

المجلة العربية للدراسات والبحوث
جامعة أم القري
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الكتاب والسنة

إطاعة بالصورة والبيان والبرهان الذي لا ريب فيه
أعضاء اللجنة
د. عبد الوهاب عابد، د. محمد الوهاب، د. شرف الدين
طالب / بدر بن محمد حسن العصفور

منهج الماوردي في تفسيره التنكح والعيون

للإمام العلامة أبي الحسن علي بن محمد بن جيب الماوردي

٣٦٤ - ٤٥٠ هـ

درجة الماجستير

إعداد الطالب

بدر محمد العصفور

إشراف الدكتور

عبد الوهاب عابد

١٤٠٦ - ١٤٠٧ هـ



شكر وتقدير

الى مدير جامعة أم القرى الفاضل الكريم الشيخ راشد الراجح
الى أول من بشر فى وجهى وبارك لى على القبول أسأل الله أن يجعل
له القبول فى الدنيا والآخرة ، والى عميد كلية الشريعة السابق
على عباس الحكيم ، ووكيله الأسبق الشهم الكريم حمزة الفعـر
والى عميد كلية الشريعة الحالى صالح بن حميد ووكيله الوقسـور
سليمان التويجى . والى خادم طلبة العلم وسيد القوم خادمهم
الدكتور عويد المطرفى والى الدكتور الفاضل عبدالرحمن بن عثيمين .
الى هؤلاء الكرام جميعا اتقدم بالشكر الجزيل عرفانا منى
بالجميل وأسأل الله جل وعلا ان يوفقهم لطاعته ويثبتهم على دينه
ويسخرهم لخدمة طلبة العلم والعلماء والحرص على كل ماينفع الاسلام
والمسلمين ، فانهم على ثغر من ثغوره ، وان يبرزقهم الاخلاص فى
اعمالهم بأن يكون رائداهم ابتغاء مرضات الله بعد ان اضلنا زمان
عز وقل فيه المخلصون وانشغل الناس بالدرهم والدينار وأصبح شعار
الناس فيه نفسى نفسى الا من رحم ربي وقليل ما هم .

هذا وقد شاء الله جل وعلا ان يكون المشرف على هذه الرسالة
فضيلة الدكتور عبدالوهاب فايد الذى كان لى عونا كبيرا بعد عون
الله عز وجل فى اخراج هذه الرسالة المتواضعة حيث لم يدخر وسعا
فى توجيهى واسداء النصح عن طريق الملاحظات والمعلومات القيمة التى
كان يفيدنى بها .

والى أخى الحبيب فى الله حنيف القاسمى حفظه الله ورعاياه
ووقفه لكل خير يحبه ربي ويرضاه . الى من تجمعتى به أخسوة
ربانية اعلى مراتبها الايتار وادناها سلامة الصدر . الى من جعل
لى من بيته مأوى فى الملمات ومن ماله عوناً فى الازمات ومن خلقه
الكريم وحيائه النبيل ما اسعى الى الاقتداء به فيه . الى من
اسأل الله جل وعلا ان يديم اخوتنا وألفتنا ومحبتنا الى ان نلقى
الله جل وعلا وهو عنا راض . وان يبارك لنا فى هذه الاخسوة
ويجعلها خالصة لوجهه الكريم نرقى بها الى جنة الله ورضوانه
يمدق فينا قوله عليه الصلاة والسلام : " ورجلان تحابا فى الله
اجتمعا عليه وتفرقا عليه " ، ⁽¹⁾ ويظلنا فى ظله يوم لا ظل الا ظله
والى الاخ الفاضل الحبيب فى الله خالد عبدالحميد الذى أعطانى
من وقته الشئ الكثير ولاقيت منه لطافة الكلمة ورحابة الصدر
وصدق الاخوة والمحبة والوفاء .

والى اهل بيتى الاحبة الكرام الذين كانوا يدعون لى بظهور
الغيب وهم فى أمس الحاجة الى الدعاء ويواسوننى بالكلمة الطيبة
وهم فى أمس الحاجة الى المواساة .
الى هؤلاء جميعا اسأل الله جل وعلا ان يسخ عليهم نعمه
ويبارك لى فى ودهم ومحبتهم وان يجزل لهم الثواب وان يؤتتهم
كفلاين من رحمته ، وان يجعل لهم فى الدنيا ودا وان يمد لهم من
نعيمه وجناته يوم القيامة مدا .

(1) متفق عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا ونبينا وقائدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين وممن
تبعهم باحسان الى يوم الدين .

اما بعد :

فان من أبرز العقبات التي يعانى منها طلبة الدراسات العليا
فى شتى فروعها العلمية . عقبة اختيار موضوع للكتابة فيسه أو
مخطوط لتحقيقه . وقد كان يجول فى خاطرى أثناء السنة المنهجية
فى مرحلة الماجستير ان أكتب موضوعا فى علم التفسير أو أحد علوم
القرآن الكريم . وكان هذا أحد دوافع اختيارى لهذا الموضوع ألا
وهو : " منهج الماوردى فى تفسير القرآن الكريم " .

أما الدافع الثانى فهو أنى كنت مولعا منذ دراستى الجامعية
بقراءة بعض كتب التفسير والتنقل بين صفحاتها للاطلاع على تفسير
بعض الآيات القرآنية . أضف الى ذلك محبتى الشديدة لمادة التفسير
ومحاضراته لاسيما وان مدرس المادة فى بعض سنوات الدراسة الجامعية
فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة كان فضيلة الشيخ محمد
المختار الشنقيطى رحمه الله وأسكنه فسيح جناته . وقد توفى عام
١٤٠٢ هـ ، عليه الرحمة والرضوان .

الدافع الثالث هو أننى كنت أحرص كل الحرص على قراءة تفسير
كامل للقرآن الكريم حتى تتكون عندى حصيلة علمية وافية عن تفسير
كتاب الله عز وجل . وقد رأيت أن الفرصة سانحة اذا ما تمت
الموافقة على موضوعى هذا . وقد تم ذلك بحمد الله وتوفيقه .

وقد جعلت هذه الدوافع الثلاثة السابقة ولاسيما الأخير منها هو بمثابة قاعدة صلبة لتحقيق مخطوط في علم التفسير في مرحلة الدكتوراة ان شاء الله تعالى .

حيث ان هذا الامر يحتاج الى مادة علمية غزيرة في هذا العلم قبل الشروع في تحقيق مخطوط في علم التفسير . أو علم من علوم القرآن .

اما عن الكتاب فهو : " تفسير الماوردي المسمى بالنكست والعيون " لآبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي أحد أعيان الشافعية ، المتوفى سنة (٤٥٠ هـ) .

وقصة هذا الكتاب انه كان حبيب الخرائن والرفوف عدة قرون حتى قيض الله تعالى له من يخرج له للتداول بين أهل العلم . فقد قامت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت بالتعاون مع الاستاذ الفاضل خضر محمد خضر خريج كلية الشريعة في الأزهر الشريف بإخراج هذا الكتاب ، حيث قام الاستاذ خضر محمد خضر بتحقيق الكتاب . وكان دور الوزارة المساعدة على طبعه ومراجعته بإشراف الدكتور عبدالستار أبو غدة . وقد أخرج الكتاب أول مرة في حلة أنيقة في أربعة مجلدات من الحجم المتوسط عام (١٤٠٢ هـ) يحوى كل مجلد منها ما يقارب الخمسمائة صفحة . وهو تفسير كامل للقرآن الكريم كله من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة النساء . الا ان المؤلف رحمه الله لم يفسر كل آيات القرآن الكريم حيث عدل عن تفسير بعض الآيات . وقد أشار الى ذلك في مقدمة تفسيره وسوف أبينه فيما بعد ان شاء الله تعالى .

ومن باب الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم أن أنه الى ان مسسن ابرز ملامح هذا العمل العلمي المشكور هو اخراج نص الكتاب وتداوله بين أيدي أهل العلم واطلاعهم عليه . حتى ان كان هناك من نقى أو

مثلية أو استدراك حول هذا العمل فسوف يتدارك ولو بعد حين . هذا وقد نال الكتاب توثيقا علميا آخر حين قام أحد الاساتذة الافاضل في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض بتحقيق الجزء الاول من هذا الكتاب أيضا . ولم يكن على عد بتحقيق السابق ذكره . وقد احتوى هذا العمل العلمي القيم ما يقارب ألفا ومئتين وأربعا واربعين من الصفحات في ثلاث مجلدات ضخام ، قام به هذا العمل الأستاذ محمد بن عبدالرحمن الشايح لنيل درجة الدكتوراة بإشراف الدكتور عبدالله الوهيبى ، وقد انتهى من هذا العمل العلمى سنة (١٤٠٦ هـ) . وقد أشار في رسالته الى انه حين شارف عمله على الانتهاء علم بصدور الكتاب المحقق وطبعه في الكويت وقد سنحت لي الفرصة ان اطلع على رسالة الدكتور الشايح التى حققها في الرياض واستفدت منها استفادة بالغة لاسيما قسم الدراسة منها . وسوف اتعرض لذكر بعض ما استفته من هذه الرسالة في اثناء تعرضي للدراسة المنهجية للكتاب . لاسيما الفصل الاول من الباب الاول " حياة المؤلف " .

كذلك لايفوتني أن أنوه بالذكر الى ان الكتاب كما خدم حديثا فقد خدم قديما أيضا . فقد قام باختصار الكتاب عالمان جليلان أولهما : العزيز بن عبدالسلام حيث قام باختصار تفسير الماوردي في جزءين صدر الجزء الاول منهما بتحقيق الدكتور عبدالله الوهيبى في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ويقوم حاليا بالعمل على اصدار الجزء الثانى منه ، اسأل الله تعالى ان يوفقه ويسدده . فيما يقوم به . وهذه احدى الفوائد التى استفدتها من رسالة الدكتور عبدالرحمن الشايح فقد اشار في رسالته الى ذلك .

(١) انظر مقدمة رسالة الدكتور عبدالرحمن الشايح - و -
(٢) انظر رسالة الدكتوراة لمحمد بن عبدالرحمن الشايح :
١٣٦/١ .

أما المختصر الثاني لتفسير الماوردي . فقد ذكر العلامة
الشيخ حاجي خليفة صاحب كتاب " كشف الظنون " ان لتفسير الماوردي
مختصراً للشيخ أبي الفيض محمد بن علي بن عبد الله الحلبي (١)
هذا وقد وفقني الله عز وجل وأنا أسطر هذه الكلمات للاطلاع على
مخطوط في تفسير القرآن الكريم نسب للامام الماوردي . وقد عثرت
على هذا المخطوط في معهد المخطوطات العربية بدولة الكويت
وعنوانه كما كتب على الصفحة الأولى منه " تفسير القرآن العظيم "
الجزء الثاني لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي يبدأ هذا التفسير
من سورة طه الى نهاية القرآن الكريم وعدد أوراقه (١٩٢) ورقصة
ورقمه في مصدر التصوير (١٢ تفسير) . وحين اطلعت على هذا
التفسير لاحظت الآتي :

- ١ - كتب على الصفحة الأولى منه مايلي : " الجزء الثاني
من تفسير القرآن العظيم للعلامة الشيخ الماوردي ويلييه
كتاب تفسير غريب القرآن العظيم للمارديني .
- ٢ - كتب على نفس الصفحة الأولى عدد كبير من الكلمات
الفارسية .
- ٣ - ان خط المخطوط جيد لا بأس به يمكن قراءته بسهولة الا في
بعض المواضع .
- ٤ - هناك تشابه الى حد ما في طريقة العرض ونسبة الاقوال
وذكر بعض أسباب النزول والقراءات .
- ٥ - عند مقابلي لبعض الصفحات من المخطوط الى بعض المطبوع
في نفس المواضع من بعض السورة وجدت هناك اختلافا كبيرا
مما يدل بلا جدال ولا مراعاة بأنه ليس نفس تفسير الماوردي
المطبوع .

(١) كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة: ٥٨/١

- ٦ - يحتمل عندي والعلم عند الله تعالى ان يكون هذا المخطوط احد مختصرات تفسير الماوردي الاثنان . مختصر العز ابن عبد السلام أو مختصر الفيض الحلي ، ويحتمل أيضا ان يكون غير ذلك . وسوف أذكر فيما بعد ان شاء الله تعالى ان احد المختصرين وهو مختصر العز بن عبد السلام طبع منه الجزء الاول في جامعة الامام محمد بن سعود في الرياض باشراف الدكتور عبد الله الوهيبي ، وكنت حريصا ان أحصل على نسخة من هذا المختصر المطبوع ولكن دون جدوى ، و ذلك لتتم المقابلة بين المطبوع والمخطوط واتوصل الى أمر ما .
- ٧ - سقط من آخر المخطوط تفسير المعوذتين الفلق والناس حيث أن آخر المخطوط ينتهي بتفسير سورة الاخلاص .
- ٨ - كتب في آخر صفحة من المخطوط بعد تفسير سورة الاخلاص مايلي : " هذا آخر ما انتهى اليه من تفسير القرآن العظيم للشيخ العلامة الماوردي رحمه الله ورحمنا به في الدنيا والآخرة " .
- وهذا يدل على ان هذا المخطوط لم يكن بخط المؤلف رحمه الله تعالى ، وانما املئ املاء على من نسخه وربما اختصره عند نسخه .
- ٩ - واليك ايها القارئ الكريم بعض صور من هذا المخطوط للاطلاع عليها ، ومن أراد الاطلاع على المخطوط كاملا فهو عندي اتقرب الى الله تعالى بالسماح بالاطلاع عليه أو تصويره لكل طالب علم .

البيان الثاني في تفسير التراتيب العظمى على ما ورد

وهذا ما ورد في
سورة الأعراف
وغيره

التي هي
التي هي
التي هي

البيان الثاني في تفسير التراتيب العظمى

عند عز وجل
صلوات على سيدنا
عيسى عليه السلام
عند عز وجل
صلى على سيدنا
عيسى عليه السلام
عند عز وجل
صلى على سيدنا
عيسى عليه السلام

البيان الثاني في تفسير التراتيب العظمى

عند عز وجل
صلى على سيدنا
عيسى عليه السلام
عند عز وجل
صلى على سيدنا
عيسى عليه السلام

الذي علي نعم واحد لله اعلم وهذا اخواننا في الدنيا
تفسير القرآن العظيم للشيخ اعلم
الاعلمة المأثور في رضى الله
ورحمته في الدنيا
والآخرة آمين
والله اعلم
الغالبين
امين

آخر ورقة من المخطوط

هذا كل ما يتعلق بالكتاب ومالقيه من الاهتمام العلمى قديما وحديثا ، والآن أشعر فى ذكر خطة العمل التى سوف أقوم بها وهى دراسة منهجية متواضعة للكتاب ، وقد قسمت رسالتى هذه الى مقدمة وبابين وخاتمة .

اما المقدمة فقد ذكرت فيها نبذة مختصرة عن هذا الكتاب " النكت والعيون " للامام الماوردى فى تفسير القرآن الكريم أشرت فيها الى المكانة العلمية التى نالها الكتاب قديما وحديثا حيث اختصر مرتين قديما . وحقق مرتين حديثا . المرة الاولى كان تحقيقا كاملا للكتاب كله . والثانية حقق ربع الكتاب من أول سورة البقرة الى نهاية سورة المائدة .

وهناك فرق كبير بين التحقيقين فالاول اكمل واشتمل والثانى أفضل وأتقن . مع اشتراك كلا التحقيقين فى اخراج نص الكتاب .

هذا عن المقدمة وقد سبق ذكرها .

أما الباب الاول : فكان عن حياة المؤلف وعصره .
وقسمته الى فصلين .

الفصل الاول : حياة المؤلف . وذكرت فيه :

- ١ - اسمه ، ونسبه .
- ٢ - موطنه ، مولده ، أسرته .
- ٣ - رحلاته العلمية .
- ٤ - شيوخه وتلاميذه .
- ٥ - مكانته بين اقرانه وثناء العلماء عليه .
- ٦ - عقيدته .
- ٧ - مذهبه الفقهي .
- ٨ - صفاته واخلاقه .

- ٩ - آثارة ومولفاته فى سائر الفنون .
- ١٠ - وفاته .

الفصل الثانى :

تحدثت فيه عن عصر المؤلف من ثلاثة نواحي :

- ١ - الناحية السياسية .
- ٢ - الناحية العلمية .
- ٣ - الناحية الاجتماعية .
- ٤ - مدى تأثر المؤلف بهذه النواحي عامة .

الباب الثانى

دراسة منهجية لتفسير الماوردى

ويشتمل على تمهيد ، وتسعه فصول .

الفصل الاول :

عن المصادر التى اعتمد عليها الماوردى فى تفسيره .

الفصل الثانى :

- ١ - جمعه بين الدراية والرواية فى تفسيره .
- ١ - اعتماده فى تفسيره على التفسير بالمأثور من الاحاديث النبوية وآثار الصحابة وأقوال التابعين .
- ٢ - عنايته بذكر أسباب النزول .

- الفصل الثالث : - موقفه من الروايات الاسرائيلية .
- الفصل الرابع : - عنايته بالناحية اللغوية والنحوية فــــى
تفسيره .
- ١ - عنايته بنقل الشواهد من الشعر العربي .
- ٢ - عنايته بنقل أقوال أئمة اللغة .
- ٣ - عنايته بمعانى الكلمات واشتقاقاتها
ومايتعلق بها .
- ٤ - عنايته بوجوه الاعراب .
- الفصل الخامس : - عنايته بالقراءات القرآنية وتوجيهها .
- الفصل السادس : - طريقته فى تفسير آيات الاحكام .
- الفصل السابع : - موقفه من آيات الصفات .
- الفصل الثامن : - تهمة الاعتزال المنسوبة اليه ومناقشتها .
- الفصل التاسع : - من تأثر به من علماء المفسرين ونقل عنه .
- ملامح بارزة فى تفسير الماوردى
- القيمة العلمية لتفسير الماوردى

الخاتمة

وفىها أهم نتائج البحث

وانى حين اسطر هذه الكلمات ادعوا الله تبارك وتعالى
لجامعة أم القرى بالتقدم والازدهار كي تكون نبراسا ومشعلا للعلم
والعلماء وللقائمين عليها بالسداد والتوفيق والمثوبة من الله
تبارك وتعالى فى الدنيا والاخرة . حيث اتاحت لى هذه الجامعة
فرصة اكمال دراستى العليا فيها وتسهيل عملية القبول . فكم
لاقيت فيها من خلق كريم وتضحية وتفانى فى الخدمة وانجاز للعمل .
كما لايفوتنى أن أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والثناء الى
كل من أسهم واعان فى خدمة اخراج هذه الرسالة من المخلصين اللذين
كانوا يدعون لى بظهر الغيب أو يشجعوننى بكلمة طيبة ، والسبب
جميع الاخوة الافاضل الاحبة فى الله الى كل هؤلاء ادعوا الله عز
وجل لهم بالتوفيق والسداد وحسن المثوبة .
كما أسأل الله عز وجل والعفو والمغفرة فيما اسأناه فى عدم
حسن جوار بيته الكريم . واسأله عز وجل ان يعم هذه البلاد وسائر
بلاد المسلمين بالامن والامان وان يعجل فى تحرير أوطان المسلمين
من الذل والاستعباد والفساد وان يردنا الى دينه وشريعته ردا
جميلا انه ولى ذلك والقادر عليه . وآخر دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين .

أولا : المصادر المطبوعة

لترجمة الماوردى مرتبة بحسب حروف المعجم

الرقم	الكتاب	المؤلف	الجزء و الصفحة	الطبعة - ملاحظات
١	الأعلام	خير الدين الزركلى ت ١٣٩٧ هـ	٣٢٧/٤	دار العلم للملايين - بيروت
٢	الأنساب	للسمعاني ت ٥١٠ هـ	٦٠/١٢	دار المعارف العثمانية - حيدر آباد ، الدكن - الطبعة الاولى
٣	البداية والنهاية	ابن كثير ت ٧٧٤ هـ	٨٥/١٢	دار الكتب العلمية - بيروت محقق من قبل خمسة من المحققين
٤	تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ	١٠٢/١٢	دار الكتاب العربي - بيروت
٥	سير أعلام النبلاء	الذهبي ت ٧٤٨ هـ	٦٤/١٨	مؤسسة الرسالة - تحقيق الارنؤوط - محمدنعيم العرقسوس
٦	شذرات الذهب فى أخبار من ذهب	ابن العماد الحنبلى ت ١٠٨٩ هـ	٢٨٥/٣	دار الفكر - بيروت
٧	طبقات الشافعية الكبرى	تاج الدين السبكي ت ٧٧١ هـ	٢٦٧/٥	البابى الحلبي ، وله فيها اكبر وأكثر ترجمة .
٨	طبقات الفقهاء	ابى اسحاق الشيرازى ت ٤٧٦ هـ	ص ١٣١	دار الراشد العربي - بيروت
٩	طبقات الشافعية	لابن هداية الله الحسينى ت ١٠١٤ هـ	ص ١٥١	دار الافاق الجديدة - بيروت تحقيق : عادل نويهض .
١٠	طبقات المفسرين	جلال الدين السيوطى ت ٩١١ هـ	ص ٧١	دار الكتب العلمية - الطبعة الاولى .
١١	طبقات المفسرين	محمد بن على الداودى ت ٩٤٥ هـ	٤٢٧/١	دار الكتب العلمية - بيروت مراجعة لجنة من العلماء
١٢	العبر فى خبر من غير	أبى عبدالله الذهبى	٢٢٦/٣	مطبعة وزارة الاعلام - الكويت
١٣	الكامل فى التاريخ	لابن الاثير الجزرى ت ٦٣٠ هـ	٨٧/٨	دار الكتاب العربي - بيروت
١٤	كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون	للشيخ حاجى خليفة ت ١٠٦٧ هـ	٤٥٠١٩/١ ١٦٨٠١٤٠ ٦٢٨٠٤٠٨ ٠١٣١٥/٢ ٠ ١٩٧٨	دار العلوم الحديثة

الرقم	الكتاب	المؤلف	الجزء و الصفحة	الطبعة - ملاحظات
١٥	اللباب في تهذيب الانساب	لابن الاثير الجزرى	١٥٦/٣	دار صادر - بيروت
١٦	لسان الميزان	لابن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ	٢٦٠/٤	مؤسسة الاعلمى للمطبوعات بيروت
١٧	المختصر فى اخبار البشر	عماد الدين اسماعيل أبى الفدا. ت ٧٣٢ هـ	١٧٩/٢	دار المعرفة للطباعة والنشر
١٨	معجم الادباء	ياقوت الحموى ت ٦٢٦ هـ	٥٢/١٥	دار الفكر - الطبعة الثالثة منقحة وفيها زيادات ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م
١٩	معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة	١٨٩/٧	دار احياء التراث - بيروت
٢٠	المعين فى طبقات المحدثين	أبى عبد الله الذهبى	ص ١٣٠	دار الفرقان - الطبعة الاولى .
٢١	المنتظم فى تاريخ الملوك والامم	أبى الفرج ابن الجوزى ت ٥٩٨ هـ	١٩٩/٨	دار المعارف العثمانية تحقيق د. همام عبدالرحيم سعيد
٢٢	ميزان الاعتدال	أبى عبد الله الذهبى	١٥٥/٣	دار احياء الكتب العربية
٢٣	النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة	ابن تفرى بردى ت ٨٧٤ هـ .	٦٤/٥	دار الكتب المصرية
٢٤	وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان	ابن خلكان ت ٦٨١ هـ	٢٨٢/٣	دار صادر - بيروت تحقيق د . احسان عباس

ثانياً :

المصادر المخطوطة لترجمة الماوردي

الرقم	المخطوط	المؤلف	الصفحة	ملاحظات
١	طبقات الشافعية الوسطى	السبكي	٢١٣ ، ٢١٤	مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ميكروفيلم رقم (٣٣٧ ، ٣٣٩)
٢	طبقات الشافعية الصغرى	السبكي	٢٢١	مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ميكروفيلم رقم (١٧٧٤)
٣	طبقات الفقهاء الشافعية	الحافظ ابن كثير	ج ١ / ٢٦٣	مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ميكروفيلم رقم (٥٦٨ ، ٦٣١)
٤	طبقات الشافعية	للعلامة النووي	٣١٦	مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ميكروفيلم رقم (٢٢٨ ، ١٨٤٨) ذكر في حادثة صلاة الامام الماوردي خلف القزويني عند ترجمته واسمه علي بن عمر بن الحسن أبو الحسن الحرابي .
٥	طبقات الفقهاء الصغرى والكبرى .	شمس الدين العثماني الصفي الشافعي	١٢٨	مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ميكروفيلم رقم (١٥٦٠) مصور عليه الطبقات الصغرى والكبرى معا . وقد ذكر الماوردي في الصغرى بقوله : " ومشايرهم القاضى الماوردي ص (٥) ، وأما فى الكبرى فقد بسط فيها ترجمته ص (٥٧) نفس المخطوط .

بسم الله الرحمن الرحيم

- الباب الأول -

الفصل الأول

حياة المؤلف :

- ١ - اسمه ، ونسبه .
- ٢ - موطنه ، مولده ، أسرته .
- ٣ - رحلاته في طلب العلم .
- ٤ - شيوخه وتلاميذه .
- ٥ - مكانته بين أقرانه ، وثناء العلماء عليه .
- ٦ - عقيدته .
- ٧ - مذهبه الفقهي .
- ٨ - صفاته وأخلاقه .
- ٩ - آثاره ومؤلفاته في سائر الفنون .
- ١٠ - وفاته .

١ - اسمه ونسبه :

هو : الامام العلامة أفضى القضاة ، أبو الحسن علي بن محمد
بن حبيب البصرى ، الماوردى ، الشافعى . (١)
والماوردى : نسبة الى بيع وعمل ماء الورد . (٢)

(١)

ومن اشتهر بهذه التسمية غير المؤلف رحمه الله :
أ - أبو غالب محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الماوردى
سكن بغداد . وروى عن أبي علي التستري ، وابن الحسن
بن النقور ، وكان فاضلا صالحا ، رحل الى أصبهـان
والكوفة .
وكانت ولادته هي سنة وفاة المؤلف ٤٥٠ هـ ، وتوفى فى
بغداد سنة ٥٢٥ هـ .

انظر ترجمته فى : اللباب فى تهذيب الانساب : ١٥٦/٣-١٥٧
وشذرات الذهب : ٧٥/٤ لابن العماد الحنبلى ، والمعين فى
طبقات المحدثين : ١٥٤ (ترجمة رقم : ١٦٦٨) .

ب - محمد بن عبد الجبار بن فروخ أبو الحسن المـسـاوردى
المعلم ، شيخ مـقـرى متـصـدن مشهور . روى القـراة عرضا
عن ابراهيم بن خالد ، وأحمد بن الحسين الحريرى . روى
عنه عرضا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن يزيد المـلـنجـسـى
وأبو الفضل الخزاعى ، وعلى بن محمد الخبازى .
انظر ترجمته فى : غاية النهاية فى طبقات القـراة : ١٥٨/٢٠
ترجمة رقم (٣٠٩٢) لابن الجزرى .

ج - ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن
حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الأزدي أبو عبدالله البغدادي
نفظويه النحوى ، ويقال له " الماوردى " . صاحب
التصانيف ، صدوق ، كان ممن ينكر الاشتقاق ، وله فى
ابطاله مصنف ، وكان عالما بمذهب داود الظاهرى .
توفى فى صفر سنة ٣٢٣ هـ ببغداد . (المصدر السابق : ٢٥/١)
ترجمة رقم (١٠٢) لابن الجزرى .

انظر ترجمته فى : تاريخ بغداد : ١٥٩/٦ - ١٦٢ ، والبداية
والنهاية : ١٩٥/١١ ، وفيات الاعيان : ٤٧/١ ، وشذرات
الذهب : ٢٩٨/٢ - ٢٩٩ ، وكشف الظنون : ٣٠٨/١ .
(ملحوظة :) لم يذكر أحد من أصحاب هذه التراجم ان اسمه
الماوردى سوى ابن الجزرى فى طبقاته ولولائه ذكره ما ذكرته

د - الماوردية : ذكر انها كانت عجوزا سالحة من أهل
البصرة ، تعظ النساء بها . وكانت تقرأ وتكتب ، مكثت
خمسین سنة من عمرها لا تـفـطـرا نهارا ولا تنام ليلا وتقتات
بخبر الباقلا . وتأكل من التين اليايس ويسيرا من العنب
والزيت . توفيت سنة ٤٦٦ هـ وتبع جنازتها أهل البلاد
ودفنت بمقابر الصالحين .
البداية والنهاية لابن كثير : ١١٦/١٢ .

(٢)

انظر : شذرات الذهب : ٢٨٥/٣ ، واللباب فى تهذيب الانساب
لابن الاثير الجزرى : ١٥٦/٣ .

٢ - موطنه ، ومولده ، وأسرته :

ولد الامام الماوردي في البصرة ^(١) ، سنة (٣٦٤ هـ) ، هذا ^(٢)
بالنسبة لموطنه ومولده .

اما عن أسرته فلم تذكر لنا كتب التراجم شيئا عن أسرته لا عن والديه ولا عن اخوته واخواته ، وهل كان لهذه الاسرة اثر فسي نشئته العلمية او لا ، كل ذلك لم تذكره كتب التراجم ، كذلك لم يذكر شيء عن زوجته وأولاده . الاما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية من ان له ابنا اسمه عبدالوهاب ويكنى ابا الفاضل شهيد عند ابن ماكولا في سنة احدى وثلاثين فأجاز شهادته احتراماً لأبيه ^(٣) اللهم الا ما ذكر ان له اخا كان يرأسه من البصرة الى بغداد ببعض الآبيات الشعرية .

ونقل الخطيب في تاريخه عن الماوردي قال : كتب الى أخي مسن بغداد وأنا بالبصرة شعرا يتشوقني فيه يقول :

ولولا وجد مشسسستاق

يقاسني فيكم جهدا .

ومبالقلب من نار

اذا ما ذكركم جسدا .

لقلنا قول مشسسستاق

الى البصرة قد جسدا .

-
- (١) البصرة : بصره العراق وهي على شط العرب بينها وبين المدينة نحو عشرين مرحلة . وهي العظمى وأخرى بالمغرب .
انظر : معجم البلدان : ٤٣٠/١ - ٤٤٠ لياقوت الحموي .
(٢) ذكر صاحب هدية العارفين الشيخ اسماعيل باشا البغدادي في سنة ولادة الماوردي حيث ذكر انه ولد سنة ٣٧٠ هـ .
والمواب ما أثبتناه حيث انه مذكور في كل كتب التراجم التي ترجمت له .
انظر : هدية العارفين : ٦٨٩/٥ .
(٣) البداية والنهاية : ٦٤/١٢ .

شربنا ماء بغداد

فانساناكم جدا

ولكن ذكركم أضغى

على الايام مششدا

فلا ننسى لكم ذكرا

ولا نظوى لكم عهدا

قال : وكتب الى اخي أيضا من البصرة وأنا ببغداد :

طيب الهوا بغداد يشوقنى

قدما اليها وان عاقت معاذير

فكيف صبرى عنها الآن اذ جمعت

(١)

طيب الهوائين ممدود ومقصور

(١) انظر : تاريخ بغداد : ٥٣/١ - ٥٤ ، ووفيات الاعيان لابن
خلكان : ٢٨٣/٣ .

٣ - رحلاته في طلب العلم :

لم تكن للإمام الماوردي رحلات في طلب العلم ، وإنما كان تنقله بين البصرة وبغداد .
فقد خرج من البصرة التي هي مسقط رأسه الى بغداد مكرهاً
ولست أعرف السبب في ذلك ، وقد قال في ذلك بعض الأبيات من الشعر
وهي لابن الأحنف ، حين قال بعد خروجه من البصرة وإقامته في
بغداد :

أقمنا كارهين لها فلما
ألفناها خرجنا مكرهيناً
ومما حب البلاد بنا ولكن
أمر العيش فرقة من هويننا
خرجت أقر ما كانت لعينني
(١) وخلفت الفؤاد بهارهننا

قال ابن خلكان : بعد أن ذكر هذه الأبيات : " وإنما قال ذلك لأنه من أهل البصرة ، وما كان يؤثر فراقها فدخل بغداد كارهها لها ثم طابت له بعد ذلك ونسى البصرة فشق عليه فراقها " (٢) .
ولكن المصادر والتراجم تذكر لنا أنه أثناء وجوده في البصرة وبغداد كان له حلقة علم في كل منهما ، وكان له تلاميذ يتلقون عنه . (٣) والشيء الوحيد الذي تذكره بعض التراجم عنه أن رحلته الى بغداد كانت الى الشيخ أبي حامد الاسفراييني . (٤)

-
- (١) شذرات الذهب : ٢٨٥/٣ لابن العماد الحنبلي .
(٢) وفيات الأعيان : ٢٨٢/٣ ترجمة رقم (٤٢٨) لابن خلكان .
(٣) انظر : طبقات الشافعية : ٢٦٧/٥ للسبكي ، سير أعلام النبلاء : ٦٤/١٨ للذهبي .
(٤) انظر : المصدرين السابقين .

٤ - شيوخه وتلاميذه :

تلقى الامام الماوردي العلم في كل من البصرة وبغداد وكان له فيهما شيوخ وتلاميذ ،
اما شيوخه فهم : -

آ - في الفقه : أخذ الفقه في البصرة عن :

١ - أبي القاسم الصيمري . وهو : عبدالواحد بن الحسين الصيمري سكن البصرة وحضر مجلس أبي حامد المروردي ، وتفقه على صاحبه ابي الفياض ، وارتحل الناس اليه من البلاد ، وكان حافظا للمذهب حسن التصانيف . (ت : ٢٨٦ هـ) (١)
كما أخذ الفقه في بغداد عن :

٢ - أبي حامد الاسفرايني . أحمد بن محمد بن أحمد الاسفرايني انتهت اليه رئاسة المذهب ، تفقه على ابن المرزبان ، وابي القاسم الداركي . قيل : انه كان يحضر درسه سبعمائة فقيه . وافتي وهو ابن سبعة عشر سنة ، روى الحديث عن الدارقطني وغيره . وكان يقال له : " الشافعي المصغير " ، توفي سنة (٤٠٦ هـ) وله اثنان وستون سنة . (٢)

ب - واما شيوخه في الحديث فهم :

١ - الحسن بن علي بن محمد الجبلي صاحب ابي خليفة الجمحي حدث عنه جماعة منهم الماوردي (٣)
٢ - محمد بن عدى بن زحر المنقري . (٤)

-
- (١) انظر : ترجمته في : طبقات الشافعية : ٣٣٩/٣ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي : ١٢٥ ، اللباب في تهذيب الانساب : ٢٥٥/٢ ، وتهذيب الاسماء واللغات : ٢٦٥/٢
(٢) ترجمته في : طبقات الشافعية : ٦١/٤ ، وشارات الذهب : ١٧٨/٣ ، والعبر : ٢١١/٢ ، وتاريخ بغداد : ٣٦٨/٤ .
(٣) ترجمته في : طبقات الشافعية : ٢٦٧/٥ .
(٤) ترجمته في : طبقات الشافعية : ٢٦٧/٥ .

والشأنى : حديث ابن عمر - رضى الله عنه - ان رجالا من اصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أروا ليلة القدر فى المنام فى السبع الأواخر فقال : " انى أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر فمن كان منكم متحريرا فليتحررها فى السبع الأواخر " (١) .
وأما عن تلاميذه : فقد ذكرت لنا كتب التراجم أن الماوردى كانت له حلقة علم فى كل من بغداد والبصرة ، وكان له تلاميذ فى كل منهما ، وإليك أسماء أشهر تلاميذه :

١ - الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن على بن ثابت . صاحب تاريخ بغداد ، له تصانيف مفيدة ، وهو واحد من فحول العلماء فى عصره لاسيما معرفة الحديث والتاريخ ، (ت : ٤٦٣ هـ) .
٢ - عبدالواحد بن عبدالكريم بن هوازن ، أبو سعيد بن الأستاذ أبى القاسم القشيري ، الملقب : " ركن الاسلام " ، سمع الحديث من جماعة منهم القاضى الماوردى ، (ت : ٤٩٤ هـ) . وهو الذى روى عنه حديث ليلة القدر .

٣ - أبو العز بن كادش : أحمد بن عبيد الله المعروف بـ " ابن كادش العكبرى " ، من شيوخ ابن عساكر ، اقر بوضع الحديث وتاب وانا ، وهو آخر من روى عن الماوردى ، (ت : ٥٢٦ هـ) .

-
- (١) الحديث رواه البخارى ، كتاب الصيام ، باب التماس ليلة القدر فى السبع الأواخر : ٩٩/٣ - ١٠٠ ، ورواه مسلم كتاب الصيام ، باب فضل ليلة القدر : ٨٢٢/٢ حديث رقم : (٢٠٥) .
(٢) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكي : ٢٩/٤ - ٣٩ ، البداية والنهاية لابن كثير : ١٠٨/١٢ ، ووفيات الاعيان : ٩٢/١ .
(٣) ترجمته فى : طبقات الشافعية : ٢٢٥/٥ .
(٤) ترجمته فى : ميزان الاعتدال للذهبي : ١١٨/١ ، والبداية والنهاية : ٢١٩/١٢ .



٤ - أحمد بن علي بن بدران ، أبو بكر الحلواني ، سمع الحديث من القاضي أبي الطيب والماوردي ، والجوهري وغيرهم ، كان ممن يشار إليه بالصلاح والعفة ، وهو الذي روى عنه حديث الخندق (١)
(ت : ٥٠٧ هـ) .

هؤلاء الأربعة هم اللذين استطعت التوصل اليهم من تلاميذ الماوردي ، وعندما اطلعت على رسالة الدكتور عبدالرحمن الشايع وجدته قد ذكر غير هؤلاء اثنا عشر تلميذا ، فجددت البحث مرة أخرى عن التلاميذ فوجدتهم كما ذكرهم في رسالته ، وأكثرهم موجودون في كتاب : " طبقات الشافعية الكبرى " للسبكي وغيره من كتب التراجم .

٥ - عبدالملك بن ابراهيم بن أحمد ، أبو الفضل الهمداني الفرضي المعروف بـ " المقدسي " ، كان من أئمة الدين وأوعية العلم ، وكان زاهداً وناسكاً وعابداً ورعاً ، كان قيم عصره في الفرائض والحساب وقسمة التركات ، تفقه على القاضي الماوردي (ت : ٤٨٩ هـ) (٢)

٦ - علي بن الحسين بن عبدالله بن علي ، أبو القاسم الربيعي المعروف بـ " ابن عريية " ، تفقه على القاضي أبي الطيب الطبري والماوردي ، وأبي القاسم الكرخي ، وقرأ الكلام على أبي علي بن الوليد أحد شيوخ المعتزلة ، (ت : ٥٠٢ هـ) (٣)

(١) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ٢٨/٦ .
(٢) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ١٦٢/٥ .
(٣) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ٢٢٣/٧ .
وشذرات الذهب : ٤/٤ ، والعبر : ٣٨٤/٢ .

- ٧ - محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق ، أبو الفضائل الربيعي الموصلي ، تفقه على الماوردي ، وأبى اسحاق الشيرازي ، (ت : ٤٩٤ هـ) ، وكان ثقة صالحاً .^(١)
- ٨ - علي بن سعيد بن عبد الرحمن بن محرز ابن أبي عثمان المعروف بـ " أبي الحسن العبدي " من بني عبد الدار ، كان رجلاً عالمياً مفتياً عارفاً باختلاف العلماء ، أخذ عن ابن حزم الظاهري ، وأخذ عنه ابن حزم ، جاء إلى المشرق ، وحج ودخل بغداد ، وترك مذهب ابن حزم ، تفقه على أبي اسحاق الشيرازي ، وبعده علي أبي بكر الشاشي ، وسمع الحديث من القاضي أبي الطيب الطبري ، والقاضي أبي الحسن الماوردي ، (ت : ٤٩٣ هـ) .^(٢)
- ٩ - مهدي بن علي الأسفرايني ، القاضي أبو عبد الله ، له كتاب لطيف في الفقه اسمه " الاستغناء " ، حدث فيه عن الماوردي والخطيب البغدادي بشعر ذكره في خطبة كتابه ، فذكر أن الماوردي أنشده .
لبعض أهل البصرة :

وفي الجهل قبل الموت موت لا أهله

فأجسادهم قبل القبور قبسور

وان امرأ لم يحيى بالعلم ميت

(٣)
فليس له حتى النشور نشور

-
- (١) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ١٠٢/٤ ،
والبدائية والنهاية : ١٧٢/١٢ .
- (٢) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ٢٥٧/٥ .
- (٣) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ٣٤٨/٥ .

١٠ - عبدالرحمن بن عبدالكريم بن هوازن ، أبو منصور القشيري كان جميل السيرة ، ورعا عفيفا فاضلا محتاطا لنفسه في مطعمه ومشربه وملبسه ، مستوعب العمر في العبادة ، مستغرق الاوقات بالخلوة ، ورد بغداد مع والده وسمع بها من القاضي أبي الطيب والماوردي ، وحدث ببغداد ثم حج الى مكة وجاور بها ، حتى مات سنة (٤٨٢ هـ) (١) ، وعبدالرحمن هذا أخو عبدالواحد كلاهما ابنا عبدالكريم بن هوازن أبو القاسم القشيري ، الملقب " زين الاسلام " صاحب " الرسالة القشيرية " ، قال في اللباب : أحد مشاهير الدنيا بالفضل والعلم والزهد ، وأولاده وأهله كلهم فضلاء مشهورون . (٢)

١١ - عبدالغنى بن نازل بن يحيى بن الحسن بن يحيى اللواحي ، أبو محمد المصري ، قدم بغداد ، وتفقه بها ، وسمع من الجوهري وأبي الطيب الطبري ، والقاضي الماوردي ، وأبي يعلى القراء وغيرهم ، كان شيخا صالحا دينا حسن الطريقة ، صبورا فقيرا (٣) (ت : ٤٨٦ هـ) .

١٢ - أبو الفنائم ، محمد بن علي بن ميمون النرسي الكوفي العرني المعروف بـ " ابن المقرئ " ، روى عنه أبو بكر السمعاني وجماعة كثيرة ، وكان متقنا ثقة ، (ت : ٥٠٧ هـ) (٤) .

-
- (١) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ١٠٥/٥ .
(٢) انظر : اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير : ٣٧/٣ - ٣٨ وانظر ترجمة الأب أبو القاسم في الطبقات : ١٥٢/٥ .
(٣) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ١٣٥/٥ .
(٤) انظر ترجمته في : اللباب لابن الاثير : ٣٠٦/٣ ، وقصد وهم صاحب الرسالة في سنة وفاته فجعلها سنة ٥١٠ هـ ، والصحيح ماذكرناه .

- ١٣ - محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين ، أبو الفرج البصرى
كان قاضيا للبصرة ، سمع أبا الحسن الماوردى ، وأبا الطيب
الطبرى وغيرهما ، رحل فى طلب الحديث ، وكان عابدا خاشعا عند
الذكر ، (ت : ٤٩٩ هـ)^(١) .
- ١٤ - محمد بن أحمد بن عمر ، أبو عمر النهاوندى ، قاضى البصرة
مدة طويلة ، وكان فقيها سمع من أبى الحسن الماوردى وغيره
(ت : ٤٩٧ هـ)^(٢) .
- ١٥ - أحمد بن محمد بن أحمد ، القاضى أبو العباس الجرجانى ، كان
اماما فى الفقه والأدب ، كان قاضيا بالبصرة ودرس بها أيضا ، وله
تصانيف حسنة فى الأدب ، سمع الحديث من جماعة منهم أبو الطيب
الطبرى ، والماوردى ، وأبو بكر الخطيب وغيرهم ، وتفقه على
الشيخ أبى اسحاق الشيرازى ، (ت : ٤٨٢ هـ)^(٣) .
- هذا ماوسعن ذكره عن شيوخه وتلاميذه ، أما عن لقيه من
العلماء والشيوخ ودارت بينه وبينهم حوادث وحكايات أو اجتمع بهم
ماذكره السبكى فى الطبقات فى ترجمة ابراهيم بن على بن يوسف
الفيروز آبادى ، أبو اسحاق الشيرازى^(٤) .
- قال الماوردى وقد اجتمع بالشيخ - أى الفيروز آبادى - وسمع
كلامه فى مسألة : " مارأيت كأبى اسحاق • لو رآه الشافعى لتجمل
به " ^(٥) .

(١) انظر ترجمته فى : البداية والنهاية لابن كثير : ١٢/١٧٧
(٢) انظر ترجمته فى : البداية والنهاية لابن كثير : ١٢/١٧٥
(٣) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى : ٤/٧٤ •
(ملحوظة :) لم أكتفى بنقل هؤلاء التلاميذ من الرسالة
فقط بل رجعت الى مصادر تراجمها الموجودة فى هامش
الرسالة وتتبع ذلك بدقة •
(٤) طبقات الشافعية : ٤/٢١٥ •
(٥) المصدر السابق : ٤/٢٢٧ •

فهذه الخادثة تذل عليان الماوردى التقي بالفيروز آبادى وأثنى

عليه ، وقد توفى سنة (٤٧٦ هـ) .

وأىضا مذكوره السبكى فى الطبقات عند ترجمة على بن عمر بن

محمد بن الحسن الحربى ، أبى الحسن بن القزوينى ، حيث قال :^(١)

صلى الماوردى يوما خلف ابن القزوينى فرأى عليه قميصا أنقى مايكون

من الشياب وهو نظرز ، فقال الماوردى فى نفسه أين الطرز من

الزهد ؟ فلما قضى صلاته قال : سبحان الله الطرز لاينقص أحكمام

الزهد ، مرتين أو ثلاثا .^(٢)

مات القزوينى هذا قبل الماوردى بثمان سنوات ، وقد أجمع^(٣)

الناس فى عصره مع اختلاف آرائهم وتشعب أنحاءهم على حسن معتقده

وزهده وورعه .

وذكر الحافظ ابن كثير أيضا فى البداية والنهاية حكاية

حدثت بين الماوردى وأحمد بن محمد بن عبدالله ابن أبى الشوارب عند

ترجمته قال فيها : ذكر القاضى الماوردى أنه كان صديقا وصاحبا

له وأن رجلا من خيار الناس أوصى بماثنى دينار لابن أبى الشوارب

هذا فحملها اليه الماوردى فأبى ابن أبى الشوارب ان يقبلها ، وجهد

عليه كل الجهد فلم يفعل ، وقال له سألتك بالله لا تذكرن هذا لأحد

مادمت حيا ، ففعل الماوردى قلم يخبر عنه الا بعد موته ، وكان

ابن أبى الشوارب فقيرا اليها والى ما هو دونها فلم يقبلها رحمه

الله ، توفى أبو الشوارب سنة (٤١٧ هـ) .^(٤)

(١) طبقات الشافعية للسبكى : ٢٦٠/٥ .

(٢) المصدر السابق : ٢٦٢/٥ .

(٣) المصدر السابق : ٢٦٥/٥ .

(٤) البداية والنهاية : ٢٢/١٢ .

ملحوظة مهمة على أسماء تلاميذ الماوردي :

ذكر الدكتور الفاضل محمد بن عبدالرحمن الشيباني
في رسالته عند الكلام عن تلاميذ الماوردي ان من
تلاميذه : ابن خيرون ، أحمد بن الحسن بن خيرون ، أبو الفضل
الثقة الشيباني ، محدث بغداد ، المعروف بـ " ابن الباقلاني " (١)
(ت : ٤٨٨ هـ) .

وعندما رجعت الى مصادر ترجمة ابن خيرون التي ذكرها الدكتور
الشيباني لم اجد في ترجمة واحدة منها ما يدل على ان ابن خيرون سمع من
الماوردي ، فقلت لعل الدكتور الفاضل عثر على ترجمة فيها ما يدل
على ان ابن خيرون سمع من الماوردي ، ولم يذكر مصدر هذه الترجمة
فعزمت على البحث في مصادر أخرى غير ما ذكره الدكتور فلم اجد في
هذه المصادر أيضا ما يدل على ان ابن خيرون سمع من الماوردي .

فأحببت التنبيه على ذلك ، والانسان على كل حال معرض للغفلة
والخطأ والنسيان ، والكمال لله وحده ،

والذي أظنه هو السبب في وقوع هذا الخطأ هو ان بعض كتب التراجم
نقلت كلاما لابن خيرون عن الماوردي نصه كما في لسان الميزان " قال
أبو الفضل ابن خيرون الحافظ كان رجلا عظيم القدر متقدما عند السلطان أحد
الأئمة " فظن كل من قرأ هذه العبارة ان ابن خيرون تلميذ للماوردي وليس
الأمر كذلك .

(١) انظر رسالة الدكتور الشيباني : ١٩/١ .
والمصادر التي ذكرها في رسالته هي : ميزان الاعتدال :
٩٢/١ للذهبي ، لسان الميزان : ١٥٥/١ للحافظ ابن حجر
البداية والنهاية : ١٤٩/١٢ (ط - مكتبة المعارف) وفي
(ط - دار الكتب العلمية) : ١٥٩/١٢ . فهذه هي المصادر
التي ذكرها المؤلف في ترجمة ابن خيرون .

(٢) اما ما رجعت اليه من مصادر أخرى غير ما ذكره الدكتور
الشيباني في رسالته فانظر : سير اعلام النبلاء : ١٥/١٩ ،
للذهبي ، تذكرة الحفاظ : ١٢٠٧/٤ ترجمة رقم (١٠٣٤) ،
وشذرات الذهب : ٣٨٣/٣ لابن العماد الحنبلي ، والعبر في
خبر من غير : ٣٥٧/٢ للذهبي .

(٣) لسان الميزان : ٢٦٠/٤ ، ترجمة رقم (٧١٥) . ممن نقل
هذه العبارة غير ابن حجر السبكي في الطبقات : ٢٦٨/٥ ،
وصاحب الشذرات : ٢٨٥/٣ .

٥ - مكانته بين أقرانه وثناء العلماء عليه :

الامام الماوردي من كبار علماء الشافعية المعدودين فـسـى المذهب ، فهو من حفاظ المذهب المتقنين المتقدمين فيه ، شهد له بذلك غير واحد من العلماء .

قال أبو أسحاق الشيرازي " كان حافظا للمذهب " (١) .

وقال الخطيب البغدادي وهو أحد تلاميذه : " كان من وجوه

الفقهاء الشافعيين ، وجعل اليه ولاية القضاء ببلدان كثيرة " (٢) .

وقال عنه أيضا : " كتبت عنه وكان ثقة " (٣) .

فهو بهذه الأقوال قد جمع بين الحفظ والفقه والعدالة :

وقال السبكي في الطبقات : " كان اماما جليلا رفيع الشأن له

اليد الباسطة في المذهب ، والتفنن التام في سائر الفنون " (٤) .

هذا ومما يدل على غزارة علمه ومكانته بين أهل زمانه توليه

لمنصب القضاء وتلقيه بأقضى القضاة ، ومعلوم أن هذا المنصب

لايناله الا من شهد له بالفضل الكبير والعلم الفزير .

ومما يدل على مكانته العلمية الرفيعة ومنزلته السامية كثرة

مؤلفاته وغزارتها العلمية وتداولها بين أيدي العلماء شيوخا

وتلاميذ ، لاسيما كتاب الحاوي الذي يعد موسوعة فقهية عظيمة .

-
- (١) طبقات الفقهاء للشيرازي : ١٣١ .
(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ١٠٢/١٢ .
(٣) المصدر السابق : ١٠٢/١٢ .
(٤) طبقات الشافعية للسبكي : ٢٦٧/٥ .

٦ - عقيدته :

سأتكلم عن عقيدة الامام الماوردى من جانبين :

الجانب الاول : عقيدته فى الاسماء والصفات .

والجانب الثانى : تهمة الاعتزال التى رُمى بها .

وقبل ان ابدء فى الكلام عن كل جانب منهما ، اود ان اذكر اننى ساتناول هذين الجانبين باختصار شديد ، حيث اننى ذكرت فى خطة هذه الرسالة اننى افردت فصلا كاملا لكل جانب من هذين الجانبين وذلك لتلافى التكرار والاعادة .

الجانب الاول : عقيدته فى الاسماء والصفات :

خلاصة القول فى هذا الجانب ان الامر فيها دائر بين قضيتين

قضية اثبات : وقضية التأويل ، والامام الماوردى يميل

يميل الى التأويل ، واكثر اقواله فى آيات الصفات يذهب فيها

مذهب اهل التأويل ، وهو مذهب بعض من اهل العلم ، ويطلقون

عليه مذهب الخلف ، والاول مذهب السلف .

الجانب الثانى : وهو ما اتهم به الامام الماوردى من الاعتزال :

فقد ذكر تاج الدين السبكي فى الطبقات عند ترجمة الامام

الماوردى ان الحافظ ابن الصلاح اتهم الماوردى

بالاعتزال ، وشنع عليه ، وعلى تفسيره ، واليك نص عبارة ابن

الصلاح كما ذكرها السبكي : " قال ابن الصلاح : هذا الماوردى عفا

الله عنه يتهم بالاعتزال ، وقد كنت لا اتحقق ذلك عليه ، وأتأول

له ، واعتذر عنه فى كونه يورد فى تفسيره فى الآيات التى يختلف

فيها اهل التفسير ، تفسير اهل السنة ، وتفسير المعتزلة ، غير

معترض لبيان ماهو الحق منها ، واقول : لعل قصده ايراد كل ما قيل

من حق أو باطل ، ولهذا يورد من اقوال المشبهة أشياء ، مثل هذا

الايراد ، حتى وجدته يختار فى بعض المواضع قول المعتزلة وما ينوه

على أصولهم الفاسدة ، ومن ذلك مصيره في " الاعراف " الى ان الله لا يشاء عبادة الاوثان ، وقال في قوله تعالى : - ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ (١))) - الآية . وجهان في " جعلنا " :

أحدهما : معناه حكمنا بأنهم أعداء .

والثاني : تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها (٢) .

وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل تلبيسا وتدسيسا على وجه لا يفيطن له غير أهل العلم والتحقيق ، مع انه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب الى المعتزلة ، بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق ، ثم هو ليس معتزليا مطلقا ، فانه لا يوافقهم في جميع أصولهم ، مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره في قوله تعالى : - ((مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ (٣))) - الآية . وغير ذلك ، ويوافقهم في القدر (٤) وهي البلية التي غلبت على البصريين وعيبوا بها قديما " انتهى .

وممن اتهمه بالاعتزال ايضا نقلا لتحقيقا في أغلب الظن الامام الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد صاحب " ميزان الاعتدال " و " سير اعلام النبلاء " ، حيث قال في ترجمته للماوردي : " صدوق في نفسه (٥) لكنه معتزلي " .

-
- (١) سورة الانعام : آية : ١١٢ .
 - (٢) انظر : تفسير الماوردي : ٥٥٤/١ .
 - (٣) سورة الانبياء : آية : ٥ ، وانظر : تفسيره : ٣٦/٣ .
 - (٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٢٧٠/٥ .
 - (٥) انظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي : ١٥٥/٣ ، ترجمة رقم (٥٩٣٦) .

هذا ما ذكره في ميزان الاعتدال ، وأيضا عند ترجمته في سير
أعلام النبلاء نقل اتهام ابن الصلاح له مختصرا وأضاف اليه شيئا آخر
من عنده ، سأذكره مفصلا في فصل مستقل ان شاء الله تعالى .^(١)

وكما ان الامام الماوردي كان له متهمون بالاعتزال كان له
مدافعون نفوا عنه هذه التهمة ، فمن دافع عنه الامام تاج الدين
السبكي فيما نقله عنه السيوطي في طبقات المفسرين حيث قال في
ترجمة الماوردي : " والصحيح انه ليس معتزليا ، لكنه يقول بالقدر
وهي البلية التي غلبت على أهل البصرة " .^(٢)

ودافع عنه أيضا الحافظ ابن حجر العسقلاني حيث قال : " ولا ينبغي
ان يطلق عليه اسم الاعتزال ، ثم ذكر بعض المسائل التي انتقدت
عليه حيث قال : والمسائل التي وافق عليها المعتزلة معروفة
(منها) مسألة وجوب الاحكام والعمل بها هل هي مستفادة من الشرع
أو من العقل فكان يذهب الى انها مستفادة من العقل ومسائل آخر
توجد في تفسيره وغيره . منها انه قال في سورة الاعراف لانشاء
عبارة الاوثان وافق اجتهاده . فيها مقالات المعتزلة . وقد اشار الى
بعضها الامام أبو عمرو بن الصلاح .^(٣)

هذا حاصل ما أردت ذكره هنا عن عقيدة الامام الماوردي على
سبيل الاختصار ولنا عودة الى تفصيل كل ذلك ، حيث انني افردت لكل
جانب من الجانبين السابقين فصلا مستقلا سأوسع في تفصيله ان شاء
الله تعالى .

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي : ٦٤/١٨ (ترجمة رقم : ٢٩) .
(٢) طبقات المفسرين للسيوطي : ٧١ (ترجمة رقم : ٧٧) .
(٣) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني : ٢٦٠/٤ (ترجمة
رقم : ٧١٥) .

٧ - مذهب الفقهي :

المطلع على كتب التراجم التي ترجمت للماوردي يرى انها عدته من فقهاء الشافعية ، لاسيما كتاب " طبقات الشافعية " لتاج الدين السبكي ، والامام الماوردي لم يكن شافعيًا فحسب بل كان من أعيان فقهاء الشافعية ، وكان من حفاظ مذهب الشافعي في زمانه وقد ألف كتابين جليلين في فقه الشافعية أحدهما مبسوط والآخر مختصر .

اما الاٲول فكتاب " الحاوي " ، والثاني كتاب " الاقناع " وسوف نتكلم عنهما عند الكلام على مؤلفاته .

والامام الماوردي لم يكن من المتعصبين لمذهب الشافعي بل كان منصفًا نزيهاً مطلعاً على المذاهب الاخرى كالمذهب الحنفي والمذهب المالكي والظاهرى وغيرها من المذاهب . وقد كان في تفسيره حين يتعرض لمسئلة فقهية أو آية من آيات الاحكام يعرض فيها أقوال أئمة المذاهب غير مذهب الشافعي ، فيذكر مذهب الاوزاعي والثوري وأبي ثور وغيرهم من غير تشنيع على أحد منهم أو تطاول على أقوالهم وأدلتهم ، وهذا هو مسلك العلماء الراسخين الذين يعترفون لأهل الفضل بفضلهم ، ويقدرّون أقوال وآراء العلماء حتى ولو خالفوهم في مذاهبهم .

هذا وقد ذكر الامام السبكي في ترجمة الماوردي في الطبقات بعض المسائل الفقهية التي انفرد بها الماوردي وخالف فيها مذهب الشافعي .
(١)

(١) طبقات الشافعية : ٢٧٤/٥ - ٢٨٥ .

٨ - صفاته وأخلاقه :

مما أثر عن الامام الماوردي من الاخلاق الحميدة والسجايا السديدة. ما ذكره عنه الحافظ ابن كثير في ترجمته حيث قال : " كان حلما وقورا أديبا لم ير أصحابه ذراعه يوما من الدهر من شدة تحرزه وأدبه " (١) . وهكذا ينبغي ان يكون العلماء بين تلاميذهم كيف لا وهم القدوة للذين يشار اليهم بالبنان .

وأما سعيه في فعل الخير فقد ذكرنا حادثته مع ابن ابي الشوارب وكيف انه أوصل اليه بعض المال الموصى به اليه ثم حفظه لعهد ابن ابي الشوارب بأن لا يفبر احدا. برده لهذا المال حتى موته (٢) وقد وفي الماوردي بذلك .

وأما عن صلابته في الحق وانكاره للمنكر وان كان في شأن الامراء والسلاطين ما ذكر في ترجمته في الطبقات .

قال السبكي : " ومن محاسن الماوردي انه في سنة تسع وعشرين وأربعمائة (٤٢٩ هـ) في شهر رمضان أمر الخليفة ان يزداد في ألقاب جلال الدولة ابن بويه : شاهنشاه الاعظم ملك الملوك ، وخطب له بذلك فأفتى بعض الفقهاء بالمنع ، وانه لا يقال ملك الملوك الا لله . وتبعهم العوام ورموا الخطباء بالآجر ، وكتب الى الفقهاء في ذلك فكتب الصيمري الحنفى أن هذه الاسماء يعتبر فيها القصد والنية .

(١) انظر : البداية والنهاية : ٨٦/١٢ .
(٢) سبق ذكرها عند الكلام على شيوخه وتلاميذه .
(٣) هو : القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصيمري ، أحد فقهاء الحنفية المشهورين ، ولى القضاء بربع الكرخ ببغداد ، وتوفي بها سنة (٤٣٦ هـ) انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٥٦/١٢ ، واللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير : ٢٥٥/٢ .

(١) وكتب القاضي أبو الطيب الطبري بأن اطلاق ملك الملوك جائز ومعناه ملك ملوك الأرض ، قال : وإذا جاز ان يقال قاضي القضاة جاز أن يقال ملك الملوك ، ووافقه التميمي من الحنابلة .
وأفتى الماوردي بالمنع ، وشدد في ذلك ، وكان الماوردي من خواص جلال الدولة ، فلما أفتى بالمنع انقطع عنه ، فطلبه جلال الدولة فمضى اليه الماوردي على وجل شديد فلما دخل قال له : أنا أتتحقق انك لو حابيت أحدا لحابيتني ، لما بيني وبينك ، وما حملك الا الدين فزاد بذلك مملك عندي .

ثم ذكر السبكي ان قول أبي الطيب الطبري هو قياس الفقه . وان قول الماوردي يدل له حديثان :

احدهما : حديث أبي هريرة ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " أخنخ اسم عند الله تعالى يوم القيامة رجل " يسمى ملك الاملاك " (٣) .

والثاني : حديث ابي هريرة أيضا : ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " اشتد غضب الله على من قتل نفسه ، واشتد غضب الله على رجل تسمى بملك الملوك لا ملك الا الله تعالى " (٤) .

ومع شدة الامام الماوردي وصلابته في الحق فقد كان الامراء والوزراء والحكام يستخدمونه رسولا للصلح فيما بينهم .

-
- (١) هو : الفقيه طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عمر ، درس على أبي حامد الاسفراييني وأبو إسحاق الشيرازي ، وسمع من الدارقطني ببغداد ، وتوفي سنة (٤٥٠ هـ) قبل الماوردي بأحد عشر يوما .
أنظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٨٥/١٢ .
(٢) انظر : طبقات الشافعية للسبكي : ٢٧١/٥ .
(٣) رواه البخاري كتاب الادب ، باب ابغض الاسماء الى الله : ٨٢/٨ .
ورواه الامام أحمد في مسنده : ٢٤٤/٢ .
(٤) ومعنى أخنخ اسم : أي أوضع اسم .
المرجع السابق : ٤٩٢/٢ .

ففى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (٤٢٨ هـ) وقعت الفرقة بين جلال الدولة وبين نائبه أبى كاليجار حتى جمع جلال الدولة جيشاً كبيراً ودخل بغداد وأخذها قهراً ثم اصطلح هو ونائبه أبى كاليجار على يدى الامام الماوردى .^(١)

وفى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة (٤٣٥ هـ) أصلح الامام الماوردى أيضاً بين الملك طغرلبيك وبين جلال الدولة وابى كاليجار فتلقى طغرلبيك الامام الماوردى على أربعة فراسخ اكراما للخليفة القائم بأمر الله الذى أرسل الماوردى ، فلما عاد الى الخليفة أخبره بطاعته واكرامه لا جلّه .^(٢)

وأما ما ذكر من ورعه وشدة مجاهدته لنفسه ما ذكره السبكى أيضاً فى ترجمته حيث قال : " ومما أنذرك به من حالى أنى صفت فى البيوع كتابا جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس وأجهدت فيه نفسى وكددت فيه خاطرى إذا ^{هـ} تهذب واستكمل وكدت أعجب به وتصورت أنى أشهد الناس اطلاعا بعلمه حضرنى وأنا فى مجلس اعرابيان فسألانى عن بيع عقداه فى البداية على شروط تضمنت أربع مسائل ولم أعرف لشيء منها جوابا فأطرقت مفكرا ، ويحالى ويحالهما معتبرا فقالا : أما عندك فيما سألناك جوابا وأنت زعيم هذه الجماعة ، فقلت : لا . فقالا : إيها لك وانصرفا ثم أتيا من قد يتقدمه فى العلم كثير من أصحابى فسألاه فأجابهما سراعا بما أقتنعهما . فانصرفا عنه راضيين بجوابه حامدين لعلمه ، الى ان قال : فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة ، تذلل لها قياد النفس وانخفض لهما جناح ^(٣) العجب .

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير : ٤٣/١٢ .
(٢) المصدر السابق : ٥٥/١٢ .
(٣) طبقات الشافعية للسبكى : ٢٦٩/٥ .

وهذا مما يدل على اعترافه بالحق وقوله فيما لا يعلم لا أعلم
وهو شأن العلماء الصادقين أهل الورع والتقوى .
وأخيراً أقول ان جوانب شخصية الماوردي وأخلاقه تكمن في أمور
متعددة من حياة وأدب مع تلاميذه ، الى وفاء بعهد اخوته وأحبائه
وسعيه لهم بالخير ، ورسول اصلاح بين اطراف الحكام والامسـسـرـاء
والوزراء المتخاصمين الى صلاية في الحق وامر بالمعروف ونهي عن
المنكر لاتأخذه فيهما لومة لائم .
وهناك جانب آخر يتعلق بإخلاصه وتحريره للنية الصادقة في
اعماله وشدة مراقبه لربه سنذكرها عند الكلام على قصة مؤلفاته
وعلاقتها بوفاته .

٩ - آثاره ومؤلفاته فى سائر الفنون :

سبق لنا ان ذكرنا ان الامام الماوردى امام عظيم القدر وعالم من كبار العلماء وأن له اليد الطولى فى سائر الفنون والعلوم . وان له مؤلفات عديدة فى علوم شتى ، كالفقه ، والتفسير ، والنحو والسياسة الشرعية ... وغيرها .

وسوف أبدأ بذكر أهم مؤلفاته ثم اثنى بالاقول أهمية وهكذا فأقول وبالله التوفيق : " ان الامام الماوردى اكثر ما اشتهر به علما وتديسا وتأليفا أنه فقيه من فقهاء الشافعية الكبار المعدودين فى المذهب ، ولذلك سوف ابدأ بذكر مؤلفاته الفقهية وهى أهم مؤلفاته وأشهرها واغزرها علما .
أولا : مؤلفاته فى الفقه :

١ - كتاب الحاوى :

فى فروع فقه الشافعية : " وهو كتاب عظيم يقع فى عشر مجلدات ويقال انه فى ثلاثين مجلداً . لم يؤلف فى المذهب مثله ^(١) وهو مخطوط توجد منه نسخة فى مكتبة مركز البحث العلمى .
وأصل اسم الكتاب أخذ من كتاب الحاوى للامام الكبير محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أبي القاسم ^(٢) (ت بعد ٣٤٠هـ) فمنه أخذ الماوردى الاسم ، وكذلك الامام الفورانى ^(٣) (ت ٤٦١هـ) .
^(٤) ، ^(٥) .

- (١) كشف الظنون : ٦٢٨/١ .
(٢) وقد حققه طلاب قسم الدراسات العليا .
(٣) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكي : ١٦٤/٣ .
(٤) انظر ترجمته فى : اللباب : ٤٤٤/٢ ، وشذرات الذهب : ٣٠٩/٣ ، والبداية والنهاية : ١٠٥/١٢ ، والعبير : ٣١١/٢ والكامل فى التاريخ : ١١٠/٨ ، ذكره فى وفيات (٤٦٤هـ) قلت : وممن كتب بخطه كتاب الحاوى للماوردى عدة مسرات عبد الكريم بن على بن عمر الانصارى المصرى الاتدلسى المعروف بالعراقى (ت ٧٠٤هـ) .
انظر : طبقات الداودى : ٣٤٠/١ - ٣٤١ .

وكتاب الحاوى موسوعة من موسوعات الفقه الاسلامى وصف بأنه حسن الترتيب وواضح التهذيب ، استفاد منه كثير من العلماء ، منهم الامام الجليل عبدالواحد بن اسماعيل بن أحمد بن محمد أبو المحاسن الرويانى ^(١) . صاحب كتاب " البحر " فى فقه الشافعية وأحد أئمة المذهب . (ت : ٥٠٢ هـ) .

قال السبكي : " ومن تصانيفه " البحر " وهو وان كان مسن أوسع كتب المذهب الا انه عبارة عن حاوى الماوردى ، مع فروع تلقاها الرويانى عن أبيه وجده ، ومسائل آخر . فهو أكثر مسن الحاوى فروعا . وان كان الحاوى أحسن ترتيبا وأوضح تهديبا ^(٢) . واثنى على كتاب " الحاوى " ابن خلكان بقوله : " كان حافظا للمذهب وله فيه كتاب " الحاوى " الذى لم يطلع عليه أحد الا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب " ^(٣) .

-
- (١) انظر ترجمته فى : اللباب لابن الاثير الجزرى : ٤٤/٢ ،
والعبر : ٣٨٤/٢ ، وشذرات الذهب : ٤/٤ ، والكامل فى
التاريخ : ٢٥٨/٨ ، والبداية والنهاية : ١٨٢/٢ .
(٢) طبقات الشافعية للسبكي : ١٩٥/٧ .
(٣) وفيات الاعيان لابن خلكان : ٢٨٢/٣ .

٢ - كتاب الاقناع :

وهو مختصر لكتاب الحاوي ، قال الماوردي : " بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة واختصرته في أربعين " .
يريد بالمبسوط كتاب : " الحاوي " ، وبالمختصر كتاب :
" الاقناع " (١) . وهو عبارة عن كتاب أحكام مجردة عن الدليل (٢) .
وقصة تأليف هذا الكتاب هي : " ان الخليفة القادر بالله تقدم الى اربعة من أئمة المسلمين في أيامه في المذاهب الاربعة أن يصنف له كل واحد منهم مختصرا على مذهبه فنصفه الماوردي الاقناع وصنف أبو الحسن القدوري مختصره المعروف على مذهب أبي حنيفة (٣) وصنف له القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن نصر المالكي (٤) مختصرا آخر ، ولا أدري من صنّفه على مذهب أحمد ، وعرضت عليه فخرج الخادم الى أفضى القضاة الماوردي وقال له يقول لك أمير المؤمنين : " حفظ الله عليك دينك كما حفظت علينا ديننا " (٥) .
هذا وقد ذكر الاستاذ الفاضل محمد عبدالرحمن الشايح محقق الربع الأول من تفسير الماوردي في جامعة الامام محمد بن سعود

- (١) انظر : معجم الأدباء : ٥٣/١٥ باقوت الحموي ، وانظر : المنتظم : ١٩٩/٨ (ترجمة : ٢٦٢) .
- (٢) انظر : كشف الظنون : ١٤٠/١ لحاجي خليفة .
- (٣) هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسن القدوري ، كان اماما بارعا وعالما ثبتا توفي سنة ٤١٨ هـ انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٢٦/١٢ .
- (٤) كان فقيها أديبا شاعرا ، صنّف في مذهبه كتاب "التلقين" وأظنه هو الكتاب المذكور في حادثة الخليفة القادر توفي سنة ٤٢٢ هـ ودفن قرب قبر الامام الشافعي وابن القاسم واشهب بالقرافة .
- (٥) انظر : وفيات الأعيان : ٢١٩/٣ (ترجمة : ٤٠٠) .
انظر : معجم الأدباء : ٥٤/١٥ لياقوت الحموي .

ان هذا الكتاب يحقق من قبل الأستاذ خضر محمد خضر وأشار السيسى مصدر هذا الكلام وهو صحيح ، الا أنني أضيف الى ذلك أن الكتاب قد تم تحقيقه وطبعه ، وقد أهداني الأستاذ الفاضل خضر محمد خضر عندما قمت بزيارته نسخة منه ، وهو كتاب متوسط الحجم كماً وكيفاءً .

٣ - كتاب فى البيوع :

وهذا الكتاب لم يذكره أحد من المترجمين لكتب المساوردى لكن ذكر الماوردى انه الف هذا الكتاب وجمعه واجهد نفسه فى جمعه من أقوال العلماء ، حتى ظن هو فى نفسه أنه لم يؤلف أحدٌ مثله ، وقد ذكرت ذلك عند الكلام على اخلاقه ، وله معه قصة .

٤ - كتاب الكافى :

وهو عبارة عن شرح مختصر المزنى ، ولم أر أحداً ذكر اسم هذا الكتاب غير تاج الدين السبكي فى طبقاته (١) .

وقد استفاد من هذا الكتاب من العلماء الشافعيين شبيب بن عثمان بن صالح ، أبو المعالى الرحبي الفقيه فى تعليقه على بعض فتاوى شيخه ابن الصباغ (٢) .

(٣)

ثانياً : مؤلفاته فى العلوم السياسية :

من خلال ترجمتنا للأمام الماوردى ذكرنا انه تولى منصب قاضى القضاة (٤) ، وهو منصب لا يتولاه الا من أوتى حظاً وافراً من العلم وبسطة فى الحكمة والفهم ، وقد كان الماوردى أهلاً لذلك المنصب

-
- (١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٩/٥ .
(٢) المصدر السابق : ٧/٥ .
(٣) المصدر نفسه : ٨/٥ ، ولم أعثر على ترجمة ابن الصباغ شيخ شبيب هذا .
(٤) وقد لقب بهذا اللقب سنة (٤٢٩ هـ) أى قبل وفاته بواحد وثلاثين عاماً .
انظر : معجم الأدباء : ٥٢/١٥ .

حيث كان في كثير من الاحيان يستخدم واسطة صلح بين الملوك والامراء ، وقد ذكرنا طرفا من ذلك من خلال الكلام على الناحية الاخلاقية للمؤلف - رحمه الله - ، ولكنني أخمن أمرا واسأل الله أن يكون صوابا وهو ان الامام الماوردي اما انه قد اكتسب خبرة كبيرة ومراسا عظيما أهله لكي يؤلف في هذا الفن ألا وهو سياسة الملك وأحكام السلطان والخلافة وما يتعلق بها ، وذلك عندما تولى منصب أفضى القضاة وبقي فيه مدة طويلة ، أو يكون الأمر عكس ذلك وهو ان الامام الماوردي كانت له مؤلفات في هذه العلوم أهله لتولى منصب قاضي القضاة فلما تولاه كان علما من أعلامه تشهد بذلك سيرته في هذا الشأن . وعلى كل حال فالامر محتمل لهذا وذاك .

ومن أهم مؤلفاته فيما يتعلق بالخلافة والسلطان وأمور سياسية

الملك مايلي :

١ - الاحكام السلطانية :

هو كتاب متوسط الحجم يقع في مجلد واحد رتبه الماوردي في عشرين بابا ابتداء بعقد الامامة وانتهاء بأحكام الحسبة ، يقع في مئتين وستين من الصفحات تقريبا ، وهو كتاب مطبوع متداول . وقد ذكر الشيخ حاجي خليفة في كشف الظنون ان له مختصرا لجلال الدين السيوطي ، ولاهمية الكتاب فقد استفاد منه كثير من العلماء والباحثين في الغرب وترجم الى لغات عدة .^(٢)

(١) كشف الظنون لحاجي خليفة : ١٩/١ .
(٢) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ٩ لمحققه
الأستاذ مصطفى السقا .

ومن باب أن الشيء بالشيء يذكر فان عنوان هذا الكتاب "الاحكام السلطانية" قد ألف فيه الامام القضاى أبو يعلى الفراء (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ) إلا ان الفراء حنبلى ، والماوردى شافعى ، وهو مطبوع أيضا ، وقد أبدى محقق كتاب الفراء الشيخ محمد حامد الفقى تعجبه من اتحاد الكتابين فى العبارة والاسم ، الا ان حجم الكتابين يختلف ، فكتاب الفراء يقع فى (٢٩٢ صفحة) اى يزيد عن كتاب الماوردى ب (٢٢ صفحة) ، الا ان الارجح ان كتاب الماوردى أسبق ، وان الفراء ربما استفاد من الماوردى ، ومن الأدلة المرجحة لذلك كثرة تأليفات الماوردى فى هذا الفن وطول باعه فيه مزاوله وتأليفاً (٢) ، وان كان الفراء قد شاركه فيه مزاوله وعملا الا أن الماوردى مقدم عليه فى كثرة التأليف فى هذا الفن .

٢ - كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك :

طبع فى مصر فى مطبعة (دار العصور سنة ١٩٢٩ م) بعنوان : " أدب الوزير " ، وممن اعتقد ان الكتاب كتابان ، صاحب كشف الظنون ، فذكر فى كتب علم السياسة كتاب سياسة الملك للماوردى وفى حرف القاف فى الكتب المؤلفة ذكر كتاب قانون الوزارة للماوردى أيضا ، وذكر مقدمة الكتاب بقوله " الحمد لله على ماهدى وأرشد الخ " (٤) .

-
- (١) انظر : البداية والنهاية : ١٠١/١٢ ، وقد ذكر اسمه الفراء بغير همزه وفى بعض التراجم له بأثباتها .
وانظر : سير اعلام النبلاء للذهبي : ٨٩/١٨ ، والكامل لابن الأثير : ١٠٤/٨ .
- (٢) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ١٠ لمحققه مصطفى السقا .
- (٣) انظر : كشف الظنون لحاجى خليفة : ١٠١١/١ .
- (٤) المصدر السابق : ١٣١٥/١ .

٣ - كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر :

في السياسة وأنواع الحكومات أيضا ، وهو مخطوط لم يطبع
ومنه نسخة في مدينة غوطة ^(١) .

٤ - كتاب نصيحة الملوك :

لم يطبع حتى الآن ، ومنه نسخة مخطوطة في باريس ^(٢) .
٥ - التحفة الملوكية في الآداب السياسية ^(٣) .

ثالثا : في التفسير وعلوم القرآن :

١ - كتاب النكت والعيون ^(٤) :

في تفسير القرآن الكريم ، وقد استوعبت الكلام عنه في
مقدمة هذه الرسالة ، وأضيف أيضا انه جاء بعدة أسماء غير
ما ذكرنا ، فقد جاء باسم " العيون في تأويل القرآن " ^(٥) وجنساء ^(٦)
باسم " تفسير الماوردي " ، وذكرت بعض المصادر ان له كتابا في ^(٧)
التفسير ولم تذكر اسمه ، وسماه بعضهم بتفسير " النكت " فقط . ^(٨)

- (١) مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ١٠ لمحققه مصطفى السقا
وكشف الظنون : ٤٠٨/١ .
(٢) المصدر السابق : ١٠ .
(٣) انظر : رسالة الدكتوراة لمحمد عبدالرحمن الشايح : ٦٢/١
وهذا مما استفدته منه .
(٤) كشف الظنون : ١٩٧٨/٢ .
(٥) المرجع السابق : ١١٨٨/٢ .
(٦) نفس المرجع : ٤٥٨/١ .
(٧) طبقات الشافعية : ٢٦٧/٥ ، البداية والنهاية : ٨٥/١٢ ،
طبقات المفسرين للسيوطي : ٧١ ، اللباب في تهذيب
الانساب : ١٥٦/٣ ، طبقات المفسرين للداودي : ٤٢٧/١ .
(٨) سير اعلام النبلاء : ٦٥/١٨ .

٢ - كتاب أمثال القرآن :

وهو من مؤلفاته فى نوع من أنواع علوم القرآن ^(١) ، وقد ذكره السيوطى فى بعض مؤلفاته فى موضعين ، فى كتابه " الاتقان فى علوم القرآن " ^(٢) ، وفى كتابه " التحبير فى علوم التفسير " ^(٣) . وسيأتى مزيد من الكلام عن ذلك فى الفصل العاشر من هذه الرسالة . بعنوان " من تأثر به من المفسرين " ، وذكر السيوطى أن ممن أفرد هذا النوع بالتأليف الامام الماوردى .

رابعا : مؤلفاته فى العلوم الاخرى :

١ - كتاب أدب القاضى :

وهو كتاب مخطوط ، توجد منه نسخة فى القسطنطينية فى مكتبة السليمانية ^(٤) .

٢ - كتاب أعلام النبوة :

وهو كتاب مختصر فى دلائل النبوة : " أوله الحمد لله الذى أحكم ما خلق " الخ . تضمن الكتاب أمرين : أحدهما : فيما اختص بأعلام النبوة . والثانى : فيما يختلف من أقسامها وأحكامها . وهو مشتمل على أحد وعشرين بابا ^(٥) . وهو مطبوع فى مجلد واحد من الحجم المتوسط .

وله نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية برقم (٦ ش ، علم الكلام) ^(٦) .

- (١) انظر : كشف الظنون : ١٦٨/١ .
(٢) الاتقان فى علوم القرآن : ٣٨/٤ .
(٣) التحبير فى علوم التفسير : ٣١٤ .
(٤) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ٩ لمحققه مصطفى السقا .
وهذا المؤلف لم يذكره صاحب كشف الظنون مع انه ذكر عدة كتب فى نفس الفن للشافعية والحنفية : ٤٦/١ - ٤٧ .
(٥) انظر : كشف الظنون لحاجى خليفة : ١٢٦/١ .
(٦) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ٩ لمحققه مصطفى السقا .

٣ - كتاب فى النحو :

ذكره ياقوت الحموى فى ترجمة المؤلف قال : " وله تصانيف
حسان فى كل فن ، ومنها كتاب فى النحو ، رأيته فى حجم الايضاح
أو أكبر ، والايضاح لابي على الفارسى (المتوفى سنة ٣٧٧ هـ) (١)
وقد ألفه الفارسى حين قرأ عليه عهد الدولة ... الخ ، وقد
شرحه أحد تلاميذه وهو على بن عيسى بن الفرغ الربعى . (٢)
(٣)
(٤)

٤ - كتاب الامثال والحكم :

جمع فيه مختارات فى عشرة فصول ، تتضمن ثلاثمائة حديث ، وثلاث
مائه حكمه ، وثلاث مائتين شعر ، ومنه نسخة مخطوطة فى مدينة
ليدن . (٥)

٥ - البغية العليا ، أو كتاب ادب الدنيا والدين : (٦)
(٧)

وهى التسمية التى اشتهر بها الآن ، رتب المؤلف - رحمه
الله - كتابه هذا على خمسة أبواب :

- الاول : فى العقل .
- والثانى : فى العلم .
- والثالث : فى أدب الدين .
- والرابع : فى أدب الدنيا .
- والخامس : فى أدب النفس .

-
- (١) أبو على إحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى (ت ٣٧٧هـ)
انظر : ترجمته فى : انباه الرواه : ٣٠٨/١ لجمال الدين
القفطى .
 - (٢) معجم الادباء لياقوت الحموى : ٥٢/١٥ - ٥٦ .
 - (٣) انظر : كشف الظنون : ٢١١/١ - ٢١٢ ، انباه الرواه على
انباه النخاة : ٣٠٩/١ .
 - (٤) انظر : انباه الرواه على انباه النخاة للقفطى : ٣٠٩/١ .
 - (٥) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ١١ تحقيق
الاستاذ مصطفى السقا .
 - (٦) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ١١ - ١٢ .
 - (٧) كشف الظنون لحاجى خليفة : ٤٥/١ .

طبع هذا الكتاب عدة طبعات في مصر ، وكان مقررا على تلاميذ
الشانوية ، وطبع في أوروبا أيضا عدة طبعات ، وموضوع الكتاب
الكلام عن الاخلاق والفضائل الدينية ، وبعض الآداب الاجتماعية
والكتاب مليء بالامثال والاشعار والعظات ، وهو شبيه الى حد كبير
بكتاب " روضة العقلاء ونزهة الفضلاء " لابن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)
(١)
وهذا الكتاب له شرح اسمه " منهاج اليقين شرح كتاب ادب الدنيا
والدين " للعلامة أويس وفا بن محمد بن أحمد الارزنجاني الشهير
بـ "خان زادة" ، وكلا الكتابين مطبوع ، الاصل في حجم متوسط يقع
في (٣٤٠ صفحة) ، والشرح أكبر منه كما وحجما يقع في (٥٧٠
صفحة) .

٦ - معرفة الفضائل :

توجد منه نسخة بمكتبة الاسكوريال برقم (٢٢٤) ، ذكر
ذلك بروكلمان .
(٢)

٧ - الرتبة في طلب الحسبة :

جاء ذكره في فهرس مخطوطات بعض المكتبات .
(٣)

٨ - أدب التكلم :

موجود في مكتبة جامعة ليدن في هولندا. بعنوان : " جزء في
أدب التكلم " للماوردي ، جمعه محمد بن علي الزهرة الحسيني
(٤)
الطبي .

(١) هو : ابو حاتم محمد بن حبان البستي .
انظر ترجمته في : معجم البلدان : ٤١٥/١ - ٤١٩ ، والبداية
والنهاية : ٢٧٦/١١ ، واللباب في تهذيب الانساب : ١٥١/١ ،
ولسان الميزان : ١١٢/٥ .
(٢) (٤٠٣) رسالة الدكتور محمد عبدالرحمن الشايح : ٦٤/١ ، وهذا
مما استفدته منه .

قصة مؤلفاته :

لمؤلفات الماوردي التي سبق ذكرها قصة متعلقة بوفاته ، فقد ذكر السبكي في " الطبقات " : ان الماوردي لم يظهر شيئا مـمن تعانيفه في حياته ، وجمعها في موضع ، فلما دنت وفاته قال لمن يثق به : "الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي ، وانما لم اظهرها لانني لم اجد نية خالصة^(١) ، فاذا عانيت الموت ووقعت في النزع ، فاجعل يدك في يدي ، فان قبضت عليها وعصرتها فاعلم انه لم يقبل مني شيء منها ، فاعمد الى الكتب وألقها في دجلة^(٢) وان بسطت يدي ، ولم اقبض على يدك فاعلم انها قد قبلت ، وانسي قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية .

قال ذلك الشخص : فلما قارب الموت وضعت يدي في يده ، فبسطها ولم يقبض على يدي فعلمت انها علامة القبول ، فأظهرت كتبـه بعده^(٣) .

قال السبكي : " لعل هذا بالنسبة الى " الحاوي " والا فقد رأيت من مصنفاته غيره كثيرا ، وعليه خطه ، ومنها ما اكملت قراءته عليه في حياته " ^(٤) .

وهذه الحادثة تدل ايضا على اخلاقه وشدة تحريه للنية الصادقة والخاصة في اعماله ، وهي صفة جلييلة يجب ان يراعيها المسلم لاسيما العالم في كل قول يقوله وفي كل عمل يعمل . قال الله تعالى : - ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))^(٥) .

-
- (١) في وفيات الاعيان لابن خلكان : ٢٨٢/٣ بعدها : " لله تعالى لم يشبها كدر " .
 - (٢) في وفيات الاعيان لابن خلكان : ٢٨٢/٣ بعدها : " ليلا " .
 - (٣) طبقات الشافعية للسبكي : ٢٦٨/٥ .
 - (٤) المصدر السابق : ٢٦٩/٥ .
 - (٥) سورة الكهف : آية : ١١٠ .

١٠ - وفاته :

توفى الإمام الماوردي يوم الثلاثاء سلخ ربيع الأول سنة
خمسين وأربعمائة (٤٥٠ هـ) ، ودفن يوم الأربعاء في مقبرة باب
حرب ، ^(١) وولى عليه تلميذه النجيب الخطيب البغدادي في جامع
المدينة ، وكان قد بلغ ستا وثمانين سنة ^(٢) ، عليه رحمة الله
ورضوانه .

(١) انظر : طبقات الشافعية للسبكي : ٢٦٩/٥ .
(٢) انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ١٠٢/١٢ .

الباب الاول

الفصل الثانى

عصر المؤلف

- نبذة تاريخية عن الدولة العباسية

أولا : الحالة السياسية للدولة العباسية فى عهد بنى بويه

ثانيا : الحالة الاجتماعية للدولة العباسية فى عهد بنى بويه

ثالثا : الحالة الاجتماعية للدولة العباسية عامة وفى عصر

المؤلف خاصة .

- مدى تأثر الامام الماوردى بالاحوال السياسية والاجتماعية

والعلمية .

الباب الأول

الفصل الثانى

(عصر المؤلف)

عاش المؤلف " الامام الماوردى " فى عصر الدولة العباسية التى امتد حكمها ونفوذها من سنة (١٣٢ هـ) الى سنة (٦٥٦ هـ) تقريبا ، أى دام سلطانها أكثر من خمسة قرون ، وسوف نذكر نبذة مختصرة عن الدولة العباسية ، ثم نتكلم عن الفترة التى عاصرها الامام الماوردى من عمر الدولة العباسية الطويل اذا ما قوبل بعمر الدولة الاموية .

نبذة تاريخية عن الدولة العباسية :

يقسم المؤرخون/المحدثون الدولة العباسية سياسيا الى أربعة عصور :
يمتاز كل عصر منها بتباين الاحوال السياسية والاجتماعية والفكرية الى حد يمكن ان يميز كل عصر عن العصر الآخر .
العصر العباسى الاول : (١٣٢ هـ - ٢٣٢ هـ) :

وهذا العصر هو عصر القوة فى جميع نواحيه ، حيث ان الدولة العباسية قامت بعد ان اسقط العباسيون الاوائل الدولة الاموية

(١) محاضرات فى تاريخ الامم الاسلامية - الدولة العباسية : ٣
الشيخ محمد الخضرى بك .

وهذا يحتاج الى قوة كبيرة من الناحية العسكرية والسياسية والاقتصادية ، وقد حكم في هذا العصر تسعة من الخلفاء العباسيين ابتداءً بأبي العباس السفاح ونهاية بأبي جعفر هارون الواثق بن المعتصم ^(١) ، ويتفق المؤرخون على تسمية هذا العصر بالعصر الذهبي للدولة العباسية .

العصر العباسي الثاني : (٢٣٢ - ٣٣٤ هـ) :

حكم في هذا العصر ثلاث عشرة من الخلفاء العباسيين ابتداءً بأبي الفضل جعفر المتوكل على الله ، ونهاية بأبي القاسم عبيد الله المستكفي بالله ^(٢) ، وهذا العصر يميل الى القوة اكثر من ميله الى الضعف ، اللهم الا في نهايته حيث استولى بنو بويه على سلطان العباسيين ونفوذهم السياسي ولم يبق للعباسيين في هذا العصر من الخلافة الا اسمها وشكلها فقط ، كما سنوضح ذلك جلياً عند الكلام عن عصر المؤلف ، ومعلوم ان بنو بويه شيعة روافض .

العصر العباسي الثالث : (٣٢٩ - ٤٢٧ هـ) :

ويسمى هذا العصر " عصر بنو بويه " ، حكم فيه من الخلفاء العباسيون خمسة بداية بالمستكفي ، ونهاية بأبي جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر وهذا العصر أميل الى الضعف منه الى القوة لما سيأتي ذكره عند تفصيل الكلام عن هذا العصر ، حيث انه العصر الذي عاش فيه المؤلف .

(١) دراسات في تاريخ الدولة العباسية : ١٧ - ١٨ د . حسن

الباثا .

(٢) المرجع السابق : ٦٧ .

(٣) المرجع السابق : ٨٩ .

العصر العباسي الرابع : (٤٤٧ هـ - ٦٥٦ هـ) :

يبدأ هذا العصر بدخول طغرل بك بغداد حيث قام بالقضاء على دولة بنى بويه ، ويمتد حتى سقوط بغداد ، وقتل المعتصم آخر خلفاء بنى العباس على يد المغول بقيادة هولاكو حفيد جنكيز خان (١) .

أحوال الخلافة العباسية خلال عصورها الأربعة

تولى العباسيون الخلافة الاسلامية سنة (١٣٢ هـ) حيث بويغ لأول خليفة فيهم أبي العباس السفاح ، واستمرت خلافتهم حتى سنة (٦٥٦ هـ) حيث سقط المعتصم قتيلا على يد هولاكو ، بعد ان كانت الخلافة العباسية زهرة المشرق وجنة الدنيا .

مكث العباسيون (١٠٠ سنة) لخلافتهم الكلمة العليا والسيادة التامة على جميع العالم الاسلامي ماعدا بلاد الاندلس . يقولون فيسمع لهم ويأمرون فيأتمر الناس ولا يجسر أحد على مخالفتهم والوقوف في وجه جنودهم الا منافسهم في القرب من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم بنو عمهم من آل ابي طالب وبعض الخوارج .

ثم جاء بعد ذلك قرن آخر من سنة (٢٣٢ هـ - ٢٣٤ هـ) أخذت الدولة في النزول شيئا فشيئا ، وضعفت تلك المكانة التي كانت لهم في نفس الامم الاسلامية ، واجتراء الامراء بالاطراف على الاستقلال وصار أمر العباسيين يضمحل حتى لم يبق بيدهم الا العراق وفارس والاهواز حيث امتلأت بالاضطرابات والفتن وآل الامر الى ان يتولى

(١) دراسات في تاريخ الدولة العباسية : ١١١ ، د . حسن الباشا .

بغداد مملوك تركي أو ديلمى يطلق على نفسه اسم أمير الامراء له النفوذ التام والسلطان المطلق والولاية العامة وليس للخلافة من الامر شيء .

ثم جاء بعد هذا العصر عصر الدولة البويهية من عام (٣٣٤ هـ - ٤٤٧ هـ) ليس للخليفة فيه الا اسم الخلافة ، والسلطان الفعلي لامة فارسية هي الامة الديلمية التي يمثلها السلطان من بنى بويه يقيم ببغداد ، فصار الخليفة كأنه موظف لم يتناول منهم ما يقوم به أوده ، وليس له تصرف ولا نفوذ ، وليس له على أنفس المالكين (اى بنى بويه) شيء من السلطان الدينى لمباينتهم له فى العقيدة (١) فقد كانوا شيعة غلاة فى التشيع .

وانما رضوا ببقاء الخليفة العباسى ليكون أمره عليهم حينما يبقونه متى كان فى بقاءه خيرا لهم ويعزلونه أو يقتلونه متى رأوا فى ذلك مصلحتهم ، وقد خلع البويهيون ثلاثة من خلفاء هذا الدور من أصل خمسة .

ثم جاء الدور الاخير من سنة (٤٤٧ هـ - ٥٩٠ هـ) انتقل السلطان الفعلى فيه الى أمة تركية يمثلها سلطان من آل سلجوق يقيم ببلاد الجبل لا ببغداد .

(١) يلاحظ فى بعض الكتب التى تناولت الكلام على الدولة العباسية ان بعض الكتاب يحاول ان يدافع عن البويهيين الفالبيين فى التشيع ، ويتأول لهم كل أفعالهم الشيعية التى لم يكونوا ليفعلوها الا لمخالفتهم أهل السنة فى العقيدة ، ولم تكن تصرفاتهم القبيحة تجاه الخلفاء العباسيين وتجاه الرعايا من السنة الا لفلوهم فى التشيع ، وشهد بهذا كل منصف عرف التاريخ ودرسه وعرف من هم الشيعة بحق .
انظر : كتاب العالم الاسلامى فى العصر العباسى (٤٩٥ هـ - ٥٣٦ هـ) د . حسن أحمد محمود ، د . أحمد ابراهيم الشريف .
فهذان المؤلفان ممن دافعا عن البويهيين وتأولاهم وما أصابوا .

وكان بنو العباس مع هذه الدولة احسن حالا منهم مع بنى بويه
فان هؤلاء كانوا يحترمون الخلفاء تدينا ، وكانوا يبدون لهم من
مظاهر التعظيم والاجلال مايقضى بهم منصبهم الدينى .

ثم سقطت دولة السلاجقة بسبب بعدهم عن مركز الخلافة ، وبسبب
انشغالهم ببعض الحروب الداخلية والخارجية ، وقد مكث العباسيون
بعد سقوط السلاجقة سنا وستين سنة لم يكونوا فيها تحت سلطان أحد
بل كانوا مستقلين بملك العراق الى ان قام المغول والتتار
بحركتهم التى ابتدأت بأقصى تركستان وعصفت ريحهم على البلاد
الاسلامية فأخذت بانفاس الدولة العباسية وأزالتها من بغداد على
يد هولاء سنة (٦٥٦ هـ)^(١) .

وبعد :

فهذه نبذة مختصرة عامة عن الدولة العباسية وأدوارها
السياسية وأحوالها فى تلك الادوار الاربعة .
ثم نشرع الان فى الكلام على عصر المؤلف " الامام الماوردى "
الذى ولد سنة (٣٦٤ هـ) وتوفى سنة (٤٥٠ هـ) فعاصر فترة حكم
البهويهيين ، وسوف نتطرق الى الكلام عن ثلاث حالات فى هذا العصر
الحالة السياسية ، والحالة الاجتماعية ، والحالة العلمية
ثم نعقب بعد ذلك بالكلام على مدى تأثر المؤلف " الامام الماوردى "
بهذه الاحوال الثلاثة مجتمعة بصورة عامة .

(١) أخذت هذه الخلاصة من كتاب: حاضرات تاريخ الامم الاسلامية
للشيخ الخضرى بك : ٤٨٤ - ٤٨٦ ، قسم الدولة العباسية
بأختصار وتصرف يسير لا يخل بالمعنى الاصلى .

أولا : الحالة السياسية للدولة العباسية في عهد بني بويه .

(٣٢٩ هـ - ٤٢٢ هـ) :

قد تطرقنا في بداية هذا الفصل على الكلام عن الدولة العباسية وتقسيماتها حسب الادوار التاريخية الأربعة ، ونقول أيضا ان الدولة العباسية امتد عمرها الى اكثر من خمسة قرون وهذا زمن كبير اذا ما قورن بالنسبة لعمر الدولة الاموية التي لم تمت سوى قرن واحد من الزمان على وجه التقريب .

وسوف نلخص الاحوال السياسية في هذا العصر ونجملها في عدة

نقاط :

١ - ان هذا العصر هو عصر حكم بني بويه :

ويسميه المؤرخون عصر البويهيين ، وأصلهم من الديلم ^(١) الذين سكنوا الجبال الواقعة في الجنوب الغربي من شاطئ بحر قزوين وكانوا ذوي طبيعة حربية . وقد دخل المسلمون الفاتحون بلادهم في صدر الاسلام واستولوا على ما يليها من البلاد مثل طبرستان وجرجان وسارية وآمد واسترياذ ، ثم دخل الديلم في الاسلام على مذهب الشيعة على يد الحسن بن علي الملقب بـ " الاطروش " ^(٢) الذي جمعهم واستولى بهم على طبرستان سنة (٣٠١ هـ) واستعمل منهم القواد على شعورها .

(١) دراسات في تاريخ الدولة العباسية : ٩٠ - ٩١ د . حسن الباشا . وانظر : البداية والنهاية : ٢٢٥/١١ دخول سنة ٣٣٤ هـ وهو أول عصر بني بويه .

(٢) هو : الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الحسيني الهاشمي ، أبو محمد الناصر الكبير الاطروش . ثالث ملوك الدولة العلوية بطبرستان عالم في التفسير والكلام والفقه والحديث والادب والخبار واللغة والشعر (ت : ٣٠٤ هـ) .
انظر ترجمته في : معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٢٥٢/٣ .
والكامل في التاريخ : ١٤٤/٦ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٦٧ .

٢ - قوة البويهيين وسيطرتهم على مناطق كبيرة من مساحة الدولة

العباسية :

كان البويهيون على درجة كبيرة من القوة من الناحية العسكرية فقد امتد نفوذهم وسيطرتهم على مناطق كبيرة من الدولة العباسية فلم يقتصر ملكهم على نواحي خراسان وماجاورها من بلاد فارس .
واليك ذكر الأقسام الجغرافية التي كانت تحت سيطرة بنسب بويه :

- (أ) بلاد فارس - التي تمثلها ايران اليوم .
- (ب) العراق والاهواز وكرمان .
- (ج) الرى وهمدان وأصبهان .

٣ - قوة نفوذ البويهيين السياسية على الخلفاء العباسيين :

ان قوة نفوذ البويهيين وسيطرتهم لم يكن يقتصر على السيطرة الجغرافية والاقليمية فحسب بل تعدى الامر الى اكبر من ذلك فامتد الى الخلافة العباسية نفسها ، فلم يكن للخلفاء العباسيين من الخلافة الا الاسم فقط ، وأما السيطرة الحقيقية فكانت للبويهيين حتى انهم كانوا يتدخلون في شؤون الخلافة التي تختص بالخليفة نفسه ، ومن أمثلة ذلك ماكان من أمر الخليفة القائم الذي كثيرا ماكان يتذمر من جلال الدولة بسبب تدخله في أموره الخاصة ، وكان من مظاهر استضعاف الخلافة أن استبدل للخليفة عن الوزير بكاتب يدبر اقطاعه واخراجاته ، وصارت الوزارة للوالي من بنى بويه يستوزر لنفسه من يشاء ، وكان معز الدولة قد حدد للخليفة ألف درهم في اليوم ثم قطعها عنه ، وحدد له اقطاعات يسيرة يعيش من

- (١) دراسات في تاريخ الدولة العباسية : ٩٣ ، د. حسن الباشا .
- (٢) المصدر السابق : ٩٢ - ٩٨ .
- (٣) هي طائفة من ارض الخراج يباح له أخذ خراجها - أنظر اللسان ٨ / ٢٨٠ - ٢٨١
- (٤) هي الاتاوات تؤخذ من أموال الناس - اللسان ٢٥١/٢

دخلها ، كما ان الخليفة كان يعزل من قبل امرأه بنى بويه ، بل
ان الامر تعدى الى اكبر من ذلك فقد سملت عينا الخليفة العباسى
المستكفى ، وخلع عن الخلافة .

واليك أصور تلك الحادثة الشنيعة كما ذكرها ابن كثير فى
البداية والنهاية ، قال ابن كثير : " لما كان اليوم الثانى
والعشرون من جمادى الآخر حضر معز الدولة الى الحضرة فجلس على
سرير بين يدى الخليفة ، وجاء رجلان من الديلم فمدا أيديهما الى
الخليفة فأنزلاه عن كرسيه وسحبا فتحربت عمامته فى حلقه ، ونهض
معز الدولة ، واضطربت دار الخلافة حتى خلص الى الحریم ، وتفاقم
الحال وسبق الخليفة مائيا الى دار معز الدولة فاعتقل بها وأحضر
أبو القاسم الفضل بن المقتدر فيبيع بالخلافة وسملت عينا المستكفى
وأودع السجن فلم يزل به مسجوناً حتى كانت وفاته سنة ثمان وثلاثين
وثلاثمائة (٣٢٨ هـ) (٣)

بل كان الامر أكبر من ذلك أيضا فقد كان يخطر ببال معز الدولة
ابن بويه ان يزيل اسم الخلافة عن بنى العباس ويوليها علويًا لأن
القوم كانوا شيعة زيدية ولأن التتعاليم الاسلامية وصلت اليهم على
يد الحسن بن زيد ثم على يد الحسن الاطروش ، وكلاهما زيدى فكانوا
يعتقدون ان بنى العباس قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها

-
- (١) سمل العين : فقوؤها بحديدة محمأة .
انظر : الصحاح : ١٧٢٢/٥ . والقاموس المحيط : ٣٩٧/٣ ،
واللسان : ٣٤٧/١١ .
- (٢) اى صارت عمامته كالحرية فى عنقه .
انظر : الصحاح : ١٠٨/١ ، والقاموس المحيط : ٥٣/١ .
- (٣) البداية والنهاية لابن كثير : ٢٢٥/١١ .
وانظر ترجمة المستكفى فى : المرجع السابق : ٢٣٦/١١ .

ولكن بعض خواصه أشار عليه الا يفعل ، وقال له انك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ومتى اجلست بعض العلويين خليفة كان معك من يعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته فلو أمرهم بقتلك لفعلوا فأعرض عما كان قد عزم عليه وأبقى اسم الخلافة لبني العباس .^(١)^(٢)

٤ - تعصب امراء بني بويه للمذهب الشيعي واقامتهم للاحتفالات

والمناسبات وتشجيعهم للبدع :

بما ان القوم كانوا شيعة وكانوا يتعصبون للمذهب الشيعي فقد كانوا يقيمون الاحتفالات بمناسبات الشيعة مثل يوم غدیر خم ، ويوم عاشوراء ، فقد كانت النساء تخرج الى الاسواق حاسرات الرؤوس ضاربات للصدور شاقات للجيوب . . . الى غير ذلك من خرافات وبدع الشيعة وأباطيلهم وتعطل المصالح وتغلق الاسواق وتوقد الشموع كل ذلك يفعل بأمر الامراء البويهيين وبتشجيعهم وتحريضهم وبالاحص معز الدولة بن بويه قبحه الله ، ولم يكن الا السنة يد في رد ذلك الامر أو انكاره لان الشيعة كان يساندهم قوة السلطان .^(٣)^(٤)

- (١) كتاب تاريخ الامم الاسلامية - الدولة العباسية : ٣٧٨ - ٣٧٩ للشيخ محمد الخضري بك .
- (٢) فانظر الى الحنكة الممزوجة بالمكر والخديعة والدهاء وهذا هو دينهم الذي يدينون به الى يومنا هذا ويخفونه تحت ستار التقية في تعاملهم مع أهل السنة .
- (٣) انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٢٧٩/١١ - ٢٨٠ .
- (٤) انظر : البداية والنهاية : ٢٥٩/١١ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ . الخ ، والفترة من ٣٥٣ هـ - ٤٠٦ هـ وانظر : كتاب دراسات تاريخ الدولة العباسية : ٩٧ - ٩٨ للدكتور حسن الباشا .

٥ - العصر البويهي بداية فترة الضعف فى الدولة العباسية :

من الملاحظ تاريخيا ان الدولة العباسية فى هذه الفترة وما بعدها قد دب فيها الضعف وأخذ نجمها فى الافول شيئا فشيئا ذلك أن رقعة الدولة العباسية وهى دولة الاسلام كانت منقسمة فى تلك الفترة الى عدة دويلات لا يدين أكثرها بالولاء للدولة العباسية بل كان بعضها يناصرها العداء ويسعى الى اسقاطها ، وسوف نذكر تقسيم الدولة العباسية جغرافيا وسياسيا خلال هذه الفترة ومن كان له السلطان على كل دويلة فيها ولمن كانت تدين بالولاء والطاعة :

- أ - بلاد الاندلس : كان السلطان فيها لبنى أمية والقائم بالامر فيهم عبدالرحمن الناصر ، وقد لقب ب " أمير المؤمنين " ، وهذه الدولة لم يكن لها صلة على الاطلاق بالدولة العباسية .
- ب - بلاد أفريقية : كان تحت سيطرة العبيدين الذين تأسست دولتهم على أنقاض دولة الاغالبة والادارة ، والقائم بالامر فيها اسماعيل المنصور ، ولقب كذلك ب " أمير المؤمنين " .
- ج - مصر والشام : كانت تحت سيطرة الاخشيديين وكانوا يخطبون باسم الخليفة العباسي .
- د - حلب والشغور : لسيف الدولة بن حمدان ، وكانوا يخطبون باسم الخليفة العباسي .
- هـ - وبالعراق للديلم : والسلطان فيهم معز الدولة أحمد بن بويه ، ويخطب باسم الخليفة العباسي اولاً ثم باسم معز الدولة من بعده .
- و - وعمان والبحرين واليمامة وبادية البصرة : للقرامطة ويخطبون باسم المهدي .

ثانيا : الحالة الاجتماعية للدولة العباسية في عهد بني بويه :

مما يجدر بنا ذكره عند الكلام عن الحالة الاجتماعية في هذا العصر ، ان هناك علاقة كبيرة ووثيقة بين الحالة السياسية وتعلق الحالة الاجتماعية بها ، من حيث استقرار الحالة الاجتماعية أو عدم استقرارها ، لأن الأحوال السياسية غالباً ما يكون لها علاقة بالحكم والسلطان والحالة الاجتماعية يكون الكلام فيها عن أحوال الناس وشؤونهم الداخلية ، ولا شك أن أحوال الناس وأخلاقهم وتصرفاتهم تتأثر بأحوال السلطان والحكم إيجاباً وسلباً .

قال عليه الصلاة والسلام : " صنفان من الناس إذا صلح الناس وإذا فسد فسد الناس الامراء والعلماء " (١) .
وقيل في المثل : " الناس على دين ملوكهم " .
وسوف نجمل القول عن الحالة الاجتماعية في نقاط معدودة كما سبق في الحالة السياسية :

١ - ضعف أهل السنة وظهور قوة الشيعة بمؤازرة السلطان البويهى

لها :

سبق ان ذكرت في الكلام عن الحالة السياسية أن بني بويه كانوا يدينون بالمذهب الشيعى ، ويظهرون العداء لأهل السنة المتمثل بالخلفاء ، ولما كان ظهور المذهب الشيعى وتتركزه فى

(١) رواه أبو نعيم فى الحلية ، وهو حديث ضعيف .
انظر : فيض القدير للمناوى : ٢٠٩/٤ ، حديث رقم (٥٠٤٧) ومعناه صحيح .

فى بلاد فارس وماجاورها ، كان من فطنة ودهاء البويهيين ان يبسطوا نفوذهم على تلك المناطق من الدولة العباسية وهى المناطق التى تقع بالقرب من بلاد فارس وماجاورها ليكون أهل هذه المناطق من الشيعة عوناً لهم فى حكمهم حيث ان أكثر أهل هذه المناطق من الديلم والفرس والأعاجم ، اى من العنصر غير العربى ، وقد بدأ ظهور هذا العنصر - أعنى العنصر الفارسى - ببداية حكم بنى بويه مما كان له أكبر الأثر فى ضعف ثم سقوط الخلافة العباسية .

وبسبب هذا كله كان أهل السنة فى تلك الفترة على درجة كبيرة من الضعف خاصة فى المناطق التى يحكمها بنو بويه وكثيراً ما كانت تقع بين أهل السنة والشيعة المعارك ويذهب بسبب ذلك خلق كثير ، وهذا الأمر كان له أثر كبير فى عدم الاستقرار النفسى لعامة الناس فى تلك الفترة بل ساعد ذلك على بروز المشاحنات وظهور الاحقاد بين الطائفتين مما كان له أكبر أثر فى ضعف الدولة وطمع الأعداء المتربصين بها لاسيما الروم .

٢ - ضعف هيبة السلطان وانتشار اللصوص فى البلاد وظهور حالات

السلب والنهب :

كثرت فى تلك الفترة حالات السرقة والسلب والنهب فى الليل والنهار ولم يكن فى استطاعة شرط الخلافة السيطرة على الموقف لكثرة اللصوص وانشار العياريين فى سائر أنحاء البلاد ، أضاف الى

- (١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير حول الكلام على تلك الفترة : ٢٤٦/١١ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٩ ، ٣٠٠ الخ .
وانظر : كتاب الامم الاسلامية - الدولة العباسية : ٣٨٢ ، السبب الثانى الشيخ محمد الخضرى بك .
وانظر : تاريخ الدولة العباسية : ٩٧ - ٩٨ د . حسن الباشا
(٢) العيار : هو الرجل كثير التطواف والحركة . ويقال عار الرجل فى القوم يضربهم مثل عاث .
الصاح : ٧٦٤/٢ ، واللسان : ٦٢٠/٤ .

ذلك ظهور حالات الغلاء فى الاسعار خاصة المواد الغذائية الضرورية بالنسبة للناس ، كما انتشرت كثير من الامراض وزاد الامر سوءاً بعض حالات الجفاف والزيادة فى الحرارة أو البرودة مما له أثر كبير فى سوء الحالة الاجتماعية والاقتصادية وضك معيشة الناس وتعطل فريضة الجهاد .^(١)

٣ - انشغال السلاطين والامراء بالتفاخر بالزينة والابهة وعدم

اهتمامهم بأمور الرعية :

اهتم الامراء فى تلك الفترة بأمورهم الخاصة وأهملوا شئون الناس وكان من توافه اهتمامات الامراء اهتمامهم باللقاب مثل سئل التسمى بأمير الامراء أو ملك الملوك ... الخ .
ونذكر على سبيل المثال احدى الحوادث التى تدل على سفسه وضعف العقلية بالنسبة لبعض الامراء ، فقد ذكر الحافظ ابن كثير فى كتابه : " البداية والنهاية " عن بختيار بن بويه الديلمى قال : " كان بختيار بن بويه شديد البطش قوى القلب يقال انه كان يأخذ بقوائم الثور الشديد فيلقيه على الارض من غير أعوان ويقصد الاسود فى أماكنها ولكنه كان كثير اللهو واللعب والاقبال على اللذات ، ولما كسره ابن عمه بيلاد الاهواز كان فى جملة ما أخذ منه غلام أمرد كان يحبه حبا شديداً لايهناً بالعيش الا معه ، فبعث يترفق له فى رده اليه وارسل اليه بتحفة كثيرة وأموال جزيلة وجاريتين عواتين لقيمة لهما فرد عليه الغلام المذكور فكشسر تعنيف الناس له عند ذلك وسقط من أعين الملوك فانه كان يقول :
ذهب هذا الغلام منى أشد على من أخذ ببغداد من يدي بل وأرض العراق كلها ، وهو الذى أظهر الرفض ببغداد وجرى بسبب ذلك شرور كثيرة أنتهى .^(٢)

- (١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير : ٢٨٢/١١ ، ٢٩٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٨/١٢ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ .
(٢) الجارية العوادة : أى التى تضرب على العود .
انظر : الصحاح : ٥١٥/٢ ، واللسان : ٣١٩/٣ - ٣٢٠ .
(٣) البداية والنهاية لابن كثير : ٣١٠/١١ - ٣١١ .

هذا مجمل الكلام عن الحالة الاجتماعية في عصر المؤلف ، ومما تجدر الإشارة اليه عند الكلام عن الحالة الاجتماعية ، ان الحالة العلمية والثقافية داخلية فيها ومرتبطة بها ارتباطا وثيقا الا اننا سوف نفرد الحالة العلمية والثقافية بكلام خاص بها لأن الكلام فيهما سوف يكون متعلقا بصف خاص من الناس الا وهم العلماء والفقهاء والمحدثين واللغويين ... الخ ، أما الحالة الاجتماعية فالكلام فيها عن أحوال الناس عامة .

ثالثا : الحالة العلمية في عصر الدولة العباسية عامة وفي عصر

المؤلف خاصة :

يعتبر عصر الدولة العباسية من العصور الزاهية من حيث الثقافة والعلوم وما يتعلق بهما ولذلك سمي بالعصر الذهبي وان كان هذا الاطلاق ليس شاملا لكل عصور الدولة العباسية الا انه شمل جزءا ليس بالقصير من عمرها الطويل ، وسوف نجمل هذا الازدهار الفكري والثقافي والعلمي في النقاط التالية :

- ١ - تطور الوظيفة الفعلية للمساجد حيث لم تقتصر على تعليم الفقه والحديث والتفسير بل امتدت الى تعليم اللغة والآداب والشعر والمغازي والسير .
- ٢ - انتشار مجالس المناظرة بين العلماء في شتى العلوم والفنون في الدور والقصور والمساجد والمجالس .
- ٣ - كما زاد الاهتمام بانشاء المكتبات واقتناء الكتب ليس على مستوى العلماء فحسب بل على مستوى الامراء والرؤساء والخلفاء أيضا .

كما صاحب هذه الحركة ظهور انتشار حركة صناعة السسورق وتجليد الكتب ونسخها .

٤ - ثم انتشرت حركة التدوين في شتى العلوم والفنون لاسيما اللغة والادب والنحو وجمع كلمات وألفاظ القرآن وما يتعلق به ، وكذلك تدوين الحديث وقد مر بعدة مراحل وما يتعلق به من كتب رجال وجرح وتعديل ، وقد صاحب ذلك حركة عظيمة كبيرة للمحدثين حفظت فيها متون الحديث وأسانيدها ووضعت قواعد وضوابط لعلوم الحديث ومصطلحه شهد على اتقانها ودقتها القاصي والداني ، كانت من صنع وصياغة عقول البشر ورعاية والهام رب البشر الذي تكفل بحفظ دينه وشرعه بقوله : ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ^(١))) - الآية ومعلوم ان من آثار حفظ الله لدينه وكتابه وشرعه ان قيض لـه اولئك العلماء الذين أظلموا وانهارهم وقاموا لييلهم وذ يوا عمن كتاب ربهم وسنة نبيهم حتى وصلنا هذا الدين على احسن ما يكون كالشمس في رابعة النهار .

كما امتدت حركة التدوين الى علوم التاريخ والخبار والسير والمغازي .

٥ - كذلك ظهرت حركة نقل التراث والفكر غير العربي من بلاد الاماكن والبلاد المجاورة لحاضرة العالم الاسلامي مثل بلاد الفرس وبلاد الروم وبلاد الهند مما كان له التأثير الكبير في امتزاج الثقافة العربية الاسلامية بالثقافات الاخرى وما صاحب ذلك من ظهور مزيج من الثقافة كان فيها الغث والسمين والجيد والردى من العلوم والافكار ، وقد كان للخلفاء والامراء التأثير الكبير فسي ظهور هذه الحركة العلمية ، اعنى حركة نقل التراث - حيث ان الخلفاء والامراء كانوا ينفقون الاموال الجزيلة في هذا المجال ويشجعون العلم والعلماء ويقربونهم منهم .

(١) سورة الحجر : آية : ٩ .
(٢) اقتبس هذا الكلام كله من كتاب " العالم الاسلامي في العصر العباسي " د. حسن أحمد محمود ، د. أحمد ابراهيم الشريف من ص : ٢٥٨ ص : ٢٨٠ بتصريف يسير وزيادة . طفيقة لاتخسل بالمعنى الاصلى .

ومن أمثلة ذلك ما كان من امر الخليفة المأمون^(١) فقد كان عهدُه
أرقى عهود العلم في العصر العباسي وذلك لأمريْن :
الأول : ان المأمون نفسه قد اشتغل بالعلم وأمعن فيه ، فقد
جالس كثيرا من العلماء وأخذ عنهم جملة سالحة من العلوم
الدينية كالحدِيث والتفسير والفقه واللغة العربية فكان
لذلك محبا للعلم وازدياد نشره .
الثاني : ما كان من الامة نفسها اذ ذاك حيث وجد فيها شوق السى
العلم والبحث وكثرة العلماء في كل مصر من امصار
المسلمين ، فتوافق رأى الامام واستعداد الامة فكان من
وراء ذلك تقدم حركة العلم ورفعة بغداد .^(٢)

(١) هو : عبدالله المأمون بن هارون الرشيد العباسي القرشي
الهاشمي أبو جعفر أمير المؤمنين ، أمه ام ولد يقال
لها " مراهل الباذغيسية " ولد سنة (١٧٠ هـ) ليلة وفاة
عمه الهادي .
روى الحديث عن خلق كثير ، فمن أحاديثه التي رواها
باسناده حديث " الخلق كلهم عيال الله فأحبهم اليه
أنفعهم لعيله " ، وحديث " الحياء من الايمان " ، وحديث
" من ذبح قبل ان يملى فانما هو لحم قدمه لاهله ، ومن
ذبح بعد ان يملى القداة فقد اصاب السنة " .
تولى الخلافة سنة (١٩٨ هـ) واستمر فيها عشرين سنة .
كان فيه تشيع واعتزال وجهل بالسنة الصحيحة ، من
شيوخه بشر المريسي المعتزلي ، وقد كان يقول بخلق القرآن
وحمل الناس عليه في حياته وأوصى بحمل الناس عليه بعد
مماته ومع ذلك كان يحفظ القرآن كله ، ويختمه في رمضان
ثلاثا وثلاثين ختمة ، وكان يحفظ الحديث حتى انه املى
من الحديث ثلاثين حديثا في مجلس واحد ، وكان عالما
بعلوم متعددة فقها وطبا وشعرا وفرائض وكلاما ونحوا
وغريب حديث وعلم النجوم ، وكان يقدم عليا على عثمان
وهي ثاني مراتب الشيعة ، وكان فيه شهامة عظيمة وقسوة
جسيمة في القتال وحصار الاعداء ومصابة الروم وحصارهم
وقتل رجالهم وسبي نساءهم ، وكان فيما اوصى به قبسلس
موته اضافة الى خلق القرآن ان يكبر عليه خمسا في
الصلاة وأوصى المعتصم بتقوى الله والرفق بالرعية .
انظر ترجمته في : تاريخ الطبري : ٦٥١/٨ - ٦٦٧ ، والكامل
لابن الاثير : ٢٢٧/٥ - ٢٣١ ، والبداية والنهاية لابن
كثير : ٢٨٧/١٠ - ٢٩٣ .
(٢) تاريخ الامم الاسلامية " الدولة العباسية " : ٢٠٦ الشيخ
محمد الخضرى بك .

هذه صورة اجمالية للحركة العلمية والثقافية فى عصر الدولة
العباسية عموماً .

اما الكلام عن الناحية العلمية فى عصر المؤلف ، فانفسه
لا يخفى ان مآذكرناه عن الحياة العلمية والثقافية فى عصر الدولة
العباسية عامة امتد الى مدى سنين طويلة وبقيت آثاره الى نهاية
عصر الدولة العباسية ، غير ان هذه الحياة العلمية ضعفت ضعفاً
ليس بالهين عند سقوطها على يد هولاء المغول .

وقد زخر هذا العصر الذى عاش فيه الامام الماوردى بجمهرة
كبيرة من العلماء والادباء والشعراء والفقهاء والمحدثين المفسرين مما
كان له اثر كبير فى اذكاء الحياة العلمية فى تلك الفترة .

فمن المفسرين والقراء مثلاً الثعالبي ويسمى " الثعلبي " أيضاً
صاحب : " الكشف والبيان فى تفسير القرآن " و " العرائس فى قصص
الانبياء " (ت : ٤٢٧ هـ) ، والواحدى المفسر صاحب التفاسير
الثلاثة " البسيط ، والوسيط ، والوجيز " (ت : ٤٦٨ هـ) ، ومن
المحدثين ، الامام الدارقطنى (ت : ٣٨٥ هـ) ، والحاكـم
(١)
(٢)
(٣)

(١) هو : أحمد بن محمد بن ابراهيم أبو اسحاق النيسابورى
الثعلبي .

انظر ترجمته فى : انباه الرواة للقفطى : ١٥٤/١ ، وطبقات
المفسرين للداودى : ٦٦/١ ، والبداية والنهاية : ٤٣/١٣ ،
وطبقات المفسرين للسيوطى : ١٧ .
(٢) هو : على بن أحمد بن محمد بن على أبو الحسن الواحدى
النيسابورى .

ترجمته فى : البداية والنهاية : ١٢١/١٢ ، وطبقات
المفسرين للسيوطى : ٦٦ ، وطبقات الشافعية الكبيرى
للسبكي : ٢٤٠/٥ ، وطبقات القراء لابن الجزرى : ٥٢٣/١ .
(٣) هو : على بن عمر بن مهدى بن مسعود بن دينار بن عبد الله
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٣٨/١١ ، وتاريخ
بغداد : ٣٤/١٢ ، وطبقات القراء لابن الجزرى : ٥٥٨/١ ،
والعبر للذهبي : ١٦٧/٢ .

- (١) النيسابوري صاحب " المستدرک " (ت : ٤٠٥ هـ) ، والحافظ
البرقاني كان عالما بالحديث والقرآن والفقه والنحو
(٢) (ت : ٤٢٥ هـ) ، وأبو زرعة الرازي ، كتب عنه الخطيب البغدادي
(٣) وكان شافعي المذهب ، ولى قضاء اصبهان (ت : ٤٢٣ هـ) ، والحافظ
(٤) البيهقي صاحب " السنن الكبرى " و " شعب الايمان " (ت : ٤٥٨ هـ)
والحافظ أبو عمر بن عبد البر المحدث الفقيه صاحب التمهيد
(٥) والاستذكار والاستيعاب (ت : ٤٦٣ هـ) ، والحافظ الاسماعيلي أحمد

- (١) هو : محمد بن عبدالله بن محمد بن حمورية بن نعيم بن
الحكم أبو عبدالله الحاكم الضبي الحافظ ويعرف بـ " ابن
البيع " .
انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٣٧٩/١١ ، وتاريخ
بغداد : ٤٧٣/٥ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : ١٠٣٩/٣ ،
وطبقات الشافعية للسبكي : ١٥٥/٤ ، وطبقات القراء لابن
الجزري : ١٨٤/٢ ، والمعين في طبقات المحدثين للذهبي :
١٢٠ .
- (٢) هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب أبو بكر البرقاني
انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٣٩/١٢ ، وتاريخ
بغداد : ٣٧٣/٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : ١٠٧٤/٣ ،
وطبقات الشافعية للسبكي : ٤٧/٤ ، واللباب لابن الأثير :
١٤٠/١ .
- (٣) هو : روح بن محمد بن أحمد .
انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٣٧/١٢ ، وطبقات
الشافعية للسبكي : ٣٧٩/٤ ، وتاريخ بغداد : ٤١٠/٨ .
- (٤) هو : أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى أبو
بكر البيهقي .
انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ١٠٠/١٢ ، وطبقات
الشافعية الكبرى للسبكي : ٨/٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي
: ١١٣٢/٣ ، واللباب لابن الأثير : ٢٠٢/١ .
- (٥) هو : يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم
النمري القرطبي .
انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ١١١/١٢ ، والعبر
للذهبي : ٣١٦/٢ ، ووفيات الأعيان : ٦٦/٧ ، وتذكرة
الحفاظ للذهبي : ١١٢٨/٣ ، والرسالة المستطرفة للكتاني
: ١٢ .

- (١)
الحفاظ الكبير صنف مستخرجاً على صحيح البخارى (ت : ٣٧١ هـ)
والحافظ ابن عدى صاحب كتاب " الكامل فى الجرح والتعديل " (٢)
(ت : ٣٦٥ هـ) ، والحافظ ابن مندة ، أبو عبد الله (٣)
(ت : ٣٩٦ هـ) ، والحافظ الكبير أبو نعيم الاصبهاني صاحب
" الحلية " و " دلائل النبوة " و " تاريخ أصبهان (ت : ٤٣٠ هـ) (٤)
والجوينى والد امام الحرمين أبو المعالى الجوينى كان فقيهما
أصوليا صاحب أدب وعربية (ت : ٤٣٨ هـ) ، والامام ابن حزم (٥)

- (١) هو : أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس ، أبو بكر
الاسماعيلي الجرجاني .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣١٧/١١ ، وطبقات
الشافعية الكبرى للسبكي : ٩/٣ ، ومعجم المؤلفين
لكحالة : ١٣٥/١ ، وكشف الظنون : ١٧٣٥/٢ .
(٢) هو : أبو عبدالله بن محمد بن أبى أحمد الجرجاني ، أبو
أحمد بن عدى الحفاظ .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٠٢/١١ ، وسير
أعلام النبلاء : ١٥٤/١٦ ، واللباب فى تهذيب الانساب :
٢٧٠/١ ، والمعين فى طبقات المحدثين للذكي : ١١٤ .
(٣) هو : محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة ، أبو
عبد الله الاصفهاني .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٥٩/١١ ، والمعين
فى طبقات المحدثين للذهبي : ١١٩ ، والعبر للذهبي :
١٨٧/٢ ، وقد ذكر ان وفاته (٣٩٥ هـ) .
(٤) هو : أحمد بن عبدالله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن
مهران .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٤٨/١٢ ، وتذكرة
الحفاظ للذهبي : ١٠٩٢/٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى
لسبكي : ١٨/٤ ، وطبقات القراء لابن الجزرى : ٧١/١ .
(٥) هو : عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيوية ، الشيخ أبو
محمد الجوينى والد امام الحرمين أبو المعالى عبد الملك
بن أبى محمد .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٥٩/١٢ ، وطبقات
الشافعية الكبرى لسبكي : ٧٣/٥ ، والعبر : ٢٧٤/٢ .

الظاهرى الاندلسى صاحب " المحلى " (ت : ٤٥٦ هـ) ، وأبو بكر
الرازى انتهت اليه رئاسة الحنفية فى زمانه (ت : ٣٧٠ هـ) ، وأبو
القاسم الداركى أحد ائمة الشافعية وشيخ ابى حامد الاسفرايينسى
أخذ عنه عامة شيوخ بغداد واتهم بالاعتزال (ت : ٣٧٥ هـ) ، وأما
من الشعراء والادباء واللغويين والنحويين والكتاب والخطباء
فخلق كثير من أبرزهم أبو العلاء المعرى الذى اشتهر بالزندقة
(ت : ٤٤٩ هـ) ، وابن جني اللغويين والخطباء

- (١) هو : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن
معد بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبى سفيان صخر بن
حرب الاموى .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٩٨/١٢ ، والعبر :
٣٠٦/٢ ، ووفيات الاعيان : ٣٢٥/٣ ، ولسان الميزان :
١٩٨/٤ .
- (٢) هو : أحمد بن على أبو بكر الفقيه الحنفى الرازى .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣١٧/١١ ، وتذكرة
الحفاظ : ٩٥٩/٣ ، والكامل فى التاريخ لابن الاثير :
١٠٦/٧ ، والعبر : ١٣٣/٢ .
- (٣) هو : عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد أبو القاسم الداركى
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٢٤/١١ ، والعبر :
١٤٥/٢ ، وتاريخ بغداد : ٤٦٣/١٠ ، ووفيات الاعيان :
١٨٨/٣ ، واللباب لابن الاثير : ٤٨٣/١ .
- (٤) هو : أحمد بن عبدالله بن سليمان .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٧٧/١٢ ، والكامل
فى التاريخ لابن الاثير : ٨١/٨ ، والعبر : ٢٩٣/٢ .

(١) النحوى المعروف (ت : ٣٩٢ هـ) ، والرماني على بن عيسى روى عن ابن دريد ، وله اليد الطولى فى اللغة والنحو والمنطق والكلام روى عنه التنوخى والجوهري (ت : ٣٨٤ هـ) . ومن الفلاسفة والمتكلمين والقضاة ٠٠٠ وغيرهم ، جم غفير من أبرزهم : الخطيب ابن نباته صاحب " الخطب النباتية " أحد الخطباء البلغاء الفصحاء المعدودين (ت : ٣٧٤ هـ) ، والصاحب بن عباد أحد وزراء بنى بويه ، كان على درجة من الفضل والكرم والسخاء ومكارم الاخلاق لم يكن عليها أحد مثله (ت : ٣٨٦ هـ) ، وصاحب " المقامات " بديع

-
- (١) هو : أبو الفتح عثمان بن جنى المولى النحوى اللغوى .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٢٥٣/١١ ، والعبير : ١٨٣/٢ ، وتاريخ بغداد : ٣١١/١١ ، ومعجم الأدباء : ٨١/١٢ ، وانباء الرواه للقفطى : ٣٣٥/٢ .
- (٢) هو : أبو الحسن على بن عيسى الرماني .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٣٤/١١ ، ومعجم الادباء لياقوت : ٧٣/١٤ ، وانباء الرواه للقفطى : ٢٩٤/٢ ، ووفيات الاعيان : ٢٩٩/٣ .
- (٣) هو : الخطيب بن نباته الحذاء ، أبو يحيى عبدالرحيم بن محمد بن اسماعيل الفارقي .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٢٣/١١ ، والعبير : ١٤٣/٢ ، ومعجم المؤلفين لكحالة : ٢١١/٥ ، وسسير اعلام النبلاء : ٣٢١/١٦ .
- (٤) هو : اسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن أدريس الطالقاني ، أبو القاسم الوزير المشهور .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٣٥/١١ ، والعبير : ١٦٦/٢ ، ذكره فى وفيات سنة (٣٨٥ هـ) .

مسعود ، وهو مخالف للمصاحف كلها فجمع الاشراف والقضاة والفقهاء
فى يوم الجمعة وعرض المصحف عليهم فأشار الشيخ أبو حامس
الاسفرايينى والفقهاء بتحريقه ففعل ذلك بمحض منهم (١) (٢) .
ومن الحوادث التى كان للعلماء فيها اثر كبير وموقف مشرف
عظيم " حادثة الطعن فى نسب الفاطميين ملوك مصر " وان نسبتهم الى
عبيد بن سعد الجرمى ، كتب فى ذلك جماعة من العلماء والقضاة
والاشراف والعدول والصالحين والفقهاء والمحدثين شهدوا جميعا ان
الحاكم بمصر منصور بن نزار الملقب بالحاكم بن معد بن اسماعيل
بن عبد الله بن سعيد ، فانه لما صار الى بلاد المغرب تسمى بعبيد
الله وتلقب بالمهدى وان من تقدم من سلفه ادعاء خوارج لانسابهم
فى اولاد على بن أبى طالب وانه منزه عن باطلهم وان الذى ادعوه
اليه باطل وزور وانهم لا يعلمون أحدا من أهل بيوتات على بن أبى
طالب توقف عن اطلاق القول فى أنهم خوارج كذبه ، وقد كان هذا
الانكار لباطلهم شائعا فى الحرمين وفى أول امرهم بالمغرب منتشرا
انتشارا يمنع ان يدلس امرهم على احد ، وان هذا الحاكم بمصر
هو وسلفه كفار فساق ، فجار ، ملحدون ، زنادقة ، معطلون
وللاسلام جاحدون ، ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون قد
عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وأطوا الخمر وسفكوا الدماء وسبوا

(١) انظر البداية والنهاية : ٣٦١/١١ - ٣٦٢ بتصرف يسير .
(٢) نسبة الشيعة هذا المصنف لابن مسعود كذب عليه ، فقد
عرف تاريخيا ان عثمان بن عفان - رضى الله عنه - حين
كتب المصحف الامام وزعه على البلاد والامصار وأمر بتحريق
ماسواه من المصاحف .
انظر : مقدمة تفسير ابن عطية : ٣٤/١ ، ومقدمة تفسير
الالوس : ٢٣/١ .

الانبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية ، كتب ذلك سنة (٤٠٢ هـ)
في ربيع الآخر منها ، وقد كتب خطه في المحضر خلق كثير فمن
العلويين المرتضى ، والرضي ، وابن الازرق الموسوي ، وأبو طاهر
بن أبي الطيب ، ومحمد بن محمد عمرو بن أبي يعلى ، ومن
القضاة أبو محمد بن الاكفاني ، وأبو القاسم الجزري ، وأبو
العباس الشيرازي ، ومن الفقهاء أبو حامد الاسفراييني ، وأبو
محمد بن الكسفي ، وأبو الحسن القدوري ، وأبو عبدالله الميمري
وأبو عبدالله البيضاوي ، وأبو علي بن حنبل (١) .

وفي سنة (٤٢٠ هـ) في شهر رجب منها جمع القضاة والعلماء
في دار الخلافة وقرئ عليهم كتاب جمعه القادر بالله ، فيه مواعظ
وتفاصيل مذاهب أهل البصرة ، وفيه الرد على أهل البدع وتفسيق من
قال بخلق القرآن ، وصفة ما وقع بين بشر المريسي وعبد العزيز بن
يحيى الكتاني من المناظرة ثم ختم القول بالمواعظ والقول
بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخذ خطوط الحاضرين بالموافقة على
ما سمعوه .

وفي يوم الاثنين غرة ذي القعدة جمعوا أيضا كلهم وقرئ عليهم
كتاب آخر طويل يتضمن بيان السنة والرد على أهل البدع ومناظرة
بشر المريسي والكتاني أيضا . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وفضل الصحابة وذكر فضائل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي
الله عنهما ، وأخذت خطوطهم بموافقة ما سمعوه ، وعزل خطباء
الشيعة وولى خطباء السنة (٢) .

(١) البداية والنهاية : ٣٦٩/١١ بتصرف يسير .

(٢) البداية والنهاية : ٢٨/١٢ - ٢٩ .

ونضيف الى هذه الحوادث أيضا حادثة الخليفة القادر بالله
حيث طلب من أربعة من أئمة المسلمين في المذاهب الأربعة أن يصف
له كل واحد منهم مختصرا على مذهبه فكان من بينهم الماوردي حيث
صنف كتاب " الاقناع " ، وصنف القدوري كتابا على مذهب أبي حنيفة
والقاضي أبو محمد المالكي صنف على مذهب مالك^(١)
^(٢)
وهذا مما يدل على مدى اهتمام الخلفاء بالعلم والعلماء
وتقريبهم اليهم .

وبعد : فهذه بعض الحوادث التي لها تعلق بالحالة العلمية
في عصر المؤلف الامام الماوردي ، ويظهر فيها جليا حرص الخلفاء
أيضا على أخذ آراء العلماء من فقهاء ومحدثين وغيرهم في الامور
التي لها تعلق بشئون الحكم والرعية

(١) مرت ترجمته ص : ٢٩
(٢) مرت ترجمته ص : ٢٩
(٣) ذكرت هذه الحادثة عند الكلام على مؤلفاته ص : ٢٩

مدى تأثير الامام الماوردي بالاحوال السياسية والاجتماعية والعلمية:

يقول علماء النفس وعلماء التاريخ ان الانسان وليد بيئته
وانه يتأثر بكل ما حوله .

بل قال ابن خلدون في مقدمته " ان الانسان يتأثر بأحوال
بيئته من حرارة ورطوبة وهواء ، وان ذلك يؤثر على مزاجه وطبعه
وحركاته وأقواله " (١) .

فمن باب أولى ان يتأثر الانسان بالاحوال السياسية والاجتماعية
والعلمية التي كانت في عصره ، وقد كان المؤلف - رحمه الله - قد
تولى منصب القضاء الذي يجعله على صلة بالخلفاء والامراء ، وأكسبه
هذا المنصب خبرة سياسية عريقة دلت عليها تأليفاته في هذا الفن
وكان الخلفاء يجعلونه واسطة لحل النزاعات التي تقع بينهم ، وهذه
قد أكسبته الشهرة عندهم ، ومع ذلك لم تمنعه هذه الشهرة وهذه
المنزلة الرفيعة من قول الحق حين يرى منكرا له عليه من الله
برهان ، وقد حدث ذلك عندما صرح بعدم جواز التلقب بملك الملوك
وأجازه غيره من العلماء .

هذا من الناحية السياسية ، أما من الناحية الاجتماعية فقد
لاحظت ان المؤلف كان شديد التأثر لفراقه البصرة وترحلته بينها
وبين بغداد وشدة شوقه الى اخيه ووجود حائل وموانع يحول بينه
وبين اخيه لم استطع التوصل الى معرفته .

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون : ٨٢ - ٨٦ ، المقدمة الثالثة

والرابعة .
(٢) سبق ذكر هذه الحادثة عند الكلام على اخلاق المؤلف :
ص : ٢٣ - ٢٤ .

وأما الناحية العلمية فهي أكثر النواحي التي تأثر بهما
المؤلف فرحطته لأبي حامد الاسفراييني ^(١) كانت في طلب العلم ، وكون
مدينة بغداد مدينة العلم والحضارة وانتشار العلماء فيها وارتحال
أهل العلم منها واليهما صبغ المؤلف بصبغة علمية جعلته في مصاف
كبار علماء الشافعية الذين شهد لهم بالعلم والفضل .
هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ان مدينة البصرة وبغداد
وما جاورهما هما منشأ قضية القول بخلق القرآن وظهور المعتزلية
فيهما ، ولذلك أرى ان اتهام الامام الماوردي بالاعتزال ناشئ من
ذلك التأثير ليس على مستوى العلماء فقط بل ان قضية الاعتزال والقول
بخلق القرآن ساندته قوة السلطان المتمثلة بالخلفاء وحملهم الناس
قهرا على القول بهذه البدعة التي انقذ الله منها امة الاسلام على
يد امام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه وارضاه .

(١) أنظر ص ٨

الباب الثاني

الفصل الأول

المصادر التي اعتمد عليها الماوردي في تفسيره

- أولا : مصادر الماوردي من كتب التفسير .
- ثانيا : مصادر الماوردي من كتب القراءات .
- ثالثا : مصادر الماوردي من كتب الاحاديث والآثار .
- رابعا : مصادر الماوردي من كتب اللغة والنحو والشعر .
- خامسا : مصادر الماوردي من كتب الفقه .
- سادسا : مصادر الماوردي من كتب التاريخ والسير والأخبار .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني

الفصل الأول

اهم المصادر التي اعتمد عليها الإمام الماوردي في تفسيره :

اعتمد الإمام الماوردي في تفسيره على عدة مصادر ، وقصد تنوعت هذه المصادر تنوعا ملحوظا مما أضفى على تفسيره لونا مميزا من حيث امتزاج هذه المصادر وترابطها . واحتواء تفسيره على مادة علمية غزيرة بينت المكانة العلمية لمؤلف هذا التفسير وتمكنه في كثير من العلوم لاسيما الفقه ، واللغة ، والتفسير والقراءات وإمامه وإطلاعهم على بعضها الآخر مثل علم الحديث وبعض علوم القرآن مثل المكي والمدني والناسخ والمنسوخ وغيرها من علوم القرآن . وكذلك درايته بعلم التاريخ والخبار والسير . وسوف أذكر هذه المصادر أولا على سبيل الإيجاز والاختصار . وأتكلم عنها بصورة مجملة . ثم أقفل الكلام عنها بعد ذلك عند الكلام على الناحية المنهجية لهذه المصادر تفصيلا اذكر فيه بعض الملاحظات على كل مصدر منها . وليس قصدى بذكر هذه المصادر هو حصرها جميعها ، بل المقصود من ذلك التنبيه على أهم المصادر التي اعتمد عليها الماوردي في تفسيره وشكلت مادته العلمية فيه .

أولا : أهم مصادر الماوردي من كتب التفسير :

تأثر الإمام الماوردي بمن سبقه من المفسرين ونقل عنهم قسما من تفسيره نقولا متفاوتة كثرة وقلّة ، وأكثر من نقل عنهم من المفسرين

ممن اشتهروا بالتفسير ولهم فيه كتب مؤلفة، الامام أبو جعفر ابن جرير الطبرى ، الذى أخذ عنه أكثر المفسرين ممن جاءوا بعده ، وينقل أيضا من أقوال الامام الكبير عبدالرحمن بن أبى حاتم ، وأبى بكر النقاش ، وأبى زكريا الفراء ، وأبى اسحاق الزجاج ، ويحيى بن سلام وينقل عن غيرهم أيضا الا أن هؤلاء أكثر من ينقل عنهم فى تفسيره، ولهم كتب فى تفسير القرآن أو معانى القرآن اما مطبوعة ومتداولسة أو مخطوطة ، وقد وفقنى الله للاطلاع على بعض المخطوط منها مثل تفسير ابن ابى حاتم. حيث ان تفسيره مخطوط توجد منه اجزاء فى مركز البحث العلمى فى جامعة أم القرى ، وتفسير النقاش كذلك مخطوط وتوجد منه اجزاء فى مركز البحث العلمى .

وسوف أذكر بعض الشواهد والامثلة مما نقله من أقوال هؤلاء العلماء والمفسرين ، وأعقب عليها بما يفتح الله به على ، ثم أنبه على بعض أسماء من نقل عنهم غير هؤلاء ممن لم يشتهروا بالتفسير ، أو لم تكن لهم كتب مؤلفة ومشهورة فى علم التفسير .

(١) توجد منه أربعة أجزاء مخطوطة ومصورة على ميكروفيلم فى مركز البحث العلمى برقم (١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨) ، يحوى الأول منها تفسير القرآن من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة آل عمران ، وقد تم تحقيق هذا الجزء أما الجزء رقم (١٠٦) فيبدأ من سورة المؤمنین إلى سورة العنكبوت وعدد أوراقه (٥٧٥ ورقة) . ولم يتم تحقيقه الى الآن الا أنه ذكر لى انه موزع على بعض طلبة الدراسات العليا فى الجامعة ، وأما الجزء رقم (١٠٧) فيبدأ من سورة المائدة من قوله تعالى - ((أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) - الآية رقم (٤٠) الى قوله تعالى من سورة الانفال - ((وَمَا كَانَ لِلَّهِ مِنْ دُونِهِمْ وَهُمْ يَسْتَفِيرُونَ)) - الآية رقم (٢٣) . وأما الجزء المرقم برقم (١٠٨) فيحوى (٢٦٠) ورقة ويبدأ من قوله تعالى - ((وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يُصَدِّقُونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)) - الآية رقم (٣٤) من سورة الانفال الى قوله تعالى من سورة الرعد - ((وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)) - الآية رقم (١١) وقد تم تحقيق بعضه وهو تحقيق سورة الانعام وسورة الاعراف وكلاهما موجودة بمكتبة مركز البحث العلمى .

(٢) رقم (٢٧٦ ، ٣٣٨٩ تفسير) وعدد صفحاته (٢٠٥ ورقة) يبدأ من سورة الفاتحة الى بداية سورة الاعراف .

أ - أمثلة لما نقله الامام الماوردي عن أبي جعفر ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) . *

١ - ما نقله عن الطبري في تفسير قوله تعالى : - ((والتواخفون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا))^(١) - الآية .
نقل المؤلف في هذه الآية خمسة أقوال . قال في الخامس منها : هو ان يربطها بالهاجر وهو جبل يربط به البعير ليقراها على الجماع . وهو قول أبي جعفر الطبري .

ثم ذكر ما استدل به الطبري من السنة على هذا القول من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده . ، ثم قال المؤلف رحمه الله معقبا على قول الطبري . وليس في هذا الخبر دليل على تأويله دون غيره . فهو لا ينقل أقوال الطبري جزافا بل يعقب عليها ويردها أحيانا .

٢ - ما نقله عن الطبري في تفسير قوله تعالى : - ((لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَفْرَتًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ))^(٤) - الآية . قال الماوردي : أما الملجأ ففيه أربعة أوجه ذكر في الثالث منها قول الطبري أنه : الموضع الحريز من الجبل .^{(٥) ، (٦)}

* هو : إمام المفسرين محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر . الامام الجليل والمجتهد المطلق أحد أئمة الدنيا علما ودينا . تفسيره مشهور ومطبوع متداول بين أهل العلم انظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ١٦٢/٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ١٢٠/٣ ، وميزان الاعتدال للذهبي : ٤٩٨/٣ ، وطبقات القراء لابن الجزري : ١٠٦/٢ .

(١) سورة النساء : آية : ٣٤ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣٨٧/١ .
(٣) وانظر : تفسير الطبري : ٦٦/٤ .
(٤) سورة التوبة : آية : ٥٧ .
(٥) تفسير الماوردي : ١٤٤/٢ .
(٦) وانظر : تفسير الطبري : ١٥٥/٦ . وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة . كذا ذكره الطبري .

٣ - و في تفسير قوله تعالى : - ((مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا))^(١) - الآية . قال المؤلف رحمه الله قال الطبري : نكح رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ، ودخل بثلاث عشرة ، ومات عن تسع ، وكان يقسم لثمان .^{(٢) ، (٣)}

ب - أمثلة لما نقله من أقوال عبدالرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ) *

١ - ما نقله من أقوال ابن أبي حاتم في تفسير قوله تعالى : - ((إِنْ مَنَّ اللَّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ))^(٤) - الآية ، قال الماوردي فيه خمسة أوجه .

قال في الخامس منها : انه الناصح في خلقه . قاله عبدالرحمن بن أبي حاتم .^{(٥) ، (٦)}

-
- (١) سورة الاحزاب : آية : ٣٨ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣٢٨/٣ .
(٣) انظر : تفسير الطبري : ١٤/١٢ . حيث لم أجد هذا القول للطبري عند تفسير هذه الآية . ووجدته في تاريخه عند ذكر الخبر عن أزواجه عليه الصلاة والسلام : ١٦٠/٣ . وانظر ما نقله عن الطبري أيضا اضافة الى ما ذكرناه :
ج ١٦٧/١ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٧٢ ، ٢٩٤ ، ٣٧٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٥٦٠ .
ج ٤٣/٢ - ٤٦ ، ٤٧ ، ٧٤ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٩٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦ ، ٣٧٥ ، ٣٩٠ ، ٤٠٨ ، ٤٣٣ ، ٤٤٧ ، ٤٩٢ ، ٥٣٢ .
ج ١٤/٣ ، ٢٧ ، ١١٠ ، ١٣٢ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٢٥ ، ٢٦٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٤٦٩ .
ج ٥٥/٤ ، ١٢٧ ، ١٨١ ، ٣٠٠ ، ٣٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٦٢ ، ٤٩٤ ، ٥٣٥ .

* هو : الحافظ الكبير أبو محمد بن عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن أدريس الرازي ، صاحب الجرح والتعديل وغيره من الكتب المفيدة . منها كتابه التفسير اثنى عليه الحافظ ابن كثير عند ترجمته في البداية والنهاية ، وهو مخطوط حقت منه بعض السور مثل الانعام ، والاعراف ، والفرقان في جامعة أم القرى (ت ٣٢٧ هـ) . كما ذكرنا ذلك ص : ٦٨ .
انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٢٠٣/١١ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٣٢٤/٣ ، ولسان الميزان : ٤٣٢/٣ .
سورة الشعراء : آية : ١٨٩ .
تفسير الماوردي : ١٧٩/٣ .

(٤) انظر تفسير ابن أبي حاتم (مخطوط) في مركز البحث العلمي رقم (١٠٦) يحوى سورة المؤمنون ، النور ، الفرقان الشعراء ، وقد ذكر في هذه الآية تسعة أقوال والذى ذكره الماوردي هو الاخير منها وقد ذكره ابن أبي حاتم بأسناده الى الضحاك .
(٥) انظر ص : ٤٤ من المخطوط .
(٦)

٢ - ما نقله من أقوال ابن أبي حاتم في تفسير قوله تعالى :
- ((وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتُ الْطَّرْفِ أَتْرَابٌ)) - الآية (١) .

قال الماوردي : " أتراب " فيه خمسة تأويلات . قال
في الثالث منها : متأخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن . حكاها
عبدالرحمن بن أبي حاتم (٢) .

٣ - ما نقله من أقوال ابن أبي حاتم في تفسير قوله تعالى :
- ((وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجَنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ
مُنذِرِينَ)) - الآية (٣) .

قال الماوردي في قوله : - ((فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ
قَوْمِهِمْ مُنذِرِينَ)) - وجهان :

قال في الثاني منهما : فلما فرغ من قراءة القرآن
ولوا إلى قومهم منذرين . حكاها عبدالرحمن ابن أبي حاتم
(٤) .

ج - أمثلة لما نقله الماوردي من أقوال أبي بكر النقاش :

-
- (١) سورة ص : آية : ٥٢ .
(٢) تفسير الماوردي : ٤٥٥/٣ .
وبحثت عن نسخ تفسير ابن أبي حاتم المخطوطة فلم أقف
على تفسير سورة ص .
(٣) سورة الاحقاف : آية : ٢٩ .
(٤) تفسير الماوردي : ٣٩/٤ .
وبحثت عن نسخ تفسير ابن أبي حاتم المخطوطة فلم أقف
على تفسير سورة الاحقاف .
وانظر أيضا ما نقله عن ابن أبي حاتم إضافة إلى ما ذكرناه
٢٤٣/٣ ، ٣٨٩ ، ٤٨٨ ، ٥٢٤ ، ٥٤٠ ،
٥٤/٤ ، ٢٤٢ ، ٣٢٩ .
* هو : محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن سند المقرئ
أبو بكر النقاش ، كان عالما بالتفسير والقراءات له
تفسير مخطوط اسمه " شفاء الصدور " . كان رجلا صالحا في
نفسه عابدا . ناسكا ، إلا أنه ضعيف متروك الحديث (ت ٣٥١هـ)
أنظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٢٥٨/١١ ، وتاريخ
بغداد : ٢٠١/٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي : ١٤٥/٣ ،
والعبر : ٨٨/٢ .

١ - ما نقله من أقوال النقاش في تفسير قوله تعالى :
- ((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ))^(١) - الآية .
قال الماوردي : في قوله " فاصدع بما تؤمر " سنة
تأويلات .

قال في السادس منها : معناه فرق القول فيهم مجتمعين
وفرادى . حكاة النقاش^(٢) .^(٣)

٢ - ما نقله من أقوال النقاش في تفسير قوله تعالى :
- ((وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ))^(٤) - الآية .
قال الماوردي : في قوله تعالى : " فليعلمن الذين
صدقوا " وجهان :

قال : الثاني منهما : فليميزن الله الذين صدقوا من
الكاذبين ، قاله النقاش^(٥) ،^(٦)

٣ - ما نقله من أقوال النقاش في تفسير قوله تعالى :
- ((وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي
شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ))^(٧) - الآية .
قال الماوردي فيه قولان : - أي يوسف - :

ذكر في الأول : انه يوسف بن يعقوب . قلت : وهو
الظاهر والاقرب الى الصواب لان الله جل وعلا لم يذكر
اسم نبي اسمه يوسف غير يوسف بن يعقوب عليهما السلام .

-
- (١) سورة الحجر : آية : ٩٤ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣٨٠/٢ .
(٣) بحث عن نسخ تفسير النقاش المخطوطة فلم أقف على تفسير سورة الحجر
(٤) سورة العنكبوت : آية : ٣ .
(٥) تفسير الماوردي : ٢٤٤/٣ .
(٦) بحث عن نسخ تفسير النقاش المخطوطة فلم أقف على تفسير سورة يوسف
(٧) سورة غافر : آية : ٣٤ .

والثاني : ما حكاه النقاش عن الضحاك ان الله بعث اليهم رسولا من الجن اسمه يوسف ^(١) .
قلت : وهذا قول عجيب غريب .
قلت : القول الاول : بأن يوسف هو ابن يعقوب عليهما السلام . قول ابن جريج .
وقال ابو حيان : انه الظاهر ، وان فرعون هو فرعون موسى ، كذا ذكره في تفسيره ^(٢) .
وقد ذكر القرطبي أبو عبد الله عدة أقوال ،
ذكر منها قول النقاش الذي ذكره الماوردي . قس قال وليس في الآية ما يدل على انه هو يوسف بن يعقوب ، لانه اذا أتى بالبينات نبى لمن معه ولمن بعده فقد جاءهم جميعا بها وعليهم أن يصدقوا بها ^(٣) .
وقال العلامة الاكوسي رحمه الله : ومن الغريب جدا ما حكاه النقاش والماوردي أن يوسف المذكور في هذه السورة من الجن بعثه الله تعالى رسولا اليهم ... الخ ^(٤) .

-
- (١) تفسير الماوردي : ٢٤٤/٣ .
وبحثت عن نسخ تفسير النقاش المخطوطة فلم أقف على تفسير سورة يوسف .
(٢) انظر البحر المحيط لابن حيان : ٤٦٤/٧ .
(٣) انظر اجماع الحكماء لابن ابي عبد الله القرطبي : ٣١٣/١٥ .
(٤) وانظر روح المعاني للاكوسي : ٦٨/٢٤ .

وعلى كل حال فموقف الامام الماوردي من أقوال النقاش ونقله منها في تفسيره موقف يؤخذ عليه، حيث أنه ينقل أقوال النقاش دون ان يعلق عليها أو يبين غرابتها أو خطأها مع أنه عفا الله عنه بكثير من النقل عن النقاش وقد أحصيت له أكثر من خمسين نقلاً في الجزء الثالث من تفسيره فقط سأذكرها بمواضعها في هامش هذه الصفحة ان شاء الله تعالى .^(١) ومن المعلوم ان تفسير النقاش المسمى بـ " شفاء الصدور " سماه بعضهم بـ " سقام الصدور " ربما لما فيه من الاقوال الغريبة أو الشاذة . والله اعلم^(٢)

د - أمثلة لما نقله الماوردي من أقوال الفراء* (ت ٢٠٧ هـ) .

شهرة الامام الفراء في اللغة والنحو أكبر منها مفسراً وهو ليس من المفسرين المشهورين وكتابه " معاني القرآن " هو كتاب يعنى بما يشكل في القرآن من المعاني ويحتاج الى عناية في الفهم . وهو بإزاء الكتب المؤلفة في الحديث باسم معاني الآثار ، ومعاني الشعر ، أي فيما يشكل من الأحاديث والاشعار ويحتاج إلى عناية في الفهم . وقد نقل الامام الماوردي عن الفراء من كتابه معاني القرآن فرأيت ان أنقل بعض الأمثلة والشواهد على ذلك وأعد الفراء ممن تتأثر بهم الماوردي ونقل عنهم في التفسير وإن كان ينقل عنه أيضا في اللغة وسنذكر ذلك أيضا عند الكلام على المصادر التي اعتمد عليها في اللغة والنحو .

(١) مواضع نقل الامام الماوردي عن ابي بكر النقاش في تفسيره

ج ٢٣٤/٢ ، ٢٨٠ .
ج ٦٨/٣ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٩ ، ٢١٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٨٨ ، ٥٠٠ ، ٥٣٣ .
ج ٨/٤ ، ٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ .

(٢) انظر : البداية والنهاية : ٢٥٨/١١ قال ابن كثير وسماه بعضهم سقام الصدور .

(*) هو : يحيى بن زياد بن عبدالله بن مروان الديلمي أبو زكريا الفراء من أجل أصحاب الكسائي وكان رأسا في النحو واللغة . له كتاب معاني القرآن مطبوع ومتداول في ثلاث مجلدان . وقد نقل الماوردي بعض أقوال الفراء من هذا الكتاب . توفي الفراء (٢٠٧) هـ .
ترجمته في : العبر ١/٢٧٨ ، والبداية والنهاية : ٢٧٣/١٠ ، وتهذيب التهذيب : ٢١٢/١١ ، وتاريخ بغداد : ١٤٩/١٤ ، وتذكرة الحفاظ : ٣٧٢/١ .

١ - ما نقله الماوردي من أقوال الفراء في تفسير قوله تعالى
- ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ
إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ ^(١))) - الآية .

قال الماوردي في قوله تعالى : " ومن قال سأنزل مثل
ما أنزل الله " فيه ثلاثة أقاويل :

الثاني : أنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح . قاله
السدي . قال الفراء : كان يكتب للنبي صلى الله عليه
وسلم فإذا قال النبي " غفور رحيم " كتب " سميع عليم " و
" عزيز حكيم " فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم
هما سواء حتى أصلى عليه .- ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلْطَنٍ مِنْ طِينٍ ^(٢))) - الى قوله : - ((خَلَقًا آخَرَ)) - فقال
ابن أبي سرح : - ((فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ^(٣))) -
تعجبا من تفصيل خلق الانسان ، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : هكذا أنزلت ، فشك وارتد .^(٤)

- (١) سورة الانعام : آية : ٩٢ .
(٢) سورة المؤمنون : آية : ١٢ .
(٣) سورة المؤمنون : آية : ١٤ .
(٤) تفسير الماوردي : ٥٤٤/١ .
وهذا النقل عن الفراء بنصه في كتابه معاني القرآن :
٣٤٤/١ . وفيها زيادة . وهي : وقال : لئن كان محمد صلى
الله عليه وسلم صادقا لقد أوحى الى كما أوحى اليه ولئن
كان كاذبا لقد قلت مثل ما قال ، فأنزل الله يتنساك
وتعالى فيه .- ((وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ)) - فما
نقله الماوردي عن الفراء كان مختصرا لا بنصه .
وهذه الرواية ذكرها الطبري في تفسيره أيضا بروايات
متعددة : ٢٧٣/٥ - ٢٧٤ ، وذكرها الواحدى أيضا في اسباب
النزول : ٢١٦ ، والسيوطى في الدر المنثور بعدة روايات
أيضا : ٣١٧/٣ ، ٣١٨ ، فلتنظر .

٢ - مانقله الماوردي من أقوال الفراء في تفسير قوله تعالى
- ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا
دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ))^(١) - الآية .

قال الماوردي : فيه سبعة أقاويل :

السادس : إذا دعاكم إلى ما فيه إحياء أمركم فمن
الدنيا . قاله الفراء .^(٢)

٣ - مانقله الامام الماوردي عن الفراء في تفسير قوله
تعالى : - ((أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ
مَقِيلًا))^(٣) - الآية .

قال الماوردي في قوله : " وأحسن مقيلا " أربعة
أوجه :

الرابع : لأنه يفرغ من حسابهم وقت القائلة وهو
نصف النهار فذلك أحسن مقيلا من مقيل الكفار . قاله
الفراء .^(٤)

وهذا الذي نقله الماوردي عن الفراء ليس ينصه بل
بمعناه .

والذي عند الفراء في معاني القرآن هو . قال بعض
المحدثين يرون أنه يفرغ من حساب الناس في نصف ذلك
اليوم فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار .

(١) سورة الانفال : آية : ٢٤ .

(٢) تفسير الماوردي : ٩٤/٢ .

وهذا النقل أيضا في معاني القرآن للفراء بنص
" استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم إلى إحياء أمركم " .
وليس فيه عبارة " في الدنيا " : ٤٠٧/٢ .

(٣) سورة الفرقان : آية : ٢٤ .

(٤) تفسير الماوردي : ١٥٥/٢ .

فذلك قوله : - ((خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ^(١))) - وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحمق وعاقل لم يستجيزوا أن يقولوا : هذا أحمق الرجلين ولا أعقل الرجلين ، ويقولون لا نقول : هذا أعقل الرجلين إلا لعاقلين تفضل أحدهما على صاحبه . انتهى . ^(٢)

هذا نص عبارة الفراء في معاني القرآن ، فالماوردي

نقله مختصرا لا كما جاء عند الفراء .

هـ - امثله لما نقله الامام الماوردي من أقوال أبي اسحاق الزجاج شهرة الزجاج كشهرة الفراء كلاهما في اللغة والنحو والادب ، وله كتاب في معاني القرآن/ككتاب الفراء أيضا . ونقل الامام الماوردي عنه كنقله عن الفراء في التفسير واللفظة .

(١) هذا الذي ذكره الفراء عن المحدثين أخرجه الطبري في تفسيره عن أبي السائب عن أبي معاوية عن ابن جريج قال : كانوا يرون انه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة في نصف النهار ، فيقيل هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ٥/١١

أروالسيوطي أيضا في الدر المنثور عن ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في الحلية عن ابراهيم النخعي قال : كانوا يرون ... الخ . ٢٤٧/٦

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢٦٦/٢ - ٢٦٧ . وانظر أيضا ما نقله الماوردي عن الفراء إضافة إلى ما ذكر ج ١/١٣١ ، ٣١٧ ، ٥٢٣ ، ٥٦٠ ، ٥٧٩ ، ج ٢/٨ ، ٧٥ ، ٩٧ ، ١٩٣ ، ٣٧٨ ، ٤٧٩ ، ج ٣/٣٥٠ .

هو : الامام أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي . كان من أهل العلم والفضل والدين وكان حسن الاعتقاد والمذهب . له مصنفات كثيرة في اللغة والادب ، وله كتاب في معاني القرآن . والزجاج نسبة الى خراط الزجاج . وهو شيخ أبي علي الفارسي (ت ٣١٠ هـ) وقيل (٣١١) وقيل (٣١٦ هـ) .

انظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ٨٩/٦ - ٩٣ ، ومعجم الأدباء : ١٣٠/١ - ١٥١ ، ووفيات الأعيان : ٤٩/١ - ٥٠ ،

وشذرات الذهب : ٢٥٩/٢ - ٢٦٠ . انظر فيمن نسب هذا الكتاب للزجاج : (٣)

معجم الأدباء : ١٥١/١ ، ووفيات الأعيان : ٤٩/١ ، طبقات المفسرين للداودي : ١٢/١ ، هدية العارفين : ٥/١ ، والبداية والنهاية : ١٥٩/١١ .

١ - مانقله الامام الماوردي من أقوال الزجاج في تفسير قوله تعالى : - ((لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوْا وُجُوْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)) - الآية (١) .

قال الماوردي في قوله تعالى : - ((وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ)) قولان :

الاول : معناه ولكن اذا البر من آمن بالله .

والثاني : معناه ولكن البر بر من آمن بالله ، يعنى الاقرار بوحدانيته وتصديق رسله . حكاهما الزجاج (٢) .

٢ - مانقله الامام الماوردي من أقوال الزجاج في تفسير قوله تعالى : - ((قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلّٰهِ يَقْضِ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاطِلِينَ)) - الآية (٣) .

قال الماوردي في قوله : - ((مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ)) - قولان :

الثاني : ما استعجلوه من اقتراح الآيات لانه طلب الشيء في غير وقته . قاله الزجاج (٤) .

٣ - مانقله الماوردي من أقوال الزجاج في تفسير قوله تعالى : - ((إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) - الآية (٥) .

-
- | | |
|---|-----|
| • سورة البقرة : آية : ١٧٧ | (١) |
| • تفسير الماوردي : ١٨٧/١ . وانظر تفسير الزجاج : ٢٣٢/١ | (٢) |
| • سورة الانعام : آية : ٥٧ | (٣) |
| • تفسير الماوردي : ٥٢٨/١ . وانظر تفسير الزجاج : ٢٨١/٢ | (٤) |
| • سورة التوبة : آية : ٣٩ | (٥) |

قال الماوردي في قوله : - ((ولا تضروه شيئا)) - فيه

وجهان :

الثاني : ولا تضروا الرسول ، لما تكفل الله تعالى

به من نصرته . (١)

قاله الزجاج .

(٢)

٩- أمثلة لما نقله من أقوال يحيى بن سلام (ت ٢٠٠ هـ) .

١- في تفسير قوله تعالى : - ((وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي

مِرَّةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ

(٣)

عَقِيمٍ)) - الآية .

قال المؤلف : في العقيم وجهان :

أحدهما : انه الشديد . قاله الحسن .

الثاني : انه الذي ليس له مثيل ولا عديل لقتال

(٤)

الملائكة فيه . قاله يحيى بن سلام

٢- وفي تفسير قوله تعالى : - ((فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ

(٥)

وَلَا يَسْتَخْفِنُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ)) - الآية .

ذكر المؤلف في " ولا يستخفنك " ثلاثة أوجه :

(٦)

الثاني لا يستفزنك . قاله يحيى بن سلام .

تفسير الماوردي : ١٣٧/٢ ، وانظر : تفسير الزجاج : ٤٩٦/٢
وانظر ايضا ما نقله الماوردي عن الزجاج اضافة الى ما ذكر
في فصل اللغة لتلافى التكرار لانه ينقل عنه في التفسير
واللغة .

(١)

هذا وقد وفقني الله للاطلاع على كتابين احدهما للزجاج
واسمه معاني القرآن واعرابه يقع في مجلدين يحوي كل
واحد منهما على خمس مائة من الصفحات ويبدأ من تفسير
سورة الفاتحة الى نهاية سورة التوبة شرح وتحقيق الدكتور
عبد الجليل شلبي من منشورات المكتبة العصرية ببيروت
والذي اثبت لي انه للزجاج ان كل ما نقله الماوردي عنه
موجود فيه أحيانا بنصه وأحيانا بالمعنى . والثاني
منسوب له واسمه اعراب القرآن كتب عليه المنسوب الى
الزجاج تحقيق ابراهيم اليباري وهو بحجم الأول . لكن
الموجود منه هو القسم الثاني والثالث يبدأ من سورة
البقرة الآية رقم ٩ الى الآية رقم ٨٤ من نفس السورة .

هو : يحيى بن سلام بن ثعلب أبو زكريا البصري . صاحب
التفسير ، ثقة ، ثبت ، عالم بالكتاب والسنة ، وعارف
باللغة .

(٢)

انظر ترجمته في : طبقات المفسرين للداودي : ٣٧٠/٢ ،
وطبقات القراء لابن الجزري : ٣٧٣/٢ ، وميزان الاعتدال :

٢٨٠/٤ .

سورة الحج : آية : ٥٥ .

(٣)

تفسير الماوردي : ٨٧/٣ - ٨٨ .

(٤)

سورة الروم : آية : ٦٠ .

(٥)

تفسير الماوردي : ٢٧٤/٣ .

(٦)

٣- وفيه تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا
يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ
عَلَىٰ نَفْسِهِ)) - الآية (١) .

قال المؤلف في قوله تعالى - ((وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ
عَلَيْهِ اللَّهُ)) - فيه وجهان :

- أحدهما : ان النكث نقض العهد ، وهو قول الجمهور .
- والثاني : انه الكفر . قاله يحيى بن سلام (٢) .

وبعد ذكرى لهذه الشواهد والامثلة أقول أنه ليس قصدى من ذكر
هؤلاء السبعة من العلماء والمفسرين أن الماوردى لم ينقل عن غيرهم
ممن لهم كتب فى التفسير بل ان هؤلاء هم أكثر من ينقل عنهم ثم ان
هؤلاء لهم كتب فى التفسير أو معانى القرآن مشهورة بعضها مطبوع
متداول وبعضها الآخر مخطوط . وقد وفقنى الله للرجوع الى بعضها مثل
تفسير ابن أبى حاتم ، وتفسير النقاش ، كما ذكرت ذلك سابقا .

وسوف أنوه بذكر أسماء بعض من نقل عنهم الماوردى فى تفسيره
سواء نقل بكثرة أو بقله الا انهم لم يكن من المشهورين
بالتفسير ، وأما ان لا يكون لهم كتب مؤلفة معروفة أو مشهورة فى
التفسير أو معانى القرآن فيما بعد ان شاء الله تعالى .

ثانيا : مصادر الماوردى فى القراءات القرآنية :

عن الامام الماوردى بالقراءات القرآنية فى تفسيره عناية
كبيرة ، فهو لا يكاد يمر ببعض الآيات الا ويذكر فى بعضها قراءة من
القراءات مع توجيهها . وهو فى ايراده للقراءات يذكر منها

-
- (١) سورة الفتح : آية : ١٠ .
(٢) تفسير الماوردى : ٦٠/٤ .
وانظر أيضا ما نقله من أقوال يحيى بن سلام اضافة الى ما ذكر
ج ٢٣٣/٢ .
ج ٣٢٣/٣ ، ٨٠ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ١٥٨ ، ١٩٢ ، ٢٢٤ ، ٢٥١ ، ٢٩٥ ،
٢٣٣ ، ٣٦١ ، ٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤٤٠ ، ٤٦٥ ، ٤٩٠ ، ٥٤٣ ،
٥٤٧ .
ج ١١/٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ .

القراءات السبع والعشر والأربع عشرة ويذكر أيضا حتى القراءات الشاذة في بعض الأحيان مع التنبيه على شذوذها . كذلك يعنى بتوجيه القراءات من حيث اللغة وينسب القراءات أحيانا إلى الصحابة وأحيانا أخرى إلى التابعين وثالثة إلى من قرأ بها من القراء . ومع هذا كله لم يذكر الإمام الماوردي كتابا واحدا نقل منه قراءة من القراءات أو عزاها إليه .

وشأنه فيها كشأنه في نقوله عن المفسرين حيث يذكر قول من نقل عنه باسمه لا بكتابه . وأغلب الظن أنه اعتمد في ذلك على الكتب المأولة في القراءات والتي ألفت قبل عصره أو في عصره مثل كتاب " القراءات " لآبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) (١) .

وكتابه هذا من الكتب المعتمدة في القراءات ، وكتاب " القراءات " لآبي حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ) ، وكتاب " القراءات " لآحمد بن جبير بن محمد الكوفي نزيل أنطاكية (ت ٢٥٨ هـ) ، وكتاب " القراءات " للقاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون (ت ٢٨٢ هـ) . جمع في كتابه قراءات عشرين إماما منهم السبعة ، وكتاب " الجامع " للإمام الكبير أبي جعفر بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) . جمع فيه نيفا وعشرين قسرا (٢) (٣) (٤) (٥)

-
- (١) هو : أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي .
انظر ترجمته في : العبر : ٣٠٨/١ ، والبداية والنهاية : ٣٠٤/١٠ ، والمعارف لابن قتيبة : ٥٤٩ .
- (٢) هو : سهل بن محمد بن عثمان ، كان من المتقنين جالس الأصمعي وأبا زيد وأبا عبيدة . اختلف في وفاته ف قيل (ت ٢٤٨) وقيل (ت ٢٥٥) .
انظر ترجمته في : معجم الأدباء : ٢٦٣/١١ ، وإنباه الرواه : ٥٨/٢ ، ووفيات الأعيان : ٤٣٠/٢ .
- (٣) انظر : كشف الظنون : ١٤٤٩/٢ .
- (٤) انظر : كشف الظنون : ١٤٤٩/٢ .
- (٥) سبقت ترجمته ص : ٦٩ .

- (١) وكتاب " إحتجاج القراءة " لآبى بكر بن السراج (ت ٣١٦ هـ) وكتاب
(٢) القراءات لآبى بكر محمد بن أحمد بن عمر الداخونى (ت ٣٢٤ هـ)
وكتاب " الفصل بين أبى عمرو والكسائى " للقارىء النحوى أبى
ظاهر عبدالواحد البزار (ت ٣٤٩ هـ) ، وكتاب " القراءات " لابن
خالوية حسين بن عبدالله النحوى (ت ٣٧٠ هـ) ، وكتاب " الحجة
فى علل القراءات السبع " لآبى على الفارسى (ت ٣٧٧ هـ) وكتاب
(٣) " القراءات " للإمام الدارقطنى (ت ٣٨٥ هـ) ، وكتاب " المحتسب
(٤) فى القراءات الشاذة " لابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) ، وكتاب " التبصرة
(٥) فى القراءات " لمكى بن أبى طالب القيسى (ت ٤٣٧ هـ) ، ولسه
كتاب " مختصر الحجة " أيضا . وكتاب " الموضح لمذاهب القراءات

-
- (١) هو : محمد بن السرى البغدادى النحوى كان صاحب أصول
وعربية له مصنفات كثيرة . أخذ عن المبرد .
ترجمته فى : العبر : ٤٧٢/١ ، والكامل فى التاريخ ٣٩٩/٦
(٢) أنظر : كشف الظنون : ١٤٤٩/٢ .
(٣) هو : أبو ظاهر بن هاشم شيخ القراءات بالعراق وتلميذ ابن
مجاهد .
انظر ترجمته فى : العبر : ٨١/٢ ، وشذرات الذهب : ٣٨٠/٢
(٤) هو : الأستاذ أبو عبيد الله الحسين بن أحمد الهمدانى
النحو اللغوى . أخذ عن ابن مجاهد وابن الانبارى .
انظر ترجمته فى : العبر : ١٣٥/٢ ، والبداية والنهاية :
٣١٧/١١ .
(٥) هو : الحسن بن أحمد بن عبدالغفار النحوى صاحب
التصانيف .
انظر ترجمته فى : العبر : ١٤٩/٢ ، وشذرات الذهب : ٨٨/٣
والكامل فى التاريخ : ١٣١/٧ .
(٦) سبقت ترجمته ص : ٥٧ .
(٧) هو : أبو الفتح عثمان بن جنى . صاحب أبى على الفارسى
له كتاب " سر صناعة الاعراب " .
انظر ترجمته فى : يتيمة الدهر : ١٣٧/١ ، تاريخ بغداد :
٣١١/١١ ، وإنباه الرواه : ٣٣٥/٢ .
(٨) هو : مكى بن أبى طالب أبو محمد القيسى شيخ الاندلس
ومقرئها وخطيبها كان من أهل التبصر فى العلوم وكان
مشهورا بالصلاح واجابة الدعوة . وكتابه التبصرة طبع
فى الكويت سنة (١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م) بتحقيق د . محيى
الدين رمضان يقع فى (٤٥٠ ورقة) طبع ضمن منشورات
معهد المخطوطات التابع للمنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم . ومؤلفاته فى القراءات والتجويد
والتفسير وعلوم القرآن تربو على ستين مؤلفا .
انظر مقدمة كتاب الابانة عن معانى القراءات للدكتور
عبدالفتاح شلبى : ١٣ - ٢٠ .

(١)
واختلافهم في الفتح والامالة " لعثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)
ومختصر كتاب مكي القيسي - الذي اختصر كتاب " الحجة " لابي علي
الفارسي " - لابي طاهر اسماعيل بن خلف الاندلسي (ت ٤٥٥ هـ) .
فكل هذه الكتب وغيرها كثير جدا . مما ألف في القراءات كانت
قبل عصر الماوردي أو لبعض المعاصرين له ولعله استفاد منها في
القراءات التي أوردها في تفسيره . الا انه كما بينت سابقا لم
يذكر اسم كتاب واحد مما ذكرت أو غير ما ذكرت في القراءات .

ثالثا : مصادر الماوردي في الاحاديث والآثار :

تفسير الماوردي يغلب عليه لون التفسير بالمأثور ولذلك فهو
يهتم بنقل الاحاديث النبوية عند تفسير كثير من الآيات القرآنية
كذلك ينقل بعض آثار الصحابة كعلي ابن ابي طالب ، وعبدالله بن
مسعود ، وعبدالله بن عباس ، وغيرهم . وأحيانا يتعرض لنقدها
والرد عليها . مثل رده . قول ابن مسعود رضي الله عنه في أنه لم
يجعل سورتي الفلق والناس من سور القرآن الكريم . بل قال ابن
مسعود انهما دعاء تعود بهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وليستا من القرآن .^(٣)

وهو في إيراد الاحاديث النبوية أو آثار الصحابة لا يذكرها
بالاسناد بل يذكرها مجردة منه . وصنيعه هذا ليس
بغريب على كتب التفسير فغالبا يذكر الاحاديث والآثار عارية عن
الاسناد ويعولون في ذلك على أنها موجودة بأسانيدها في كتب التفسير
المعروفة مثل جامع البيان للثوري وتفسير ابن ابي حاتم والدر المنثور

- (١) هو : عثمان بن سعيد القرطبي بن الصيرفي الحافظ المقرئ
أحد الاعلام لاسيما علم القرآن . رواياته وتفسيره ومعانيه
وأعرابه وكان مع ذلك من أهل الحفظ والذكاء .
انظر ترجمته في : العبر : ٢٨٦/٢ ، وشذرات الذهب : ٢٧٢/٣
انظر : كشف الظنون : ١٤٤٨/٢ - ١٤٤٩ .
- (٢) له كتاب مطبوع في القراءات اسمه " العنوان في القراءات
السبع " يقع في (٢٣٠ صفحة) بتحقيق : د . زهير زاهد
ود . خليل العطية ، طبع عام (١٤٠٥ هـ) .
- (٣) انظر : تفسير الماوردي : ٥٤٨/٤ عند الكلام على أول
سورة الفلق .

ثم إن غالب الأحاديث التي يوردها الماوردي في تفسيره إما صحيحة أو حسنة وفي بعض الأحيان يورد بعض الأحاديث الضعيفة أو الواهية أو الموضوعة . وفي رسالة الدكتور عبدالرحمن الشايع الذي حقق الربع الأول من تفسير الماوردي كما ذكرت ذلك فمن المقدمة تخريج عدد كبير منها . وكذلك فعل الأستاذ خضر محمد خضر حيث قام بتخريج عدد كبير من الأحاديث . إلا أن الأحاديث التي خرجها الأستاذ خضر تحتاج إلى إعادة نظر حيث أنه لا يعزو الحديث إلى جزء ولا صفحة في الكتاب الذي يذكره إلا قليلا ، مما يجعل الرجوع إلى هذه الأحاديث صعباً جداً .

رابعاً : مصادر الماوردي في اللغة والنحو والشعر :

اهتم الماوردي بالناحية اللغوية في تفسيره وقد شمل اهتمامه عدة نواحٍ لغوية فمنها نقله عن أشهر أئمة اللغة سأذكر أسماءهم كلها في الفصل الرابع من الباب الثاني عند الكلام على الناحية اللغوية في تفسيره . ومن اهتمامه بالناحية اللغوية أيضاً بيانه لمعاني الكلمات وشرحها وكذلك ذكره لأصول الكلمات واشتقاقاتها وكذلك ذكره لبعض أمثال العرب دون عزوها لقائلها .

أما ذكره للشواهد الشعرية فكثير جداً حيث بلغت بحسب إحصائي المتوافع أكثر من ألفين بيت شعر ورجز أغلبها معزو لقائله إلا النادر منها . وبلغ عدد الشعراء كذلك أكثر من ثمانين شاعراً وشاعرة .

وأما ذكره لسنن اللغة والنحو وغيرها فكسابقتهما من

الشواهد .

خامسا : مصادر الماوردى فى الفقه :

اعتنى الماوردى بالناحية الفقهية فى تفسيره عناية جيسدة .
ليست بالطويلة ولا بالقصيرة . بل طريقته وسط فى ذلك . مع أن
المؤلف رحمه الله تعالى له باع طويل فى الفقه لاسيما أنه تولى
منصب أفض القضاة . كما أنه نال رئاسة زمانه فى المذهب (وكتابه
الحاوى عبارة عن موسوعة فقهية كبيرة .) إلا أن ذلك كله لـم
يظهر جليا فى تفسيره . وأكبر ظهور لاهتمامه بالناحية الفقهية
وآيات الاحكام برز فى سورتي البقرة والنور ، وأما غيرهما مسن
السور فقليل جدا .

وهو حين يتعرض لحكم فقهى أو مسألة فقهية فى آية من آيات
الاحكام لا يذكر دليلها فى الاغلب الا ما ندر . وهو فقيه غير
متعصب فهو يذكر مذاهب غيره من الفقهاء كالامام أبى حنيفة ، والامام
مالك ، والامام ابن حزم الظاهرى ، والثورى ، والاوزاعى ، وابن
أبى ليلى ، والزهرى ... وغيرهم من الفقهاء ، ولم يتعرض لذكر
أقوال الامام أحمد الا نادرا جدا ، وسأبين سبب ذلك عند
الكلام على عنايته بآيات الاحكام وطريقة عرضه لها .

سادسا : مصادر الماوردى فى التاريخ والسير والاخبار :

الناحية التاريخية وما يتعلق بها من الكلام عن المغازى والسير
قليلة جدا فى تفسير الماوردى إلا أن للماوردى نقل عن بعض من
اشتهروا بالتأليف فى المغازى والسير ولهم فيما كتب إما مطبوعة
متداولة أو مخطوطة .

- (١) واكثر من وجدته ينقل عنهم الامام ابن اسحاق (ت : ١٥١ هـ)
صاحب السيرة النبوية المشهورة المتداولة ، وينقل عن الواقدي
(٢) صاحب كتاب " المغازي " (ت : ٢٠٧ هـ) ، والمسعودي (ت : ٣٤٦ هـ)
(٣) صاحب " مروج الذهب " ، وينقل أيضا عن وهب بن منبه (ت : ١١٦ هـ)
(٤) وعزا إلى كتاب له اسمه " المبتدأ " ، والزبير بن بكار (ت : ٢٥٦ بمكة)
(٥) هؤلاء بعض من ينقل عنهم في الاخبار والسير وقد سبق أن أشرت
أنه نقل عن ابن جرير الطبري من تاريخه في الكلام على عدد أزواج
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند وفاته . (٧) ، (٨)

- (١) هو : محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار ، رأى من الصحابة
انس بن مالك ، ومن التابعين جما غفيرا .
انظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ٢١٤/١ له فيه ترجمة
مستفيضة ، شذرات الذهب : ٢٣٠/١ ، وتهذيب التهذيب :
٣٨/٩ .
- (٢) هو : محمد بن عمرو بن واقد السلمى المدنى ، أحسن
أوعية العلم ، ضعفه الجماعة .
انظر ترجمته في : العبر : ٢٧٧/١ ، والبداية والنهاية :
٢٧٢/١٠ ، والكامل في التاريخ : ٢٠٦/٥ .
- (٣) هو : على بن الحسين بن على المسعودى أبو الحسن المؤرخ
المشهور .
انظر ترجمته في : العبر : ٧١/٢ ، سير أعلام النبلاء :
٥٦٩/١٥ ، شذرات الذهب : ٢٧١/٢ .
- (٤) هو : وهب بن منبه بن كامل أبو عبد الله الابناوى . تابعى
جليل من المشهورين ، سمع من جابر وابن عباس وابن عمرو
بن العاص وأبا سعيد الخدرى . . . وغيرهم ، كان من أهل
العلم بالكتب الماضية .
انظر ترجمته في : تهذيب الاسماء واللفات : ١٤٩/٢ ، تهذيب
التهذيب : ١٦٦/١١ .
- (٥) انظر : تفسير الماوردى : ٢٦٢/٣ ، ٤٤١/٤ .
- (٦) هو : الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله
قاضي مكة . كان ثقة ثبتا عالما بالنسب عارفا بأخبار المتقدمين
ومآثر الماضين . انظر ترجمته في : طبقات الحفاظ : ٢٣٠ ،
اللسيوطى ، وميزان الاعتدال : ٦٦/٢ ، وتقريب التهذيب : ٢٥٧/١
انظر مانقله من أقواله : ج ١/٢١٤ ، ٤٣١ ، ج ٢/١٣٦ .
- (٧) انظر ص ٧٠ .
- (٨) مانقله عن محمد بن اسحاق :
- ج ١/١٠٦ ، ١٢٨ ، ٢٧٥ ، ٣٠٨ ، ٣٤٥ ، ٣٦٢ ، ٤٩٢ ، ٥٢٨ ، ٥٥٤ ،
ج ٢/١٦٧ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٨٣ ، ٩٧ ، ١١٣ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ، ١٨٣ ،
٢٢٢ ، ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٢٩٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٤٢٣ ، ٤٧١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ،
ج ٣/١٨١ ، ١٧٢ ، ١٩٥ ، ١٩١ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٤٠٥ ، ٤٢٤ ، ٤٣٨ ،
ج ٤/٢٥ ، ٣٥ ، ٦٤ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ٢٣٥ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣١٠ ،
مانقله عن الواقدي : ج ١/٣٥٢ .
مانقله عن المسعودى : ج ٢/٨٨ .
مانقله عن وهب بن منبه : ج ٢/٢١ ، ٩٥ ، ٢٢٢ ، ٢٧١ ، ٢٨٨ ،
٣٠٧ ، ٣٢٣ ، ٥٠٤ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ .
ج ٣/١٩ ، ٢١ ، ٥٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٦٢ ، ٣٥٧ ،
٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤٤٤ .
ج ٤/٨٤ ، ٨٨ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٣٣٥ ، ٣٩٤ .

الفصل الثاني

منهجه في التفسير بالرواية والدراية

١ - جمعه بين الرواية والدراية في تفسيره .

- أولا : تفسير القرآن بالرواية أو بالماثور .
- رتب التفسير بالرواية أو بالماثور .
- الرتبة الأولى : تفسير القرآن بالقرآن وأمثلة ذلك والملاحظات على هذه الرتبة .
- الرتبة الثانية : تفسير القرآن بالسنة وأمثلة ذلك والملاحظات على هذه الرتبة .
- الرتبة الثالثة : تفسير القرآن بأقوال الصحابة وأمثلة ذلك والملاحظات على هذه الرتبة .
- الرتبة الرابعة : تفسير القرآن بأقوال التابعيين وأمثلة ذلك والملاحظات على هذه الرتبة .
- ملاحظات على هاتين الرتبتين .

ثانيا : تفسير القرآن بالدراية أو بالرأى .

- معنى هذا اللون من التفسير .
- أمثلة لتفسير القرآن بالرأى عند الماوردي .
- بيان لبعض الملاحظات على هذا اللون من التفسير عند الماوردي .

٢ - منهج الآمام الماوردي في العناية بأسباب النزول .

- تعريف أسباب النزول .
- طريقة معرفة أسباب النزول .
- أمثلة على ما ذكره الماوردي في تفسيره من أسباب النزول .
- بيان لبعض الملاحظات على منهج المؤلف في أسباب النزول .
- بيان لمواضع أسباب النزول في تفسيره كله .
- عنايته بذكر أول وآخر ما نزل .

الفصل الثانى

جمعه بين الرواية والدراية فى تفسيره :

تكثر فى كتب التفسير وكتب علوم القرآن هاتان التسميتان وأعنى بهما تفسير القرآن بالرواية ، وتفسير القرآن بالدراية وأحيانا أخرى يقولون تفسير القرآن بالمأثور وتفسير القرآن بالمعقول أو بالرأى .

وهاتان التسميتان السابقتان الذكر أحدهما تخالف الأخرى تماما من حيث الناحية العلمية ومن حيث المنهج العلمى الذى ينهجه المفسر فى كتابه حين ينفرد بإحدهما . وقد يجتمعان فى تفسير واحد ولكن لا يكونان على قدر واحد من حيث الاهتمام بهما . فقد وصفت بعض التفاسير بأنها من كتب التفسير بالمأثور وإن كانت تحوى فى طياتها على اللون الآخر وهو التفسير بالرأى إلا أن الغالب فيها هو لون التفسير بالمأثور كتفسير ابن جرير الطبرى ، وتفسير ابن كثير ، وأطلقت تسمية التفسير بالرأى على بعض الكتب وإن كانت لاتخلو من التفسير بالمأثور كتفسير الفخر الرازى المسمى بمفاتيح الغيب ، وتفسير البيضاوى ، وتفسير النسفى وغيرها من التفاسير . وبقي أن نعرف المقصود بالتفسير بالمأثور ، وما المقصود بالتفسير بالرأى . وما الفرق بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية .

هذا ما سوف اتكلم عليه فى بداية هذا الفصل وسأجعله مفتاحاً أدخل به الى الناحية المنهجية عند الماوردى فى تفسيره بالدراية والرواية .

أولاً : تفسير القرآن بالرواية أو التفسير بالمآثور :

يقصد بالتفسير بالمآثور أنه كل ماورد في القرآن من تفسير الآيات بعضها البعض ، وما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة ، أو عن التابعين في تفسير كتاب الله تعالى .
فهي أربعة أقسام :-

٠ انقسم الاول :تفسير القرآن بالقرآن

القسم الثاني : تفسير الرسول عليه الصلاة والسلام لبعض آيات القرآن الكريم حيث انه صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن كله للصحابة بل كان يبين لهم بعض الامور التي تخفى عليهم وتلتبس عندها عقولهم ، مثل تفسيره صلى الله عليه وسلم للظلم بالشرك .
قال البخارى عن عبد الله لما نزلت : - ((وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ۗ)) - ، قال أصحابه وأينا لم يظلم نفسه ؟ فنزلت : - ((إِنْ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)) - . والامثلة على ذلك كثيرة . موجودة ومدونة في كتب الحديث .

القسم الثالث : هي تفاسير الصحابة رضی الله عنهم لكتاب الله عز وجل ، وهذه الرتبة أكثر في كتب التفسير وأوسع انتشارا وأكثر نقلا من الثانية ولا اقصد بالصحابة ان كل الصحابة الرجال منهم والنساء كانوا يفسرون كتاب الله عز وجل وان كانوا يشتركون

-
- (١) سورة الانعام : آية : ٨٢ .
(٢) سورة لقمان : آية : ١٣ .
(٣) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب (٣) حديث رقم (٤٦٢٩) .
وأنظر : الفتح : ٢٩٤/٨ عن عبد الله بن مسعود رضی الله عنه . وقد رواه الامام أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه وله عدة ألفاظ .
انظر كذلك : ابن كثير : ٢٨٨/٣ - ٢٨٩ ، والدر المنثور : ٣٠٨/٣ - ٣١٠ .

في العدالة التي اختصوا بها عن سائر الخلق ، وذلك بشناء الله
تبارك وتعالى عليهم في كتابه حيث قال : - ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ
إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى
نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا))^(١) - وقال
تعالى : - ((لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا))^(٢) -
وقال تعالى أيضا : - ((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي
الْأَنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَعَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ
الزَّרَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا))^(٣) - .

فهذه الآيات وغيرها كثيرة قد أشنى الله تبارك وتعالى فيها
عليهم ووثقهم بها وليس بعد توثيق الله تبارك وتعالى لهم توثيق
ثم أشنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وميزهم عن سائر
الناس والقرون الذين يأتون بعدهم . وهذا الشناء والتوثيق منه
لهم عليه الصلاة والسلام كان على نوعين :
أحدهما : أن يكون توثيقه لهم باللفظ العام فيدخل فيه سائر
الصحابة كبارهم ومغارهم رجالهم ونساءهم فيه .

-
- (١) سورة الفتح : آية : ١٠ .
(٢) سورة الفتح : آية : ١٨ .
(٣) سورة الفتح : آية : ٢٩ .

منه ما قاله عليه الصلاة والسلام : " لاتسبوا أصحابي فوالسذى
نفس بيده لو أن أحدك أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا
(١)
نصفه " .

والنوع الثانى : ما أثنى فيه الرسول عليه الصلاة والسلام على
بعض الصحابة بأعيانهم ، وهذا كثير جداً يرجع اليه فى كتب الحديث
فى أبواب فضائل الصحابة وهذا النوع يدخل فيه عدد كبير منهم وليس كلهم .
وأعود فأقول أن من كانت لهم أقوال فى التفسير من الصحابة
الكرام قليل جداً وهم محصورون بعدد يسير وبعضهم يفوق البعض الآخر
فى تفسير القرآن ، وقد يكون أصغر منه سناً وأبعد منه إسلاماً
فهذا أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما تعد أقوالهما
فى التفسير قليلة إذا ما قورنت بأقوال ابن عباس رضى الله عنه
وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يتجاوز الثالثة
عشر من عمره . فممن نبغ من الصحابة فى التفسير وكانت لــــه
الأقوال الكثيرة والمنشورة فى كتب التفسير عبد الله بن عباس
ترجمان القرآن ، وعبد الله بن مسعود ، وأبى بن كعب ، وعلى بن
أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين .

-
- (١) رواه البخارى : ٧٢/٥ . كتاب المناقب ، باب (٥) ،
فضائل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم
(١٧٠) .
ورواه مسلم : ١٩٦٧/٤ . كتاب فضائل الصحابة (٤٤) ،
باب تحريم سب الصحابة (٥٤) حديث رقم (٢٥٤٠) .
ورواه أبو داود : ٢١٤/٤ . كتاب السنة . باب النهى
عن سب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم
(٤٦٥٨) .
ورواه الامام أحمد فى المسند : ١١/٣ عن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه .
(٢) انظر الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر : ٢٢٠/٢ - ٢٢١ .

القسم الرابع (تفسير القرآن بأقوال التابعين) :

أقوال التابعين في تفسير القرآن الكريم كثيرة جدا وهم الجيل الذي ورث العلم عن جيل الصحابة رضي الله عنهم وكان علم الصحابة الذي نقلوه لا يزال صافيا ناصعا لم يختلط بشوائب علوم الأئمة الأخرى من الفرس والروم. على أن بعض تفاسيرهم لم يسلم من نقلهم عن أهل الكتاب . وجيل التابعين أيضا قد حاز الخيرية بذكر المصطفى لهم عليه الصلاة والسلام حيث قال : " خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " (١) ، وقد نالوا شرف رؤية بعض الصحابة ومجالستهم وأخذوا العلم عنهم . فهم قد أخذوا العلم كابرا عن كابر .

إلا أن هذه المراتب الثلاث الأخيرة التي ذكرتها أعنى تفسير القرآن بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وتفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم ، وتفسير القرآن بأقوال التابعين ، إنما يعول عليها ويأخذ بها إذا صح إسنادها سواء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابة رضي الله عنهم أو إلى التابعين وللعلماء في هذا المقام كلام طويل يدخل في علم مصطلح الحديث ومحل الكتب التي تناولت هذه القضايا بالدراسة والتمحيص ولا أود التعرض لذكره لأنه كلام علمي بحث . وليس مقصدي من ذكر هذا الكلام إلا الإشارة إليه عن بعد حيث انني جعلت كلامي هذا عبارة عن مقدمة بسيطة ندخل من خلالها إلى صلب الموضوع وجوهره الذي يتعلق بالكلام عن الناحية المنهجية لتفسير الماوردي . ولولا خشية الإطالة لذكرت طرفا من ذلك .

- (١) انظر جامع الأصول : ٤٠٤/٩ الباب الرابع في فضائل الصحابة رضي الله عنهم ومناقبتهم . وله عدة طرق ورويات كلها يأيده المعنى المشار إليه . ورواه البخاري كتاب المناقب باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٦٣/٥ حديث رقم (١٥٠) ورواه الإمام أحمد : ٣٧٨/١ ، ٤١٧ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ .
- (٢) - التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقي النوع الثامن (المقطوع) ص : ٦٦ الفرع الثالث ص : ٧٠ - مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية : ١٠٥ ، ٩٥ ، ٩٣ ، ٥٥ - الاتقان في علوم القرآن للحافظ السيوطي النوع الثمانون (طبقات المفسرين) : ٢٠٤/٤ .
- التفسير والمفسرون للشيخ محمد حسين الذهبي : ١/٤٥ ، ٤٦ ، ٩٤ ، ١٣٠ .

وأعود الى سابق كلامي حيث الكلام عن مراتب تفسير القرآن الكريم
واتكلم عن الرتبة الأولى منها الا وهي تفسير القرآن بالقـسـرآن
فأقول وبالله التوفيق ومنه أستمد العون :
النـسـم الاول من أقسام التفسير بالمأثور :

تفسير القرآن بالقرآن • يقصد من تفسير القرآن بالقرآن أنه
تفسير بعض آيات القرآن الكريم لبعضها الآخر • فما جاء مجملا في
آية من الآيات أو سورة من السور جاء مفصلا في موضع آخر • ومعلوم
أنه ليس أحد أعلم بكلام الله تعالى من الله تعالى وخير ما يفسر به
القرآن القرآن • والامثلة لتفسير القرآن بالقرآن كثيرة جدا .
أذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ما يأتي :

١ - قوله تعالى في سورة الفاتحة : - ((مَا لِكِ يَوْمِ الدِّينِ)) - (١) - لم
يبين الله تعالى ما هو يوم الدين المذكور في الآية ، ولكن بين
ذلك في آية أخرى وهو قوله تعالى : - ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ
ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ
يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ)) - (٢) •

٢ - قوله تعالى : - ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) - (٣) - لم يبين
الله تعالى ما المراد بالعالمين في هذه الآية الكريمة ، ولكن بينه
في آية أخرى وهو قوله تعالى حكاية عن قصة موسى وفرعون : - ((قَالَ
فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ
مُوقِنِينَ)) - (٤) •

٣ - كذلك قصة آدم وابليس جاءت في بعض السور مجملة قليل عدد
آياتها وجاءت في سور أخرى مفصلة كثيرة آياتها • وكذلك قصة موسى
وفرعون •

وبالجملة فتفسير القرآن بالقرآن من أصح أنواع التفسير
بالمأثور لأنه لا يحتاج الى اسناد وخير ما يفسر به القرآن القرآن
وهي أول رتب التفسير بالمأثور • (٥)

- (١) سورة الفاتحة : آية : ٣ •
(٢) سورة الانفطار : آية : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ •
(٣) سورة الفاتحة : آية : ١ •
(٤) سورة الشعراء : آية : ٢٣ ، ٢٤ •
(٥) انظر : مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير : ص : ٩٣ •

ومؤلفنا - رحمه الله تعالى - الأمام الماوردى قد اهتمم بهذا الجانب اهتماما لا بأس به حيث أنه أحيانا يشير فى بعض المواضع من تفسيره الى هذا الجانب المهم من التفسير بالمأثور فيفسر القرآن بالقرآن سواء آية بآية اخرى فى معناها أو معنى كلمة جاءت مجملة فى موضع ومقطعة عامة فى موضع آخر .

بعض الامثلة من تفسير القرآن بالقرآن فى تفسير الماوردى :

المثال الاول :

ما ذكره المؤلف فى الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ ^(١))) - الآية حيث ذكر المؤلف قولين لتفسير معنى - ((تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ)) - فقال فيه قولان :

احدهما : ان الذى تمنوه من تسوية الارض بهم ان يجعلهم مثلها . ثم ذكر الآية الاخرى التى تدل وتبين هذا المعنى بقوله كما قال تعالى فى موضع آخر : - ((وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ^(٢))) - ^(٣)

-
- (١) سورة النساء : آية : ٤٢ .
(٢) سورة النبأ : آية : ٤٠ .
(٣) والقول الثانى : أنهم تمنوا لو انفتحت الارض فصاروا فى بطنها .
تفسير الماوردى : ٣٩٢/١ .

المشال الثاني :

مأذكره المؤلف في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((فَعَسَى
اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ))^(١) - الآية . حيث ذكر ثلاثة أقوال لبيان
معنى الفتح المقصود في الآية ، فقال والثالث : أنه القضاء الفصل
ثم ذكر الآية الدالة على ذلك فقال : ومنه قوله تعالى : - ((رَبَّنَا
افتحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ))^(٢) - الآية ، قاله قتادة .^(٣)

المشال الثالث :

مأذكره المؤلف الكلام على قوله تعالى : - ((وَمِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ))^(٤) - الآية ، فقد ذكر ثلاث أقوال
لبيان معنى - ((مَرَدُوا)) - قال في الثاني منها : مردوا عليه
أى عتوا فيه ، ومنه قوله تعالى : - ((وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا
مَرِيدًا))^(٥) - الآية^(٦) .

المشال الرابع :

مأذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله
تعالى : - ((وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا))^(٧) - الآية . ذكر
المؤلف أربعة أقوال في معنى الركون الى الظالمين ، قال في
الرابع منها : لاتدهنوا لهم في القول وهو ان يوافقهم في السر
ولا ينكر عليهم في الجهر ، ومنه قوله تعالى : - ((وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ
فِيْدَهُنَّ))^(٨) - قاله عبدالرحمن بن زيد .^(٩)

-
- | | |
|---------------------------|-----|
| • سورة المائدة : آية : ٥٢ | (١) |
| • سورة الاعراف : آية : ٨٩ | (٢) |
| • تفسير الماوردي : ٤٧٢/١ | (٣) |
| • سورة التوبة : آية : ١٠١ | (٤) |
| • سورة النساء : آية : ١١٧ | (٥) |
| • تفسير الماوردي : ١٦١/٢ | (٦) |
| • سورة هود : آية : ١١٣ | (٧) |
| • سورة القلم : آية : ٩ | (٨) |
| • تفسير الماوردي : ٢٤٠/٢ | (٩) |

المثال الخامس :

ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : ((قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ^(١))) - الآية فقد ذكر في معنى - ((هَلْ عَلِمْتُمْ)) - أي قد علمتم ثم أشار إلى الآية الدالة على هذا المعنى بقوله . كقوله تعالى : ((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ^(٢))) - أي قد أتى ^(٣) . وهذا مثال تفسير كلمة في الآية لا كلها .

فهذه الأمثلة التي ذكرناها تدل على اهتمام المؤلف - رحمه الله تعالى - بهذا الجانب من التفسير بالمآثور " تفسير القرآن بالقرآن " إلا ان لي ملاحظتين على هذا الجانب :

الملاحظة الأولى :

ان الأمثلة التي أوردها في الكتاب ليست كثيرة جدا بحيث تبرز اهتمام المؤلف الكبير بهذا الجانب ، حيث ان المؤلف - رحمه الله تعالى - ذكر أمثلة معدودة سوف أشير إلى جملة منها في هامش هذه الصفحة لكي يرجع إليها القارئ الكريم ويطلع عليها ^(٤) .

الملاحظة الثانية :

ان الأمثلة التي ذكرها المؤلف في هذا الجانب أعنى " تفسير القرآن بالقرآن " ليست مطابقة تماما لهذه التسمية ، وأعتنى بذلك انه قد تصح بعض الأمثلة المضروبة على ذلك وقد لاتصح وبإطلاع القارئ على هذه الأمثلة سوف يتبين له ذلك .

-
- | | |
|---|-----|
| سورة يوسف : آية : ٨٩ . | (١) |
| سورة الانسان : آية : ١ . | (٢) |
| تفسير الماوردي : ٣٠١/٢ . | (٣) |
| ج: ٤٩/١ ، ١٣٥ ، ١٥٥ ، ٣٠٠ ، ٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٤٢٢ ، ٤٧٢ ، ٤٩٨ ، ٥٥٥ ، ٥٦٠ ، ٥٦٩ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٦٥٥ . | (٤) |
| ج: ١٥/٢ ، ٤٥ ، ٧١ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٨٢ ، ٢١٦ ، ٢٤٠ ، ٣٠١ ، ٤٥٨ . | |
| ج: ٨٠/٣ ، ٨١ ، ١٠٥ . | |

وأخيرا أقول ان رتبة تفسير القرآن بالقرآن قد امتازت بهما بعض الكتب فى التفسير من أشهرها كتاب تفسير القرآن العظیم— للحافظ ابن كثير حيث ان من طريقته فى التفسير أن يورد كثير من الآيات التى تتعلق بالموضوع الواحد ، ونظرة واحدة على بعض صفحات هذا السفر القيم تدلك على ذلك ، ومنها كذلك كتاب أضواء البيان فى تفسير القرآن بالقرآن للإمام الشنقيطى محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى المتوفى ضى يوم الخميس فى السابع عشر من شهر ذى الحجة عام (١٢٩٣ هـ) وكانت وفاته بمكة المكرمة بعد مرجعه من الحج عليه رحمة الله تعالى .^(١)

مع ان هذين الكتابين ليسا قاصرين على تفسير القرآن بالقرآن فحسب بل اشتهروا بذلك .

أما عن الكلام على الأقيام الثلاثة المتبقية فى تفسير القرآن وهى تفسير القرآن بالسنة أو بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة الكرام ، ثم تفسير القرآن بأقوال التابعين . فان الامام الماوردى فى تفسيره قد اهتمت بهذا الجانب اهتماما كبيرا وأشار الى ذلك فى مقدمة كتابه حيث قال : " وجعلته جامعا بين أقاويل السلف والخلف " فكلامه هذا قد بين فيه أنه نقل تفسير القرآن فى كتابه عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم . ومعلوم ان أقوال الصحابة والتابعين تعد من التفسير بالمأثور .^(٤)

(١) انظر : ترجمته فى : تفسير أضواء البيان فى نهاية

ج ١٠ ، لتلميذه عطية محمد سالم .

(٢) انظر : مقدمة تفسير الماوردى : ٣٣/١ .

(٣) السلف : هم الصدر الأول من التابعين ومن قبلهم .

اللسان : ١٥٩/٩ (سلف) .

والخلف : قيل انهم من كان بعد الخمسة الأولى

وقيل من كان بعد القرون الثلاثة الأولى . انظر جوهرة التوحيد : ص ٩١

(٤) انظر : مقدمة أصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية :

٩٣ - ١٠٥ .

اما عن تفسير القرآن بالاحاديث النبوية الشريفة فقد زاد عدد الاحاديث والآثار المذكورة في الكتاب على الخمسمائة حديث بحسب عدى المتواضع لهاتقريباً .
جلها مندرج تحت مسمى تفسير القرآن بالسنة الا ان هذه الاحاديث المندرجة تحت مسمى تفسير القرآن بالسنة تنقسم بحسب رأى وملاحظتى الى قسمين :

القسم الأول مفسر للايات القرآنية الكريمة بصورة جليسة مباشرة .

والقسم الآخر : مفسر للايات القرآنية بصورة غير مباشرة .
مع انه من المعروف أن جملة السنة النبوية الشريفة انما هي شارحة للكتاب الكريم وموضحة لمعانيه ومبينة لآياته .
وسوف أورد بعض الأمثلة على كل قسم منها لكي يتضح بذلك المقصود والله المستعان .

القسم الثاني من أقسام تفسير القرآن بالمأثور ، تفسير القرآن بالسنة

فمن أمثلة تفسير القرآن بالسنة بصورة مباشرة مما ذكرها المؤلف في كتابه ما يأتى :

المثال الأول :

قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في قوله تعالى من سورة الفاتحة : - ((غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)) - ، قال روى عن عدى بن حاتم قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم فقال : هم اليهود ، وعن الضالين فقال : هم (١) النصراني " ثم قال الماوردي وهو قول جميع المفسرين . (٢)

(١) رواه الترمذى كتاب التفسير باب رقم (٢) تفسير سورة الفاتحة : ٢٠٤/٥ حديث رقم (٢٩٥٤) ، ورواه الامام أحمد : ٣٧٨/٤ عن عدى بن حاتم رضى الله عنه : ٧٧/٥ عن عبد الله بن شقيق رضى الله عنه . والحديثان مختلفان ومعناهما واحد .
(٢) تفسير الماوردي : ٥٩/١ .

المشال الثاني :

ذكر المؤلف في قوله تعالى : - ((حَلْفُظُوا عَلَى الْمَسَلَّوَاتِ
وَالْمَسَلَّةِ الْوَسْطَى ^(١))) - خمسة أقوال مشيرا بذلك الى الخلاف فى
تحديد هذه الصلاة والمقصود بها . ثم انه ذكر للاقوال الاربعه
الاول عدة أحاديث يستدل بها على صحة كل قول منها . فذكر
للقول الاول ثلاثة أحاديث ، والقول الثانى آثران ، والثالث
والرابع لكل واحد منهما أثر عن بعض الصحابة أو قول قال به
وأنا أذكرها كما جاءت .

قال المؤلف - رحمه الله تعالى - : " وفيها خمسة أقاويل " :
أحدها : أنها صلاة العصر وهو قول على وأبى هريرة وأبى سعيد
الخدري وأبى أيوب وعائشة وأم سلمة وحفصة وأم حبيبة . ثم قال :
روى عمرو بن رافع عن ابن عمر عن حفصة زوج النبى صلى الله عليه
وسلم أنها قالت لكاتب مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرنى
حتى أخبرك بما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخبرها
قالت : اكتب فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
" حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وهى صلاة العصر " ^(٢) .

وروى محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن على بن ابي
عنه قال لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر يوم الخندق
الا بعدما غربت الشمس فقال : مالهم صلا الله قلوبهم وقيورهم نارا
شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس " ^(٣) ، ^(٤) .

-
- (١) سورة البقرة : آية : ٢٣٨ .
(٢) انظر : تفسير الطبرى : ٥٥٥/٢ - ٥٥٦ عن حفصه وام سلمة
والدر المنثور : ٧٢٢/١ - ٧٢٩ ، وقال العلامة أحمد شاكى
ان اسناده منقطع : ١٧٨/٥ - ٢٠٩ ، حديث رقم ٥٤٠٥ - ٥٤٦١
(٣) رواه مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب التفليظ
فى تفويت صلاة العصر : ٤٣٦/١ حديث رقم ٦٢٧ ، وبسبب
الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هى صلاة العصر : ٤٣٦/١ -
٤٣٧ عدة روايات .
(٤) انظر : تفسير الماوردى : ٢٥٦/١ - ٢٥٧ .

وروى التيمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الصلاة الوسطى صلاة العصر " . ثم ذكر القول الثانى والثالث ... الخ (١) .

وأنا أستشف من صنيعه هذا حيث انه ذكر فى القول الاول أنها صلاة العصر وذكر اسماء عدة من الصحابة قالوا به ثم ذكر بعد ذلك الأحاديث الدالة على قوة هذا القول، لانه أقوى الأقوال وأقربها الى الصحة من حيث قوة الدليل وكثرة القائلين به من الصحابة ثم ذكر الأقوال الأخرى مشيراً بذلك الى الخلاف فيها واحترام أقوال بعض الصحابة الذين قالوا بها وان كان ينقصهم الدليل على ذلك . والله أعلم .

ويلاحظ ان المؤلف - رحمه الله تعالى - لم يبين لنا مدى صحة هذه الأحاديث المذكورة ، وهذا ماسوف أبينه فى خاتمة هذا النوع أعنى نوع التفسير بالمأثور ان شاء الله تعالى .

المثال الثالث :

قال المؤلف - رحمه الله تعالى - فى قوله تعالى : ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)) (٢) - الآية . قال : فى الظلم هاهنا قولان :

احدهما : انه الشرك . قاله ابن مسعود وأبى بن كعب . ثم قال روى ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية شق على المسلمين فقالوا : مامنا من أحد الا وهو يظلم نفسه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس كما تظنون وانما هو كما قال لقمان لابنه : " يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " (٣) (٤) .

(١) رواه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب الدليل

لمن قال الصلاة الوسطى هى صلاة العصر : ٤٣٦/١ حديث رقم

(٢٠٣) ورواه الامام أحمد : ١٢/٥ ، ١٣ ، ٢٢ ، ورواه الترمذى

بغير هذا الاسناد باب ماجاء فى صلاة الوسطى انها العصر : ٣٤٠/١

سورة الانعام : آية : ٨٢ .

سورة لقمان : آية : ١٣ .

(٤) الحديث رواه البخارى ، كتاب التفسير . تفسير سورة

الانعام باب ولم يلبسوا ايمانهم بظلم : ١٩٣/٥ . ورواه

الامام أحمد فى المسند : ٣٧٨/١ ، وكلا الحديثين متفقان

اسنادا فى التابعى والصحابى . التابعى علقمة والصحابى

عبدالله بن مسعود رض الله عنه .

ثم ذكر القول الثاني دون أن يعزوه الى أحد من القائلين به
ولا الدليل الذي استدلوا به عليه . والقول هو : انه سسائر
أنواع الظلم (١) .

المثال الرابع :

ذكر المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى
: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ)) (٢) - خمسة
أقوال قال ان الخامس منها هو المأثور فقال والخامس : القسوة
الرمي . روى يزيد بن أبي حبيب عن أبي علي الهمداني عن عقبه
بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على
المنبر : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " ألا ان القوى الرمي
قالها ثلاثا .

وان كان هذا من المأخذ على المؤلف - رحمه الله تعالى - حيث
آخر القول الذي يسنده الدليل ويشهد له حديث صحيح رواه مسلم
فجعله آخر الأقوال .

المثال الخامس :

ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله
تعالى : ((فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا
يَسِيرًا)) (٤) . قال : وفي الحساب ثلاثة أقاويل .

-
- (١) تفسير الماوردي : ٥٤٠/١ .
(٢) سورة الأنفال : آية : ٦٠ .
(٣) رواه مسلم كتاب الأمانة باب فضل الرمي والحث عليه :
١٥٢٢/٣ حديث رقم ١٩١٧ ، ورواه أبو داود ، كتاب الجهاد
باب الرمي : ١٣/٣ ، حديث رقم ٢٥١٤ ، ورواه الترمذي
كتاب التفسير ، سورة الأنفال : ٢٧٠/٥ حديث رقم ٣٠٨٣ ،
وابن ماجة كتاب الجهاد ، باب الرمي في سبيل الله :
٩٤٠/٢ ، حديث رقم ٢٨١٣ ، والامام أحمد : ١٥٧/٤ .
(٤) سورة الانشقاق : الايتان : ٧ ، ٨ .

ثم ذكر في القول الثاني حديث رواه صفوان بن سليم عن عائشة قالت : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذي يحاسب حسابا يسيرا . فقال : يُعرف عمله ثم يتجاوز عنه ولكن من نوقش الحساب فذلك هو الهالك " (١) .

ثم ذكر القول الثالث وفيه حديث آخر قال : روى ابن أبي عمير مليكة عن عائشة رضی الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله : ((فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا)) - فقال : ذلك العرض يا عائشة ، من نوقش الحساب يهلك . (٢) الا انه ذكر هذا الحديث استدلالا على انه العرض بخلاف القول الثاني وهو التعريف بالذنب ثم العفو والتجاوز .

فهذه الامثلة الخمسة المذكورة تدل على مدى اهتمام المؤلف - رحمه الله تبارك وتعالى - على تفسير القرآن بالسنة أى بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسيراً لكلام ربه عز وجل . فهو المبلغ عن ربه والمبين لشعره .

ثم ان هذه الامثلة مما يملح الاستدلال به على تفسير القرآن بالسنة على الوجه الصحيح المباشر المذكور في كتب التفسير وكتب علوم القرآن . وقد نبهت عليه في المقدمة .

وهناك وجه آخر قد سلكه المؤلف - رحمه الله تعالى - فى كتابه حيث انه يذكر بعض الاحاديث عند تفسير بعض الآيات الكريمة الا ان الصلة بين الحديث والآية ليست مباشرة ولا يستدل بها على المعنى بصورة واضحة جلية .

(١) (٢) - صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب من سمع شيئا فرجع حتى يعرفه : ٦١/١ حديث رقم (٤٤) .
- صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب فسوف يحاسب حسابا يسيرا : ٢٩٢/٦ حديث رقم (٤٣٣) .
- صحيح البخارى ، كتاب الرقاق ، باب من نوقش الحساب عذب : ٢٠٠/٨ حديث رقم (١٢٣) .
- صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب اثبات الحساب : ١٨ ، ٢٢٠٤/٤ - ٢٢٠٥ حديث رقم (٢٨٧٦) .
- ورواه الترمذى ، كتاب صفة القيامة : ٣٨ ، باب ما جاء فى العرض : ٤ ، ٥ ، ج ٦١٧/٤ حديث رقم (٢٤٢٥ ، ٢٤٢٦) .
- ورواه الترمذى ، كتاب التفسير : ٤٨ ، سورة الانشقاق : ٧٦ ج ٤٣٥/٥ ، حديث رقم (٣٣٣٧ ، ٣٣٣٨) .

وسوف اذكر بعض الامثلة على ذلك لكي يتضح بها المعنى

المراد مما ذكرته .

المثال الاول :

ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله -
تعالى : - ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّىْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً))^(١) -
الآية . قال المؤلف - رحمه الله - والارض قيل انها مكة ثم
ذكر حديث ابن اسباط أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " دحيث
الارض من مكة " ^(٢) ^(٣) . فهذا الحديث ليس تفسيراً للآية بل هو مما
يستأنس به في معرض الحديث عن كيفية خلق الله تبارك وتعالى
للارض حين أراد اهباط آدم اليها عليه السلام .

المثال الثانى :

ما قاله المؤلف في الكلام على قوله تعالى : - ((وَاسْتَعِينُوا
بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ))^(٤) - الآية . حيث بدأ بتعريف الصبر وتسمية شهر
رمضان بشهر الصبر لأن الانسان يحبس فيه نفسه عن الجوع ، شمس
ذكر حديثاً في معنى الصبر فقال : وجاء في الحديث " اقتتلوا
القاتل واصبروا الصابر " ^(٥) . ثم بين معنى الحديث بقوله وذلك فيمن
أمسك رجلاً حتى قتله آخر ، فأمر بقتل القاتل وحبس الممسك فهذا^(٦)

-
- (١) سورة البقرة : آية : ٣٠ .
 - (٢) تفسير الماوردى : ٨٦/١ .
 - (٣) ذكره ابن جرير في تفسيره : ١٩٩/١ . وانظر كلام الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لاحاديث ابن جرير : ٤٤٨/١ - ٤٤٩ وقال ابن كثير انه مرسل في سنده . ضعف وفيه مدرج : ١٠١٠/١ . وقال الشوكاني : اخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر عن اسباط : ٦٣/١ . وانظر غريب الحديث للخطابى : ١٣٤/٣ .
 - (٤) سورة البقرة : آية : ٤٥ .
 - (٥) لا يوجد نصه ولكن بمعناه .
 - (٦) المسند : ٤٢٢/٥ - ٤٢٣ ، ٦٢/٣ ، ٦٣ ، رقم ٢٦٨٧ .
 - (٦) تفسير الماوردى : ١٠٢/١ .

الحديث أيضا ليس من باب تفسير القرآن بالسنة بل هو من باب بيان معنى لغوى تحتمله كلمة الصبر . مع ان الحديث فيه خلاف فقهي من حيث الحكم . حيث ان الخلاف قائم بين الفقهاء فيمن قتلته جماعة من الناس هل يقتلون به أو يقتل أحدهم أو يدفعون ديتهم وقبول عمر وقعله في الجماعة الذين قتلوا رجلا يمانيا فأمرهم بقتلهم جميعا وقال «والله لو تماثلت عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعا» (١)

المثال الثالث :

ذكر المؤلف في الكلام على قوله تعالى : ((وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)) (٢) - الآية أي والله مظهر ما كنتم تسرون من القتل . ثم قال : فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب لا يخرج الله عمله . (٣)، (٤)

فهذا الحديث ليس بيانا لمعنى الآية وليس تفسيرها لها بل هو بيان على قدرة الله عز وجل وإطلاعه على عمل الانسان سرا كان أو جهرا أو حتى ان كان من خفايا الذنوب وخيايا القلوب .

-
- (١) رواه البخارى بمعناه : ١٤/٩ كتاب الديات ، حديث رقم ٣٥ ، ورواه مالك في الموطأ كتاب العقول باب ماجاء في الغيلة والسحر : ص : ٦٢٨ حديث رقم ١٥٨٤ ، وانظر أقوال الفقهاء في هذه المسئلة في سبل السلام للصنعاني : ١٢٠٢/٤ - ١٢٠٤ ، وبتأية المجتهد : ٢٩٩/٢ - ٣٠٠ .
- (٢) سورة البقرة : آية : ٧٢ .
- (٣) انظر : تفسير الماوردي : ١٢٥/١ .
- (٤) رواه الامام أحمد عن أبي سعيد الخدري بزيادة يسيرة في المتن : ٢٨/٣ .

والأمثلة بعد هذا كثيرة جدا في الكتاب وقد ذكرت سابقا أن المؤلف - رحمه الله - كان من المكثرين لذكر الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثنايا كتابه . ومن المعسوف ان الأحاديث المفسرة لبعض آيات كتاب الله عز وجل والتي يصح الاستدلال بها ان تدخل تحت مسمى تفسير الكتاب بالسنة أو بأقوال الرسول عليه الصلاة والسلام ليس بالكثرة جدا بحيث تصل الى هذا العدد الكبير الذي ملأ به المصنف كتابه واهتم به اهتماما كبيرا فقد سلك هذا المسلك غيره من المفسرين كثيرا كالحافظ ابن كثير والامام القرطبي والشوكاني . . . وغيرهم .

الا ان لى بعض الملاحظات على هذا الجانب في تفسير الماوردي وأعنى به جانب تفسير القرآن بالسنة في كتابه وهي ملاحظات تتلخص في الآتى :

الملاحظة الأولى :

ان معظم الأحاديث المذكورة في كتابه محذوفة الاسناد يذكرها بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو روى عنه عليه الصلاة والسلام وأحيانا يذكر اسم الصحابي الذي روى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أو سمعه منه وأحيانا أخرى يذكر اسم التابعي كذلك ومن النادر جدا أن يورد حديثا ويذكر فيه ثلاثة فأكثر من رجسالات الاسناد . وهذا المسلك سلكه غيره من المفسرين كالقرطبي والزمخشري وغيرهم وهو معتمد على أن أصل هذه الأحاديث مذكور في كتب الحديث بأسانيده في أبواب التفسير فلا حاجة الى ذكر أسانيدها .

الملاحظة الثانية :

أن الصيغة الغالبة في روايته للأحاديث هي صيغة روى وهي صيغة تضعيف عند المحدثين وصيغة يحتاط بها المحدث عن عزو حديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو التقول عليه بما لم يقله

وعدم الوقوع فى محذور قوله عليه الصلاة والسلام : " من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار " (١) ، وأنا أنبه على أمر قديكون صوابا وقد يكون خطأ الا وهو ان هذا المسلك الذى سلكه المؤلف - رحمه الله تعالى - فى ذكره للاحاديث بغير اسناد ويذكرها بصيغة روى راجع الى عدم تمكن المؤلف - رحمه الله تعالى - فى هذه الناحية وقصر بابه فى علم الحديث . والله أعلم .

الملاحظة الثالثة :

عدم عزو الحديث الى اصحاب الكتب من المحدثين كالشيخين واصحاب السنن وغيرهم ممن سبقه من أهل هذا الفن ، وهذه الملاحظة يكاد يخلوا منها الكتاب تماما حيث انه لم يعز حديثا واحدا الى كتاب من كتب الحديث المشهورة مع ان كثير من الاحاديث التى يذكرها صحيحة وموجودة اما فى الصحيحين أو فى بعض كتب السنة ولا ينبه المؤلف على ذلك وان كان فى تنبيهه عليها تقوية لهذا الجانب أو اطلاع القارىء على كتاب موثوق . أو على الاقل مرجع معسوف يرجع اليه عند الحاجة . وهذه احدى المآخذ على المؤلف - رحمه الله تعالى - فى تفسيره ، وسوف أذكر بعضا لامثلة على ذلك ، وان كان المحقق الاستاذ خضر محمد خضر قد اعتنى بتخريج عدد لا بأس به من الاحاديث خاصة الموجودة فى الصحيحين أو المسند أو فى كتب السنة الا أنه أهمل جانبها كبيرا منها لمعوية الوصول اليها وعسر معرفة مضان وجودها .

(١) رواه البخارى كتاب العلم ، باب اثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم : ٦٣/١ حديث رقم ٤٧-٥١ .
ورواه مسلم كتاب الزهد ، باب التثبت فى الحديث وحكم كتابته العلم : ٢٢٩٨/٤ حديث رقم ٣٠٠٤ .
ورواه أبو داود كتاب العلم ، باب فى التشديد فى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٣١٩/٣ حديث رقم ٣٦٥١ .
ورواه الترمذى كتاب الفتن : ٥٢٤/٤ حديث رقم ٢٢٥٧ قال الترمذى حديث حسن صحيح .
وأىضا كتاب التفسير : ١٩٩/٥ حديث رقم ٢٩٥١ قال الترمذى هذا حديث حسن .
وابن ماجه فى المقدمة ، باب التغليظ فى تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ١٣/١ الاحاديث من رقم ٣٠ - ٣٧ .
والدارمى فى المقدمة ، باب اتقا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والتثبت فيه : ٧٦/١ . ذكر ثمانية احاديث كلها فى هذا المعنى .
والامام أحمد فى مسنده : ٣٨٩/١ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٣٦ ، ٤٥٤ ، ١٥٨/٢ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ٢٠٢ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤٦٩ ، ٥١٩ ، ٥٠١ ، ٢٧٩/٣ ، ٢٧٨ ، ٢٢٣ ، ٢٠٩ ، ٢٠٣ ، ١٧٦ ، ١٧٢ ، ١٦٧ ، ١١٦ ، ١١٣ ، ٩٨ ، ٥٦ ، ٤٦ ، ٤٤ ، ٣٩/٣ ، ٣٠٣ ، ٢٨٠ ،
٣٣٤ ، ٢٥٢ ، ٢٤٥ ، ١٥٦ ، ١٠٠ ، ٥٠ ، ٤٧/٤
٤١٢ ، ٣١٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٢/٥

أما المحقق الدكتور محمد بن عبدالرحمن الشايح فقد خرج جميع الأحاديث التي فع الربيع الاول من الكتاب ، وقد ذكر ذلك في مقدمة رسالته فجزاه الله خيرا ، والسبب في تفاوت الاهتمام بين المحققين في تخريج الأحاديث معروف بين (١) وهذا الأمر قد دلت لي كثير من الصعاب في هذا الجانب وكفيت مؤنته من قبل هذين الاستاذين الفاضلين . فلهما مني الشكر والثناء ومن الله عز وجل الاجر والمثوبة .

الملاحظة الرابعة :-

من الصيغ التي يستعملها المؤلف في كتابه والتي تدخل تحسنت مسمى التفسير بالمأثور صيغة " وهذا قول مأثور " ، أو قوله " رواه فلان مرفوعا " . الا أن عدد هذه الصيغ المذكورة في الكتاب قليل جدا . تقريبا أذكر بعضها منها وأحيل بعضها الآخر كي يطلع عليه وينظر فيه .

(١) ان التحقيق الاول - تحقيق الاستاذ خضر - عمل فردي لم يكن خاضعا لإشراف أي جهة ولم يكن رسالة علمية محققة أما عمل الدكتور الشايح فكسان عبارة عن رسالة علمية خاضعة للإشراف والمناقشة وقد نال عليهما الدكتور درجة الدكتوراة العالمية في كلية أصول الدين ، قسم القرآن وعلومه .

أ - أمثلة لما قال فيه المؤلف - رحمه الله تعالى - : " وهذا قول

مأثور :-

١- ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - عند الكلام على قوله تعالى
((وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ))^(١) - حيث ذكر في تفسير الآية أربعة
أقوال قال في الثالث منها : الثالث ينصرون . وهو مأثور .^(٢)

٢- ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - عند الكلام على قوله
تعالى :- ((مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ))^(٣) -
فذكر في تفسير الآية أربعة أقوال قال في الثاني منها : الثاني
الابالعدل وهو مأثور .^(٤)

ب - أمثلة لما قال فيه - رحمه الله تعالى - " رواه فلان مرفوعا " :-

١- ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - عند الكلام على قوله تعالى
((وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))^(٥) - حيث
ذكر تأويلان للآية قال في الاول منها - أحدهما : معناه :
طعن الشيطان الذي يستهل به المولود صارخا ، وقد روى ذلك
أبو هريرة مرفوعا .^(٦)

-
- (١) سورة الانبياء :- آية ٤٣ .
(٢) تفسير الماوردي : ٤٥/٣ .
(٣) سورة الاحقاف : ايه ٣ .
(٤) تفسير الماوردي : ٢٥/٤ ، وأنظر أيضا اضافة على ما ذكر
ج ٣٦٤/٣ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٤٠٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ .
ج ٤ / ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٣٢٧ .
(٥) سورة آل عمران - ايه ٣٦ .
(٦) تفسير الماوردي / ٣١٩/١ .

۲ - ماذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - عند الكلام على قوله تعالى : - ((لَّهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ^(۱))) - حيث ذكر وجهان في تأويل - ((وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ)) - قال في الأول منها : احدهما : ان المزيد من يزوج بهن من الحور العين . رواه أبو سعيد الخدرى مرفوعا . (۲) ، (۳)

أما باقى الأمثلة المشابهة لما ذكرته فأشير إليها ان أراد القارىء الاطلاع عليها . (۴)

الملاحظة الخامسة :

قد يذكر المؤلف - رحمه الله تعالى - حديثا يشهد لمعنى قول فى الآية ثم يعقب بعد ذلك بشرح هذا الحديث أو التعليق عليه .
أ - مثال ذلك ماذكره فى الكلام على قوله تعالى : - ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ^(۵))) - حيث ذكر حديثا فى معنى الآية وهو قوله عليه الصلاة والسلام : " يقول الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجرى به " الحديث . ثم عقب بعد ذلك فقال وانما اختص الصوم بأنه له وان كان كل العبادات له لا مريم باين الصوم بهما سائر العبادات (احدهما) ان الصوم يمنع من ملاذ النفس وشهواتها مالا يمنع منه سائر العبادات . (والثانى) ان الصوم سر بين العبد وربه لا يظهر الا له فلذلك صار مختصا به ، وما سواه من العبادات ظاهر ربما فعله تصنعا ورياء فلهذا صار (۷)
أخص بالصوم من غيره .

- (۱) سورة ق : آية : ۳۵ .
(۲) تفسير الماوردى : ۹۱/۴ .
(۳) قلت ماذكره الماوردى عن ابى سعيد هو احد القولين فى الآية والقول الثانى هو النظر الى وجه الله عز وجل انظر : تفسير الطبرى : ۱۷۳/۱۳ - ۱۷۶ .
(۴) ج ۱ / ۵۸۰
ج ۲ / -
ج ۳ / ۳۷۸ ، ۴۰۹ ، ۴۲۹ ، ۴۵۲ ، ۴۹۷ .
ج ۴ / ۳۵۴ .
(۵) سورة البقرة : آية : ۱۸۳ .
(۶) رواه البخارى ، كتاب الصيام ، باب هل يقول انى صائم اذا شتم : ۶۲/۳ ، حديث رقم ۱۴ ، ومسلم - كتاب الصيام - باب فضل الصيام : ۸۰۶/۲ ، الاحاديث رقم ۱۶۱ - ۱۶۵ .
(۷) تفسير الماوردى : ۱۹۶/۱ ، وانظر بعض الأمثلة أيضا : ۵۲۲/۲ - ۵۲۳

ب - والمثال الثانى عند الكلام على قوله تعالى : ((الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (١) ، وقد روى شريح بن عبيد عن عقبه بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أول عظم من الانسان يتكلم يوم يختم على الأفواه فخذ من الرجل اليسرى (٢) ثم عقب بعد ذلك فقال : فاحتمل أن يكون تقدم الفخذ بالكلام على سائر الأعضاء لأن لذه معاصيه يدركها بحواسه التى فى الشطر الأعلى من جسده وأقرب أعضاء الشطر الاسفل منها الفخذ فجار لقربه منها أن يتقدم فى الشهادة عليها وتقدمت اليسرى لأن الشهوة فى ميامن الأعضاء أقوى منها فى مياسرها فلذلك تقدمت اليسرى على اليمنى لقلّة شهوتها (٣) .

الملاحظة السادسة :

من المعروف أن شهرة المؤلف - رحمه الله - فقيها وقاضياً أكبر من شهرته مفسراً أو محدثاً أو لغوياً . ولذلك فقد يستشهد أحيانا بحديث فى معرض الكلام على آية من آيات الاحكام ثم يستنبط حكماً فقهياً من هذا الحديث أو يشير الى الاستنباط الفقهى من هذا الحديث مثال ذلك ما ذكره فى الكلام على قوله تعالى : ((وَلَا تُكْفُرُوا بِالْمَشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا)) (٤) - الآية حيث قال المؤلف - رحمه الله - معقبا على الآية هذا على عمومه إجماعا لا يجوز لمسلمة ان تنكح مشركا أبدا .

-
- (١) سورة يس : آية : ٦٥ .
(٢) لم أقف على تخريجه .
(٣) تفسير الماوردى : ٣/٣٩٩ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٢٢١ .

وسلم فقدم عدى المدينة وكان رئيسا فى قومه طيء وأبوه حاتم
الظاى المشهور بالكرم ، فتحدث الناس بقدومه فدخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفى عنق عدى صليب من فضة فقرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : ((اتَّخَذُوا أَحِبَارَهُمْ
وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)) - ، قال فقلت : انهم لــــم
يعبدوهم . فقال : بلى انهم حرموا عليهم الحلال وأطوا لهم الحرام
(١)
فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم اياهم .

وأعود بعد ذلك الى ذكر أمثلة لبعض الأحاديث الصحيحة فى
تفسير الماوردى ثم أذكر كذلك بعض الأحاديث الأخرى غير الصحيحة
سواء كانت ضعيفة أو موضوعة أو غيرها . أو ماكان للعلماء فيها
كلام من حيث الصحة والقبول .
أ - أمثلة لبعض الأحاديث الصحيحة التى أوردها المؤلف فى

كتابه :

المشال الأول :

مادكره المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على تفسير
قوله تعالى : ((وَاتَّبِعُوا مَا تَلَّوْا الشَّيْطَانِ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمٍ)) -
الآية .

(١) أورد ابن جرير هذه الرواية فى تفسيره بعدة طرق : ١١٤/٦ -
١١٥ ، ورواه الترمذى فى كتاب التفسير : ٢٧٨/٥ حديث
رقم ٣٠٩٥ ، وقال الترمذى هذا حديث غريب ، وانظر :
تعليق العلامة أحمد شاكرفى تحقيقه للطبرى : ٢٠٩/١٤ -
٢١٢ ، وقد نقل قول الترمذى خطأ حيث قال : قال الترمذى
هذا حديث حسن غريب والصواب ما أثبتته .
وخرجه السيوطى فى الدر المنثور أيضا : ١٧٤/٤ وقال
أخرجه ابن سعد وعبد بن حميد والترمذى وحسنه وابن
المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى وأبو الشيخ وابن
مردويه والبيهقى فى سننه عن عدى بن حاتم رضى الله عنه .
سورة البقرة : آية : ١٠٢ .

(٢)

قال : روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها
قالت : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى من يهود بنى
زريق يقال له لبيد بن الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخيّل اليه أنه يفعل الشيء وما فعله ^(١) . فهذا حديث صحيح
متفق عليه رواه البخارى ومسلم ^(٢) .

المثال الثانى :

مادكره المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على تفسير
قوله تعالى : - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) - ^(٣)
الآية .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : " يقول الله
عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا اجزى به
ولخولوفم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " ^(٤) فهذا الحديث
رواه البخارى ومسلم أيضا والترمذى والنسائى وابن ماجه ^(٥) .

-
- (١) انظر : تفسير الماوردى : ١٤٢/١ .
(٢) رواه البخارى - كتاب الطب - باب السحر وقوله تعالى :
- (لَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) - : ٢٤٩/٧ حديث رقم (٧٧) .
رواه مسلم - كتاب السلام - باب السحر : ١٧١٩/٤ حديث
رقم (٢١٨٩) .
(٣) سورة البقرة : آية : ١٨٣ .
(٤) تفسير الماوردى : ١٩٦/١ .
(٥) رواه البخارى ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام : ٥٨/٣ .
ورواه مسلم ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام : ٨٠٦/٢ .
الاحاديث من رقم (١٦١) الى رقم (١٦٥) .
ورواه الترمذى ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام : ١٣٦/٣ .
حديث رقم (٧٦٤) .
ورواه النسائى ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام : ١٥٩/٤ .
ورواه ابن ماجه : ٥٢٥/١ حديث رقم (١٦٣٨) .

المثال الثالث :

ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))^(١) - الآية .

روى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أدلكم على ما يحط به الله - الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : اسبغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذالك الرباط^(٢) " فهذا الحديث رواه مسلم والترمذي وابن ماجه والدارمي والامام أحمد .^(٣)

المثال الرابع :

ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ))^(٤) - الآية .

روى محمد بن قيس بن مخرمة عن ابي هريرة روى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : - ((مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ)) - شقت على المسلمين وبلغت منهم ماشاء الله ان تبلغ فشكوا ذلك الى رسول الله

-
- (١) سورة آل عمران : آية : ٢٠٠ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣٥٨/١ .
(٣) رواه مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فضل اسبغ الوضوء على المكاره : ٢١٩/١ ، حديث رقم (٢٥١) .
رواه الترمذي ، كتاب الطهارة ، باب فضل اسبغ الوضوء ٧٢/١ حديث رقم (٥١) وقال حديث حسن صحيح .
رواه ابن ماجه ، كتاب الطهارة ، باب فضل اسبغ الوضوء ١٤٨/١ حديث رقم (٤٢٧) .
رواه الدارمي ، كتاب الطهارة ، باب فضل اسبغ الوضوء ١٧٧/١ عن ابي سعيد الخدري .
رواه الامام أحمد في مسنده : ٢٣٥/٢ عن ابي هريرة . وقال العلامة أحمد شاكرا اسناده صحيح : ١٩٧/١٢ رقم (٧٢٠٨) .
(٤) سورة النساء : آية : ١٢٣ .

صلى الله عليه وسلم فقال : " قاربوا وسددوا ففى كل ما يصاب بسـ
المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها " .^(١)
الحديث حديث صحيح رواه مسلم والامام أحمد فى مسنده .^(٢)

المثال الخامس :

ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على قول الله
تعالى : - ((يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ
لِلَّهِ وَلِوَالِدَيْهِمْ أَوْ وَالِدِيهِمْ أَوْ قُرْبَىٰ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا))^(٣) - الآية .

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لى الواجد يبيس
عرضه وعقوبته " . فهذا حديث صحيح أيضا رواه البخارى فى صحيحه
والامام أحمد فى مسنده .^(٤)
^(٥)

ومعنى الحديث مختصرا : " اللى : المظل ، والواجد : الغنى
والوجد - بالضم - : القدرة ، ويحل اى يجوز وصفه بكونه ظالما
فصار المعنى : ان الغنى المدين اذا ما ظل دائنه برد ماله كـ
ذلك سببا فى حل حبه وسجنه تاديبا له " .^(٦)

-
- (١) تفسير الماوردى : ٤٢٥/١ .
 - (٢) رواه مسلم ، كتاب البر والصلوة والآداب : ١٩٩٣/٤ حديث رقم (٢٥٧٤) .
 - (٣) ورواه الامام أحمد فى المسند : ٢٠٣/٦ عن عائشة .
 - (٤) سورة النساء : آية : ١٣٥ .
 - (٥) تفسير الماوردى : ٤٢٨/١ .
 - (٦) رواه البخارى فى كتابه الاستقراض باب لصحاب الحق مق وهو حديث معلق : ٢٣٨/٣ .
وانظر : فتح البارى حيث ذكر ابن حجر من وصله مسـ
المحدثين : ٦٢/٥ حديث رقم (٢٠٤١) .
ورواه الامام أحمد فى مسنده : ٣٨٨/٤ عن الزبير بن سويد الثقفى
انظر كلام الحافظ ابن حجر فى شرح الحديث
٦٢/٥ ، وفى المسألة خلاف فيما ذكر عند الفقهاء . انظر
سبل السلام شرح بلوغ المرام للمنعمانى (ت ١١٨٢هـ)
: ٨٧٦/٣ حديث رقم (٨١٤) .

الزمان الهمداني أخذ اللغة عن ابن فارس (ت : ٣٩٨ هـ) ، والامام
الباقلاني المتكلم الشافعي له نوادر وحكايات (ت : ٤٠٣ هـ)
وفيلسوف الاسلام ابن سينا ، وكان طبيبا أيضا (ت : ٤٢٨ هـ) .

كل هؤلاء وغيرهم كثير من العلماء والفقهاء والمحدثين
والمتكلمين والشعراء عاشوا في عصر الامام الماوردي ، وكان لهم
الدور الكبير في انعاش الحياة العلمية في تلك الفترة وانطباعها
بطابع علمي مميز راقى اشتهرت به الدولة العباسية لفترة زمنية
طويلة من حياتها امتدت زهاء خمسة قرون .

والى جانب ذلك أود أن أشير الى بعض الحوادث التي حدثت في
تلك الفترة ولها صلة وتعلق بالحياة العلمية " فمنها حادثة حرق
المصحف الذي زعم انه لعبد الله بن مسعود - رض الله عنه - وذلك
في سنة (٣٩٧ هـ) في العاشر من رجب منها وقعت فتنة بين
السنة والشيعة ، واحضرت الشيعة مصحفا ذكر انه مصحف عبد الله بن

(١) هو : أحمد بن الحسين بن يحيى المعروف بـ " بديع
الزمان الهمداني " .

انظر ترجمته في : معجم المؤلفين لكحالة : ٢٠٩/١ ،
ويتيمة الدهر للثعالبي : ٢٩٣/٤ ، ووفيات الاعيان :
١٢٧/١ ، ومعجم الادباء لياقوت : ١٦١/٢ .

(٢) هو : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري المالكي
القاضي أبو بكر الباقلاني .

انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٣٧٣/١١ ، والعبر
: ٢٠٧/٢ ، وتاريخ بغداد : ٣٧٩/٥ ، واللباب في تهذيب
الانساب : ١١٢/١ .

(٣) هو : الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا .
انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٤٥/١٢ ، والعبر
: ٢٥٨/٢ ، والكامل في التاريخ لابن الاثير : ١٥/٨ .

وبعد ان ذكرت جملة من الاحاديث الصحيحة التي أوردها المؤلف في تفسيره أعود فأذكر جملة أخرى من الاحاديث غير الصحيحة سواء الضعيفة أو الموضوعة أو ما وجدت فيها كلاما لبعض العلماء . من حيث الصحة أو القبول .

١ - فأول الاحاديث التي وجدت للعلماء فيها مقالا أو تضعيفا أو ما شابه ذلك مما أورده الماوردي في تفسيره حديث " أبي جاد" ويسمى أيضا حديث الجمل^(١) . فهذا الحديث فيه كلام طويل للعلماء من حيث القبول أو الرد . واسناد الحديث كما ذكره الامام الماوردي في تفسيره عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قال : ثم ذكر الحديث بطوله وهو حديث طويل لست بصدد ذكره كله وخلاصة ما في الحديث ان جماعة من اليهود مروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة البقرة من أولها ثم دارت بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم محاورة حاصلها أنهم حاولوا أن يستدلوا بما سمعوه من الحروف المقطعة في أوائل بعض سور القرآن على مدة عمس أمة محمد عليه الصلاة والسلام .

وهذا الحديث قد أورده كثير من العلماء في تفاسيرهم وتعقبوه بالرد والتفهيف فمن ذكر هذا الحديث في تفسيره امام المفسرين أبو جعفر بن جرير الطبري وابن كثير والشوكاني . . . وغيرهم . وأنسا ذكر بعض ما قاله هؤلاء العلماء الأجلاء في هذا الحديث .

قال الامام أبو جعفر بن جرير الطبري بعد ذكره لكثير من أقوال العلماء واختلافهم في الحروف المقطعة في أوائل السور " وقد ذكر ان من بين هذه الأقوال قول من قال ان المقصود منها حساب الجمل واستدلوا بالحديث المذكور " .

(١) تفسير الماوردي : ٦١/١ - ٦٢ .

قال الامام أبو جعفر بن جرير الطبري في معرض كلامه على هذا القول : " وقال بعضهم هي حروف من حساب الجمل ، كرهنا ذكر الذي حكى ذلك عنه ، اذ كان الذي زواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله (١) وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن أنس. ثم رأيت يرد هذا القول من غير الكلام عليه من حيث الاسناد سوى ما ذكره من قبل . مع انه ذكر الحديث باسناده كاملا حيث قال عمن محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل قال : حدثني محمد ابن اسحاق . . . الى آخر الاسناد الذي ذكره الماوردي .

(٢)

فهذا حاصل ما ذكره الامام أبو جعفر في شأن هذا الحديث .

اما ما ذكره الحافظ ابن كثير فقال بعد ذكره لا أقوال العلماء واختلافهم في الحروف المقطعة : " وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد وانه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له . وطار في غير مطاره ، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته ثم ذكر اسناد الحديث من اوله عن محمد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازي والسير عن الكلبي . الخ . ثم قال في نهاية الحديث فهذا مداره على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لا يحتج بما انفرد به (٤) . انتهى .

وقال الامام الشوكاني صاحب فتح القدير في معرض ذكره لهذا

الحديث انه اخرجه ابن اسحاق والبخاري في تاريخه وابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس عن جابر . (٥)

-
- (١) يقصد بذلك الكلبي : محمد بن السائب الكلبي . متهم بالكذب ورمي بالرفض (ت ١٢٦ هـ) . انظر : تقريب التهذيب : ٢١٦٣/٢ ، وميزان الاعتدال : ٥٥٦/٣ ترجمة ٧٥٧٤
- (٢) تفسير الطبري : ٨٨/١ .
- (٣) تفسير الطبري : ٩٢/١ - ٩٣ .
- (٤) تفسير ابن كثير : ٥٩/١ - ٦٠ .
- (٥) تفسير الشوكاني : ٣١/١ .

واخيرا اذكر بعض ماقاله الاستاذ العلامة المرحوم أحمد شاكر
فى تخريجه لآحادىث تفسير الطبرى حيث قال بعد ايراده الحديث كما
جاء عند ابن جرير الطبرى فى تفسيره . قال : " هذا حديث ضعيف
الاسناد ، رواه محمد بن اسحاق بهذا الاسناد الضعيف . وبأسانيد
أخرى ضعاف " . ثم شرع يذكر اسانيد هذا الحديث عن محمد بن اسحاق
وعن البخارى فى تاريخه وعن الطبرى . ثم رايته يقول فى نهايـة
كلامه : فكان عجا منه بعد هذا - يعنى ابن جرير الطبرى - ان يحتج
بهذه الروايات ويرضى هذا التأويل المستنكر بحساب الجمـل ! اذ
يختار فيما سيأتى - ثم يشير الى رقم الصفحة فى الاصل - ان هذه
الأحرف تحوى سائر المعانى التى حكاها الأقولا واحدا غير هذا
المعنى المنكر . بل هو يصرح بذلك ان من المعانى التى ارتضاها :
انهن " من حروف حساب الجمـل " ! انتهى ^(١) .
وهذا ما لم آتنبه اليه فيما قرأته عن ابن جرير قبل ذلك
والله أعلم .

قلت فهذا الحديث كما ترى أيها القارئ الكريم من الاحاديث
المتكلم فيها عند العلماء بالتضعيف وقد أورده الامام المساوردى
- رحمه الله تعالى - دون التمرغز له بشيء .

(١) تفسير ابن جرير الطبرى : ٢١٦/١ - ٢٢٠ (بتحقيق أحمد
ومحمود شاكر) .

٢ - ومن الاحاديث التي ذكرها الامام الماوردي في تفسيره وكان للعلماء فيها مقال أيضا حديث عمرو بن مرة عن ابي جعفر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المؤمنين أكيس؟ قال : أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم لما بعده استعدادا . قال : وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : - ((فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ))^(١) ، قالوا كيف ينشرح صدره يا رسول الله ؟ قال : نور يقذف فيه فينشرح له ويتفسح . قالوا : فهل لذلك إمارة تعرف بها ؟ قال : الانابة الى دار الخلود ، والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت " .^(٢)

فهذا الحديث أورده المؤلف - رحمه الله - ولم يتكلم عليه أيضا . وقد أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره باسناد أطول من اسناد الماوردي وذكر عدة روايات للحديث أيضا . قال في نهايتها فهذه طرق لهذا الحديث مرسله ومتملة يشد بعضها بعضا . والله أعلم .^(٣)

وقد رأيت الاستاذ المرحوم أحمد شاکر يعترض على كلام ابن كثير هذا بقوله: ان هذه الاخبار ضعاف واهية . قال : وقد ذكرها ابن كثير في تفسيره ثم ذكر قوله السابق ذكره من أنها يشد بعضها بعضا . ثم قال بعدها واخطأ الحافظ جدا كما ترى . فان حديث ابي جعفر الهاشمي أحاديث كذاب وضاع لا تشد شيئا ولا تحله .^(٤)

(١) سورة الانعام : آية : ١٢٥ .
(٢) تفسير الماوردي : ٥٦٠/١ .
(٣) تفسير ابن كثير : ٢٢٧/٣ - ٢٢٨ .
(٤) تفسير ابن جرير الطبري : ٩٨/١٢ - ٩٩ (بتحقيق أحمد شاکر) .

هذا ما ذكره - رحمه الله - في تخريج أحاديث تفسير الطبري
الا انه من كلام أخيه العلامة محمود شaker ، وعلى كل حال فالحديث
من حيث المعنى معقول مقبول الا انه من حيث الاسناد فيه ما فيه من
الكلام الذي ذكرناه . والله أعلم .

٣ - ومن الاحاديث التي أوردها المؤلف الامام الماوردي في كتابه
وللعلماء فيها مقال حديث " أصل كل داء البردة " يعني التخممة .^(١)^(٢)

وقد أورد المؤلف - رحمه الله - هذا الحديث عباريا عسسن
الاسناد . ومعنى الحديث معروف وهو ان أصل كل الامراض والاسقام
التخممة . والتخممة هي الاسراف في الطعام وادخال بعضه على بعض
من غير ان يكتمل هضمه . وقد تكلم بعض أهل العلم على هذا الحديث
كما ذكر ذلك العلامة المناوي في شرحه للجامع الصغير للسيوطي المسمى
بفيض القدير حديث قال : " ان هذا الحديث اخرجه الامام الدارقطني
في العلل عن أنس بن مالك " . وعقب عليه بالتضعيف كما حكاه
السيوطي عنه وتبعه كذلك بالتضعيف الامام بدر الدين الزركشي وقال
ابن الجوزي قال ابو حيان انه فيه راوي يسمى تماواهو منكر الحديث
يروى اشياء موضوعة عن الثقات كان يعتمدها وقال ابن عدي والعقيلي
حديثه منكر وعامة ما يرويه لا يتابع عليه . وبعض طرقه عند ابن
السني وأبي نعيم في الطب محمد وهو طبى قال صاحب الميزان لعل
البلاء فيه وله طريق عن امير المؤمنين على بن أبي طالب فيه اسحاق
ابن نجیح الملطي كان يضع الحديث وقال بعضهم : لا يضح شيء من طرقه
وقال ابن عدي باطل بهذا الاسناد وجعله في الفائق من كلام ابن
^(٣)
مسعود . انتهى .

(١) يقال : وخم الطعام : اذا اشقل فلم يستمرا . وأصل

التخممة وخمة فحولت الواو تاء .

انظر : الصحاح : ٢٠٤٩/٥ ، واللسان : ٦٣١/١٢ (وخم) .

(٢) تفسير الماوردي : ٢٤/٢ .

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي : ٥٣٢/١

هذا حاصل كلام العلماء في هذا الحديث كما نقله العلامة المناوي في كتابه : " فيض القدير بشرح الجامع الصغير للسيوطي " وأظن ان فيه الكفاية في الحكم على هذا الحديث .

٤ - ومن الاحاديث الضعيفة التي ذكرها الامام الماوردي في تفسيره وضعفها العلماء حديث اسماء الكواكب التي رآها سيدنا يوسف عليه السلام في منامه ، حيث ذكر المؤلف حديثا رواه السدي عن عبدالرحمن ابن سابط عن جابر قال : اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود يقال له بستانه فقال : يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أنها ساجدة له ما أسماؤها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجب بشيء . فنزل عليه جبريل بأسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وقال : انت تؤمن ان اخبرتك بأسمائها فقال نعم . فقال : جريان ، والطارق ، والذيال ، وذو الكتفين ، وقابس ، والثواب ، والفيلق ، والمصبح ، والضروح وذو الفرع ، والخياء ، والفور . فقال اليهودي : بلى والله انها لا سماؤها .^(١)

فهذا الحديث رواه الامام الطبري في تفسيره^(٢) ، ونقله عنه الحافظ ابن كثير بنفس الاسناد ثم قال عنه : رواه البيهقي فسي الدلائل . من حديث سعيد بن منصور عن الحكم بن ظهير . وقد روى هذا الحديث الحافظان أبو يعلى الموصلي وأبو بكر البزار فسي مسنديهما وابن أبي حاتم في تفسيره . وأما أبو يعلى فرواه عن أربعة من شيوخه عن الحكم بن ظهير . وزاد عليه . ثم ذكر الزيادة .

(١) تفسير الماوردي : ٢٤٥/٢ .

(٢) تفسير الطبري : ١٥١/٧ .

ثم قال : تفرد به الحكم بن ظهير الفزارى ، وقد ضعفه
الائمة وتركه الاكثرون ، وقال الجوزانى : ساقط . وهو صاحب
حديث حسن يوسف * ^(١) وممن ذكر تضعيفه أيضا الشيخ أحمد شاکر فى
تخريجه لأحاديث الطبرى وتعجب من تصحيح الحاكم له ^(٢) .
وأخيرا أوجز الكلام على ناحية تفسير القرآن وبالسنة عند
الامام الماوردى فأقول : ان الامام الماوردى أورد فى كتابه " النكت
والعيون " عددا كبيرا من الأحاديث والآثار زادت بحسب حصرى
المتواضع لها على الخمسمائة حديثا وأثر وهو فى جملة هــهـهـه
الأحاديث لا يقتصر على الصحيح منها بل جمع فى تفسير من الأحاديث
ما هو صحيح وما هو ضعيف ، وضعفه هذا ليس بجديد على كتب التفسير
بل غالب كتب التفسير لاتهم كثيرا بصحة الأحاديث أو عدم صحتها
وان كان بعضهم يتعقب هذه الأحاديث بالتضعيف أو التصحيح أو غير
ذلك مثل الامام ابن جرير الطبرى وابن كثير والبغوى والشوكانى
وغيرهم . ولعل الامام الماوردى لم يأخذ أحاديثه هذه من كتب
المحدثين بل أخذها من كتب من سبقه من المفسرين ، وقد ذكرت
أيضا فى معرض كلامى على الملاحظات على جانب تفسير القرآن بالسنة
ان الامام الماوردى لم يكن ذا باع طويل فى الناحية الحديثية ولم
يشتهر بذلك بل شهرته كفقيه وقاضى هى التى اشرت عنه .
وذكرت أيضا ان الاستاذين الفاضلين خضر محمد خضر

والدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع قد كفيانى مؤنة تخريج هـهـه
الأحاديث فى تحقيق الكتاب فمن أراد الاطلاع على مزيد من ذلك فعليه
بالرجوع الى كتبهم المطبوعة . واقول ان كان فى الوقت متسلسع
وبركة ساقوم بعمل جدول فى نهاية هذه الرسالة المتواضعة اذكسر
فيه جملة كبيرة من الاحاديث التى أوردها الماوردى فى تفسيره
واحيلها الى كتب الحديث أو من تكلم فيها وعليها من العلماء
فالله أسأل ان يوفقنى لذلك انه على كل شىء قدير وبالإجابة جدير .

(١) تفسير ابن كثير : ٢٩٨/٤ .
(٢) تفسير الطبرى تحقيق الشيخ أحمد شاکر : ٥٥٥/١٥ .

الرتبة الثالثة من رتب تفسير القرآن بالماثور :

تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضى الله عنهم :

اهتم الامام الماوردي - رحمه الله - بنقل أقوال الصحابة
رضى الله عنهم في التفسير . وقد اعتمد الصحابة رضى الله
عنهم في تفسيرهم على أربعة مصادر أولها كتاب الله تبارك وتعالى
ثم ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيان وتفسير لبعض
آيات الكتاب الكريم وليس كلها ، وقد أشرت الى ذلك سابقا . ثم
على اجتهادهم واعمال فكرهم في استنباط وتفسير آيات القرآن اذا
لم يوجد هنالك نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخيرا
مانقلوه عن بعض أهل الكتاب ممن دخل الاسلام . الا ان هذا المصدر
الاخير لم يكن بصورة موسعة ، بل كان في موضوعات قليلة ومحدودة.
تتعلق بقصص الانبياء وأخبار الامم السابقة . وكان من أبرز من
أخذوا عنه هذا العلم عبد الله بن سلام رضى الله عنه كان يهوديسا
من علماء اليهود فأسلم وحسن اسلامه وصار من خيار الصحابة وشهد
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . كما جاء في صحيح
البخارى عن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : " ماسمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول لاحد يمشى على الارض أنه من أهل الجنة الا لعبد
الله بن سلام " . وفيه نزلت هذه الآية : - ((وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ)) - ، وهذا الامر وان كان لاغبار عليه ولا يطعن في علم
الصحابة بالتفسير جعله بعض المستشرقين مطعنا عظيما على الصحابة
وقالوا ان تفسيركم لكتاب الله ما هو الا تفسير للتوراة أو الانجيل

(١) سورة الاحقاف : آية : ١٠ .
(٢) صحيح البخارى ، كتاب المناقب ، باب مناقب عبد الله بن
سلام رضى الله عنه : ١١٩/٥ .

وان علم الصحابة كله هو علم أهل الكتاب من اليهود والنصارى
- ((كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا))^(١) - ، وهذه
القضية لها تعلق كبير بمبحث الاسرائيليات ، وسوف أبسط القول
فيها في موضعه ان شاء الله تعالى وأبين زيف كلام الطاعنين فيه من
المستشرقين وغيرهم .

وأعود فأقول ان الامام الماوردي في نقله لأقوال الصحابة
رضى الله عنهم في التفسير نقل عن عدد كبير منهم لاسيما نقله عن
المكثرين منهم في التفسير . وأما المقلون منهم في التفسير أو
الذين لم يشتهروا بأنهم كانوا مفسرين للقرآن فنقله عنهم كان
قليلا بالنسبة للمكثرين منهم .

وقد نبهت في مقدمة كلامي عن التفسير بالمأثور ان الصحابة
رضى الله عنهم لم يكونوا على درجة واحدة من العلم سواء في
التفسير أو غيره . وقد اشتهر منهم في التفسير عدد قليل ، منهم
الخلفاء الأربعة ، وعبدالله بن مسعود ، وعبدالله بن عباس
وأبي بن كعب ، وأبو هريرة ، وأما غيرهم من الصحابة فأقوالهم
في التفسير قليلة . ثم ان هؤلاء الثمانية يتفاوتون في مقدار
أقوالهم في التفسير . فأشهرهم عبدالله بن عباس رضي الله عنه
الذي اشتهر بأنه ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة ثم عبدالله بن
مسعود ، ثم علي بن أبي طالب ثم ابي بن كعب رضي الله عنهم
أجمعين .

والامام الماوردي نقل عن هؤلاء الثمانية المكثرين في تفسيره
وأكثرهم عنه نقلا عبدالله بن عباس ثم عبدالله بن مسعود ثم علي
ابن أبي طالب ثم أبي بن كعب . رضي الله عنهم أجمعين .

(١) سورة الكهف : آية : ٥ .

وسوف أذكر بعض الأمثلة والشواهد عن نقله عن كل واحد من

هؤلاء :

أ - مانقله الامام الماوردي في تفسيره عن عبد الله بن عباس رضي

الله عنه :

١ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله - في الكلام

على قوله تعالى : - ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))^(١) -

واختلف في العالم على ثلاثة أقاويل :

(احدها) أنه ما يعقل من الملائكة والانس والجن

(٢)

وهذا قول ابن عباس .

٢ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في

الكلام على قوله تعالى : - ((وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ))^(٣) -

الآية . في " شياطينهم " قولان :

أحدهما : أنهم اليهود الذين يأمرونهم بالتكذيب

(٤)

وهو قول ابن عباس .

والثاني : رؤوسهم في الكفر .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في

الكلام على قوله تعالى : - ((يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا

نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ))^(٥) - الآية . واسرائيل هو

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم . قال ابن عباس : (اسرا)

بالعبرانية عبد ، و (ايل) : هو الله فكان اسمه عبد

(٦)

الله .

-
- (١) سورة الفاتحة : آية ١ .
(٢) تفسير الماوردي : ٥٦/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١٤ .
(٤) تفسير الماوردي : ٧٠/١ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٤٠ .
(٦) تفسير الماوردي : ٩٨/١ .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - على قوله تعالى : - ((حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً ^(١))) - فيه تأويلان :
أحدهما : علانية وهو قول ابن عباس ^(٢) .

والثاني : عيانا .

هذه بعض الأمثلة فيما ينقله عن ابن عباس مباشرة . وهناك أمثلة أخرى في نقله عن ابن عباس ، وهي ما ينقله عنه بواسطة تلاميذه عنه رواية . وسوف أذكر بعض الأمثلة على ذلك أيضا :

١ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ^(٣))) - الآية . وفي الطور ثلاثة أقاويل :

أحدها : انه اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى وانزلت عليه التوراة دون غيره ، وهذه رواية ابن جريج عن ابن عباس .

والثاني : ان الطور ما انبت من الجبال خاصة دون ما لم ينبت ، وهذه رواية الضحاك عن ابن عباس ^(٤) .

ففي هذا المثال نقل المؤلف عن ابن عباس قولان عن راويين ابن جريج والضحاك . وكلاهما تلميذ لابن عباس .

٢ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((وَإِذَا خَلَا بِعَضَمٍ إِلَىٰ بَعْضِ قَالُوا أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُم ^(٥))) - الآية وفيه أربعة أقاويل :

-
- | | |
|-----|--------------------------|
| (١) | سورة البقرة : آية : ٥٥ . |
| (٢) | تفسير الماوردي : ١٠٩/١ . |
| (٣) | سورة البقرة : آية : ٦٣ . |
| (٤) | تفسير الماوردي : ١١٨/١ . |
| (٥) | سورة البقرة : آية : ٧٦ . |

أحدها : بما فتح الله عليكم أى مما اذركم الله به
رواه الضحاك عن ابن عباس .

والثانى : بما انزل الله عليكم فى التوراة من نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه : ((لِيَحَاجُّوكُمْ بِهِ
عِنْدَ رَبِّكُمْ)) - رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس . وهو
قول ابى العالية وقتادة (١) .

ومعلوم ان طرق نقل أقوال ابن عباس فى التفسير بلغت ثمانية
طرق بعضها صحيح موثوق وبعضها حسن وبعضها ضعيف لا يحتج به . ذكر
ذلك الامام السيوطى فى كتابه : " الاتقان " . ونقلها عنه مسن
المعاصرين الشيخ محمد حسين الذهبى صاحب كتاب : " التفسير
والمفسرين " وعقب عليها وعلق وأزال التهم واللبس والغموض عنها .
وان أراد القارى الكريم الاستزادة من نقل الامام الماوردى
عن ابن عباس فليرجع الى المواضع التالية (٤) .

ب - ما نقله الامام الماوردى فى تفسيره من أقوال عبد الله بن
مسعود رضى الله تعالى عنه :

١ - ذكر المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - فى
تفسير قوله تعالى : ((وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)) -
ثلاثة تأويلات . قال فى الثانى منها : نفقة الرجل على
أهله . وهذا قول ابن مسعود . (٦)

-
- (١) تفسير الماوردى : ١٢٩/١ .
(٢) انظر كتاب الاتقان للسيوطى : ٢٠٧/٤ - ٢٠٨ .
(٣) انظر كتاب التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبى : ٧٧/١ -
٨١ .
(٤) ج : ٥٦/١ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٧ ،
٨٦ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،
١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٣٠ ،
٢٣٦ .
ج : ٧/٢ ، ٦٠ ، ٩٩ ، ١٣٢ ، ١٧٣ ، ١٩٤ ، ٢٢٣ ، ٢٥٦ ، ٢٨٩ ،
٣٢٠ ، ٣٥١ ، ٤٠١ ، ٤٤٩ ، ٤٨٥ ، ٥٠٤ ، ٥١٩ .
ج : ٧/٣ ، ٦٠ ، ٩٥ ، ١٤٠ ، ١٦٠ ، ١٩٧ ، ٢٦٥ ، ٣٢٨ ، ٤٠١ ،
٤٥٨ ، ٥٠٥ ، ٥٤١ .
ج : ١٠/٤ ، ٤٨ ، ٩٧ ، ١٢٥ ، ١٦٦ ، ١٩٠ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٠ .

- (٥) سورة البقرة : آية : ٣ .
(٦) تفسير الماوردى : ٦٥/١ .

٢ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - فى تفسير قوله تعالى : - ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنۡسِىْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً ^(١))) - الاية . وفى خلافة آدم ودريته ثلاثة اقاويل :

قال والثالث : انه اراد " جاعل فى الارض خليفته " يخلفنى فى الحكم بين خلقى وهو آدم ، ومن قام مقامه من ولده . وهذا قول ابن مسعود ^(٢) .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - فى تفسير قوله تعالى : - ((مَا نَنْسَخْ مِنْ اٰيَةٍ ^(٣))) - الاية وفى معنى نسخها ثلاثة تاويلات . قال فى الثالث منهما : انه اثبات خطها وتبديل حكمها . وهو قول ابن مسعود ^(٤) .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - فى تفسير قوله تعالى : - ((اُولٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللّٰعِنُوْنَ ^(٥))) - فيهم اربعة اقوال :

والثانى : اللاعنون : الاثنان اذا تلاعنا لحقت اللعنة مستحقها منهما فان لم يستحقها واحد منهما رجعت اللعنة على اليهود . وهذا قول ابن مسعود ^(٦) .

-
- | | |
|---------------------------|-----|
| سورة البقرة : آية : ٣٠ . | (١) |
| تفسير الماوردي : ١٤٥/١ . | (٢) |
| سورة البقرة : آية : ١٠٦ . | (٣) |
| تفسير الماوردي : ١٤٥/١ . | (٤) |
| سورة البقرة : آية : ١٥٩ . | (٥) |
| تفسير الماوردي : ١٧٩/١ . | (٦) |

هذا بعض مانقله الامام الماوردى فى تفسيره عن الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . وكما ان أقوال ابن عباس رضى الله عنه لها طرق فى النقل فكذلك الحال فى أقوال عبد الله بن مسعود وعدد طرقه فى النقل عنه خمسة طرق (١) . الا ان الامام الماوردى اكثر ما ينقل عنه بصورة مباشرة كما ذكرنا ذلك فى الامثلة السابقة وفى بعض الاحيان ينقل عنه بواسطة تلاميذه ومن رواوا عنه تلك الاقوال الا ان النقل عنه بهذه الصورة قليل جدا . بالنسبة لسابقتها حيث اننى لم أعثر على قول واحد له نقل بواسطة فى المجلد الاوّل كله :

١ - ذكر المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - عن
الكلام على قوله تعالى : - ((إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ)) - الآية . أربعة أقوال فى تفسير الكبائر فى الآية . قال فى الرابع منها :
والرابع - أنها اربع : الاشراف بالله ، والقنوط من رحمة الله ، والياس من روح الله والامن من مكر الله (٢)، (٣)، (٤)، (٥)
وهذا قول ابن مسعود فى رواية ابن الطفيل عنه .

-
- (١) انظر كتاب التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبى : ١/٨٧-٨٨ .
(٢) سورة النساء : آية : ٣١ .
(٣) تفسير الماوردى : ١/٣٨٢ .
(٤) وانظر أقوال ابن مسعود أيضا فى تفسير الماوردى فى الصفحات التالية :
ج : ١/٧ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ١٤٥ ، ٢٢٠ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٦٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٧٠ ، ٤٥٠ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٧٠ ، ٤٨١ ، ٤٩١ ، ٥٠١ .
ج : ٢/١٤ ، ٢٩ ، ٧٠ ، ٧٨ .
ج : ٣/٣٣ ، ٧٤ ، ١٤٢ ، ١٧٤ ، ٢١٠ ، ٢٨٦ ، ٣٦٥ ، ٤٢٨ ، ٤٨١ ، ٥٠١ .
ج : ٤/٩ ، ٩٠ ، ١٢٧ ، ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩٢ .
(٥) لم يذكر الدكتور الذهبى فى طريق ابن مسعود طريق أبى الطفيل .

ج - ما نقله الامام الماوردي في تفسيره من أقوال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

١ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ))^(١) - الآية . وفي البرق ثلاثة أوجه : احدها : انه ضرب الملك الذي هو الرعد للحساب بمخراق من حديد ، وهو قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه .^(٢)

٢ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ))^(٣) - قال : في الدفع قولان : احدهما : ان الله يدفع الهلاك عن البر والفاجر . قاله علي كرم الله وجهه .^(٤)

٣ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ))^(٥) - الآية . فيه أربعة أقاويل :

احدها : يعني به الذهب والفضة . وهو قول علي عليه السلام .^(٦)

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ))^(٧) - فيه أربعة تأويلات . قال في الثاني منها : والثاني : انه الرشوة في الحكم ، وهو قول علي .^(٨)

-
- | | |
|---------------------------|-----|
| سورة البقرة : آية : ١٩ . | (١) |
| تفسير الماوردي : ٧٥/١ . | (٢) |
| سورة البقرة : آية : ٢٥١ . | (٣) |
| تفسير الماوردي : ٢٦٨/١ . | (٤) |
| سورة البقرة : آية : ٢٦٧ . | (٥) |
| تفسر الماوردي : ٢٨٥/١ . | (٦) |
| سورة المائدة : آية : ٤٢ . | (٧) |
| تفسير الماوردي : ٤٦٧/١ . | (٨) |

ه - قال المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - نحى

الكلام على قوله تعالى : - ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا
إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ))^(١) - الآية . فى الظلم هاهنا قولان :

احدهما : انه الشرك .

والثانى : انه سائر انواع الظلم . ومن قال به—ذا

اختلفوا فى عمومها وخصوصها على قولين :

احدهما : انها عامة .

والثانى : انها خاصة .

واختلف من قال بتخصيصها فيمن نزلت فيه على قولين :

احدهما : ان هذه الآية نزلت فى ابراهيم خاصة وليس

لهذه الامة منها شئ . قاله على كرم الله وجهه^(٢) .

هذا ما نقله الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - فى تفسيره

عن على رضى الله عنه مباشرة وبلا واسطة . وان كان للامام على

رضى الله عنه عدة طرق فى النقل عنه فى التفسير ولم أجد المؤلف^(٣)

رحمه الله نقل عنه بواسطة هذه الطرق الا طريقا واحدا هى طريق

رواية الحارث عن على رضى الله عنه . وقد جاءت عند الماوردى عند

تفسير قوله تعالى : - ((لَيُؤَاخِذْكُمْ اللَّهُ بِاللُّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ

يُؤَاخِذْكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ)) - الى قوله تعالى : - ((من أوسط^(٤)

ما تطعمون أهليكم)) الآية .

(١) سورة الانعام : آية : ٨٢ .

(٢) تفسير الماوردى : ٥٤٠/١ .

(٣) من اصح الطرق فى الرواية عن على بن أبى طالب رضى الله
عنه ثلاثة طرق :

أ (طريق هشام عن محمد بن سيرين عن عبدة السلماني عن
على يخرج منها البخارى وغيره .

ب (طريق ابن أبى الحسن عن أبى الطفيل عن على وهو طريق
صحيحة أيضا .

ج (طريق الزهرى عن على زين العابدين عن أبيه الحسين
عن أبيه على . وهذه طريق صحيحة جدا ، حتى عدتها
بعض العلماء اصح طرق الاسانيد .

انظر : التفسير والمفسرون للذهبي : ٩٠/١ - ٩١ .

(٤) سورة المائدة : آية : ٨٩ .

قال الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - ثم اختلفوا فسى
القدر - اي قدر الطعام - على خمسة أقاويل :
قال في الثالث منها • والثالث : انه غذاء وعشاء • قاله
على في رواية الحارث عنه ^(١) •
د - ما نقله الامام الماوردي في تفسيره من أقوال أبي بن كعب
رضي الله عنه :

١ - ذكر المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في
تفسير قوله تعالى : - ((فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ
أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)) -
الآية • أربعة أقوال في المراد بالذين كفروا بعد
ايمانهم ، قال في الرابع منها : هم جميع الكفار
لاعراضهم عما يوجبه الاقرار بالتوحيد حين أشهدهم الله
تعالى على أنفسهم - ((أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا)) -
وهو قول أبي بن كعب ^(٢) •

(١) تفسير الماوردي : ٤٨٢/١ • قلت : الحارث الذي روى عن علي هذا القول لعلم الحارث
الاعور الهمداني الكوفي أبو زهير صاحب علي • كذبه
الشعبي في رأيه • ورمس بالرفض • وفي حديثه ضعف • مات
في خلافة ابن الزبير وفيه كلام طويل جرحا وتعديلا •
انظر : تقريب التهذيب : ١٤١/١ ترجمة رقم (٤٠) •
وهذا القول عن علي برواية الحارث في تفسير الطبري :
٢١/٥ • ولم يتكلم الشيخ أحمد شاکر على هذه الرواية
بشيء •
انظر تفسير الطبري المحقق : ٥٣٤/١٠ رقم هذه الرواية :
(١٢٣٩١) •
وانظر ما نقله الماوردي أيضا عن علي :
ج : ٧٥/١ ، ٢٢٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٥١ ، ٣٨٢ ،
٣٩٤ ، ٤٣٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ، ٤٨٢ ،
٥٤٠ •
ج : ١٦/٢ •
ج : ١٠/٣ ، ٦٢ ، ٩٧ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ٢١٥ ، ٥٠٤ ، ٥٢٧ •
ج : ١٣/٤ ، ٣٥ ، ٩٨ ، ١٢٤ ، ١٧٠ ، ٢٠٣ ، ٢٦٥ ، ٢٩٥ •
(٢) سورة آل عمران : آية : ١٠٦ •
(٣) سورة الاعراف : آية : ١٧٢ •
(٤) تفسير الماوردي : ٣٣٨/١ •

٢ - ذكر المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في :
الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ
أُمَّهَاتُكُمْ)) - الى قوله تعالى : - ((إِلَّا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ))^(١) - ، قولين في معنى تحريم المحصنات على
غير أزواجهن ، قال في الثاني منها : ان المحصنات
ذوات الا زواج حرام على غير أزواجهن الا ما ملكت أيمانكم
من الاماء اذا اشتراها مشتر بطل نكاحها وحلت لمشتريها
ويكون بيعها طلاقها . وهذا قول أبي بن كعب . وان كان
هذا القول ليس قوله وحده فقط بل شاركه فيه عبد الله بن
مسعود وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وابن عباس في
رواية عكرمة عنه وسعيد بن المسيب .^(٢)

٣ - ذكر المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في :
الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ
وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ))^(٣) - الآية
ثلاثة أقوال في سوء المراد بالآية . بعد قوله ان
السوء ما يسوء من القبائح ثم قال في الثاني منها :
انه الكبائر . وهو قول أبي بن كعب .^(٤)

(١) سورة النساء : آية : ٢٣ ، ٢٤ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣٧٧/١ .
(٣) سورة النساء : آية : ١٢٣ .
(٤) تفسير الماوردي : ٤٢٥/١ .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - رَجَى
الكلام على قوله تعالى : - ((الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا
إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ))^(١) - الآية . في الظلم هاهنا قولان :
أحدهما : أنه الشرك . قاله ابن مسعود وأبي بن كعب .^(٢)
وانظر مانقله الماوردي أيضا من أقوال أبي بن كعب رضى
الله تعالى عنه .^(٣)

وبعد : فهذه بعض الأمثلة التي ذكرها المؤلف - رحمه الله
تعالى - في تفسيره عن المشهورين من الصحابة والمكثريين في التفسير
وقد لاحظت ذلك في حصري لأقوال أكثر الصحابة المنقول عنهم في
التفسير أن أكثر من ينقل عنهم الماوردي من الصحابة عبد الله بن
عباس وهو أكثر الأربعة ثم عبد الله بن مسعود ثم علي بن أبي طالب
ثم أبي بن كعب رضى الله عنهم أجمعين .

الا اننى لاحظت ان المؤلف - رحمه الله تعالى - لم ينقل عن
أبي بن كعب الا أقوالا قليلة وان كان هو من المكثريين في التفسير
ثم أعود فأذكر بعض الأمثلة لنقل المؤلف - رحمه الله - عن غير
هؤلاء الأربعة المشهورين في التفسير . مثل أبي بكر ، وعمير
وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ، وعائشة . أما باقى الصحابة
فأقوالهم تكاد تكون قليلة اذا ما قوبلت بأقوال هؤلاء الصحابة رضى
الله عنهم أجمعين .

(١) سورة الانعام : آية : ٨٢ .
(٢) تفسير الماوردي : ٥٤٠/١ .
(٣) وانظر مانقله من أقوال أبي بن كعب :
ج ١/٣٣٨ ، ٣٧٧ ، ٤٢٥ ، ٥٤٠ .
ج ٢/٤٣ .
ج ٣/٤٩ ، ٩٨ ، ١٢٩ ، ١٥٩ ، ٢٧٠ ، ٢٩٨ ، ٥١٥ .
ج ٤/١٠ ، ٣٥١ ، ٤٠٧ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ .

هـ - ما نقله الامام الماوردي - رحمه الله - في تفسيره من أقوال

أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

١ - قال الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في تفسير

قوله تعالى :- ((وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلِّلَةً أَوْ امْرَأَةٌ
وَلَهُ أَخٌّ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُنُ))^(١) - الآية

اختلفوا في الكلالة على ثلاثة أقباويل ، قال في الثالث

منها : أنهم من عدا الولد والوالد . وهو قول أبي بكر

الصديق وعمر والمشهور عن ابن عباس . ثم قال المؤلف^(٢)

رحمه الله . وقد روى الشعبي قال : قال أبو بكر

قد رأيت في الكلالة رأيا فان كان صوابا فمن الله وحده .

لا شريك له . وان يك خطأ فمنى والله منه بسرى . ان

الكلالة ما خلا الوالد والولد . فلما استخلف عمر قال :

انى لا أستحي من الله ان أخالف أبا بكر في رأى رأه^(٣) .

٢ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على تفسير

قوله تعالى :- ((أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ
وَلِلسَّيَّارَةِ))^(٤) - الآية . في طعامه قولان :

احدهما : طافيه ومالفظه البحر قاله أبو بكر وعمـر

^(٥)
وقتادة .

وانظر ما نقله الماوردي أيضا من أقوال ابو بكر رضي الله

^(٦)
تعالى عنه .

(١) سورة النساء : آية : ١٢ .

(٢) تفسير الماوردي : ٣٧٠/١ .

(٣) انظر هذه الرواية في تفسير الطبري : ٢٨٣/٣ - ٢٨٤ . قال

العلامة أحمد شاكر أخرجه البيهقي في السنن وابن كثير

والبغوي وصاحب الدر المنثور ونسبه صاحب الدر الى عبد

الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر :

٥٣/٨ - ٥٤ .

(٤) سورة المائدة : آية : ٩٦ .

(٥) تفسير الماوردي : ٤٨٩/١ .

(٦) وانظر أيضا ما نقله من أقوال أبي بكر في :

ج ٣٧٠/١ ، ٢٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٨٩ .

ج ٣/١١٤ ، ٤٦٢ ، ٥٠٢ .

ج ٢٩/٤ .

و - ما نقله المؤلف - رحمه الله تعالى - عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه :

١ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ)) -^(١) الآية . في قوله تعالى - ((وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ)) - فيه ثلاث تأويلات . والثاني : انه الحمل . قاله عمر وابن عباس .^(٢)

٢ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : - ((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ)) - الى قوله تعالى : - ((وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ)) - الآية فيه أربعة أقاويل .

الأول : ان الوارث هو المولود نفسه . وهذا قبسول قبيلة بن ذؤيب .

والثاني : انه الباقي من والدي الولد بعد وفاة الآخر منهما وهو قول سفيان .

الثالث : انه وارث الوالد . وهذا قول الحسن والسدي . والرابع : انه وارث الولد . ثم قال المؤلف رحمه الله وفيه أربعة أقاويل :

احدها : وارثه من عصيته اذا كان أبوه ميتا سواء كان عما أو أخا أو ابن أخ أو ابن عم دون النساء من الورثة^(٤) وهذا قول عمر بن الخطاب ومجاهد .

(١) سورة البقرة : آية : ٢٢٨ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢٤٤/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢٣٣ .
(٤) تفسير الماوردي : ٢٥٠/١ - ٢٥١ (القول الثالث فيه تحريف تم تصحيحه من رسالة الدكتور الشايخ : ٦٩٦/٢-٦٩٧

٣ - قال المؤلف - رحمه الله - **قُتِبَ** قوله تعالى: ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) - الى قوله تعالى: ((فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّلُوقِ))^(١) - الآية . فيه سبعة أقوال . يقصد " الطاغوت " :

(٢) احدهما : انه الشيطان . وهو قول عمر بن الخطاب . وانظر مانقله الماوردي أيضا من أقوال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه .^(٣)

ر - مانقله المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله - في تفسيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه :

١ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على تفسير قوله تعالى : ((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)) - الى قوله تعالى: ((فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ))^(٤) - الآية . فيه ثلاث أقاويل :

احدهما : أراد الجمعة لأن أهل الكتاب اختلفوا فيها فظلوا عنها فجعلها اليهود السبت . وجعلها النصراني الاحد . فهدى الله الذين ءامنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه " فهدى الله الذين آمنوا اليها . وهذا قول أبي هريرة^(٥) .

وقد جاء في معنى قول أبي هريرة حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه لم يذكره المؤلف - رحمه الله - ونص الحديث كما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥٦ .

(٢) تفسير الماوردي : ٢٧٢/١ .

(٣) وانظر مانقله من أقوال عمر بن الخطاب في :

ج ٢١٣/١ ، ٢٤٤ ، ٢٧٢ ، ٣٤٩ ، ٣٩٥ ، ٤٥٠ ، ٤٨٩ .

ج ١١٢/٣ ، ١٦٣ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ ، ٤٠٩ .

ج ١٦٣/٤ ، ١٦٤ ، ٢٠٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٦٦ ، ٣٣٩ ، ٤٠٩ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢١٣ .

(٥) تفسير الماوردي : ٢٢٥/١ - ٢٢٦ .

عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "نحن
الآخرون السابقون يوم القيامة " بيد أنهم أوتوا من قبلنا
ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا
الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد
(١)
غدا . . .

٢ - قال المؤلف - رحمه الله - في الكلام على تفسير قوله
تعالى : - ((لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ)) -
الآية . فأما لغو اليمين التى لا يؤاخذ الله تعالى
بها ففيها سبعة تأويلات :

قال فى الثانى منها : أن لغو اليمين ان يحلف على
الشيء يظن انه كما حلف عليه ثم يتبين أنه بخلافه . وهو
قول أبى هريرة (٣) .

٣ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على تفسير
قوله تعالى :- ((سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلسُّحْتِ)) - الآية
فيه أربعة تأويلات :
قال فى الثالث منها : هو الاستجعال فى القضيــــــــــــــــة
(٥)
وهو قول أبى هريرة (٦) ؛ (٧)
وهو قول أبى هريرة .

-
- (١) صحيح البخارى : ٢٧/٢ - ٢٨ كتاب الجمعة الحديث رقم : ١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٢٥ .
(٣) تفسير الماوردى : ٢٢٦/١ .
(٤) سورة المائدة : آية : ٤٢ .
(٥) الاستجعال : الجعل والجعل والجعيلة والجعالة والجعالة
والجعالة بالكسر والضم : ما جعله له على عمله . والجعالة
بالفتح : الرشوة وأيضا : ما جعله للانسان من الشيء .
الصاحح : ١٦٥٦/٤ ، واللسان : ١١١/١١ .
(٦) تفسير الماوردى : ٢٣٩/١ .
(٧) وانظر ما نقله من أقوال أبى هريرة فى :
ج ٢٢٦/١ ، ٢٥٧ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٤٠٠ ، ٤٤٨ ، ٤٦٨ ، ٥٨٠ .
ج ٣٨/٢ .
ج ٢٣/٣ ، ٩٣ ، ١٠٩ ، ١٦٦ ، ٢٣١ .
ج ٢٣/٤ ، ٦١ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ١٢٤ ، ١٧٠ ، ٢١٩ ، ٢٤٨ ، ٢٧٧ .

ح - مآذكره المؤلف الامام المآوردى - رحمه الله - فى تفسيره من
أقوال الصحابى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه :

١ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - . الكلام على تفسير
قوله تعالى : - ((فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ)) -^(١)
الآية . فى الويل ست أقاويل . قال فى الخامس منها :
ان الويل واد فى جهنم . وهذا قول أبى سعيد الخدرى .^(٢)

الا اننى وجدته فى تفسير ابن جرير رحمه الله مرويا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى سعيد الخدرى ونصه
عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ويل
واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ
قعره " ^(٣)

٢ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - . فى الكلام على تفسير
قوله تعالى : - ((لَاتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ
أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا)) -^(٤) الآية . قال المؤلف رحمه
الله فيهم قولان . قال فى الثانى منهما : انهم أهل
النفاق فرحوا بقعودهم عن القتال وأحبوا ان يحمدا بما
ليس فيهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم . وهذا
قول أبى سعيد الخدرى وابن زيد .^(٥)

-
- (١) سورة البقرة : آية : ٧٩ .
(٢) تفسير المآوردى : ١٣٢/١ .
(٣) وجدت هذا القول فى تفسير الطبرى مرويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونصه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ الى قعره " . وفى رواية عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انه جبل فى النار ٣٧٨/١ . قال العلامة أحمد شاكرا اما حديث عثمان ففيه اشكال خلاصه ان فى اسناده نظرا وقد وصفه الحافظ ابن كثير بانسه غريب جدا . وأما حديث أبى سعيد فقال اسناده صحيح رواه ابن أبى حاتم والحاكم فى المستدرک وقال عنه صحيح الاسناد ووافقه الذهبى : ٢٦٨/٢ - ٢٦٩ . قلت : صنيع المؤلف هنا حسن جدا . حيث انه ذكر أقرب الاقوال الى الصحة فى الويل . والله أعلم
(٤) سورة آل عمران : آية : ١٨٨ .
(٥) تفسير المآوردى : ٣٥٥/١ .

٣ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ^(١))) - . قال فيه أربعة أقاويل . قال في الرابع منها : ان هذه الآية نزلت في نساء كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فتزوجهن المسلمون ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى المسلمون عن نكاحهن . وهذا قول ابي سعيد الخدري . وانظر ما نقله الماوردي من أقوال ابي سعيد ^(٢) الخدري ^(٣) .

ط - ما ذكره المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله - في تفسيره من اقوال أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها :

١ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى - ((وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْبَيْتِ فَاذْكُوا مَأْطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)) ^(٤) - الآية . فيه أربعة تأويلات :

أحدها : يعني ان خفتم الا تعدلوا في نكاح اليتامسى فانكحوا ما حل لكم من غيرهن من النساء . وهو قول عائشة ^(٥) رضی الله عنها .

٢ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى - ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ)) ^(٦) - الى قوله تعالى : - ((فامسحوا بوجوهكم وأيديكم)) - .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة النساء : آية : ٢٤ . |
| (٢) | تفسير الماوردي : ٣٧٧/١ . |
| (٣) | ج ١٣٢/١ ، ٢٥٧ ، ٢٩٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧٧ ، ٥٨٢ .
ج ٣٣/٣ ، ١٥٤ ، ٢٤١ ، ٣٢٣ .
ج ٩/٤ ، ٩١ ، ١٧٠ ، ١٩٢ ، ٣٢٦ ، ٤٤١ . |
| (٤) | سورة النساء : آية : ٣ . |
| (٥) | تفسير الماوردي : ٣٦٠/١ . |
| (٦) | سورة النساء : آية : ٤٣ . |

واختلفوا فى سبب نزول هذه الآية على قولين . قال فى
الثانى منها : انها نزلت فى إعوازِ الماءِ فى السفر . وهو
قول عائشة رضى الله عنها .^(١)

٣ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على تفسير
قوله تعالى : - ((ويستفتونك فى النساءِ قل الله يفتيكم
فيهن)) - الى قوله تعالى : - ((الَّتِي لَاتُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ
لَهُنَّ^(٢))) - الآية . فيه قولان الثانى : انهم كانوا لا يأتون
النساء صدقاتهن ويملكها أولياؤهن فلما نزل قوله تعالى
- ((وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً)) - سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله هذه الآية ، قوله
تعالى : - ((لَاتُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ)) - يعنى ما فرض لهن
من الصداق . وهو قول عائشة . وانظر ما نقله الماوردى^(٣)
أيضا من أقوال عائشة رضى الله عنها .^(٤)

هذا ماتسنى لى ذكره فيما ينقله الامام الماوردى فى تفسيره
عن الصحابة رضى الله عنهم . ونشير أيضا الى ان هؤلاء الصحابة
السابق ذكرهم فى الامثلة هم أكثر من ينقل عنهم الامام الماوردى
فى تفسيره . وينقل أيضا عن آخرين غيرهم لكن بقله فمن نقل عنهم

-
- (١) تفسير الماوردى : ٣٩٥/١ .
(٢) سورة النساء : آية : ١٢٧ .
(٣) تفسير الماوردى : ٤٢٥/١ - ٤٢٦ .
(٤) ج ١/٢١٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٨ ، ٣٦٠ ، ٣٩٥ ، ٤٢٦ ، ٤٨١ ،
٤٩٩ ، ٥٧٣ .
ج ٢/٧٨ .
ج ٣/١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٦٤ ، ٣٢٠ ، ٤١٨ .
ج ٤/٣٠ ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٥٢ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢٦٨ .

بقلة من الصحابة أيضا : عثمان بن عفان ، وأنس بن مالك ، وعبد
 الله بن عمر ، وأبو موسى الأشعري ، ومعاذ بن جبل ، وزيد
 ابن ثابت ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وسلمان الفارسي
 وأبو قلابة ، وأبولبابة ، وحسان بن ثابت ، وعبادة بن
 الصامت ، والبراء بن عازب ، وسمرة بن جندب ، وأبو
 امامة الباهلي ، وعبدالله بن بريدة ، وأبو بكر ، وميمونة
 وحفصة ، وام هانيء رض الله عنهم أجمعين . وأقوال هــسـوـلـاء
 الصحابة منشورة في تفسيره كله .

ثم بعد ختام هذا القسم أعنى الرتبة الثالثة من رتب التفسير
 بالمأثور وهي تفسير القرآن بأقوال الصحابة رض الله عنهم أود
 ان أشير الى أن لي بعض الملاحظات حول نقل الامام الماوردي لأقوال
 الصحابة والتعقيب عليها سوف اذكرها بعد ذكر القسم الرابع أو
 الرتبة الرابعة من التفسير بالمأثور وهي أقوال التابعين رض الله
 عنهم حيث ان لي ملاحظات عليها كذلك الا ان هذه الملاحظات قريبة في
 موضوعها من الملاحظات على تفسير الصحابة فأرجئت ذكرها هنا حيث
 سأذكرها بعد ذكر الأمثلة على أقوال التابعين .

(١)	تفسير الماوردي :	٢٤١،١٣٢/١ • ٢١/٢ • ٤٦٢/٣ • ٨٧/٤ •
(٢)	“ “	٣١٥،١٨٤،٥٥/٣ • ٤٦٢،٤٢٤، ٣٧٧، ٣١٢،٢١٣/١ •
(٣)	“ “	١٦٠،١٣٥،٢٩٦/٤ • ٥١٣
(٤)	“ “	١/٢٤٢،٥٥٠،٤٥٨،٢٤٢/١ •
(٥)	“ “	١/١٣٠،٦٢٥ • ٢/٥١ • ٣/٦٢٥ • ٤/١٧٩،٩٠/٤ •
(٦)	“ “	١/١٢٢،٧٥٢،٢٤٢،٢٥٧،٢٢١/١ •
(٧)	“ “	١/٣٥٤ • ٢/٧٠ • ٣/١٥٠ •
(٨)	“ “	٣/٢٢٠ • ٤/١٢٧ •
(٩)	“ “	٣/٢٦٦ •
(١٠)	“ “	٣/٢٩٧ •
(١١)	“ “	٤/١١٥،١١٣،٧٤/٤ •
(١٢)	“ “	٣/٧١ •
(١٣)	“ “	١/١٦٩،١٧٩،٢١٢،٢٨٥،٤٣٨،٢٤٦،٥٦/٤ •
(١٤)	“ “	٣/٤٨،١٠ •
(١٥)	“ “	٣/٣٢ • ٤/١٨٨،٥٠٣ •
(١٦)	“ “	٤/٤٧ •
(١٧)	“ “	٤/١٦٦ •
(١٨)	“ “	١/٢٣٦ •
(١٩)	“ “	١/٢٥٧،٢٣٦ •
(٢٠)	“ “	٣/١٢٣ •

الرتبة الرابعة من رتب تفسير القرآن بالمأثور :

تفسير القرآن بأقوال التابعين رض الله عنهم

نه، التابعون رض الله عنهم من علم الصحابة الكرام رض الله عنهم بشتى انواعه وصفوفه وكان من بين هذه العلوم علم التفسير لآيات كتاب الله الكريم . وكان من نتيجة أخذ هذا العلم ، اثره علم التفسير ، حيث انه انتقل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الى الصحابة رض الله عنهم الذين اعتمدوا فى تفسيرهم على كتاب الله تعالى ، ثم أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اجتهادهم فى بعض الآيات الق لم يرد فيها تفسير عنه عليه الصلاة والسلام . وأخيرا وبصورة قليلة جدا لا تكاد تؤثر على نقلهم لهذا العلم أو الطعن فيه . ما نقلوه عن بعض أهل الكتاب وكان فى موضوعات خاصة مثل قصص الأنبياء وأخبار الأمم السالفة . وقد أشرت الى ذلك سابقا عند الكلام على تفسير الصحابة رض الله عنهم، وهذه الطرق الأربعة التى اعتمدها الصحابة فى تفسيرهم لكتاب الله عز وجل اعتمدها التابعون رض الله عنهم أيضا الا أنهم توسعوا فى اجتهادهم لتفسير القرآن والأخذ عن أهل الكتاب فيما لم يبلغهم فيه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن شيوخهم من الصحابة رض الله عنهم أجمعين . وهذا الأمر جعل كتب التفسير كلها أو أغلبها مليئة بأقوال التابعين وتكاد تكون أقوالهم أكثر من أقوال الصحابة رض الله عنهم وهذا ملاحظته فى تفسير الماوردى أثناء دراستى له . وكنت لاحظت ذلك سابقا حين كانت لى بعض المطالعات والقراءات فى بعض كتب التفسير بالمأثور خاصة ، وكتب علوم القرآن مثل تفسير ابن كثير المسمى بتفسير القرآن العظيم وتفسير الطبرى المسمى بجامع البيان ، وزاد المسير لابن الجوزى وفتح القدير للشوكانى ، وغيرها من كتب التفسير .

أمثلة لما نقله الامام الماوردي

في تفسيره من أقوال التابعين رض الله عنهم

١ - ما نقله الامام الماوردي في تفسيره من أقوال التابعي الجليل
سعيد بن جبير (ت ٥٩ هـ) *

١ - قال المؤلف الامام الماوردي في الكلام على تفسير قوله
تعالى : - ((قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ ^(١))) - الآية
ثم فيما اريد بالصفراء قولان :

(٢)
أحدهما : صفراء القرن والظلف . وهو قول سعيد بن جبير
والثاني : صفراء اللون كله ، وهو قول مجاهد .

٢ - قال المؤلف الامام الماوردي في تفسير قوله تعالى :
- ((بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ^(٣))) - الآية
وقوله تعالى : - ((وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ)) - فيهما
تاويلان :

(٤)
أحدهما : أنه مات عليها ، وهذا قول ابن جبير .
والثاني : انها سدت عليه المسالك ، وهذا قول ابسن
السراج .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردي في تفسير قوله تعالى :
- ((وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ
لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكْفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ^(٥))) - الآية
للطائفين فيهم تاويلان :

انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ١١/٤ - ١٤ .

- | | |
|---------------------------|-----|
| • سورة البقرة : آية : ٦٩ | (١) |
| • تفسير الماوردي : ١٢٢/١ | (٢) |
| • سورة البقرة : آية : ٨١ | (٣) |
| • تفسير الماوردي : ١٢٣/١ | (٤) |
| • سورة البقرة : آية : ١٢٥ | (٥) |

احدهما : انهم الغرباء الذين يأتون البيت من غربلة
(١)
وهذا قول سعيد بن جبیر .

والثانى : انهم الذين يطوفون بالبيت ، وهو قول عطاء .
٤ - قال المؤلف الامام الماوردى في تفسير قوله تعالى :
- ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ
وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)) - الآية
قوله تعالى : - ((وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)) - فيه
تاويلان :

احدهما : ان اثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل
التحريم . وهو قول ابن عباس .

والثانى : ان كلاهما قبل التحريم يعنى الاثم الذى يحدث
من اسبابهما أكبر من نفعهما ، وهو قول
(٣) ، (٤)
سعيد بن جبیر .

ب - ما نقله الامام الماوردى في تفسيره من أقوال التابعى الجليل
مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ) *

-
- (١) تفسير الماوردى : ١٥٧/١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢١٩ .
(٣) تفسير الماوردى : ٢٣١/١ .
(٤) وانظر أمثلة لنقله عن سعيد بن جبیر :
ج ١/٦٦ ، ١٠٩ ، ١٣٤ ، ٢٧٢ ، ٣١١ ، ٣٦٣ ، ٣٩٧ ، ٤٩٥ ،
٥٣٢ ، ٥٧٠ ، ٥٨٣ .
ج ٢/٧ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ١٦٦ ، ٢٠٠ ، ٢٦٠ ، ٢٩٢ ، ٣٢٨ ، ٣٧٧ ،
٤٠١ ، ٤٦٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٢ ، ٥٢٧ .
ج ٣/٩ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٧١ ، ١٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٤ ،
٢٨٢ ، ٣١٤ ، ٣٨٥ ، ٤٠٤ ، ٤٢٤ ، ٤٤٤ ، ٤٨٢ ، ٥٠٨ ،
٥٣٥ .
ج ٤/١٢ ، ٣٠ ، ٧٣ ، ٩٨ ، ١٢١ ، ١٤٥ ، ١٨٠ ، ٢٠٧ ، ٢٣٠ ،
٢٨٨ ، ٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٧١ ، ٤١٠ ، ٤٤٢ ، ٥٠١ ، ٥٣١ .
انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ١٠/٤٢ - ٤٤ . *

١ - قال الامام الماوردي في تفسير قوله تعالى : - ((وَإِذَا قِيلَ لَهُم لَاتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ))^(١) - الآية . قوله تعالى : - ((قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)) - فيه أربعة تأويلات :

الرابع : انهم أرادوا أن يملأوا الكفار صلاح وهدى وليست بفساد ، وهذا قول مجاهد .^(٢)

٢ - قال الامام الماوردي في تفسير قوله تعالى : - ((اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدَّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ))^(٣) - الآية في - ((يَمُدَّهُمْ)) - تأويلان :^(٤)
الثاني : يزيدهم ، وهو قول مجاهد .

والأول : يملأ لهم ، وهو قول ابن مسعود .

٣ - قال الامام الماوردي في تفسير قوله تعالى : - ((وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ))^(٥) - الآية . قوله تعالى :
- ((وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ)) - فيه ثلاثة تأويلات :^(٦)
الثالث : ناسا يشهدون لكم ، وهذا قول مجاهد .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي في تفسير قوله تعالى :
- ((فَتَلَقْنَا آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ))^(٧) - الآية
اختلف في الكلمات التي تلقاها آدم من ربه على ثلاثين
أقوال :

-
- | | |
|--------------------------|-----|
| • سورة البقرة : آية : ١١ | (١) |
| • تفسير الماوردي : ٦٩/١ | (٢) |
| • سورة البقرة : آية : ١٥ | (٣) |
| • تفسير الماوردي : ٧٢/١ | (٤) |
| • سورة البقرة : آية : ٢٣ | (٥) |
| • تفسير الماوردي : ٧٧/١ | (٦) |
| • سورة البقرة : آية : ٣٧ | (٧) |

الثانى : قول آدم : اللهم لا اله الا انت سبحانك ويحمدك
رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الغافرين
اللهم لا اله الا انت سبحانك ويحمدك ، انسى
ظلمت نفسى فتاب على انك انت التواب الرحيم
(١)
وهذا قول مجاهد . . .

هـ - قال المؤلف الامام الماوردى فى الكلام على تفسير قوله
تعالى : ((وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ)) - الاية
قوله : ((الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ)) - فيه ثلاثة تأويلات :
الثانى : اليهودية والنصرانية بالاسلام ، وهو قول
(٢)
مجاهد . . .

ج - ما نقله الامام الماوردى فى تفسيره من أقوال التابعى عكرمة
مولى بن عباس رضى الله عنه (ت ١٠٤ هـ) . *

١ - قال الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله
تعالى : ((وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَادْخُلُوهَا
الْبَابَ سَجْدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ)) - الاية . فى قوله تعالى :
(٣)
- ((وَقُولُوا حِطَّةٌ)) - اربعة تأويلات :
احدها : أنه قول لا اله الا الله ، وهو قول عكرمة . (٥)

-
- (١) تفسير الماوردى : ٩٧/١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٤٢ .
(٣) تفسير الماوردى : ١٠٠/١ .
وانظر أيضا :
ج ١/١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٨٣ ، ٢٣١ ، ٢٩٤ ، ٣٣٩ ، ٣٧٥ ، ٤٠٣ .
ج ٢/٨ ، ٣٢ ، ١٢١ ، ١٦٠ ، ١٩٨ ، ٢١٧ ، ٢٥٨ ، ٢٩٨ ، ٣٣٠ .
٣٧١ ، ٣٩٧ ، ٤٢٩ ، ٤٨٣ ، ٥٠٨ ، ٥٣٨ .
ج ٣/٧ ، ٣٣ ، ٧٠ ، ١٠٠ ، ١٢٢ ، ١٥١ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٣٣ .
٢٧٢ ، ٣٠٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٨ ، ٤١١ ، ٤٤٧ ، ٤٩٢ ، ٥٠١ ،
٥٣٩ .
ج ٤/١٠ ، ٥١ ، ٨٠ ، ٩٩ ، ١٢٥ ، ١٤٨ ، ١٦٤ ، ١٩٢ ، ٢٣٠ .
٢٨٥ ، ٣٠٠ ، ٣٥٠ ، ٣٨٠ ، ٤٣٥ ، ٤٩٢ ، ٥١٣ ، ٥٤٧ .
انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٢٦٣/٧ - ٢٧٣ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٥٨ .
(٥) تفسير الماوردى : ١١١/١ .

٢ - قال الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : - ((وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَئِيْلَ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ كُلٌّ لَّهِ قٰنِتُوْنَ ^(١))) - الاية قوله تعالى : - ((كُلٌّ لَّهِ قٰنِتُوْنَ)) - فيه ثلاثه تاويلات :

(٢) الثاني : أى مقرون له بالعبودية ، وهو قول عكرمة .
٣ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((تَسَاوَوْكُمْ حَرْثًا لَكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ اَنَّى شِئْتُمْ ^(٣))) - . قوله تعالى : - ((اَنَّى شِئْتُمْ)) - فيه خمسة تاويلات :

احدها : يعنى كيف شئتم فى الاحوال . روى عبد الله بن على أن أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما ويهودى قريب منهم فجعل بعضهم يقول : انى لآتى امرأتى وهى مضطجعة ويقول الآخر انى لآتىها وهى قائمة ، ويقول الآخر : انى لآتىها وهى على جنبها ، ويقول الآخر : انى لآتىها وهى باركة ، فقال اليهودى : ما أنتم ألا أمثال البهائم ولكننا انما نآتىها على هيئة واحدة ، فأنزل الله هذه الاية . وهذا قول عكرمة ^(٤) .

وسياتى بيان المآخذ على بعض الاقوال فى هذه الاية فى فصل عناية الماوردي بايات الاحكام ان شاء الله تعالى .

-
- (١) سورة البقرة : آية : ١١٦ .
(٢) تفسير الماوردي : ١٥٠/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢٢٣ .
(٤) تفسير الماوردي : ٢٣٧/١ .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي في الكلام على قوله تعالى
- ((وَلَا يَتَّخِذْ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ))^(١) - الآية
فيه تأويلان :

احدهما : هو طاعة الاتباع لروسائهم في أوامرهم بمعاصي
الله ، وهذا قول ابن جريج .

قلت : وهذا القول أقرب الى المواب ويشهد
له حديث عدى بن حاتم^(٢)

والثاني : سجود بعضهم لبعض . وهذا قول عكرمة^(٣) .

د - ما نقله المؤلف الامام الماوردي في تفسيره من أقوال التابعي
الجليل عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤ هـ) *

١ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في

الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا))^(٥) - الآية . فيه تأويلان :

احدهما : معناه لاتقولوا خالقنا بأخلاقنا . وهو قول
(٦) ، (٧) عطاء .

-
- (١) سورة آل عمران : آية : ٦٤ .
(٢) انظر مبحث تفسير القرآن بالسنة في الفصل الثاني من
الباب الثاني : ص ١١٣
(٣) تفسير الماوردي : ٣٢٣/١ .
انظر تفسير الماوردي أيضا :
ج ١/٦١ ، ١٢٥ ، ٢٢٥ ، ٢٩٨ ، ٣٤٧ ، ٣٨٧ ، ٤٣٦ ، ٤٩٣ ،
٥٣٥ ، ٥٥٩ .
ج ٢/٧ ، ٦١ ، ١٢٨ ، ١٧٩ ، ٢٢٠ ، ٢٨٩ ، ٣٢١ ، ٣٨٢ ، ٤١٩ ،
٤٧٦ ، ٥٠٣ ، ٥٣٣ .
ج ٣/١٠ ، ٤٢ ، ٨٨ ، ١٠٧ ، ١٣٠ ، ١٥٥ ، ١٨٢ ، ٢٠٣ ، ٢٤١ ،
٣١٨ ، ٣٨٢ ، ٣٩٥ ، ٤١١ ، ٤٢٤ ، ٤٥٩ ، ٥١٨ .
ج ٤/٧ ، ٢٨ ، ٨٩ ، ١٢٥ ، ١٦٤ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ،
٣٥٩ ، ٣٨٣ ، ٤٤٢ ، ٤٩٦ ، ٥١٣ ، ٥٣١ .
انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ١٩٩/٧ - ٢٠٣ .
*
() سورة البقرة : آية : ١٠٤ .
() انظر تفسير الماوردي : ١٤٤/١ .
() في النسخة المطبوعة بياض في الأصل . اخذا هذا القول
من الرسالة المحققة للدكتور محمد الشايع : ٤٢٢/١ وقد
أحال الى تفسير الطبري .

٢ - قال المؤلف رحمه الله تعالى في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ))^(١) - الآية . وفي العهد سبعة تأويلات :

(٢)

الرابع : انه الرحمة ، وهو قول عطاء .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردي في تفسير قوله تعالى : - ((فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصِيٍّ جِنْفًا أَوْ لِشِمَاءٍ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ))^(٣) - الآية . اختلف المفسرون في تأويل ذلك على خمسة أقاويل :

الثالث : ان تأويلها فمن خاف من موصي جنفا أو اثما في عطيته لو ورثته عند حضور أجله فأعطى بعضا دون بعض فلا اثم عليه أن يصلح بين ورثته في ذلك . وهذا قول عطاء^(٤) .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى))^(٥) - الآية . قوله تعالى : - ((فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ)) - ، وفي الاثم هاهنا خمسة تأويلات :

أحدها : أن من تعجل فلا اثم عليه في تعجله ومن تأخر فلا اثم عليه في تأخره . وهذا قول عطاء^(٦) ، (٧) .

- (١) سورة البقرة : آية : ١٢٤ .
(٢) تفسير الماوردي : ١٥٥/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١٨٢ .
(٤) تفسير الماوردي : ١٩٥/١ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٢٦ .
(٦) تفسير الماوردي : ٢٢٠/١ .
(٧) وانظر أيضا ما نقله من أقوال عطاء :
ج ١١٤/١ ، ١٧٠ ، ٢٠٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٥ ، ٣٣٧ ، ٣٨٤ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٨٢ ، ٥١٨ ، ٥٧٠ ،
ج ٧/٢ ، ٨٠ ، ١٣٩ ، ٢٠١ ، ٢٤٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٤٠٥ ، ٤٦٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٧ ،
ج ٤٦/٣ ، ٧٢ ، ١٠٤ ، ١٢١ ، ١٧٠ ، ٢٠٦ ، ٢٣٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٧ ، ٣٦٣ ، ٤٨٣ ، ٥٠٤ ، ٥١١ ،
ج ١٤/٤ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، ١٥٧ ، ١٩٨ ، ٢٤٤ ، ٢٨٥ ، ٣١٢ ، ٣٤٢ ، ٣٩٠ ، ٤٥٠ ، ٥٠٠ ، ٥٤٧ .

هـ - ما نقله المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى من أقوال
التابعي الجليل أبي العالية الرياحي (ت ٩٠ هـ) *

١ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في الكلام
على تفسير قوله تعالى : - ((وَقَلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ)) -^(١)
الآية . قوله عز وجل : - ((وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ)) -
فيه تأويلان :

أحدهما : ان المستقر موضع مقامهم عليها لقوله تعالى :
- ((جَعَلْ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا)) -^(٢) . وهذا قول
أبي العالية ^(٣) .

والثاني : أنه موضع قبورهم منها . وهو قول السدي .

٢ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير
قوله تعالى : - ((وَلَا تَشْتَرُوا بِعَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا)) -^(٤)
فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : لاتأخذوا عليه أجرا وهو مكتوب عندهم في الكتاب
الأول " يا ابن آدم علم مجانا كما علمت
مجانا " ، وهذا قول أبي العالية ^(٥) .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردي في الكلام على تفسير قوله
تعالى : - ((الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبَّهُمْ وَإِنَّهُمْ
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)) -^(٦) . قوله عز وجل : - ((وَأَنَّهِمْ إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ)) - فيه ثلاثة تأويلات :

الثاني : أنهم راجعون بالاعادة في الآخرة . وهو قول
أبي العالية ^(٧) .

-
- * انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٢٨٤/٣ - ٢٨٦
- | | |
|-----|--------------------------|
| (١) | سورة البقرة : آية : ٢٠٣ |
| (٢) | سورة غافر : آية : ٦٤ . |
| (٣) | تفسير الماوردي : ٩٦/١ . |
| (٤) | سورة غافر : آية : ٤١ . |
| (٥) | تفسير الماوردي : ١٠٠/١ . |
| (٦) | سورة البقرة : آية : ٤٦ . |
| (٧) | تفسير الماوردي : ١٠٣/١ . |

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ))^(١) - الآية . فيه ثلاثة تأويلات :

الثاني : ان الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوجه اليها من بيت المقدس قبل التحويل ، وهذا قول أبي العالقة العالية الرياحي^(٢) .

و - ما نقله الامام الماوردي في تفسيره من أقوال التابعي الجليل عامر الشعبي (ت ١٠٩ هـ) *

١ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ))^(٣) - الآية . فيه أربعة أقاويل : أحدها : أنه فرض على الكفاية كالجهاد ، قاله عامر . الثاني : أنه واجب عليه في حال فراغه . قاله الشعبي^(٤) أيضا .

-
- (١) سورة البقرة : آية : ١٤٢ .
(٢) تفسير الماوردي : ١٦٦/١ .
وانظر تفسير الماوردي أيضا :
ج ١/٥٩ ، ١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٦٦ ، ٢٢٠ ، ٢٧٢ ، ٣٣٣ ، ٣٧٢ ،
٤٠٧ ، ٥٧٠ .
ج ٢/٥٦ ، ١٥٠ ، ٢٠٦ ، ٢٤٠ ، ٣٠٧ ، ٣٨٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٧ .
ج ٢/١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦٩ ، ٣٣٠ ، ٤٧٦ ،
٤٩١ ، ٤٩٧ ، ٥٠٢ ، ٥١٤ ، ٥١٦ .
ج ٤/٢٩ ، ٥١ ، ٩٠ ، ١٨١ ، ٢٤٨ ، ٣٧٢ ، ٣٢٠ ، ٤٤٩ ، ٤٧٩ ،
٥٤٠ .
انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٦٥/٥ ، ٦٩ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢٨٢ .
(٤) تفسير الماوردي : ٢٩٤/١ .
في النسخة المطبوعة في الكويت . ذكرت الاقوال كما ذكرت هاهنا . ولا احتمال أن يكون عامر في القول الاول غير عامر الشعبي رجعت الى رسالة الدكتور محمد الشايح : ٧٨٤/٢ - ٧٨٥ حيث قال في (ر) قول عمر وفي (ص) وهو قول ابن عمر ، وهو تحريف . وعامر : هو الشعبي كما في أحكام القرآن لابن العربي : ٢٤٨/١ ، وتفسير ابن الجوزي : ٢٢٧/١ ، وبدلالة القول الثاني أيضا . انتهى .
قلت : ولم أجده في تفسير ابن جرير الطبري ولا عند السيوطي في الدر المنثور .

٢ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في الكلام على قوله تعالى : ((وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ^(١))) - الآية . فيه ستة تأويلات :
السادس : أنه أسلم بالانقياد والذلة ، وهو قول عامر الشعبي والزجاج ^(٢)

٣ - قال المؤلف الامام الماوردي في الكلام على تفسير قوله تعالى : ((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ^(٣))) - الآية . وبدر ماء نزلوا عليه كان لرجل يسمى بسدراً قال الزبير بن بكار هو بدر بن النضر بن كنانة فسمى باسم صاحبه ، وهذا قول الشعبي ^(٤)

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي في الكلام على تفسير قوله تعالى : ((وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ^(٥))) - الآية . وفي اختلاف هذه الآيات الثلاث أربعة أقاويل :

يقصد المؤلف رحمه الله : ((فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ)) ، ((فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) - ((فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ)) ^(٦)

-
- (١) سورة آل عمران : آية : ٨٣ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣٢٣/١ .
(٣) سورة آل عمران : آية : ١٢٣ .
(٤) تفسير الماوردي : ٣٤١/١ .
(٥) سورة المائدة : آية : ٤٤ .
(٦) سورة المائدة : الآيات : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .

الثالث : أنه أراد بالكافرين : أهل الاسلام .

قلت : أى اذا لم يحكموا بالاسلام .

وبالظالمين : اليهود .

(١) ، (٢) ، (٣)

وبالفاستقين : النصارى . وهذا قول الشعبي .

ز - ما نقله المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى من أقوال

التابعى الجليل الحسن البصرى رضى الله عنه (ت ٢١٠ هـ) *

١ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير

قوله تعالى : - ((ذَالِكَ الْكِتَابُ لَأَرْيَبَ فِيهِ هُـــــــسْـــــــدَى
لِلْمُتَّقِينَ)) - الآتية . وفى المتقين ثلاثة تأويلات :

أحدها : انهم الذين اتقوا ما حرم الله عليهم وأدوا
(٥)

ما افترض عليهم ، وهذا قول الحسن البصرى .

تفسير الماوردى : ٤٧٠/١ .

(١)

قال الامام الماوردى فى تفسير هذه الآية . والرابع :
ان من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به فهو كافر ومن
لم يحكم مقراً به فهو ظالم فاسق ، وهذا قول ابن عباس .
قال الامام ابن جرير الطبرى : م ٤ ج ٢٥٧/٦ بعد سرده .
لجميع الأقوال فى هذه المسئلة قال : " وأولى هسده
الأقوال عندى بالصواب ، قول من قال : نزلت هذه الآيات
فى كفار أهل الكتاب لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات
ففيهمسسم نزلت وهم المعنيون بها ، وهذه الآيات
سياق الخير عنهم فكونها خبراً عنهم أولى .

(٢)

ثم قال : فان قال قائل : فان الله تعالى ذكره قد عم
بالخير بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله . فكيف
جعلته خاصاً ؟ قيل : ان الله تعالى عم بالخبر بذلك عن
قوم كانوا يحكم الله الذى حكم به فى كتابه جاحديين
فأخبر عنهم انهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركسوسوه
كافرون . وكذلك القول فى كل من لم يحكم بما أنزل الله
جاحداً به ، هو بالله كافر كما قال ابن عباس ، لأنه
بجوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله فى كتابه نظير
جوده نبوة نبيه بعد علمه انه نبي " اهـ .

قلت : لأهمية هذه المسئلة ذكرت هذا الكلام فيها لانه
الاتقرب للصواب والعلم عند الله تعالى .

(٣)

وانظر أيضا ما نقله من أقوال الشعبي :

ج ١/٦١ ، ١٣٧ ، ١٩٩ ، ٢٤٥ ، ٣١٨ ، ٣٨٠ ، ٤٤٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٤

ج ٢/١١٨ ، ١٧٩ ، ٢٥١ ، ٣٣٥ ، ٣٩٨ ، ٤٤٩ ، ٤٩٤

ج ٣/٥٧ ، ٦٣ ، ١١٩ ، ١٧١ ، ١٩٢ ، ٢٥٦ ، ٢٧٨ ، ٣١٨ ، ٤٢٧ ، ٤٣٧

ج ٤/٢٧ ، ٥٦ ، ٩٠ ، ١٧٣ ، ٢٢٧ ، ٢٦٠ ، ٢٨٥ ، ٣٧٢ ، ٤٢٧ ، ٥٤٥

انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٢٦٣/٢ - ٢٧٠ .

*

سورة البقرة : آية : ٢ .

(٤)

تفسير الماوردى : ٦٤/١ .

(٥)

٢ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : - ((وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ))^(١) - الآية . فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : أن الذي أمر الله تعالى به أن يوصل هو رسوله فقطعه بالتكذيب والعصيان ، وهو قول الحسن البصري^(٢) .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : - ((وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ))^(٣) - الآية . واختلف في الذين قيل لهم : - ((يَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ)) - على قولين :

الثنى : أنهم بنو آدم وبنو ابليس ، وهذا قول الحسن البصري^(٤) .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : - ((وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ))^(٥) - الآية قوله عز وجل : - ((وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ)) - العدل بفتح العين الفدية وبكسر العين : المثل . فأما قولهم : لا قبل الله منه صرفا ولا عدلا ففيه أربعة أقاويل :

أحدها : ان الصرف العمل ، والعدل الغدية ، وهذا قول الحسن البصري^(٦) .

-
- (١) سورة البقرة : آية : ٢٧ .
(٢) تفسير الماوردي : ٨٢/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٣٦ .
(٤) قلت : هذا على قول من يقول ان ابليس له ذرية ويستدل بقول الله تعالى : - ((أَفْتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِمَّنْ دُونِي)) - (٥٠ - الكهف) .
(٥) وانظر : تفسير ابن جرير : ٢٦٢/٩ .
(٦) تفسير الماوردي : ٩٦/١ .
(٧) سورة البقرة : آية : ٤٨ .
تفسير الماوردي : ١٠٤/١ .
وانظر أيضا تفسير الماوردي :
ج ١٩٢/١ ، ٢٤١ ، ٢٩٣ ، ٣٦٦ ، ٤٥٣ ، ٥٥٩ .
ج ٧/٢ ، ٣٥ ، ٩٧ ، ١٢٤ ، ١٧٢ ، ١٩٧ ، ٢٤٠ ، ٣٤٩ ، ٤٨٧ .
ج ٨/٣ ، ٢٧ ، ٦٦ ، ١٠١ ، ١٢٧ ، ١٧٠ ، ٢٠٤ ، ٣٠٩ ، ٤١١ .
ج ١٠/٤ ، ٣٣ ، ١١٠ ، ١٧٣ ، ٢٤٢ ، ٢٧١ ، ٣٧٣ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ .

ح - ما نقله الامام الماوردي رحمه الله تعالى من أقوال التابعي
الجليل قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧ هـ) *

١ - قال الامام الماوردي رحمه الله تعالى في الكلام على
تفسير قوله تعالى : - ((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ
أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ))^(١) ، وفي قوله : - ((وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ)) - ستة تأويلات :

الثالث : ان قوله : - ((وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا)) - يعنى فى
أصلا بآبائكم - ((فَأَحْيَاكُمْ)) - أى أخرجكم
من بطون أمهاتكم - ((ثُمَّ يُمِيتُكُمْ)) - للوتة
التي لا بد منها - ((ثُمَّ يُحْيِيكُمْ)) - للبعث
يوم القيامة ، وهذا قول قتادة .^(٢)

٢ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير
قوله تعالى : - ((وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ
نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً))^(٣) - الآية . فيه تأويلان :
الثانى : عيانا ، وهو قول قتادة .^(٤)
والأول : علانية . وهو قول ابن عباس .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير
قوله تعالى : - ((قَالُوا الْعَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحْهُمَا
وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ))^(٥) - الآية . قوله : - ((قَالُوا
الْعَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ)) - فيه تأويلان :
احدهما : الآن بينت الحق ، وهو قول قتادة .^(٦)

والثانى : انه حين بينها لهم قالوا هذه بقرة فلان ، الآن
جئت بالحق فيها ، وهذا قول عبدالرحمن بن زيد .

* انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٢٥١/١ - ٢٥٦ .

١	سورة البقرة : آية : ٢٨ .
٢	تفسير الماوردي : ٨٣/١ .
٣	سورة البقرة : آية : ٥٥ .
٤	تفسير الماوردي : ١٠٩/١ .
٥	سورة البقرة : آية : ٧١ .
٦	تفسير الماوردي : ١٢٤/١ .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : - ((وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ ^(١))) - الآية . في قوله تعالى : - ((لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ)) - أربعة تأويلات :

الثاني : الا أمانى : يعنى يتمنون على الله ما ليس لهم
قاله قتادة ^(٢) .

٥ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ^(٣))) - الآية . وفي المانع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه أربعة أقاويل :

احدها : انه بخت نصر وأصحابه من المجوس الذين خربوا بيت المقدس ، وهذا قول قتادة .
(٤) ، (٥) ، (٦)

هذه بعض الامثلة والاقوال التي ذكرها الامام الماوردي في تفسيره عن مشاهير التابعين ، وكما تفاوتت في نقله كثرة وقلة عن الصحابة كذلك تفاوتت نقله كثرة وقلة عن التابعين فأكثر من نقل عنهم من التابعين مجاهد بن جبر ، ثم قتادة ، ثم الحسن البصرى

-
- (١) سورة البقرة : آية : ٧٨ .
(٢) تفسير الماوردي : ١٣١/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١١٤ .
(٤) تفسير الماوردي : ١٤٧/١ .
(٥) قلت : وقول قتادة هذا وان كان صحيحا الا أن القاعدة في مثل هذا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فالوعيد المذكور في الآية يعم كل من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه سواء بالهدم والحرق وغيره . أو بالارهاب وتخويف عباد الله من أداء عبادتهم .
(٦) انظر أيضا اقوال قتادة في تفسير الماوردي :
ج ١/٦١ ، ٩٧ ، ١٢٠ ، ١٥٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٦٣ ، ٣١٥ ،
٣٤٤ ، ٣٧٣ ، ٤٤٠ ، ٤٧٩ ، ٥٦٤ .
ج ٢/٧٧ ، ٦٦ ، ٩٩ ، ١٣٠ ، ١٥٢ ، ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢٥٢ ، ٢٩١ ،
٣٢٨ ، ٣٦١ ، ٣٩٦ ، ٤٣٢ ، ٤٨١ ، ٥٢٠ ، ٥٣٨ .
ج ٣/٨ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٨٠ ، ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٥٩ ، ١٨٠ ، ٢١٨ ،
٢٥١ ، ٣٠٤ ، ٣٧٣ ، ٤٠٠ ، ٤٣٧ ، ٤٨٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٦ ،
٥٣٩ .
ج ٤/٨ ، ٥٠ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ، ١٤٢ ، ١٨٥ ، ٢١٥ ، ٢٤٩ ،
٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٣٥٠ ، ٣٩٠ ، ٤٣٢ ، ٤٥٨ ، ٥٠٢ ، ٤٤٤ .

بالتصريح بهذا الاسم تارة أو بقوله الحسن فقط تارة أخرى ، ثم
سعيد بن جبير ، ثم عكرمة مولى ابن عباس ، ثم أبو العالبيـة
الرياحي .

فهؤلاء أكثر من نقل أقوالهم من التابعين في التفسير ، وهو
لا يقف عند هؤلاء فقط بل ينقل أيضا عن غيرهم من التابعين ممن لهم
أقوال في كتب التفسير مثل طاوس بن كيسان (ت ١٠١ هـ) ، ومحمد
ابن كعب القرظي (ت ١٢٠ هـ) ، وزيد بن أسلم (ت ١٣٦ هـ) ، وسعيد
ابن المسيب (ت ٩٣ ، ٩٤ هـ) ، وعلقمة بن قيس (مختلف في
وفاته) ، ومرة الهمداني (ت ٧٦ ، ٩٠ هـ) ، ومسروق بن
الاجدع (ت ٦٢ ، ٦٣ هـ) ، ومحمد بن سيرين (ت ١١٠ هـ) ، والاسود

-
- (١) وصنيع الماوردي هذا ليس غريبا ولا جديدا فقد فعل مثله
ابن جرير ، والقرطبي ، وابن كثير ، وابن الجوزي ، والشوكاني
وغيرهم . ومعلوم ان اسم الحسن اذا ذكر بهذا الاطلاق
انصرف الى الحسن البصري كما ان اسم عطاء اذا اطلق انصرف
الى عطاء بن أبي رباح .
- (٢) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٨/٥ ، وتهذيب الاسماء
واللغات : ٢٥١/١ ، وخطبة الاولياء : ٣/٤ .
- (٣) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٤٢٠/٩ ، والكاشف :
٨١/٣ ، ومشاهير علماء الامصار : ص ٦٥ لابن حبان .
- (٤) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٣٩٥/٣ ، والكاشف :
٢٦٣/١ ، ومشاهير علماء الامصار لابن حبان : ص ٨٠ .
- (٥) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٨٤/٤ ، وشذرات الذهب
: ١٠٢/١ ، وطبقات ابن سعد : ١١٩/٥ ، والعبير : ٨٢/١ .
- (٦) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٢٧٦/٧ ، وشذرات
الذهب : ٧٠/١ ، وتاريخ بغداد : ٢٩٦/١٢ .
- (٧) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٨٨/١٠ ، وتذكرة
الحفاظ : ٦٧/١ ، وطبقات ابن سعد : ١١٦/٦ ، وطبقات
الداودي : ٣١٧/٢ .
- (٨) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ١٠٩/١٠ ، وتذكرة
الحفاظ : ٤٩/١ ، وشذرات الذهب : ٧١/١ ، وطبقات ابن
الجزري : ٢٩٤/٢ .
- (٩) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ١٦٩/٢ ، والعبير :
١٠٣/١ ، ومشاهير علماء الامصار : ص ٨٨ .

- (١) بن يزيد (ت ٧٥ هـ) ، سليمان بن مهران (ت ١٤٨ هـ) ، سليمان (٢)
(٣) ابن يسار (ت ٩٤ ، ١٠٠ هـ) ، عبدة السلماني (ت ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ هـ) (٤)
(٥) مالك بن دينار (ت ١٢٧ هـ) ، أبو رجاء العطاردي (ت ١٠٥ هـ) ، أبو (٦)
(٧) الشعثاء (ت ٩٣ هـ) ، أبو عثمان النهدي (ت ١٠٠ هـ) ، خالد (٨)
(٩) ابن معدان (ت ١٠٣ هـ) ، الربيع بن خيثم (ت ٦٣ هـ) ، أبو (١٠)
(١١) مجلز (ت ١٠٦ هـ) ، أبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ) (١٢)

وبعد ان ذكرت بعض الأمثلة مما أورده الامام الماوردي في تفسيره فيما ينقله عن الصحابة والتابعين رض الله عنهم أجمعين .
أعود لأوفى بما قلته سابقا من ذكر بعض الملاحظات على نقل الماوردي لهذه الأقوال وما يتعلق بها .

- (١) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٣٤٢/١ ، وشذرات الذهب : ٨٢/١ ، والعبير : ٦٣/١ .
(٢) انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ للذهبي : ١/ وشذرات الذهب : ٢٢٠/١ ، وطبقات القراء للجزري : ٣١٥/١ .
(٣) انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ للذهبي : ٩١/١ ، والعبير : ١٠٠/١ ، ومشاهير علماء الأمصار : ص ٦٤ .
(٤) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٨٤/٧ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : ٥٠/١ ، وشذرات الذهب : ٧٨/١ .
(٥) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ١٤/١٠ ، والعبير : ١٢٦/١ ، وسير اعلام النبلاء : ٣٦٢/٥ .
(٦) انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد : ١٣٨/٧ ، والعبير : ٩٨/١ ، وسير اعلام النبلاء : ٢٥٣/٤ .
(٧) انظر ترجمته في : مشاهير علماء الأمصار : ص ٩٩ ، والمعين في طبقات المحدثين : ص ٣٧ ، وتقريب التهذيب : ١٢٢/١ .
(٨) انظر ترجمته في : العبير : ٩٠/١ .
(٩) انظر ترجمته في : العبير : ٩٦ ، والمعارف : ٦٢٥ ، وسير اعلام النبلاء : ٥٣٦/٤ ، وطبقات ابن سعد : ٤٥٥/٧ .
(١٠) انظر ترجمته في : مشاهير علماء الأمصار : ٩٩ ، وطبقات القراء لابن الجزري : ٢٨٣/١ .
(١١) انظر ترجمته في : تقريب التهذيب : ٣٤٠/٢ ، والمعين في طبقات المحدثين : ص ٤٢ ، واسمه لاحق بن حميد .
(١٢) انظر ترجمته في : طبقات الداودي : ٣/١ ، وطبقات القراء لابن الجزري : ٤/١ ، وميزان الاعتدال : ٥/١ .

فأقول وبالله التوفيق :

الملاحظة الأولى :

قد بينت فيما سبق ان تفسير الامام الماوردى يعنى بالدرجة الأولى بنقل التفسير بالمأثور سواءً ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو عن الصحابة ، أو عن التابعين رضی الله عنهم أجمعين . وهذا اللون من التفسير هو الغالب على تفسير الماوردى وأعنى بذلك أن لون التفسير بالمأثور هو جل مادة تفسير الماوردى بغض النظر عن مدى صحة ما نقله من هذا التفسير المأثور .

الملاحظة الثانية :

ان الامام الماوردى امام مجتهد ، وقد نال منصب رئاسة مذهب الشافعية فى زمانه مع توليه منصب قاضى القضاة ، وهذه الرتبة العلمية العظيمة القدر قد بانته فى كتابه التفسير " النكت والعيون " حيث أنه لاينقل الأقوال سرداً بدون تعليق أو تعقيب أو ترجيح فقد يرد بعض الأقوال ويرجح بعضها الآخر مع بيان السبب أحياناً وعدم بيانه أحياناً أخرى . وسوف أذكر بعض الأمثلة على صنيعه هذا فى نقله للتفسير بالمأثور :

المثال الأول :

رجح المؤلف رحمه الله تعالى القول الثالث من أوجه تفسير قوله تعالى : - ((وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)) - بعد ان ذكر فيها ثلاثة تأويلات :

(١) سورة البقرة : آية : ٨٧ .

أولها : ان روح القدس الاسم الذى ينجى به عيسى الموتى
وهذا قول ابن عباس .

والثانى : انه الانجيل سماه روحا كما سمي الله القرآن روحا
فى قوله تعالى : - ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا
مِّنْ أَمْرِنَا ^(١))) - الآية .

والثالث : قال : وهو الاظهر أنه جبريل عليه السلام . وهو
قول الحسن وقتادة والربيع والسدى والضحاك ^(٢) .

قلت : وهذا الوجه الذى رجحه الامام الماوردى وقال انه
الاظهر . هو الوجه الذى رجحه ابن جرير الطبرى أيضا بعد
ان ذكر الاوجه الثلاثة فى الآية وعزاها الى أصحابها ^(٣) .

وهو الوجه الذى رجحه ابن كثير فى تفسيره أيضا وأشار
الى ترجيح ابن جرير ، وعزا هذا القول الى غير من ذكرهم
الماوردى فذكر انه قول ابن مسعود ومحمد بن كعب القرظى
واسماعيل بن أبى خالد وعطية العوفى ، ثم ذكر عدة أحاديث
تؤيد هذا القول ^(٤) .

المثال الثانى :

عقب المؤلف رحمه الله تعالى على أربعة أقاويل ذكرها
فى تفسير قوله تعالى : - ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا
اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ^(٥))) - الآية .

-
- | | |
|--------------------------------|-----|
| سورة الشورى : آية : ٥٢ . | (١) |
| تفسير الماوردى : ١٣٤/١ - ١٣٥ . | (٢) |
| تفسير الطبرى : ٤٠٤/١ - ٤٠٥ . | (٣) |
| تفسير ابن كثير : ١٧٥/١ - ١٧٦ . | (٤) |
| سورة النساء : آية : ٥٩ . | (٥) |

فبعد ان ذكر الاقوال الأربعة في معنى قوله تعالى :
- ((وَأُولِي الْأَمْرِ)) - ومن المقصود بهم. وهذه الاقوال هي :
أحدها : هم الأمراء ، وعزاه الى ابن عباس وأبي هريرة
والسدي وابن زيد .

والثاني : أنهم العلماء والفقهاء ، وعزاه الى جابر بن
عبدالله والحسن وعطاء وأبي العالية .

والثالث : هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعزاه
الى مجاهد .

والرابع : هم أبو بكر وعمر ، وهو قول قتادة .

ثم عقب بعد ذكر هذه الاقوال بقوله : وطاعة ولاية الأمر
تلزم في طاعة الله دون معصيته ، وهي طاعة يجوز ان تزول
لجواز معصيتهم ، ولا يجوز أن تزول طاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا امتناع معصيته (١) .

قلت : وهذا تعقيب جيد مهم يدخل ضمن السياسة الشرعية
وله فيها كتابه المشهور " الاحكام السلطانية " ، وقد أشرت
اليه عند الكلام على مؤلفاته . وان كان هذا التعقيب فيه
بعض التفصيل ذلك ان أوامر ولاية الأمر ان كانت للرعية بأن
يأمرهم بمعصية الله عز وجل فلا خلاف في عدم طاعتهم . اذ لا
طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وحديث عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي لمنا
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فأمر أصحابه
ان يجمعوا حطباً ويوقدوا ناراً وأمرهم بأقتحامها وقال لهم
ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي وقال من

(١) تفسير الماوردي : ٤٠٠/١ - ٤٠١ .

أطاع أميري فقد أطاعني فقالوا ما آمننا بالله واتبعنا رسوله
الا لننجوا من النار فصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعلهم وقال لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ، أقوى وأصح^(١)
دليل على ذلك .

وأما قوله وهي طاعة يجوز ان تزول لجواز معصيتهم ففيه
نظر . وقد جاءت عدة أحاديث تدل على جواز امامة الفاسق
ووجوب طاعته فان فسقه ومعصيته على نفسه . وكم من امام
ظالم عاص نال امامة المسلمين والتزم المسلمون بطاعته
فهذا ابن عباس أو انس رض الله عنهما كان تحت إمارة الحجاج
ابن يوسف الثقفي فيلزم طاعته ويقول أنه امام المسلميين
ويعلى خلقه .

قال الامام الطحاوي في العقيدة الطحاوية : " ولانبرى
الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وان جاروا ، ولا ندعو
عليهم^(٢) ، ولا ننزع يدا من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة
الله فريضة ، مالم يأمرؤا بمعصية ، وندعو لهم بالصلاح
والمعافاة " .

(١) رواه البخارى ، كتاب المغازى ، باب سرية عبد الله بن
حذافة السهمي . ٣٢٢/٥ حديث رقم (٣٤٠) .
ورواه مسلم ، كتاب الامارة ، باب وجوب طاعة الامراء في
غير معصية ، وتحريمها في المعصية : ١٤٦٩/٣ حديث رقم
(١٨٤٠) .

(٢) والامام أحمد : ٨٢/١ ، ١٢٤ عن علي رضي الله عنه .
قلت : بل ندعو الله لهم بأن يعز الاسلام بهم ويهديهم
للخير ويقيض لهم البطانة الصالحة فان لم يكسبن ذلك
دعونا الله ان يريح الاسلام منهم ويستبدل قوما غيرهم
ثم لا يكونوا أمثالهم .

قال الشارح ابن أبي العز الحنفى وفى الصحيح "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" (١) .

وعن حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه قال : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة ان يدركنى ، فقلت يارسول الله : انا كنا فى جاهلية وشر فجاؤنا الله بهذا الخير ، فهل بعد الخير من شر ؟ قال : نعم ، فقلت : هل بعد هذا الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : مادخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتى ، ويهتدون بغير هدى ، تعرف منهم وتنكر . . . الخ (٢)
(٣)
الحديث .

ثم قال أيضا : " دل الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولى الأمر ما لم يأمروا بمعصية فتأمل قوله تعالى : ((أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)) - (٤)

-
- (١) رواه البخارى ، كتاب الاحكام ، باب السمع والطاعة للامام ما لم تكن فى معصية : ١١٣/٩ .
ومسلم ، كتاب الامارة ، باب وجوب طاعة الامراء فى غير معصية : ١٤٦٩/٣ حديث رقم (١٨٣٩) .
والترمذى ، كتاب الجهاد ، باب ما جاء لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق : ٢٠٩/٤ .
وأبو داود ، كتاب الجهاد ، باب الطاعة : ٤٠/٣ - ٤١ ، حديث رقم (٢٦٢٦) .
والنسائى ، البيعة ، جزاء من أمر بمعصية فأطاع : ١٥٩/٧ .
وابن ماجة ، الجهاد ، باب الطاعة فى معصية الله : ٩٥٦/٢ حديث رقم (٢٨٦٤) .
والامام أحمد فى المسند : ١٧/٢ - ١٤٢ عن ابن عمر .
- (٢) قلت : هؤلاء كمن يحكم القوانين الوضعية الفرنسية أو الأمريكية ويقدمها على شرع الله فى دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم .
- (٣) رواه البخارى ، كتاب الفتن ، باب كيف الامر اذا لم تكن جماعة : ٩٣/٩ حديث رقم (٣٤) .
ومسلم ، كتاب الامارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفى كل حال : ١٤٧٥/٣ حديث رقم ١٨٤٧ .
وأبو داود ، كتاب الفتن والملامح ، باب ذكر الفتن ودلائلها : ٩٦/٤ حديث رقم ٤٢٤٦ .
سورة النساء : آية : ٥٩ .
- (٤)

كيف قال : - ((وَأَطِيعُوا)) - ولم يقل واطيعوا أولى الأمر منكم ؟ لأن أولى الأمر لا يفردون بالطاعة ، بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسول ، واعد الفعل مع الرسول ، لأن من يطع الرسول فقد أطاع الله فان الرسول لا يأمر بغير طاعة الله ، بل هو معصوم في ذلك وأما ولي الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله ، فلا يطاع الا فيما هو طاعة لله ورسوله . وأما لزوم طاعتهم وان جاروا ، فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفسد أضعاف ما يحصل من جورهم بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور ، فان الله تعالى ماسلطهم علينا الا لفساد أعمالنا ، والجزاء من جنس العمل ، فعلىنا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة واصلاح العمل ، قال تعالى : - ((وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ)) - الآية . وقال تعالى : - ((أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلِهَا قُلْتُمْ أَنَا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ)) - الآية . وقال تعالى : - ((وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) - الآية ، فاذا أزداد الرعية ان يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم ، فليتركوا الظلم .

وعن مالك بن دينار : انه جاء في بعض كتب الله : " انما الله مالك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ، فمن اطاعنسى جعلتهم عليه رحمه ، ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسبب الملوك لكن توبوا اعظفهم عليكم "

-
- (١) سورة الشورى : آية : ٣٠ .
(٢) سورة آل عمران : آية : ١٦٥ .
(٣) سورة الانعام : آية : ١٢٩ .
(٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٤٩/٥ رواه الطبرانى في الاوسط عن ابي الدرداء ، وفيه ابراهيم بن راشد وهو متروك .
(٥) انظر العقيدة الطحاوية : ٤٢٧ - ٤٣٠ .

وعن عوف بن مالك رض الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم . فقلنا يارسول الله افلاتنابذهم بالسيف عند ذلك ؟ قال : لا ما اقاموا فيكم الصلاة الا من ولى عليه والى قرآه يأتى شيئاً من معصية الله . فليكره ما يأتى من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة (١) .

وقد قيل ألف يوم بامام ظالم خير من يوم واحد بامام امام . وأول فتنة وقعت بين المسلمين في أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان رض الله عنه وامتدت الى خلافة على ابن أبى طالب رض الله عنه ما كان منشؤها الا هذا التأويل الفاسد . أعنى جواز الخروج على الامام بسبب معصيته . ويفض النظر عن وجهة نظر الخوارج ومدى صحتها حين خرجوا على عثمان رض الله عنه وقتلوه قاتلهم الله . والعلم عند الله تعالى .

المثال الثالث :

كذلك قد يشير المؤلف رحمه الله تعالى أحياناً السى تقارب الأقوال في معنى الآية وينبه على انه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد كما اشار الامام ابن تيمية في مقدمته (٢) ومثال ذلك . مذكره في تفسير قوله تعالى : ((لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا ^(٣) أَوْ مَفْرَاتٍ)) - الآية .

قال أما الملجأ ففيه أربعة أوجه :

- (١) رواه مسلم ، كتاب الأمانة ، باب خيار الأئمة وشرارهم : ١٤٨١/٣ حديث رقم (١٨٥٥) .
- (٢) انظر : مقدمة شيخ الاسلام ابن تيمية في أصول التفسير فقد شرح ذلك وبينه : ص ٢٨ - ٤٧ .
- (٣) سورة التوبة : آية : ٥٧ .

- أحدهما : انه الحرز ، قاله ابن عباس .
 - والثانى : الحصن ، قاله قتادة .
 - والثالث : الموضع الحرز من الجبل ، قاله الطبرى (١) .
 - والرابع : المنهرب ، قال السدى .
- ثم عقب عليها بقوله : ومعانى هذه كلها متقاربة ، مشيراً (٢)
- بذلك الى انه اختلاف لفظى لا اختلاف تعارض .

المثال الرابع :

ومن ترجيحات المؤلف رحمه الله ما يكون من قبيل موافقته للظاهر . ومن أمثلة ما ذكره عند الكلام على قوله تعالى فى قصة مريم : - ((فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ)) - الآية . قال فىه قولان :

أحدهما : أشارت الى الله فلم يفهموا اشارتها ، قاله عطاء .

والثانى : أنها اشارت الى عيسى .

ثم قال معقبا عليه وهو الاظهر . اما عن وحى الله اليها ، واما لثقتها بنفسها فى ان الله تعالى سيظهر براءتها فأشارت الى عيسى ان كلموه (٤) .

المثال : الخامس :

أما ما ينقله فى تفسيره من أسماء الاشخاص السوارة .
أسماءهم فى بعض السور أو أسماء الأماكن ، أو الأمم ، أو القبائل أو ماشابه ذلك من المبهمات فى القرآن فانه يضع

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | تفسير الطبرى : ١٥٤/٦ . وجدته قد ذكر هذا القول ومال اليه . |
| (٢) | تفسير الماوردى : ١٤٤/٢ . |
| (٣) | سورة مريم : آية : ٢٩ . |
| (٤) | تفسير الماوردى : ٥٢٤/٢ . |

قاعدة مهمة في نقله لمثل هذه الأقوال وان كان نقله لمثل هذه المبهمات عن بعض السلف . وقد ذكر ذلك في الكلام على قوله تعالى : - ((حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْهَهَا تَطَلَّعَ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا))^(١) - . ففي اسم هؤلاء ذكر قولين :

أحدهما : أن هؤلاء القوم هم تاريس وتأويل ومنسك^(٢) .

والثاني : قول قتادة أنهم الزنج .

ثم ذكر القاعدة في مثل هذه الأسماء التي يذكرها في كتابه قال فيها: وهذه الأسماء والنعوت التي تذكرها ونحكيها عن سلف ان لم تؤخذ من صحف النبوة السليمة لم يوثق بها لكن ذكرت فذكرتها^(٣)،^(٤) .

-
- (١) سورة الكهف : آية : ٩٠ .
(٢) قلت : هذا القول الذي ذكره الماوردي ولم ينسبه لأحد الأول منهما : ذكره السهيلي في كتابه التعريف والاعلام وقال اختصرت هذا كله من حديث طويل رواه مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الطبري مسندا إلى مقاتل يرفعه : ص ٧٩ . قلت : قول السهيلي رواه الطبري مسندا إلى مقاتل يرفعه . ليس موجودا في تفسيره بل الموجود فيه القول الثاني فقط ، فليُنظر : ١٣/٩ - ١٥ اللهم الا ان يراد في تاريخه . وما ذكره السهيلي في كتابه التعريف والاعلام ذكره القرطبي أيضا عنه : ٥٣/١١ - ٥٤ .
(٣) تفسير الماوردي : ٥٠٦/٢ .
(٤) قلت : هذه قاعدة مهمة في نقل هذه الأقوال وما شابهها مما لا فائدة فيه لأنه من فضول الكلام الذي لا يعود علينا بالفائدة لا في أمور الدين ولا في أمور الدنيا . وانظر مقاله شيخ الاسلام ابن تيمية كذلك في مثل هذا في مقدمته في أصول التفسير : ص ٥٥ - ٥٩ .

المثال السادس :

وقد يرد المؤلف رحمه الله تعالى بعض أقوال ثقات ومشاهير التابعين ويبين السبب في رده. مثال ذلك رده لقول مجاهد والحسن البصرى في الكلام على تفسير قوله تعالى :
- ((قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا)) - الآية (١) .

حيث قال المؤلف رحمه الله تعالى : قال مجاهد : وكانت هلباء الشعر . والهلباء الطويلة الشعر قدمها كحافر الحمار وكانت أمها جنية . قال الحسن : وخافت الجن ان يتزوجها سليمان فيطلع منها على أشياء كانت الجن تخفيها عنه ، ثم عقب الماوردي على ذلك بقوله : وهذا القول بأن أمها جنية مستنكر في العقول لتباين الجنسين واختلاف الطبيعين وتفاوت الجسمين . لأن الآدمي جسماني والجنى روحاني ، وخلق الله الآدمي من طمالم كالخار ، وخلق الجنى من مارج من نار ويمتنع الامتزاج مع هذا التباين ويستحيل التناسل مع هذا الاختلاف ، لكنه قيل فذكرته حاكيا . (٢) ، (٣)

- (١) سورة النمل : آية : ٤٤ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢٠٤/٣ .
(٣) قلت : هذا القول الذي رده الماوردي جاء فيه حديث ذكره الطبري في تفسيره مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " كان احد ابوي صاحبة سبا جنيا " : م ١١ ج ١٦٩/١٩ ، ولم يتكلم عليه الطبري بشيء فانه أعلم بصحة اسناده .
ومقاله الطبري ذكره البغوي أيضا في تفسيره حيث قال : وجاء في الحديث " ان احد أبوي بلقيس كان جنيا " ٤١٤/٣ ، وقال أبو حيان " وقيل كانت أمها جنية ، ثم قال : وقد طولوا في قصصها بما لم يثبت في القرآن ولا الحديث الصحيح " : ٦٧/٧ ، وقال القرطبي في تفسيره قال أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحد أبوي بلقيس جنيا ولم يعقب عليه بشيء : ٢١١/١٢ ، وورد السيوطي في الدر المنثور عدة روايات في هذا المعنى : ٣٥١/٦ - ٣٥٢ وقال العلامة الألوسي في تفسيره بعد ذكر شيء من هذه الأخبار ، والذي ينبغي أن يعول عليه عدم صحة هذا الخبر . وان ما ذكره من الحكايات اشبه شيء بالخرافات : ١٨٩/١٩ والله أعلم .

المثال السابع :

وأيضا من أمثلة رده، لبعض أقوال كبار التابعين أو الطعن فيها رده، لقول عكرمة فح الكلام على قوله تعالى: - ((لا مَلَأَنُ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))^(١) الآية . فبعد أن بيّن معنى المراد بالجنة والناس يقوله يعنى من عماء من الجنة والناس قال وفى الجنة قولان :

أحدهما : أنه الجن . قاله ابن كامل .

والثانى : أنهم الملائكة ، رواه السدى عن عكرمة .

ثم عقب على ذلك بقوله : وهذا التأويل معلوم لأن الملائكة لا يعصون الله فيعذبون^(٢) .

المثال الثامن :

ومن أمثلة ترجيحاته لمذهب الجمهور تمشيا مع ظاهر السياق القرآنى ما ذكره ث تفسير قوله تعالى : - ((اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ))^(٣) الآية . فبعد أن ذكر ثلاثة أقاويل فى معنى انشقاق القمر قال فى الأول منها : أنه وضح الأمر وظهر واستشهد له ببيت من الشعر :

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم

فانى الى قوم سواكم لا ميميل

(٤)

ولم يعزوه لا حد .

-
- (١) سورة السجدة : آية : ١٣ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢٩٥/٣ .
(٣) سورة القمر : آية : ١ .
(٤) عزا المحقق الاستاذ خضر محمد خضر هذا البيت للشنفرى واسمه ثابت بن أوس الأزدي .

والثانى : ان اشفاق القمر هو اشفاق الظلمة عنسسه
بطلوعه فى اثنائها ، واستشهد له أيضا ببيت من الشعر
للنابغة الجعدى :

فلما أدبروا ولهم دوى

دعانا عند شق الصبح داعسى

والثالث : أنه اشفاق القمر على حقيقة اشقاقه .
ثم ذكر تأويلين على القول الثالث . أى تفريعا عليه :
أحدهما : أنه ينشق بعد مجيء الساعة وهى النفخة .
الثانية ، وقال انه قول الحسن .

والثانى : وعزاه الى الجمهور وقال انه ظاهر التنزيل
أن المراد بانشقاقه هو ماكان على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديث ابن
مسعود فى اشفاق القمر ونزول الآتية فيه
(١) ، (٢)

المثال التاسع :

وكما رد الامام الماوردى رحمه الله تعالى بعض أقوال
التابعين وغيرهم من السلف رد كذلك بعض أقوال الصحابة

- تفسير الماوردى : ١٣٥/٤ .
(١) قلت : ترجيح المؤلف رحمه الله لهذا القول راجع لسببين
(٢) الأول : انه متفق مع ظاهر السياق القرآنى .
والثانى : انه قول الجمهور من الصحابة والتابعين
ويشهد له حديث صحيح رواه الشيخان وهو حديث اشفاق
القمر له عدة روايات عند البخارى ومسلم .
انظر : صحيح البخارى : ٢٥٢/٦ - ٢٥٣ الاحاديث رقم ٢٥٨ -
٣٦٢ ، كتاب التفسير سورة القمر .
وانظر : صحيح مسلم : ٢١٥٨/٤ كتاب صفات المنافقين
وأحكامهم ، باب اشفاق القمر .
ورواه الترمذى أيضا : ٣٩٦/٥ كتاب التفسير ، سورة القمر
حديث رقم ٣٢٨٥ - ٣٢٨٩ .

لمخالفتها صحاح الآثار واجماع الصحابة على خلافه ، ومثال ذلك رده لقول ابن مسعود رضى الله عنه فى عدم عد المعوذتين من سور القرآن بل جعلهما دعاء تعوذ ، ذكر ذلك عند الكلام على تفسير سورة الفلق قال : - أى عبدالله بن مسعود - وهذه والناس معوذتا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سحرته اليهود ، وقيل ان المعوذتين كان يقال لها " المقشقتان " أى مبرشتان من النفاق . ثم أورد اعتراضه على قول ابن مسعود بقوله : وقد زعم ابن مسعود أنهما دعاء تعوذ به وليستا من القرآن وهذا قول خالف به الاجماع من الصحابة وأهل البيت .^(١)

الملاحظة الثالثة :

ان من صنيع الامام الماوردى فى نقل أقوال الصحابة والتابعين والذي يمثل لون التفسير بالمأثور هو نقلها بدون اسناد وهذا هو الغالب فى نقل أقوالهم ويندر جدا أن ينقل قولاً عن أحد من الصحابة أو التابعين بالاسناد ، كما يفعل غيره من المفسرين كابن جريسر وابن كثير والشوكانى وغيرهم ، وقد اشرت الى ذلك عند الكلام على الملاحظات حول نقله للأحاديث النبوية الشريفة فى كتابه فى مبحث تفسير القرآن بالسنة وأن جل الأحاديث المذكورة فى كتابه محذوفة الاسناد ، وعذره فى ذلك ان هذه الأحاديث مذكورة بأسانيدها فى كتب الحديث ، أو كتب غيره من المفسرين ممن سبقه فلا حاجة الى ذكر أسانيدها وحشو الكتب بها فمن أراد الرجوع الى سند قول من الأقوال فعليه بالرجوع الى كتب الحديث التى عنيت به—إذا الجانب أو الرجوع الى بعض كتب التفسير بالمأثور التى تهتم بنقل الأقوال والأحاديث بأسانيدها ، مثل تفسير أبى جعفر الطبرى وتفسير الدر المنثور للسيوطى ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير فتح القدير للعلامة الشوكانى رحمهم الله جميعا .

(١) تفسير الماوردى : ٥٤٨/٤ .

الملاحظة الرابعة :

ومن الملاحظات المهمة التي لاحظتها في تفسير الماوردي حين نقله لأقوال الصحابة والتابعين أنه ينقل بعض الأقوال الشاذة أو الغريبة ، أو غير المحققة . وياليت الأمر يقف عند هذا الحد بل انه في كثير من الأحيان يذكرها دون التعقيب أو التنبيه عليها أو بيان شذوذها و غرابتها . نعم يذكر في بعض الأحيان ان هذا القول شاذ أو غريب الا أن الغلب الأعم لا يذكر عنه شيئا ، وهذا لعمرى أحد المآخذ الكبيرة على المؤلف عفا الله عنه فكيف يليق بامام جليل أن يورد مثل هذه الأقوال الشاذة أو الغريبة أو غير المحققة دون بيان لشذوذها ، أو غرابتها . ولخطورة هذا الأمر وعظيم ضرره في تفسير الماوردي اندفع بعض العلماء في الطعن في الامام الماوردي والتحذير من تفسيره ، كما ذكر ذلك الحافظ ابن الصلاح حيث قال : " وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل تلبيسا وتدسيسا على وجه لا يفتن له غير أهل العلم والتحقيق .^(١) وهذا الكلام من ابن الصلاح عفا الله عنه وان كان صحيحا الا انه معور فيه والحق معه ، فكيف يليق بامام كالماوردي أن يورد مثل هذه الأقوال الشاذة أو الغريبة ثم لا يعقب عليها ولا يبين وجه فسادها و غرابتها ألا يعتبر ذلك قادحا فيه وفي كتابه . نعم قد ذكر في مقدمة كتابه أنه يورد فيه كل ما قيل من الأقوال ، لكن^(٢) هذا الأمر لا يعفيه من بيان بطلان هذه الأقوال والتنبيه عليها حتى لا يندفع بها أحد وتلتبس على بعض من لا يعرف حقيقة هذه الأقوال

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٢٧٠/٥ .
(٢) انظر : مقدمة تفسير الماوردي : ٥٢/١ ، حيث أشار الى هذا الأمر .

فيأخذ بها ويعمل بمقتضاها ويعتقد أنها صواب وحق لأنها ذكرت في كتاب امام جليل عالي القدر والشأن . ذكرها في تفسير كتاب الله عز وجل واي بليه أكبر من بلية دخول شواذ الأقوال والأباطيل الى كتب تفسير القرآن الكريم ، وهل سلمت كتب التفسير من الاسرائيليات وأقوال الباطنية ، وأهل الزيغ والبدع والأهواء حتى يذكر فيها شواذ الأقوال وغرائبها وتتداول بين الناس فتفسس سرأ وتُدرس وتُدرس . أليست هذه احدى أسباب نكباتنا العلمية .

وهذه الملاحظة التي ذكرتها سوف أفرد لها مبحثا خاما أبين فيه أمثلة لهذه الأقوال الشاذة أو الغريبة ، وأذكر موقف المؤلف الامام الماوردي حيالها وكيف انه عقب على بعض منها وترك بعضها الآخر دون تعقيب أو بيان . والله تعالى أسأل أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، وأن يجنبنا الوقوع في الزلل والعثرات انه ولي ذلك والقادر عليه . ومع نقله لهذه الأقوال أيضا ينقل عن المجروحين والمتكلم فيه بتضعيف جرحا وتعديلا .

وسوف أورد بعض أسماء هؤلاء ، وهي الملاحظة الخامسة والأخيرة

الملاحظة الخامسة :

أسماء من نقل عنهم الماوردي من المجروحين والمتكلم فيه أو

ممن لايعتد بأقوالهم في التفسير :

وبعد ان ذكرت أسماء أشهر التابعين الذين نقل عنهم الماوردي في تفسيره ممن لاكلام فيهم من حيث صحة الركون الى اقوالهم ثم ذكرت أيضا أسماء بعض التابعين ومن بعدهم ممن كان الماوردي ينقل عنهم ولكن بقله . مع بياني لمواضع هذه الشواهد في تفسيره . أذكر الآن أسماء بعض من ذكر لهم الماوردي أقوالا في تفسيره وللعلماء فيهم كلام من حيث جرحهم ورد اقوالهم أو عدم قبولها في التفسير .

فمن نقل عنهم من هؤلاء :

- ١ - محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦ هـ) • متهم بالكذب • (١)
 - ٢ - محمد بن مروان السدي • متهم بالكذب كذلك • (٣)
 - ٣ - جويبر بن سعيد • (٣)
- (٤)
له طريق في التفسير عن الضحاك عن ابن عباس رواها مجاهيل • (٥)
- ٤ - زيد بن اسلم (ت ١٣٦ هـ) •

- (١) هو : محمد بن السائب الكلبي أبو النصر •
انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال : ٥٥٦/٣ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٤٨/٦ ، وتقريب التهذيب : ٦٣/٣
انظر مواضع نقل الماوردي عنه :
ج ١/٥١ ، ١٠٤ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٤٨٦ ، ٤٩٨ ، ٥١١ ، ٥٢٥ ،
٥٣٥ ، ٥٤٦ ، ٥٨٠ ،
ج ١١/٦٠ ، ١١٠ ، ١٩٠ ، ٢٥٠ ، ٣٦٠ ، ٤١٥ ، ٤٦٠ ، ٥٠١ ،
٥٣٧ ،
ج ٧/٦٠ ، ١٠٠ ، ١٧١ ، ٢١٠ ، ٣١٠ ، ٣٤٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،
ج ١١/٥٢ ، ١٠١ ، ١٦٦ ، ٢٠٠ ، ٢٤٢ ، ٢٨٣ ، ٣٢٠ ، ٣٩٥ ،
٤٥٩ ، ٥٠٤ ، ٥١٦ ،
- (٢) هو : محمد بن مروان السدي الكوفي •
انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال : ٣٢/٤ ، وطبقات
المفسرين للداودي : ٢٥٤/٢ •
انظر مواضع نقل الماوردي عنه :
ج ١/٦١ ، ١٠٠ ، ١٧٠ ، ٢٠٠ ، ٢٣١ ، ٢٦٢ ، ٢٩٧ ، ٣٤٠ ،
٣٩٩ ، ٤٢٦ ،
ج ٧/٧٠ ، ١٠٠ ، ١٦٥ ، ٢٣٥ ، ٢٩٩ ، ٣٧٤ ، ٤٠٦ ، ٤٦٦ ،
٥١٢ ، ٥٢٧ ،
ج ٧/٩٠ ، ١٨٠ ، ٢٠١ ، ٣٠٦ ، ٤٠٠ ، ٥٠٥ ، ٥٢٣ ،
ج ١١/٨١ ، ١٣١ ، ٢٠٣ ، ٢٨٠ ، ٣٥٢ ، ٤٠٠ ، ٤٢٦ ، ٤١٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،
- (٣) هو : جويبر بن سعيد أبو القاسم الأزدي البلخي •
انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال : ٤٢٧/١ •
انظر مواضع نقل الماوردي عنه :
ج ١/٤٣٥ ، ٥١١ ، ٥٥٥ ، ٥٧٩ ،
ج ٢/٤٧ ، ٥٦ ، ١٤٠ ، ٢٥٣ ، ٣٢٩ ، ٣٦٢ ،
انظر كتاب الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير :
ص ٢١٠ ، للشيخ محمد أبو شهبه •
هو : زيد بن اسلم العدوي العمري •
- (٤) انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ : ١٣٤/١ ، وتهذيب
التهذيب : ٣٩٥/٣ •
وانظر مانقله الماوردي عنه من الاقوال :
ج ١/٦١ ، ٢١٢ ، ٢٤٥ ، ٢٨٦ ، ٣٣٦ ، ٣٨٢ ، ٤٢٢ ، ٤٥٤ ، ٥٧٧ ،
ج ٢/٣٥ ، ٨٧ ، ١٣٩ ، ١٩٥ ، ٢٣٢ ، ٢٦٢ ، ٢٨٩ ، ٣١٥ ، ٣١٥ ،
ج ٣/٢٤ ، ٨٢ ، ٥٣١ ، ٥٣٦ ، ٧٠٢ ، ٧١٢ ، ٧٢٧ ، ٧٣٠ ،
ج ٤/٣٠ ، ٩٠ ، ١٠٧ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ٥٨١ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٧٢ ، ٧٠٣ ،
٧٤٦ •

قال الشيخ أبو شهبة : ومن تفاسير ضعفاء التابعين • تفسير
زيد بن أسلم من رواية ابنه عبدالرحمن عنه • وعبدالرحمن
من الضعفاء ، وأبوه من الثقات • (١)
• (٢) ، (٣)
٥ - مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) • نسبه الى الكذب •

وبعد أن نقلت أسماء بعض الضعفاء أو المجروحين ممن أورد
الماوردي لهم أقوالا في تفسيره أقول أيضا : أن من ذكرت أسماءهم
من صحابة وتابعين ومعاصرين للماوردي أو قريبين من عصره من أهل
الحديث والفقه واللغة ليسوا هم فقط هؤلاء ، فقد بلغ
عدد أسماء من ذكر الماوردي لهم أقوالا في تفسيره قرابة مائة
وخمسين اسما • بحسب عدى المتواضع ولولا خشية الاطالة وعدم
الجدوى والفائدة. من ذكرهم لسردت أسماءهم كلها •
وأخيرا أقول ان الماوردي نقل أيضا بعض الأقوال عن غير
هؤلاء أيضا منهم بعض شيوخه كالصيمري • وقد ذكرت ترجمته عند
الكلام على شيوخه فليُنظر •

-
- (١) انظر : كتاب الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير
لابي شهبة : ص ٢١٦ •
(٢) هو : مقاتل بن سليمان بن بسير الازدي •
انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال : ١٧٣/٤ ، وتهذيب
التهذيب : ٢٧٩/١٠ •
انظر مانقله الماوردي عنه :
ج ١/٦٨ ، ٢٠٨ ، ٤٧٠ ، ٤٨٥ ، ٥١٧ ، ٥٢٧ ، ٥٦٩ •
ج ٢/٣٣ ، ٩٥ ، ١٢٥ ، ١٧٦ ، ٢١٠ ، ٢٨٠ ، ٣٧٢ ، ٤٠٤ ، ٤٧٠ •
٥٠١ ، ٥٣٧ •
ج ٣/٩ ، ٢٠٣ ، ٣٠٢ ، ٤١٥ ، ٥٠٣ ، ٥٤١ •
ج ٤/١٢ ، ٧٠ ، ١٠١ ، ١٦٠ ، ٢٠١ ، ٢٥٠ ، ٣٢٩ ، ٤٠٠ ، ٥٢١ •
(٣) انظر : كتاب الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير
لابي شهبة : ص ٢٢٠ •
(٤) انظر مانقله من أقوال شيخه الصيمري :
ج ٢/٢٥٠ •

ثانيا : تفسير القرآن بالدراية أو بالرأى

يقصد من تفسير القرآن بالدراية أو بالرأى تفسير القرآن بالاجتهاد . وهذا اللون من ألوان التفسير اقل رتبة من تفسير القرآن بالمأثور أو المنقول لأن الاعتماد فى الأول على الاستنباط والعقل ، والاعتماد فى الثانى على المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين اذا صح اسناده من التفسير بالمأثور. والعلماء مختلفون فى قبول هذا النوع من أنواع التفسير فمنهم من يقبله ومنهم من يرده ، ومنهم من يعتدل فيه فيجعل له ضوابط وشروطا وقيودا اذا توفرت قبل وان فقدت رد ولم يقبل وهوؤلاء يقسمون هذا اللون من التفسير الى قسمين يقبلون احدهما ويردون الآخر . ويطلقون على المعتدل منهما تفسير القرآن بالرأى المحمود ، ويشترطون له شروطاً أربعة .

أولها : ان لا يكون مخالفا لصريح الكتاب أو السنة النبوية الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والثانى : ان لا يتعارض مع قواعد الشرع الاصلية الكبرى وما أجمع عليه علماء هذه الامة .

والثالث : ان لا يكون مخالفا لكلام العرب ولا مناولاً لمناهيهم فى اللغة .

والرابع : ان يكون المفسر لهذا النوع حائزاً على الادوات التى تؤهله لتفسير كتاب الله عز وجل وقد عد منها العلماء خمسة عشر (١) علما .

اما القسم الثانى فيطلقون عليه تفسير القرآن بالرأى المذموم وهو مالم تتوفر فيه هذه الشروط الأربعة السابق ذكرها أو اخسل بواحد منها .

(١) انظر : كتاب الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى : ٢/١٨٠-١٨١ . وانظر : كتاب التفسير والمفسرون للذهبي : ١/٢٦٥ - ٢٦٨ .

ثم ان هذا اللون من التفسير - اعنى تفسير القرآن بالرأى المحمود - قد اشتهرت به عدة كتب يعتمد عليها ويعول عليها فسى هذا الفن . ومن أشهرها كتاب مفاتيح الغيب للرازى ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى (ت ٦٨٥ هـ) ، ولباب التأويل فى معانى التنزيل للخازن (ت ٧٢٥ هـ) ، والبحر المحيط لأبى حيان ... وغيرها .

وكما ان الامام الماوردى اهتم بنقل التفسير بالمأثور اهتماما كبيرا حتى كادت ان تكون جل مادة تفسيره من هذا اللون . الا انه لم يغفل اللون الآخر من التفسير وهو التفسير بالرأى أو بالدراية وقد أشار اليه فى مقدمة كتابه حيث تناول الحديث عنه فى فصلين التفسير بالاجتهاد ، وأقسام التفسير ، خلاصة الكلام فيهما هو عدم الوقوف عند المنقول فى التفسير سواء ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة أو التابعين . ويترتب على ذلك جواز الاستنباط من آيات القرآن الكريم ، وقد بين المؤلف ذلك بقوله : " روى سهل بن مهران الضبعى عن ابى عمران الجونى عن جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ " (١) . فتمسك فيسه بعض المتورعة ممن قلت فى العلم طبقتة وضعفت فيه خبرته واستعمل هذا الحديث على ظاهره ، وامتنع ان يستنبط معانى القرآن باجتهاده عند وضوح شواهدة ، الا ان يرد بها نقل صحيح . ويدل عليها نص صريح . وهذا عدول عما تعبد الله به خلقه فى خطابهم بلسان عربى مبين قد نبه على معانيه ليخرج من اللفز والتعمية التى لا يوقف

(١) ، (٢) مقدمة تفسير الماوردى : ٤٢/١ ، ٤٨ .
(٢) رواه ابو داود باب الكلام فى كتاب الله بغير علم :
٣٢٠/٣ رقم ٣٦٥٢ ، والترمذى ، كتاب التفسير ، بسباب
ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه : ٢٠٠/٥ .

عليها الا بالمواضع الى كلام حكيم أبان عن مراده. وقطع اعداء عباده. وجعل لهم سبلا الى استنباط أحكامه كما قال تعالى : ((لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ))^(١) - ولو كان ما قالوه صحيحا لكان كلام الله غير مفهوم ومراده. بخطابه غير معلوم ، ولصار كاللفظ المعنى فبطل الاحتجاج به وكان ورود النص على تأويله مغنيا عن الاحتجاج بتنزيله ، وأعوذ بالله من قول في القرآن يؤدي الى التوقف عنه ويؤول الى ترك الاحتجاج به .

ولهذا الحديث - ان صح - تأويل معناه : ان من حمل القرآن على رأيه ولم يعمل على شواهد ألفاظه فأصاب الحق فقد أخطأ الدليل^(٢) " .

ثم قال بعد ذلك " فاذا صح جواز الاجتهاد في استخراج معانى القرآن من فحوى ألفاظه وشواهد خطابه ، فقد قسم عبد الله بن عباس رضي الله عنه وجوه التفسير على أربعة أقسام فروى سفيان عن أبي الزناد قال : قال ابن عباس : " التفسير على أربعة أوجه وجه تعرفه العرب بكلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل " ^(٣) . وهذا صحيح .

ثم فصل الكلام عن هذه الأوجه الأربعة. وما يعيننا هو الكلام عن اجتهاد العلماء في فهم آيات الكتاب الكريم ، قال فيه : والقسم الثالث - ما يرجع فيه الى اجتهاد العلماء . وهو تأويل المتشابه واستنباط الاحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم ، والمجتهدون من علماء الشرع أخص بتفسيره من غيرهم حملا لمعاني الالفاظ على الأصول الشرعية حتى لا يتنافى الجمع بين معانيها وأصول الشرع فيعتبر فيه حال اللفظ ... الخ ^(٤) .

-
- (١) سورة النساء : آية : ٨٣ .
 - (٢) تفسير الماوردي : ٤٢/١ - ٤٣ .
 - (٣) انظر : تفسير ابن جرير الطبري : ٣٤/١ ولم يعلق عليه العلامة أحمد شاكر بشيء . انظر : تفسير الطبري المحقق : ٧٥/١ - ٧٦ .
 - (٤) تفسير الماوردي : ٤٥/١ .

فهذا الكلام يدل على ما ذكرته من ان الامام الماوردي لا يبرى الجمود والوقوف عند المنقول فى التفسير بل يرى جواز الاجتهاد والاستنباط للمجتهدين من علماء الشرع بشرط ان لا يكون هذا الاجتهاد متعارضاً مع القواعد الشرعية . وقد أجاز الامام الماوردي لنفسه الاجتهاد والاستنباط من آيات الكتاب الكريم . وقد صرح بذلك فى أول مقدمة الكتاب حيث قال : " وجعلته جامعاً بين أقاويل السلف والخلف ، وموضحاً عن المؤلف والمختلف ، وذاكراً ماسحاً به خاطر من معنى يحتمل ، عبرت عنه بأنه محتمل ، لىتميز ما قيل مما قلته ويعلم ما استخرج مما استخرجته " (١) .

فبين ان كتابه مع احتوائه على المنقول من أقوال السلف والخلف يحوى كذلك ما استنبطه بعض العلماء ويعبر عنه بلفظ " يحتمل " أى انه مما استنبطه بعض العلماء قد يذكر اسمه وقد لا يذكره ، لكنه ليس من قبيل المنقول . فان عبر عنه بلفظ " محتمل " دل على انه استنباطه نفسه ، وقد وجدت عبارة شالشة فى نقل هذه الاحتمالات وهى لفظه " ويحتمل عندى " وهى صريحة فى ان نسبة هذا القول تعود الى المؤلف نفسه رحمه الله تعالى . ولم اره ينسب بعض الاحتمالات التى يذكرها عن غيره لأحد باسمه الا نادراً جداً .

وسوف اذكر بعض الأمثلة لما ذكره المؤلف رحمه الله فى تفسيره مما يندرج تحت هذا المسمى ، وهو تفسير القرآن بالدراية أو التفسير بالرأى والاجتهاد .

(١) تفسير الماوردي : ٣٣/١ .

امثلة لتفسير القرآن بالرأى عند الماوردى

١ - ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في الكلام على قوله تعالى :
- ((وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ^(١))) - الآية . قولان :
احدهما : انها طريقه التي يدعوكم اليها من كفر وضلال
والثاني : انها تخطيه الى تحريم الحلال وتحليل الحرام
ثم قال بعد ذلك : وقد ذكرنا ما في ذلك من زيادة التأويل
ومن الاحتمال . وانه الانتقال من معصية الى اخرى حتى يستوعب
جميع المعاصي مأخوذ من خطو القدم : انتقالها من مكان الى
مكان ^(٢) .

وهذا الاحتمال الذي ذكره المؤلف رحمه الله وان لم يكن
من المنقول الا ان ظاهر السياق يحتمله وعمامة الأقوال التي
ذكرت في تفسير هذه الآية تشهد له ولا تردده. فقد ذكر الامام
الكبير أبو جعفر بن جرير أربعة أقوال في معنى تأويل هذه
الآية ونسب كل قول الى صاحبه بإسناده اليه من الصحابة أو
التابعين وهذه الأقوال هي : -

- الأول : ان خطوات الشيطان عمله . وهو قول ابن عباس
- والثاني : ان خطوات الشيطان خطاياهم . وهو قول مجاهد
وقتادة والضحاك .
- والثالث : ان خطوات الشيطان طاعته . وهو قول السدي .
- والرابع : ان خطوات الشيطان النذور في المعاصي وهو قول
ابي مجلز .

(١) سورة الانعام : آية : ١٤٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ٥٧١/١ - ٥٧٢ ، وقد كرر هذا الاحتمال
مرة أخرى : ١١٦/٢ .

وهذه الأقوال وان اختلفت فى ألفاظها فان معانيها متقاربة تدل بمجموعها على النهى عن اتباع الشيطان فى آثاره واعماله . كما ذكر ذلك ابن جرير أيضا بعد سرده لهذه الأقوال (١) .

ومعلوم ان الشيطان لا يقف من ابن آدم عند حد حشاه وايقاعه فى المعاصى حتى يظفر منه بالشرك الاكبر مادامت روحه فى جسده . وقد جاء فى الحديث : ان ابليس قال لربه عزو جل : وعزتك وجلالك لأبرح أغوى ابن آدم مادامت الأرواح فيهم فقال الله تعالى : فيعزتي وجلالى لا أبرح أغفر لهم ما استغفرونى " (٢) .

٢ - ذكر المؤلف فى الكلام على قوله تعالى : ((قُلْ إِنْ صَلَّيْتُمْ وَنَسَّيْتُمْ وَمَحَيَّائِ وَمَمَاتٍ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) (٣) - الآية . قال : قوله تعالى : ((وَمَحَيَّائِ وَمَمَاتٍ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) - يحتمل وجهين :

احدهما : ان حياته ومماته بيد الله تعالى لا يملك غيره له حياة ولا موتا فلذلك كان له مصليا وناسكا والثانى : ان حياته لله فى اختصاصها بطاعته ، ومماته له فى رجوعه الى مجازاته .

ثم بعد ان ذكر هذه الاحتمالين قال . ووجدت فيه وجهها

ثالثا :

(٤) ان عملى فى حياتى ووصيتى عند مماتى لله .

(١) تفسير ابن جرير : ٧٦/٢ - ٧٧ .

(٢) رواه الامام أحمد عن ابي سعيد الخدرى : ٢٩/٣ ، ٤١ . قال الامام الشوكانى فى تحفة الذاكرين : اخرجته أبو يعلى الموصلى والطبرانى فى الأوسط وأحد رجالى اسناد أحمد . اخرجته الحاكم من حديثه فى المستدرک وقال صحيح الاسناد ، وفيه نظر ، فان فى اسناده دراجا . ص : ٣١٩ .

(٣) سورة الانعام : آية : ١٦٢ .

(٤) تفسير الماوردى : ٥٨٣/١ .

فهذه الاحتمالات الثلاثة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى وان لم يرد فيها نص منقول عن السلف أو الخلف إلا انها لا تخرج عن ظاهر سياق الآية ^(١) . ثم ان الاحتمال الثالث الذي عبر عنه المؤلف رحمه الله تعالى بقوله : " ووجدت فيــــه وجهها ثالثا " ، يحتمل ان يكون هذا الوجه لغيره من المفسرين وأهل التأويل ممن تلقى عنهم أو اطلع على كتبهم ويحتمل ان يكون من استنباط المؤلف واجتهاده. نفسه ^(٢) .

٣ - ذكر المؤلف في الكلام على قوله تعالى : - ((فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ^(٣))) - الآية . قولين :

قال : وفي قلة ضحكهم وجهان :

أحدهما : ان الضحك في الدنيا لكثرة حزنها وهمومها قليل وضحكهم فيها اقل لما يتوجه اليهم من الوعيد .

والثاني : ان الضحك في الدنيا وان دام الى الموت قليل لان الفانى قليل .

ثم ذكر وجهين أيضا في قوله تعالى : - ((وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ^(٣))) - :

أحدهما : في الآخرة لانه يوم مقداره خمسون الف سنة وهم فيه يبكون فصار بكائهم كثيرا ، وهذا معنى قول الربيع بن خثيم .

والثاني: في النار على التأبيد لانهم اذا مسهم العذاب بكوا من ألمه . وهذا قول السدي .

(١) رجعت في تفسير هذه الآية الى تفسير ابن جرير والقرطبي والبغوي وابن كثير فلم أجد احدا منهم نقل نصا أو قولاً يعتمد عليه في تفسير قوله تعالى : - ((ومحيى ومماتى لله رب العالمين)) - الا ان القرطبي نقل معنى قيسسول الماوردي .

(٢) انظر : تفسير الماوردي في ذكر بعض الاحتمالات : ٢٨٦/١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٤٧٧ ، ٥٢٣ ، ٥٢٨ ، ٥٤٧ ، ٥٥٧ ، ٥٦٥ ، ٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ .

(٣) سورة التوبة : آية : ٨٢ .

ثم أورد الاحتمال الذي يراه في الآية وهو : ان يريسد
بالضحك السرور وبالبكاء الغم .^(١)

قلت : وهذا الاحتمال الذي ذكره المؤلف يبعد عن ظاهر
سياق الآية . وقد رجعت الى بعض كتب التفسير فوجدت ان بعضا
منهم قد أورد معنى هذا الاحتمال في تفسيره ، وان كانت
العادة تحتم ان لا يكون الضحك الا مقرونا بالسرور ولا يكون
البكاء الا مقرونا بالغم أو الحزن . لأن الضحك اثر من آثار
الفرح والفرح سبب له وكذا يقال بالنسبة للبكاء والحزن .

٤ - ذكر المؤلف احتمالا غريبا في الكلام على قوله تعالى - ((وَلَمَّا
جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا))^(٣) - الآية .

قال : قال ابن عباس ساء ظنه بقومه وضاقت ذرعا بأضيافه
ثم قال : ويحتمل وجها آخر انه ساء ظنه برسول ربه وضاقت
ذرعا بخلاص نفسه لأنه نكرهم قبل معرفتهم .^(٤)

اما قول ابن عباس المذكور في معنى الآية فقد ذكره ابن
جرير في تفسيره باسناده اليه .^(٥) وأما الغرابة التسي
ذكرتها فرأجعة الى الاحتمال الذي ذكره المؤلف رحمه الله
حيث انه جعل سوء ظن نبي الله لوط راجع الى الرسل وهم
الملائكة الذين جاءوه على صورة بشر باجمل وأحسن هيئة . وان
ضيق ذرعه بهم هو كيفية خلاص نفسه منهم . وقد رجعت الى

-
- (١) تفسير الماوردي : ١٥٥/٢ .
(٢) انظر : تفسير البيضاوي : ٧٦/٣ .
انظر : تفسير ابي السعود : ٨٩/٤ .
انظر : تفسير الالوسي : ١٥٢/١٠ .
انظر : تفسير : التنوير والتحرير للطاهر بن عاشور :
٢٨٢/١٠ .
(٣) سورة هود : آية : ٧٧ .
(٤) تفسير الماوردي : ٢٢٥/٢ .
(٥) تفسير ابن جرير الطبري : ٨١/٧ .

بعض كتب التفسير بالمأثور وبعض كتب التفسير بالرأى فلم أجد احداً قال بهذا القول . أو قال قريبا منه ^(١) . بل المعنى المذكور عندهم هو انه ساء ظنه بقومه لعلمه بحالهم وفحش أعمالهم وهو المناسب لسياق الآية والقصة ، وأما ضيقه بهم ذرعا فهو عائد الى انه سوف يحتاج الى المدافعة والاحتياط على قومه ليدفع عنهم الاذى الذى سيلحقونه بهم اذا علموا بحالهم وهو المناسب أيضا لظاهر سياق الآية والقصة .

وهذه احدى المآخذ على المؤلف رحمه الله فى الاحتمالات التى يذكرها فى معنى بعض الآيات . وهو بعدها عن ظاهر السياق ومخالفتها للمنقول من أقوال المفسرين من الصحابة أو التابعين . والله أعلم .

٥ - ذكر المؤلف رحمه الله تعالى مثالا آخر غريبا . لا يقل غرابة عن سابقه عند الكلام على قوله تعالى فى أول سورة مريم :
- ((كَهَيْعِصَ)) - ^(٢) .

حيث أورد المؤلف ستة أقاويل ثم قال بعد ان سردها وعزاها الى اصحابها ، قال ويحتمل سابعا : إنها حروف من كلام أغمضت معانيه ونبه على مرداه فيه يحتمل ان يكون : كفى وهدى من لا يعصى . فتكون الكاف من كفى والهاء من هدى والباقي حروف يعصى ، لان ترك المعاصى يبعث على امتثال الأوامر واجتناب النواهى . فصار تركها كافيا من العقاب وهاديا الى الثواب ، وهذا أوجز وأعجز من كل كلام موجز لانه قد جمع فى حروف كلمة معانى كلام مبسوط وتعليل أحكام وشروط ^(٣)

-
- (١) تفسير ابن جرير الطبرى : ٨١/٧ - ٨٢ .
تفسير البيهقى : ٣٩٤/٢ - ٣٩٥ .
تفسير القرطبي : ٧٣/٩ - ٧٥ .
تفسير ابن كثير : ٢٦٧/٤ .
تفسير البيضاوى : ١١٥/٣ .
تفسير ابى السعود : ٢٢٧/٤ - ٢٢٨ .
تفسير اللوسى : ١٠٤/١٢ - ١٠٥ .
تفسير التنوير والتحرير للطاهر ابن عاشور : ١٢٤/١٢ - ١٢٥ .
- (٢) سورة مريم : آية : ١ .
- (٣) تفسير الماوردى : ٥١٤/٢ - ٥١٥ ، وانظر بعض الامثلة ايضا : ٨/٢ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١٥١ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٧ .

اما الاقوال الستة التي ذكرها أولا في معنى الآية فقد
ذكرها ابن جرير اسنדהا الى اصحابها في أول سورة مريم وقد
ذكرها قبل ذلك في أول كتابه عند الكلام على تفسير أول سورة
البقرة وأورد جميع الاقوال المذكورة في الحروف المقطعة
وبسط الكلام فيها وعقب بعدها بكلام خلاصته ان هذه الحروف هي
قسم أقسم الله به في أوائل السور . وان هذه الحروف تدل
على عدة معاني كما ان بعض الكلمات تدل على عدة معاني
وتوقف غيره من المفسرين وقالوا الله اعلم بمراده لأنه لم
يرد فيها نص مريح صحيح .

٦ - ذكر المؤلف رحمه الله تعالى احتمالا عزاه الى نفسه بلفظ
صريح وهو : " ويحتمل عندي " تحب الكلام على قوله تعالى :
((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ)) - الآية .
فبعد ان ذكر ثلاثة تأويلات في الآية :
احدها : على شك وعزاه الى مجاهد .
والثاني : على شرط وعزاه الى ابن كامل .
والثالث : على ضعف في العبارة وعزاه الى علي بن عيسى .

-
- (١) تفسير الطبري : ٤١/٩ - ٤٥ .
(٢) تفسير الطبري : ٨٦/١ - ٩٦ .
(٣) ذكر ذلك الحافظ ابن كثير عند تفسير سورة البقرة : ٥٦/١
وهو صنيع صاحب تفسير الجلالين وغيرهما .
(٤) تكرر هذا اللفظ عدة مرات ، انظر : ٨/٢ ، ٦٠/٣ ، ٦٨ ،
٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، .
(٥) سورة الحج : آية : ١١ .
(٦) هو : أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور بن كعب بن
يزيد أبو بكر البغدادي . أحد اصحاب ابن جرير
ت ٣٣٥ ، ٣٥٠ هـ .
(٧) طبقات المفسرين للداودي : ٦٤/١ .
هو : علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرضائي
النحوي ، كان اصاصا في العربية وعلامة في الادب
معتزليا (ت ٣٨٤ هـ) .
طبقات المفسرين للداودي : ٤٢٣/١ .

قال : ويحتمل عندي تأويلا رابعا : ان حرف الشيء بعضه
(١)
فكانه يعبد الله بلسانه ويعصيه بقلبه .

أما القول الأول وهو ان معنى الحرف الشك فهو مروى عن
مجاهد وقتادة وغيرهم وعزاه البغوي الى اكثر المفسرين .
(٢)

واما الثانى وهو ان الحرف الشرط فذكره القرطبي أيضا
(٣)
فى تفسيره .

واما الثالث : وهو ان الحرف هو اداء العبادة على ضعف
فهو معنى يحتمله المعنى اللغوى للآية إذا ان حرف الشيء طرفه
والذى يكون على طرف الشيء لا يكون مستقرا بقوة بل يكون
استقراره ضعيفا .

واما الاحتمال الذى أورده المؤلف رحمه الله تعالى من
ان حرف الشيء بعضه فان كان مراده من حيث المعنى اللغوى فان
طرف الشيء بعضه فمحتمل ولكن يشكل عليه باقى عبارة المؤلف
وهو قوله يعبد الله بلسانه ويعصيه بقلبه .
(٤)

الا ان يقال انه يعبده ببعض حواسه ويعصيه ببعضها وعلى
كل حال فهذا الاحتمال لا يخلو من نظر من حيث القبول أو الرد .
٧ - ذكر المؤلف فى الكلام على قوله تعالى : ((وَمِنَ النَّاسِ مَن
يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ)) (٥) الآية . احتمالا وأحسن التصحيح فيه
حيث قال بعد ان سرد سبعة تأويلات نسبها كلها الى أصحابها
ثم قال ذاكرا الاحتمال الوارد فى معنى الآية بصيغة فيها
احتراز وقيد .

-
- (١) تفسير النماوردى : ٦٩/٣ .
(٢) تفسير البغوى : ٢٧٦/٣ .
(٣) تفسير القرطبي : ١٧/١٢ - ١٨ .
(٤) رجعت الى لسان العرب فلم اجده ذكر ان معنى حرف الشيء
بعضه : ٤١/٩ - ٤٥ . وكذلك الصحاح : ١٣٤٢/٤ .
(٥) سورة لقمان : آية : ٦ .

قال : ويحتمل ان لم يثبت فيه نص تأويلا ثامنا : أنسه
السحر والقمار والكهانة (١) ، أما الأقوال السبعة التي
ذكرها في معنى الآية فهي :

الأول : أنه شراء المغنيات . وذكر حديثا عن ابي
امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
(٢)
معناه .

الثاني : انه الغناء وهو قول ابن مسعود وابن عباس
وعكرمة وابن جبير وقتادة .

الثالث : انه الطبل والمزمار وهو قول عبد الكريم وابن
زحر (٤) .

الرابع : انه الباطل : وهو قول عطاء .

الخامس : انه الشرك بالله قاله الضحاك وابن زيد .

السادس : انه كل ما ألهى عن الله سبحانه . قاله الحسن .

السابع : انه الجدال في الدين والخوض في الباطل . قاله
(٥)
سهل بن عبد الله

-
- (١) تفسير الماوردي : ٢٧٦/٣ .
(٢) معنى الحديث " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يلحل بيع المغنيات ولا التجارة فيهن ولا اثمانهن وفيهن
أنزل الله : - (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) -
الآية . وذكره ابن جرير بنصه في تفسيره : ٦٠/١١ .
وأورده ابن كثير في تفسيره أيضا وقال : قال الترمذي
هذا حديث غريب : ٣٣٤/٦ وضعف الترمذي وابن كثير بعض
رجال اسناده . جامع الترمذي ، كتاب التفسير ، بساب
سورة لقمان : ٣٤٥/٥ - ٣٤٦ حديث رقم ٣١٩٥ .
وأورده السيوطي في الدر المنثور عدة أحاديث قريبة من
معناه : ٥٠٤/٦ - ٥٠٥ .
(٣) لم أقف على اسمه . ولم أجد له ذكر في أقوال هذه الآية
عند الطبري ولا عند السيوطي في الدر مع انهم ممن يعنون
بالاستاد في نقل الأقوال .
(٤) هو : عبيد الله بن زحر - بفتح الزاي وسكون المهملة -
الضمري الأفريقي ، صدوق يخطئ (ت بعد المائة) .
انظر : تقريب التهذيب : ٥٣٣/١ .
(٥) ستأتي ترجمته ان شاء الله تعالى عند الكلام على لتفسير
الإشاري عند الماوردي .

والذي يبدو لي في هذا المثال ان قوله : " ويحتمل ان لم يرد نص كذا " ^(١) مشعر بان الحديث المذكور في القول الاول لا يخلوا من ضعف أو نظر من حيث السند ، وقد نبه على ذلك الامام الترمذى والحافظ ابن كثير . من ان الحديث لا يخلو من قدح في بعض رجال اسناده .

ثم ان المؤلف رحمه الله قد أحسن الصنيع حيث اتسبى بالاقوال المأثورة ابتداءً بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقوال بعض الصحابة كابن مسعود وابن عباس ثم أقوال بعض التابعين. الا ان الاشكال الوارد على هذا الاحتمال هو تخصيصه بهذه الثلاثة وهي السحر والقمار والكهانة . مع ان مجموع الاقوال كلها داخلة تحت معنى لهو الحديث الذى يقصد به الصد عن سبيل الله وهو الذى صوبه ابن جرير فى تفسيره ^(٢) .

٨ - ذكر المؤلف رحمه الله تعالى احتمالاً في الكلام على قوله تعالى : ((وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ^(٣))) بعد ان ذكر ثلاثة أوجه فى تفسير الآية قال فى الاول منها : انهم الملائكة وهو قول ابن مسعود وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة .
والثانى : انهم عباد السماء قاله الضحاك ورواه عن ابن عباس .

والثالث : انهم جماعة المؤمنین اذا قاموا فى صفوفهم فى الصلاة حكاه النقاش لقوله تعالى : ((صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ ^(٤) مُرْصُوصٌ)) - الآية .

(١) قول المؤلف رحمه الله " ويحتمل ان لم يرد فيه نص" تكرر عدة مرات فى تفسيره .
انظر : ٣٨٥/٣ - ٤٣٠ .
(٢) تفسير الطبرى ١١ الجزء : ٦٣/٢١ .
(٣) سورة الصافات : آية : ١ .
(٤) سورة الصف : آية : ٤ .

ثم قال المؤلف بعد ذلك ويحتمل رابعا : انهم صنفوا

المجاهدين في قتال المشركين .

قلت : اما الآوجه الثلاثة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى في معنى الآية فاثنتان منها موجود في كتب التفسير . الا أول والثالث ، والا أول منها هو الذي عليه المعول . وهو قول أكثر أهل العلم من المفسرين .^(١)

واما القول الثاني وهو " عباد السماء " فلم أجده فيما لدى من كتب التفسير غير ما ذكرت اللهم الا ان يقال ان المراد بالقول الثاني نفس القول الا أول . أي ان عباد السماء هم الملائكة ولا أدري أهناك خلق يعبد الله في السماء غير الملائكة أم لا . الله أعلم ، ثم ان هناك قولاً رابعاً لم يذكره المؤلف وهو ان المراد بالصفات انهم الطير في السماء ذكر ذلك غير واحد من المفسرين .^(٣)

- (١) انظر : تفسير ابن جرير : ٢٢/١٢ ، والقرطبي : ٦٢-٦١/١٥ والبغوي : ٢٢/٤ ، وابن كثير : ٣/٧ - ٤ ، والدر المنثور : ٧٨/٧ ، وغرائب القرآن وغرائب الفرقان : ٤٠/٢٣ - ٤١ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١٦٨/٣ ، وتفسير الألوسي : ٦٤/٢٢ - ٦٥ ، وأضواء البيان : ٦٧١/٦ - ٦٧٢ .
- (٢) مثل تفسير الثعالبي ، حاشية الصاوي على الجلالين والكشاف ، والبيضاوي ، والفتوحات الالهية على الجلالين كذلك ، والشوكاني في فتح القدير ، وأبي السعدي والخازن وغيرها من كتب التفسير لم يذكر واحداً منهم هذا القول . ولعله يقال انه ربما كان تحريفاً من المحقق والله أعلم .
- (٣) كالقرطبي ، والزمخشري ، والبغوي ، والصاوي على حاشية الجلالين ، والشنقيطي في أضواء البيان ، وصاحب الفتوحات الالهية على تفسير الجلالين الشهير بالجملة والعلامة الألوسي في روح المعاني ، كل هؤلاء قد ذكروا هذا القول الا أنهم لم ينسبوه لاحد وأكثرهم يقول ان من قال بهذا القول استشهد بقوله تعالى : ((أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْوَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ تَرْنَ أَنَّهُنَّ يَسْبِغْنَ لَهُنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَفْوَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ)) - سورة النور : ٤١ .

أما الاحتمال الذى أورده المؤلف رحمه الله وهو انه هم صفوف المجاهدين فى قتال المشركين ، فانه احتمال وراى فى معنى الآية ويحتمله اللفظ القرآنى . وقد ذكره كذلك غير واحد من أهل العلم بالتفسير فى كتبهم (١) .

٩ - ذكر المؤلف رحمه الله تعالى احتمالا فى تفسير قوله تعالى : ((وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سَبَاتًا)) (٢) - فبعد ان ذكر أربعة أقوال فى معنى الآية .

أحدها : نعاسا وهو قول السدى .

والثانى : سكنا وهو قول قتادة .

والثالث : راحة ودعة وعزاه الى الطبرى .

والرابع : قطعا لأعمالكم .

قال بعدها ويحتمل خامسا : ان السبات ماقرت فيه الحواس

(٣)

حتى لم يدرك بها الحس .

منهم الزمخشرى فى الكشاف ، والبيضاوى ، وابن جزى فى التسهيل ، والشعالى فى الجواهر ، وابى السعود، والعلامة الجمل فى حاشيته على الجلالين ، والشنقيطى فى الاضواء والقاسمى فى محاسن التأويل ، ومعلوم ان كل هؤلاء المذكورين متأخرين بعد الماوردى فهو سابق لهم وأقربهم له زمنا الزمخشرى صاحب الكشاف فقد كانت ولادته بعد وفاة الامام الماوردى بسبعة عشر عاما أى فى سنة ٤٦٧ هـ والماوردى توفى سنة ٤٥٠ هـ . فلا اعلم هل أخذوا هذا القول عن تفسيره أن نقلوه من مصدر آخر كما نقله هو الا ان الغريب ان أحدا من هؤلاء لم يعزو هذا القول لقائل من الصحابة أو التابعين أو احدا من أهل العلم بالتفسير . وأيضا ان بعض هؤلاء تأثر بالماوردى ونقل عنه فى تفسيره .

انظر مزيداً من الاحتمالات التى أوردها المؤلف فى تفسيره :

٢١٨/٢ ، ٢٢٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٦١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٤٠٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٥١٥ ، ٥١٩ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ .

١٥/٣ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ١١٦ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٩٥ ، ٤٠٤ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٣٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ .

سورة النبأ : آية : ٩ .

تفسير الماوردى : ٣٨٢/٤ .

(١)

(٢)

(٣)

وهذا الاحتمال الذى ذكره المؤلف رحمه الله له وجه صحيح
من ناحيتين :

الاولى : انه داخل تحت معنى الاقوال الاربعة المذكورة
والثانية : انه من حيث اللغة يدخل فى معنى كلمة سبت .
فهذا الاحتمال لا اشكال فيه ولا اعتراض عليه ، وأيضا هو
موافق لظاهر سياق النص القرآنى .

١٠- ذكر المؤلف رحمه الله تعالى احتمالا لا اشكال ولا اعتراض عليه
أيضا فى الكلام على قوله تعالى : - ((فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ)) -^(١)
فبعد ان ذكر ثلاثة أوجه فى معنى الآية :

أولها : مكرمة عند الله .

والثانى : مكرمة فى الدين لما فيها من الحكم والعلم
قاله الطبرى .

الثالث : لانه نزل بها كرام الحفظة . ولم ينسبه لاحد .
ثم قال بعد ذلك : ويحتمل قولاً رابعاً : انها نزلت من
كريم لأن كرامة الكتاب من كرامة صاحبه .^(٢)

قلت : قد راجعت هذا الوجه الذى ذكره المؤلف فى غير
واحد من كتب التفسير . فلم أجد أحداً ذكره مطلقاً مع انسه
ليس ببعيد عن ظاهر اللفظ القرآنى والمعول عليه عندهم فى
تفسير هذه الآية هو الوجه الاول . أعنى ان معنى قوله تعالى :
- ((فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ)) - اى عند الله .^(٤)

-
- (١) معنى كلمة سبت فى اللغة : أى سكن وقطع وترك العمل .
انظر : الصحاح : ٢٥٠/٠ ، ٢٥١ ، واللسان : ٣٧/٢ .
(٢) سورة عبس : آية : ١٣ .
(٣) تفسير الماوردى : ٤٠٠/٤ .
(٤) رجعت فى ذلك الى عدة تفاسير مثب الطبرى ، والبغوى
والقرطبى ، والنيسابورى ، وابن كثير ، والسيوطى وهذا
فى المأثور ، أما كتب التفسير بالرأى ، فالسرازى
والبيضاوى ، وابن جزى ، والكشاف ، والصاوى ، والجفلسل
على الجلالين والاكوسى . . . وغيرها .
وانظر باقى الاحتمالات التى أوردها المؤلف :
٣٨٤/٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦
٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

وبعد ان ذكرت هذه الامثلة التي تدل دلالة واضحة على احتواء تفسير الماوردي على اللونيين الاساسيين للتفسير . واعنى بذلك لون التفسير بالمأثور ولون التفسير بالرأى . ثم بعد ان ذكرت هذه الامثلة على لون التفسير بالرأى أو بالمعقول ، أود أن أشير الى بعض الملاحظات حول هذا اللون من التفسير والذي اعتنى به المؤلف رحمه الله تعالى وامتزج به تفسيره .

ملاحظات حول التفسير بالرأى أو بالاجتهاد عند الماوردي

الملاحظة الأولى :

نبه الامام الماوردي في مقدمة كتابه على ايراد هذا اللون من التفسير في تفسيره في ثلاثة مواضع .

(١) الأول : عند قوله " وجعلته جامعا بين اقاويل السلف والخلف"

ومعلوم ان المقصود بالسلف هم الصحابة والتابعون رضی الله عنهم أجمعين وتفسيرهم يعد من التفسير بالمأثور . اما تفسير الخلف فلا يعد من التفسير

بالمأثور بل يدخل في التفسير بالرأى .

(٢) والثاني : عند الكلام على التفسير بالاجتهاد .

(٣) والثالث : عند الكلام على أقسام التفسير .

(١) تفسير الماوردي : ٣٣٠/١ ، وقد سبق الاشارة الى ذلك في مقدمة هذا الفصل أيضا .

(٢) تفسير الماوردي : ٤٢ /١ ، وقد سبق الاشارة الى ذلك في مقدمة هذا الفصل أيضا .

(٣) تفسير الماوردي : ٣٣/١ - ٤٨ .

الملاحظة الثانية :

حول طريقة المؤلف رحمه الله في نقله لهذا اللون من التفسير - أعنى التفسير بالرأى - في كتابه . وأعنى بذلك نقله للاحتتمالات الواردة فى الآتية سواءً التى نقلها عن التابعين أو من بعدهم الى معاصريه أو يراها هو بنفسه انها محتملة فى تفسير الآتية مما يستنبطه باجتهاده .

أقول ان طريقته فى هذا النقل ان ينقل المأشور من التفسير أولاً، سواءً ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن الصحابة أو عن التابعين ، ثم يورد بعد ذلك الاحتمالات التى يرى أنها محتملة فى معنى الآتية . وهذا الصنيع فى رأينى صنيع جيد يدل على مدى اهتمام المؤلف رحمه الله تعالى بتقديم المنقول على المعقول ونظرة واحدة الى المواضع التى ذكرتها فى امثلة الاحتمالات فى التفسير بالرأى توضح لك ذلك .^(١)

الملاحظة الثالثة :

ان من أساليب المؤلف رحمه الله تعالى التى أحسن فيها الصنيع فى نقل الاحتمالات الواردة فى معنى الآتية والتى تدخل ضمن لسون التفسير بالرأى . وضعه لقيد مهم ومحكم وهو قوله عند ايرادها . للاحتتمال فى الآتية ، قوله " ويحتمل كذا ان لم يرد فيه نص " وهذا صنيع فى غاية الجودة والحسن فى تقديم المنقول على المعقول ان لا رأى مع وجود النص . وقد اشرت الى طائفة من الامثلة على ذلك^(٢) .

(١) انظر مثلاً المثال الأول ، والثالث ، والخامس ، والسادس

(٢) انظر مثلاً المثال السابع .

الملاحظة الرابعة :

أجاز الامام الماوردي لنفسه الاجتهاد والاستنباط من آيات القرآن الكريم . وقد ذكرت أنه نبه على ذلك في مقدمة تفسيره . وأشارت كذلك الى اللفظ الذى يدل على ان هذا الاحتمال له نفسه واللفظ الدال على ان هذا الاحتمال لغيره . وازافة الى ذلك أقول انه فى بعض الاحيان يرجح الاحتمال الذى يراه هو بنفسه وان كان ذلك قليلاً جداً. ومثال ذلك ما ذكره فى تفسير قوله تعالى : ((إِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا ^(١))) - الآية . قال : ومعنى قوله - ((وكانوا شيعا)) - اى فرقا .

ويحتمل وجها آخر : ان يكون الشيع المتفقين على مشايعة بعضهم البعض وهو الاشبه . لانهم يتمالون على أمر واحد مع اختلافهم فى غيره ، ومعنى قوله : " وهو الاشبه " اى انه يرجح هذا القول أو الاحتمال على غيره .

الملاحظة الخامسة :

ان ايراد المؤلف رحمه الله تعالى فى كتابه مثل هـ الاحتمالات سواء كانت له أو لغيره ليس على سبيل الاخذ بها والركون والاعتماد عليها بل انما أوردتها المؤلف لأنها ذكرت عن بعض المفسرين وان كان لا يرتضيها ، وقد اشار الى هذا الامر المهم فى تفسير سورة الفاتحة عند الكلام على قوله تعالى : ((بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ)) - حيث قال " وتكلف من راعى معانى الحروف بسم الله تأويلا أجرى عليه أحكام الحروف المعنوية حتى صار مقصودا . عند ذكر الله فى كل تسمية . ولهم فيه ثلاثة أقاويل .

(١) سورة الانعام : آية : ١٥٩ .
(٢) تفسير الماوردي : ٥٨١/١ .
(٣) سورة الفاتحة : آية : ١ .

أحدها : ان الباء بهاؤه وبركته وبره وبصيرته . والسين
سناؤه وسموه وسيادته . والميم مجده ومملكته
ومنه . وهذا قول الكلبي .

والثاني : ان الباء برىء من الأولاد ، والسين سميع الاصوات
والميم مجيب الدعوات . وهذا قول سليمان بن يسار
(١)

والثالث : ان الباء باريء الخلق ، والسين سائر العيوب
والميم المنان . وهذا قول أبي روق
(٢)

ثم عقب على هذا الأمثلة بقوله :

ولو ان هذا الاستنباط يحكى عن يفتدى به في علم التفسير
لرغب عن ذكره لخروجه عما اختص الله تعالى به من اسمائه ، لكن
قاله متبوع فذكرته مع بعده حاكيا لا محققا ، ليكون الكتاب جامعا
لما قبل .
(٣)

وأیضا كلامه هذا يدل على امر آخر هو انه ينقل في تفسيره عن
لايعتمد عليهم في التفسير أو من تكلم فيهم وقدح فيهم كالسدي
والكلبي بحيث اصيحت أقوالهم تكتب لتذكر لا انه يعتمد عليها
بأنها الصواب من أقوال المفسرين .
(٤)

(١) هو : سليمان بن يسار الهلالي المدني مولى ميمونة وقيل
أم سلمة . ثقة فاضل ، احد الفقهاء السبعة . من كبار الثالثة
مات بعد المائة وقيل قبلها .

تقريب التهذيب : ٣٣١/١ .

(٢) هو : عطية بن الحارث أبو روق بفتح الراء وسكون الواو
بعدها قاف الهمداني الكوفي ، صاحب التفسير ، صدوق من
الخامسة / د س ق . (ت ٢١٥ هـ) .

تقريب التهذيب : ٢٤/٢ .

(٣) تفسير الماوردي : ٥١/١ - ٥٢ .

(٤) هو : محمد بن مروان السدي الصغير ، ضعيف متهم بالكذب
يروى عن يحيى بن عبيد الله والكلبي (ت)

انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال للذهبي : ٣٢/٤ ، طبقات
الداودي : ٢٥٥/٢ ، طبقات القراء لابن الجزري : ٢٦١/٢ .
هو : محمد بن السائب الكلبي ، متهم بالكذب (ت ١٤٠ هـ)
انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال : ٥٥٦/٣ ، ووفيات
الاعيان : ٣٠٩/٤ ، وطبقات الداودي : ١٤٩/٢ .

الملاحظة السادسة :

من الملاحظ على لون التفسير بالرأى عند الماوردى رحمه الله تعالى انه يهتم كذلك الى درجة ليست بالكبيرة جدا بالتفسير الاشارى ، وأعنى بالتفسير الاشارى التفسير الصوفى القريب من ظاهر النص القرآنى والمحاذى لمعناه المنقول . لا التفسير الباطنى البعيد عن المعنى الظاهر للنص والمجانب للمعنى المنقول وسوف افرد لهذا اللون من التفسير مبحثا خاصا به . مع ملاحظة ان أكثر من ينقل عنهم فى التفسير الاشارى سهل بن عبد الله التستري ، ومن يسميهم بالمتصوفة أو المتعمقة أو الزهاد أو الصالحين . فهذه بعض اصطلاحات المؤلف رحمه الله تعالى فى نقله لبعض الأقوال فى هذا اللون من التفسير - أعنى التفسير الاشارى - والذى ارى انه ان كان بالصورة التى ذكرها الماوردى فى تفسيره فانه داخل تحت مسمى التفسير بالرأى المحمود . والله أعلم .

هذا ما احببت ذكره عن لون التفسير بالرأى عند الماوردى ومدى عنايته به مع العلم بان ما ذكرته من الشواهد والامثلة والملاحظات ليس هو التفسير بالرأى فقط وغيره غير داخل فيه . فمن المعلوم ان من العلوم الداخلة تحت مسمى التفسير بالرأى المباحث اللغوية والفقهية وبعض مباحث علوم القرآن اذا طول فيها وزيد فيها عن حجمها الطبيعى فان كل ذلك وغيره داخل تحت مسمى التفسير بالرأى . لكن الذى ذكرته من الاستنباطات وما استخرج بطريق الاجتهاد هو من المعالم البارزة للون التفسير بالرأى عند الماوردى ولذلك خصصت له هذا المبحث المستقل .

تابع الفصل الثانى

٢ - منهج الامام الماوردى فى العناية بأسباب النزول

تعريف سبب النزول :

" هو ما نزلت الآية أو الآيات بسببه متضمنة له أو مجيبة عنه أو مبينة لحكمه زمن وقوعه " (١) ، وعلى هذا التعريف لا يعتبر من أسباب النزول كل من :-

أ - قصص القرآن .

ب - ولا الاخبار بالمغيبات .

ج - ولا الآيات المتضمنة للأحكام ابتداءً .

ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فهما صحيحا . ولذلك قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب " (٢) .

وأیضا معرفة سبب النزول يبين المبهم الذى نزلت فيه الآیة مثال ذلك قوله تعالى : - ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)) (٣) - الآیة فانها نزلت فى صهيب بن سنان . وذلك حين هاجر من مكة فتبعه المشركون فنزل عن راحته وقال يامعشر قريش لقد علمتم أنى أركم رجلا وأيم الله لاتصلون الی حتى أرمى بما فى كنانتى ثم أضرب بسيفى ما يبقی فى یدى منه شيء ثم افعلوا ما شئتم فطلبوا منه ان يدلهم بيته وماله فى مكة على ان يتركوه ففعل فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أبأ يحيى ربيع البیح ربيع البیح وأنزل الله : - ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)) (٤) - الآیة .

(١) مباحث فى علوم القرآن لمناع القطان : ص : ١٣٢ .
(٢) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية : ص : ٤٧ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢٠٧ .
(٤) انظر : اسباب النزول للواحدى : ص : ٥٨ تحقيق أحمد صقر

طريق معرفة سبب النزول

قال الواحدى : " لا يحل القول في أسباب النزول الا بالرواية والسمع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عنها " (١) .
ويعنى الامام الواحدى بهذا ان علم أسباب النزول علم متعلق برواية الصحابة رض الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مشاهدوه وسمعه بانفسهم زمن نزول الوحي على النبي عليه الصلاة والسلام . ولذلك عد العلماء أسباب النزول داخلة تحت مبحث الحديث المرفوع وحكمها حكمه .

قال ابن الصلاح في الثالث من التفريعات على الحديث المسند :
الثالث : ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند فانما ذلك فى تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك . كقول جابر رض الله عنه " كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول فأنزل الله عز وجل : - ((نَسَاؤُكُمْ حَسْرَةٌ لَكُمْ)) - (٢) الآية .

فأما سائر تفاسير الصحابة التى لاتشمل على اضافة شيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعدودة فى الموقوفات . والله أعلم . (٣)

عبارات الرواة فى سبب النزول

للمرواة فى بيان سبب النزول طريقان :

أحدهما : قولهم : سبب نزول هذه الآية كذا . وهذه العبارة نص

صريح فى بيان سبب النزول .

الثانية : نزلت هذه الآية فى كذا .

(١) أسباب النزول للواحدى : ص : ٥ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٢٣ .
(٣) التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقى : ٧٠

وهذه لسيت نما بل هي محتملة لأن يكون الغرض منها ما تضمنته
الآية من حكم أو يكون الغرض منها بيان سبب النزول (١)

عناية الامام الماوردي بأسباب النزول

إهتم الامام الماوردي رحمه الله تعالى ببيان أسباب النزول
اهتماما كبيرا واعتنى بها عناية بالغة فهو أكثر من ذكر أسباب
النزول عند الآيات التي ورد فيها ذكر سبب نزول . وبينه كذلك
على الآيات التي نزلت في أشخاص بأعيانهم بقوله : " فيمن نزلت "
أو نزلت هذه الآية في فلان .
وسوف أبين ذلك كله عند ذكر الأمثلة لأسباب النزول وأحاول
استيعاب ذلك بقدر الامكان والطاقة والجهد والله أسأل السداد
والتوفيق .

أمثلة لما ذكر الامام الماوردي في تفسيره من أسباب النزول

المثال الأول :

ذكر المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في الكلام على
تفسير قوله تعالى : - ((إِنْ أَلَّهَ لَا يَسْتَحِينَ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوثًا
فَمَا فَوْقَهَا)) (٢) - الآية . قال وفي المثل ثلاثة أقاويل :

(١) اعتمده في كلامي عن أسباب النزول ووضع مقدمة بسيطة
عنها على كتاب السفر في أصول التفسير ، تأليف عبيد
الحكيم محمد سرور ، مع الرجوع الى بعض المراجع الأخرى
عند الإشارة الى نصوص يعينها مثل أسباب النزول للواحدى
ومقدمة ابن تيمية في أصول التفسير ، ومباحث في علوم
القرآن للشيخ مناع القطان .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٦ .

احدهما : انه وراد فى المنافقين . حيث ضرب لهم المثليين المتقدمين : - ((مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ^(١))) - ، وقوله : - ((أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ^(٢))) - فقال المنافقون ان الله اعلى من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله تعالى : - ((إِنْ أَلْسِنَهُ لَيْسْتَحْيَ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَبْعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)) - الآية وهذا قول ابن مسعود وابن عباس .

والثانى : ان هذا مثل مبتدأ ضربه الله تعالى مثلا للدنيىا وأهلها . وهو أن البعوضة تحيا ماجاعت واذا شبعت ماتت . كذلك مثل أهل الدنيا اذا امتلؤوا من الدنيا اخذهم الله تعالى عند ذلك . وهذا قول الربيع بن انس .

والثالث : ان الله عز وجل حين ذكر فى كتابه العنكبوت والذباب وضربهما مثلا قال أهل الضلالة : مابال العنكبوت والذباب يذكران . فانزل الله تعالى هذه الآية ، وهذا قول قتادة . وتأويل الربيع ^(٣) أحسن . والأول أشبه .

ففى هذا المثل ذكر المؤلف رحمه الله تعالى سببين لنزول الآية . الأول والثالث ، أما القول الثانى عن الربيع بن أنس فهو ليس من قبيل سبب النزول ، وان كان المؤلف مال اليه بقوله وتأويل الربيع أحسن . الا انه رجح الأول بقوله والأول أشبه . فالواحدى ذكر السببين الأول والثالث ولم يتعرض لقبول الربيع ولم يرجح احدهما على الآخر ^(٤) .

(١) سورة البقرة : آية : ١٧ .
(٢) سورة البقرة : آية : ١٩ .
(٣) تفسير الماوردى : ٨٠/١ - ٨١ .
(٤) أسباب النزول للواحدى : ص : ٢١ - ٢٢ .

وعند ابن كثير ذكر السببين ، وذكر أيضا قول الربيع بسنن انس . وأشار الى ان ابن جرير الطبرى ذكر هذين السببين واختار ما حكاه السدى عن ابن عباس وهو القول الاول الذى رجحه الماوردى وقال ابن جرير انه امس بالسورة .^(١)

فصنع المؤلف فى هذا المثل ذكر اسباب النزول دون التخصيص عليها فى ان هذه الآية انزلت فى كذا او ان سبب نزولها كذا . بل اشار بقوله فانزل الله الآية ، وهذا أحد الاساليب التى يسلكها المؤلف فى بيان أسباب النزول مع ملاحظة أنه رجح القول الاول وهو ترجيح ابن جرير الطبرى .

قلت : لعل موافقة ترجيح الماوردى لترجيح الطبرى بناءً على تأثيره به لاسيما أننى سأذكر انه يكثر النقل عن الطبرى .

المثال الثانى :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : ((وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا))^(٢) ، قال : لما احتضر عبد الله بن أبى سلول أتى ابنه النبی صلی الله علیه وسلم فسأله ان یصلی علیه وان یعطیه قمیصه لیکفن فیہ فأعطاه ایاه وهو عرق فکفنه فیہ وحضره فقیل انه ادركه حیا . فقال النبی صلی الله علیه وسلم : أهلك حب اليهود ، فقال : یارسول الله لاتؤنبینى واستغفر لى . فلما مات ألبسه قمیصه وأراد الصلاة علیه ، فجذبه عمر رضی الله عنه وقال یارسول الله ألیس الله قد نهاك عن الصلاة علیهم ؟ فقال : یاعمر خیرنى ربى فقال : " استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعین مرة فلن یغفر الله لهم " لا زیدین علی السبعین . فصلی علیه ، فنزلت : ((وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا)) - الآية فما صلی بعدها علی منافق . وهذا قول ابن عباس وابن عمر وجابر وقتادة .^(٣)

(١) تفسير ابن كثير : ٩٢/١ - ٩٣ .
(٢) سورة التوبة : آية : ٨٤ .
(٣) تفسير الماوردى : ١٥٦/٢ .

وفى هذا المثال أيضا ترى المؤلف رحمه الله لم ينص على ان سبب نزول هذه الآية كذا أو كذا أو انها نزلت فى كذا ، بل ذكر الحادثة ثم قال نزلت .

قلت : ذكر الواحدى زوايتين احدهما عن ابن عمر ، والثانية عن ابن عباس وان رواية ابن عمر رواها البخارى ومسلم . وبينهما خلاف يسير .

قال المفسرون : وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل يعبد الله بن أبى فقال : وما يغنى عنه قميصى وصلاتى من الله والله انى كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه .

واما ابن كثير فتكلم عن سبب نزول الآية وذكر ما ذكره الماوردى وغيره وبين ان هذه الحادثة المذكورة فى سبب النزول رواها البخارى ومسلم والترمذى والنسائى والامام أحمد والبنىزار والحافظ أبو يعلى فى مسنده .

المثال الثالث :

ذكر الامام الماوردى عدة أسباب نزول بالتنصيص عليها بقوله : " وسبب نزول هذه الآية أو الآيات كذا " ، ومثال ذلك فى تفسير قوله تعالى : - ((قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ)) - الآية . حيث قال وسبب نزول هذه الآية ان ابن صوريا وجملة من يهود (فذك) لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة سأله فقالوا : يا محمد كيف نومك ؟ فانه قد اخبرنا عن نوم النبي الذى يأتى فى آخر الزمان . فقال : تنام عينى وقلبى يقظان ، قالوا : صدقت يا محمد ، اخبرنا عن الولد يكون من الرجل

- (١) رواية ابن عمر رواه البخارى فى كتاب التفسير من سورة التوبة : ١٣٠/٦ حديث رقم ١٩٢ . وكتاب الجنازات أيضا باب الكفن فى القميص .
- (٢) أسباب النزول للواحدى : ص : ٢٥٦ - ٢٥٧ .
- (٣) تفسير ابن كثير : ١٣٢/٤ - ١٣٥ .
- (٤) سورة البقرة : آية : ٩٧ .
- (٥) فذك : بفتح أوله وثانيه اسم موضع بينه وبين خيبر مسيرة يومين وحصنها يقال له الشمروخ وأكثر أهلها أشجع .
انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : ١٠١٥/٢
للاندلسي .

أو المرأة؟ فقال: أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل
وأما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة، قالوا: صدقت
يامحمد، فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء
أو يشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال: أيهما علا
ماؤه كان الشبه له. قالوا: صدقت يامحمد، فأخبرنا عن ربك
ماهو؟ فأنزل الله: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) - إلى آخر السورة.
قال له ابن صوريا خبطة ان قلتها آمنت بك واتبعتك، اي ملكك
يأتيك بما يقول الله؟ قال: جبريل. قال: ذاك عدونا ينزل
بالقتال والشدة والحرب، وميكائيل ينزل بالبشر والرخاء، فلو
كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك. فقال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه عند ذلك: فاني أشهد ان من كان عدوا لجبريل فانه عدو
لميكائيل. فأنزل الله هذه الآية (١).

هذا ما ذكره الامام الماوردي في سبب نزول هذه الآية. حيث
نص على انه سبب نزول بقوله: " وسبب نزول هذه الآية كذا " وهى
احدى الصيغ المستعملة عند الرواة في تعيين سبب النزول. الا انه
لم ينسب لآحد من الصحابة أو التابعين، وهو عند الواحدى عن
ابن عباس (٢). الا انه ذكره مختصرا فلم يذكر فيه اسئلة ابن صوريا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاخير منها وهو موضع الشاهد
منه.

وقال الامام ابن جرير الطبرى: " أجمع أهل العلم بالتأويل
جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بنى اسرائيل. اذ
زعموا ان جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولى لهم، ثم اختلفوا في
السبب الذى من أجله قالوا ذلك. فقال بعضهم: انما كان سبب
قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أمر نبوته.

(١) تفسير الماوردي: ١٣٩/١ - ١٤٠.

(٢) اسباب النزول للواحدى: ص: ٢٦.

ثم ذكر نص سبب النزول بالاسناد الى ابن عباس رضي الله عنه
(١)
وفيه اختلاف يسير عما ذكره الماوردي .

وعند ابن كثير كذلك أيضا . حيث ذكر مقاله ابن جرير من
اجماع اهل التأويل ثم ذكر نص سبب النزول بالاسناد الى ابن عباس
رضي الله عنه . ثم ذكر من روى هذا السبب من أهل الحديث فذكر
منهم الامام أحمد والترمذي وذكر رواية عن البخاري فيها الشاهد من
السبب المذكور ، وقال أيضا انه عند مسلم بسياق قريب من سياق
البخاري .

المثال الرابع :

ومن الأمثلة التي ذكر فيها الامام الماوردي سبب النزول
بالتنصيص عليه بقوله : " سبب نزول كذا هو كذا " ، ما ذكره في
تفسير قوله تعالى : - ((نبيء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم)) -
الآية . قال : سبب نزولها ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج على أصحابه وهم يضحكون ، فقال : تضحكون وبين أيديكم الجنة
والنار فشق ذلك عليهم فأنزل الله تعالى : - ((نبيء عبادى أنسى
أنا الغفور الرحيم)) -
(٤)

ففى هذا المثال أيضا نص الماوردي على تعيين سبب النزول
وهو كما ذكرت سابقا من أنه ليست له صيغة واحدة. فى ذكر أسباب
النزول بل له صيغ متعددة. وأساليب مختلفة فى ذكر أسباب النزول .

-
- (١) انظر : تفسير الطبرى : ٤٣١/١ ، ٤٣٢ . قال العلامة أحمد
شاکر رحمه الله بعد ان ذكر رواية ابن عباس . ان اسناد
هذه الرواية صحيح وان هذه الرواية رواها كذلك الامام
أحمد فى المسند ، وابن سعد فى الطبقات ، وأبو نعيم
فى الحلية . انظر تخريج احاديث تفسير الطبرى لأحمد
شاکر : ٣٧٨/٢ - ٣٧٩ .
- (٢) تفسير ابن كثير : ١٨٥/١ - ١٨٧ .
- (٣) سورة الحجر : آية : ٤٩ .
- (٤) تفسير الماوردي : ٣٧١/٢ .

وهذا السبب الذى أورده الماوردى بدون اسناد الى أحد من الصحابة أو التابعين بل رواه مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الواحدى رواه ابن المبارك باسناده عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . (١) الا ان ما ذكره الواحدى فيه اختلاف يسير عما ذكره المارودى . (٢)

المثال الخامس :

ذكر الامام الماوردى رحمه الله تعالى عدة اسباب للنزول عن تفسير قوله تعالى : - ((مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَتَسَفَّرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ)) - الآية . مشيرا بذلك الى الخلاف فيها . وقد نبه على ذلك بقوله . اختلف فى سبب نزولها على ثلاثة أقاويل :

احدها : مروى مسروق عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فاتبعناه ، فجاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه ثم قام ، فقام اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال : ما أبكاكم ؟ قلنا : بكينا لبكائك . قال : ان القبر الذى جلسست عنده قبر آمنة وانى استأذنت ربي فى زيارتها فأذن لى ، وانى استأذنت ربي فى الدعاء لها فلم يَأْذَن لى ، وأنزل الله على : - ((مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَتَسَفَّرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ)) - الآية . فأخذنى ما يأخذ الولد للوالد وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة . (٤)

-
- (١) ذكر المحقق الاستاذ سيد صقر ان هذا الرجل هو ابن عباس رضى الله عنه .
انظر حاشيته : ص : ٢٨٢ للواحدى .
(٢) اسباب النزول للواحدى : ٢٨٢ .
(٣) سورة التوبة : آية : ١١٣ .
(٤) رواه مسلم كتاب الجنائز : ٦٧١/٢ ، حديث زقم (٩٧٦) .

والثانى : انها نزلت فى ابي طالب . روى سعيد بن المسيب عن ابيه قال : لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم : ((اى عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن امية : اترغب عن ملة عبد المطلب ، فكان آخر شيء كلمهم به ان قال : انا على ملة عبد المطلب . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون لك ما لم انه عنك . فنزلت : ((مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ)) - الآية (١) .

والثالث : انها نزلت فيما رواه ابو الخليل عن على بن ابي طالب رضى الله عنه قال : سمعت رجلا يستغفر لابيويه وهما مشركان . فقلت : تستغفر لابيوك وهما مشركان؟ قال : او لم يستغفر ابراهيم لابيويه فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت : ((مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ)) - الآية .
ففى هذا المثل الذى ذكرته ذكر المؤلف ثلاث اسباب للنزول مشيرا قبلها الى اختلاف السلف فيها، ثم انه اوردها بالاسناد الى الصحابة ، فالاول رواه مسروق عن ابن مسعود ، والثانى عن سعيد ابن المسيب عن ابيه ، والثالث عن ابوالخليل عن على بن ابي طالب رضى الله عنه . ولم يتكلم عنها بشيء من حيث الترجيح . فهذا أسلوب آخر من أساليب المؤلف حيث يذكر الاختلاف فى اسباب النزول ولا يرجح منها شيئا .

وفى أسباب النزول للواحدى ذكر سببين لنزول الآية ولم يذكر الثالث ، أما الأول فهى حادثة أبى طالب عند وفاته ذكره بالاسناد الى سعيد بن المسيب عن ابيه . وقال انه رواه البخارى ومسلم (١) فاتفق الاسناد عند الماوردى والواحدى . ثم ذكر رواية أخرى لهذه القصة ذكرها بالاسناد الى محمد بن كعب القرظى . ومثن هذا الاسناد مطول وفيه زيادة كبيرة عما ذكره الماوردى . ثم ذكر السبب الآخر فى نزول الآية وهو زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبر أمة آمنة بنت وهب . الخ (٢) فهو عنده عن القرظى وعند الماوردى عن مسروق عن عبدالله بن مسعود ، وذكر الحافظ ابن كثير حادثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبى طالب وعزاه الى الامام أحمد باسناده الى سعيد بن المسيب عن ابيه . ثم ذكر السبب الثالث الذى ذكره الماوردى ولم يذكره الواحدى وعزاه أيضا الى الامام أحمد باسناده الى على بن ابى طالب رضى الله عنه . ثم ذكر السبب الأول وهو حادثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زيارة قبر أمة آمنة بنت وهب . وذكر عدة روايات فى هذه القصة عزاه الى الامام أحمد عن أبى بريدة عن ابيه . ثم ذكر رواية عن ابن جرير الطبرى وثالثة عن ابن ابي حاتم وهى بنفس النص الذى ذكره الماوردى . وأخرى عن الطبرانى (٣) . واما ابن جرير الطبرى فذكر اختلاف أهل التأويل فى السبب الذى نزلت فيه الآية .

(١) أسباب النزول للواحدى : ٢٦٣ - ٢٦٤ .
(٢) أسباب النزول للواحدى : ٢٦٤ - ٢٦٦ .
(٣) تفسير ابن كثير : ١٥٨/٤ - ١٦٠ .

ثم شرع في ذكر هذه الاسباب فذكر منها ثلاثة اولها ان سبب نزولها حادثة ابي طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . والثانية حادثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه . والثالثة ان الآية نزلت في اناس من اهل الايمان استغفروا لموتاهم . وذكر لكل سبب منها عدة روايات ، وقد أشار الى ما ذكره الماوردي عن علي بن ابي طالب في السبب الثالث .

ومن آثار اهتمام المؤلف الماوردي بأسباب النزول وازادها عند الآيات التي لها سبب نزول اهتمامه كذلك بالآيات التي نزلت في اشخاص بأعيانهم فهو يهتم بهذا وينبه عليه بقوله ان هذه الآية نزلت في فلان أو في فلان أو ما شابه ذلك ، وسوف أورد بعض الأمثلة مما يوضح ذلك .

المثال السادس :

قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : ((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْأً وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) - الآية . قيل ان هذه الآية نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه فيما أنفقته في جيش العسرة في غزاة تبوك .

- (١) تفسير ابن جرير الطبري : ٤٠/٧ - ٤٣ . قال العلامة محمود شاكر في تعليقه على تخريج احاديث تفسير الطبري : ٥١٤/١٤ - ٥١٥ ان ابا الخليل المذكور في سبب النزول هو عبد الله بن ابي الخليل الهمداني ثقة ترجم له في التهذيب . وقال ان هذا الخبر رواه الامام أحمد في المسند رقم (١٠٨٥) . قلت : قال عنه العلامة أحمد شاكر في تخريج احاديث المسند أن اسناده صحيح : ٢٤٤/٢ ، وهو مكرر برقم (٧٧١) : ١١٦/٢ - ١١٧ .
- (٢) سورة البقرة : آية : ٢٦٢ .
- (٣) تفسير الماوردي : ٢٨٠/١ .

وعند الواحدى قال : قال الكلبي : نزلت في عثمان بن عفان
وعبدالرحمن بن عوف ، أما عبدالرحمن بن عوف فإنه جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة فقال : كان عندي
ثمانية آلاف درهم فأمسكت منها لنفسى وبعالى أربعة آلاف درهم
وأربعة آلاف أقرضتها ربي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
: بارك الله لك فيما أمسكت ، وفيما أعطيت .

وأما عثمان رضى الله عنه فقال : على جهاز من لأجهاز له فى
غزوة تبوك فجهز المسلمين بألف بغير باقتابها وأحلاسها وتصصدق
برومة - ركية ^(١) كانت له - على المسلمين فنزلت فيهما هذه الآية .
وقال أبو سعيد الخدرى : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
رافعا يده يدعو لعثمان ويقول : يارب ، ان عثمان بن عفان رضيت
عنه فارضى عنه . فما زال رافعا يده حتى طلع الفجر ، فأنزل
الله تعالى فيه : ((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) ^(٢)
الآية . وممن ذكر أيضا ان الآية نزلت في عثمان بن عفان رضى
الله عنه الامام البغوى فى تفسيره ، الا انه زاد انها فى عثمان
وعبدالرحمن بن عوف كما ذكره الواحدى . وذكر انه قول الكلبي .
اما الامام ابن جرير والحافظ ابن كثير فلم يذكرها شيئا من ذلك .
المثال السابع :

وذكر الامام الماوردى فى تفسير قوله تعالى : ((قُلْ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ)) ^(٤) الآية .

-
- (١) الركية : هى البئر تحفر ، والجمع ركي وركايا
الصحاح : ٢٣٦١/٦ ، واللسان : ٣٣٣/١٤ - ٣٣٤ .
(٢) اسباب النزول للواحدى : ٨١ .
(٣) تفسير البغوى : ٢٤٩/١ - ٢٥٠ .
(٤) سورة الجاثية : آية : ١٤ .

انها نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد شتمه رجل
من المشركين فهم ان يببطشه فلما نزل ذلك فيه كف عنه . وذكر
انه قول الكلبي .^(١)

وبنفس ما ذكر الماوردي قال الواحدى الا انه ذكر روايتين عن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، احدهما : فى شأن رأس المنافقين
عبدالله بن أبى بن سلول .

والثانية : فى شأن يهودى استهزأ بالله عز وجل فهم عمر
بقتلهما فى كلتا الحادتين . عفاهما الى ابن عباس فى الاولى
برواية عطاء عنه . والثانية برواية ميمون بن مهران عن ابن عباس^(٢)
وممن قال ان هذه الآية نزلت فى عمر بن الخطاب الامام البغوى
فى تفسير معالم التنزيل ، قال : قال ابن عباس ومقاتل : نزلت
فى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه . وذلك ان رجلا من بنى
غفار شتمه بمكة فهم عمر رضى الله تعالى عنه ان يببطشه ، فأنزل
الله هذه الآية ، وأمر أن يعفو عنه . وقال أيضا انها نزلت فى
أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا فى
ادى شديد من المشركين من قبل ان يؤمروا بالقتال . فشكوا ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ثم نسخها^(٣)
بآية القتال .

ولم يذكر كل من الامامين ابو جعفر بن جرير والحافظ ابن كثير
من ان هذه الآية نزلت فى عمر أو غيره .

ثم ان الامام الماوردي رحمه الله يتعرض كذلك لذكر اختلاف
العلماء من السلف وغيرهم فى تعيين من نزلت فيه أو فيهم الآية
وينبه على ذلك بقوله : " واختلف العلماء فىمن نزلت هذه الآية
على كذا من الأقوال " ثم يذكرها ، وسوف أذكر بعض الأمثلة على ذلك

(١) تفسير الماوردي : ٢٠/٤ .
(٢) أسباب النزول للواحدى : ٣٩٩ - ٤٠٠ .
(٣) تفسير البغوى : ١٥٨/٤ .

المثال الثامن :

ذكر المؤلف الامام الماوردي في تفسير قوله تعالى : - ((فما لكم في المنافقين فئتين))^(١) - الآية . خلاف أهل العلم في تعيين من نزلت فيه هذه الآية ، فقال : اختلف فيمن نزلت هذه الآية بسببه على خمسة أقاويل :

احدها : انها نزلت في الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وقالوا لو نعلم قتالا لاشبعناكم وهذا قول زيد بن ثابت .

والثاني : انها نزلت في قوم قدموا المدينة فأظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فأظهروا الكفر . وهذا قول الحسن ومجاهد .

والثالث : انها نزلت في قوم أظهروا الاسلام بمكة وكانوا يعينون المشركين على المسلمين . وهذا قول ابن عباس .

والرابع : انها نزلت في قوم من أهل المدينة أرادوا الخروج عنها نفاقا . وهذا قول السدي .

والخامس : انها نزلت في قوم من أهل الافك . وهذا قول ابن زيد^(٢) .

ففي هذا المثال ذكر الماوردي خلاف أهل العلم في تعيين من نزلت فيه هذه الآية ، ثم ذكر الاقوال وعزاها الى أصحابها ولم يعقب عليها بشيء من ترجيح أو غيره .

(١) سورة النساء : آية : ٨٨ .

(٢) تفسير الماوردي : ٤١٢/١ .

أما الامام الواحدى فذكر عدة روايات فى شأن من نزلت فيهم هذه الآيات خلاصتها : إيمانها نزلت فى المتخلفين يوم أحد ، أو أنها نزلت فى قوم من العرب أسلموا فأصابتهم بعض أمراض وأوبئة المدينة فهاجروا عنها كارهين لها ، أو أنها نزلت فى بعض أهل الردة ممن أسلم من أهل مكة وجاء إلى المدينة ثم هاجروا عنها بحجة وعذر التجارة فأنزل الله فيهم هذه الآية . هذه الأقوال الثلاثة هى حاصل ما ذكره الواحدى فى كتابه أسباب النزول .^(١)

وأما الحافظ ابن كثير فذكر أيضا اختلاف أهل العلم فى تعيين من نزلت فيهم هذه الآية ، فذكر حديثا عن الامام أحمد أنها نزلت فى المتخلفين فى أحد .

وعن ابن عباس فى رواية الحوفى عنه انها نزلت فى قوم كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظهرون المشركين ... الخ . وذكر انه رواه ابن أبى حاتم ، ثم ذكر من قال بهذا القول غير ابى سنن عباس .

وقال أيضا : أنها نزلت فى تباؤل الأوس والخزرج فى شأن عبد الله بن أبى حين استعذر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فى قصة الإفك . ثم قال وهذا غريب .

وقال أيضا وقيل غير ذلك : فهذا حاصل ما ذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره .^(٢)

فقال ان بعضهم قال انها نزلت فى المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد .

وقيل انها نزلت فى قوم كانوا قدموا المدينة من مكة فأظهروا الاسلام للمسلمين ثم رجعوا الى مكة وأظهروا لهم الشرك .

(١) أسباب النزول للواحدى : ١٦٠ - ١٦٢ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٣٢٦/٢ - ٣٢٧ .

وقيل انهم قوم من أهل الشرك كانوا أظهروا الاسلام بمكينة
وكانوا يعينون المشركين على المسلمين .
وقيل انهم قوم كانوا بالمدينة أرادوا الخروج عنها نفاقا .
وقيل أنها نزلت في أهل الإفك .

هذا حاصل ما ذكره ابن جرير في تفسيره في اختلاف أهل العلم في
تعيين من نزلت فيهم هذه الآية . وعزا كل قول لأصحابه فذكر ان
الأول قول زيد بن ثابت ، والثاني قول مجاهد ، والثالث قول
ابن عباس وقتادة والضحاك ، والرابع قول السدي ، والخامس قول
ابن زيد ثم رجح القول الثاني منها بقوله :

" وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال : نزلت هذه
الآية في اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم
كانوا ارتدوا عن الاسلام بعد اسلامهم من أهل مكة " (١) .

قلت : لا يخفى توافق هذه الأقوال عند الماوردي وابن جرير
ولعل تأثر الماوردي رحمه الله بالطبري لم يكن قاصرا على
نقل اقواله في التفسير بل حتى في غيرها مثل اسباب النزول . والله
أعلم .

فأنت ترى أيها القارئ الكريم مدى عناية الماوردي بذكر
أسباب النزول وبيانه لاختلاف العلماء فيها حيث ذكر خمسة أقوال في
الآية كما فعل ابن جرير الطبري . ولم يذكر كل من الواحدى وابن
كثير الا ثلاثة أقوال مع اشارة ابن كثير ان هناك ثمة أقوال أخر .

(١) تفسير ابن جرير الطبري : ١٩٢/٤ - ١٩٥ .

المثال التاسع :

واذكر أيضا مثالا آخر يدل على عناية الامام الماوردى بأسباب النزول وذكره لاختلاف العلماء وأقوالهم فى تعيين بعض الآيات التى نزلت فى اشخاص بأعينهم ، فقد ذكر الامام الماوردى ^(١) تفسير قوله تعالى : - ((وَرَسُولُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ)) - الآية اختلف أهل العلم فى تعيين من نزلت فيه هذه الآية بقوله : اختلف فيمن نزلت فيه على ثلاثة أقاويل :

أحدها : انها نزلت فى رجل أنكر القرآن وكذب النبى صلى

الله عليه وسلم فأخذته صاعقة . قاله قتادة .

الثانى : فى أريد بن ربيعة وقد كان هم بقتل النبى صلى الله

عليه وسلم مع عامر بن الطفيل فتبيست يده على

سيفه وعصمه الله تعالى منها . ثم انصرف فأرسل

الله تعالى عليه صاعقة أحرقتة . وهو قول ابن

جرير .

الثالث : انها نزلت فى يهودى جاء الى النبى صلى الله عليه

وسلم فقال أخبرنى عن ربك من أى شىء من لؤلؤ أو

ياقوت فجاءت صاعقة فأخذته . قاله على وابن عباس

(٢)

ومجاهد .

هكذا ذكر الامام الماوردى أقوال العلماء فى اختلاف من نزلت

فيه هذه الآية وعزا كل قول لأصحابه ولم يعقب عليها بشىء من

ترجيح أو غيره .

(١) سورة الرعد : آية : ١٣ .

(٢) تفسير الماوردى : ٣٢٣/٢ .

وذكر الواحدى ان نزول هذه الآية كان بسبب رجل استهزأ بالله عز وجل حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت به صاعقة وعزاه الى انس بن مالك .

أو أنها نزلت فى عامر بن الطفيل واريد بن ربيعة حين قدما يريدان يقتلان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت اريد صاعقة وولى عامر بن الطفيل هاربا . ولم يذكر القول الثالث فى الآية (١) .

وقال الحافظ ابن كثير انها نزلت فى رجل دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم فاستهزء بالله عز وجل فصعق ، وهو مقاله الواحدى وعزاه الى انس بن مالك فيما وراه الحافظ أبو يعلى الموصلى عنه « وقيل انها نزلت فى عامر بن الطفيل واريد بن ربيعة فى حكايتهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاقهما على قتله وقال أيضا انها فى رجل كذب النبى صلى الله عليه وسلم وانكسر القرآن ، وعزاه الى قتادة. ولم يرجح منها شيئاً أو يعقب عليها بشيء (٢) .

المثال العاشر :

فى الأمثلة السابقة التى ذكرتها لم يكن لى اى اعتراض أو نقد. أو مأخذ على المؤلف رحمه الله فيما أورده. من أسباب النزول لبعض الآيات الا أننى وجدته يذكر سبب نزول فتح تفسير قوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ)) (٣) - الآية .

(١) أسباب النزول للواحدى : ٢٧٥ ، ٢٧٧ .
(٢) تفسير ابن كثير : ٣٦٤/٤ - ٣٦٥ .
(٣) سورة الحج : آية : ٥٢ .

وهذا السبب الذى ذكره رده وفنده كثير من المفسرين والعلماء ، والمحققين ، بيد أن المؤلف عفا الله عنا وعنه لم يذكر شيئا البته عند ايراده لهذا السبب مع انه معارض لعصمة الانبياء لافى الامور الشخصية أو العادية بل فى امر شرعى الذى هو وحى الله تعالى الى رسوله وتشريعه الذى يجب عليه بلاغه الى الناس ، وعجيب من الامام الماوردى ان يهمل هذا الامر ولا يرد عليه ولا يتعرض له سببان أو يورد كلاما يبين فيه حقيقة الامر ويوضح اللبس والغموض فيه ، واليك أورد ما ذكره بحرقه ونصه عند تفسير هذه الآية :

قال المؤلف الامام الماوردى عفا الله عنا وعنه :

" سبب نزول هذه الآية ماروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه سورة النجم قرأها فى المسجد الحرام حتى بلغ : ((أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنْلُوءَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ))^(١) - ألقى الشيطان على لسانه : " أولئك الغرائق العلاء وان شفاعتهن لترتجى ... ثم ختم السورة وسجد ، وسجد معه المسلمون والمشركون ورفع الوليد بن المغيرة ترابا الى جبهته فسجد عليه ، وكان شيخنا كبيرا لا يقدر على السجود ، ورضى بذلك كفار قريش ، وسمع بذلك من هاجر لأرض الحيشة . فأنكر جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم ما قرأه وشق ذلك عليه فأنزل الله تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ))^(٢) - .

(١) سورة النجم : الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .
(٢) تفسير الماوردى : ٨٧/٣ .
انظر تعليق المحقق السيد خضر محمد خضر على هذه الحادثة جزاه الله خيرا .

هذا ما أورده الامام الماوردى من سبب نزول هذه الآية ، وأنا
أعجب كل العجب كيف فاتته ان يعقب على هذه الرواية بما يردها
ويبين مخالفتها لأمر شرعى عظيم وهو عصمة الرسول عليه الصلاة
والسلام فيما يبلغه عن ربه عز وجل . قال تعالى : - ((وَمَا يَنْطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ^(١))) - الآية - وقال : - ((وَلَوْ تَقَوَّلَ
عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَامِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ
الْوَتِينَ ^(٢))) - الآية .

أما مقال العلماء فى رد هذه القصة أو الواقعة فكثير جدا
ولا غرابة فى كثرتة لانه مستلزم لرد شبهة عظيمة ، كبيرة الضرر
اذ كيف يجوز فى حقه عليه الصلاة والسلام مدح آلهة المشركين والشناة
عليها واشبات الشفاعة لها يوم القيامة . وقد بعث عليه الصلاة
والسلام بنبذ هذه الاوثان وتسفيه كل آلهة تعبد من دون الله
وافراد الله وحده بالعبادة . بل هذه دعوة الانبياء اجمعين
عليهم الصلاة والسلام .

وانا أستعين بالله العظيم فى ذكر بعض أقوال العلماء
والمفسرين من السابقين واللاحقين ممن تصدوا لرد هذه القصة
والفرية وبيان وجه الحق والصواب فيما قاله بعض المفسرين وذكره
فى كتبهم فى شأن هذه القصة دون الرد عليها أو بيان وجه الحق
والصواب فيها . عفا الله عنا وعنهم اجمعين .

أولا : ما ذكره الامام القرطبى فى تفسيره فى رد هذه القصة
فى المسألة الثالثة فيما يتعلق بهذه الآية ^(٣) .

(١) سورة النجم : الآيتان : ٣ ، ٤ .
(٢) سورة الحاقة : الآيات : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .
(٣) سورة الحج : آية : ٥٢ .

قال : الاحاديث المروية فى نزول هذه الآية وليس منها شيء
يصح . ثم ذكر القصة المروية فى القاء الشيطان فى قراءة الرسول
عليه الصلاة والسلام . ثم قال : قال النحاس وهذا حديث منقطع
واقطع منه ما ذكره الواقدي عن كثير بن زيد ، وقال أيضا أى
النحاس انه حديث منكر منقطع ولا سيما من حديث الواقدي .
ثم ذكر القرطبي أيضا كلام ابن عطية حيث قال : قال ابىسن
عطية : وهذا الحديث الذى فيه هى الغرائيق العلا وقع فى كتـب
التفسير ونحوها ولم يدخله البخارى ولا مسلم ولا ذكره فى علمى منصف
مشهور . بل يقتضى مذهب أهل الحديث ان الشيطان ألقى ولا يهـنـون
هذا السبب ولا غيره ، ثم بين ما ذكره المفسرون فى معنى إلقاء
الشيطان وان الصواب فيه هو ان الشيطان نطق بلفظ اسمعه الكفار
عند قول النبى صلى الله عليه وسلم : ((أَقْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعَازَىٰ *
وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ)) - وقرب صوته من صوت النبى صلى الله
عليه وسلم حتى التبس الأمر على المشركين وقالوا محمد قرأها .
وقد روى نحو هذا التأويل عن الامام أبى المعالى . ثم ذكر قول
القاضى عياض فى اثبات عصمة الرسول عليه الصلاة والسلام وان هذا
اجماع من الامة ثم بين كلامه فى الرد على هذا الحديث من وجهين :
الأول : توهين أصل الحديث حيث قال فيه ان هذا الحديث لسم
يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه بسند سليم متصل ثقة . ثم ذكر
قول أبى بكر البزار فى هذا الحديث انه قال : لانعلمه يروى عن
النبى صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره .

-
- (١) قلت : الذى قاله النحاس فى اعراب القرآن . ان الحديث
ليس بمتصل الاسناد هذا نص عبارته رحمه الله : ١٠٣/٣ .
(٢) قلت : وهذا من باب سلطانه عليهم . ولا سلطان له على
المؤمنين . فكيف كان له سلطان على الرسول صلى الله
عليه وسلم ؟ .

ثم بين الرواية عن ابن عباس وبين ان فيها شكاً من حيث الاتصال . ثم بين ان الصحيح منها هي قراءة الرسول عليه الصلاة والسلام لسورة النجم ثم سجوده وسجود أهل مكة عند نهايتها .
ثم بين المأخذ الثاني وهو على جواز صحة الحديث . بعد ان قال : وقد أعادنا الله من صحته . ثم بين الوجه الراجح من أقوال العلماء فيه هو ان الرسول عليه الصلاة والسلام أمره ربه أن يرتل القرآن ترتيلاً ويفصل الآي تفصيلاً في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودس فيهما ما اختلقه من تلك الكلمات محاكياً نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم وأشاعوها . ثم قال القرطبي : قلت : وهذا التأويل أحسن ما قيل في هذا . وبين انه هو القول المعول عليه وهو اختيار العلماء المحققين (١) ، (٢) .

ثانياً : ما ذكره الحافظ ابن كثير في رده لهذه القصة كذلك . قال : قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة الى ارض الحبشة ظناً منهم ان مشركى قريش قد أسلموا . ولكنها من طرق كلها مرسله ولم أرها مسنده . من وجه صحيح . والله أعلم .
ثم شرع في سرد روايات القصة بأسانيدھا . ثم نقل ابن كثير كلام الامام البغوي في رد هذه القصة وتأويلها التأويل الذي يليق بمقام عصمة الانبياء حيث قال : حكى البغوي أجوبة من ألقفها ان

(١) تفسير القرطبي : ٨٠/١٢ - ٨٤ . بتصريف يسير .
(٢) قلت : وهو الحق والصواب ان شاء الله تعالى ، وهو الذي تميل اليه النفس ويطمئن اليه القلب . والله أعلم .

وليس من المعقول ان النبي صلى الله عليه وسلم يسب آلهتهم هذا السب العظيم في سورة النجم متأخرا عن ذكرها بالخبر المزعوم الا وغضبوا ولم يسجدوا لأن العبرة بالكلام الاخير . ثم شرع في ذكر الآيات الدالة على عدم وقوع سلطان الشيطان على المؤمنين فكيف يقع سلطانه على خاتم الانبياء والمرسلين .

ثم بين أيضا ان من الآيات الدالة على بطلان هذه القصة قوله تعالى : - ((وما ينطق عن الهوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى))^(١) - وغيرها من الآيات التي ذكرها .

ثم شرع في رد القصة بما جاء في غير القرآن بقوله : " اعلم : ان مسألة الغرائيق مع استهالتها شرعا ودلالة القرآن على بطلانها لم تثبت من طريق صالح للإحتجاج وصرح بعدم ثبوتها خلق كثير وعلماء الحديث كما هو المواب . ثم ذكر قول البزار بأنها لاتعرف من طريق يجوز ذكره الا طريق ابن بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله . ثم ذكر أيضا كلام الحافظ ابن حجر وهو ممن انتصروا لهذه القصة بانه قال . بأن طرقها كلها اما منقطعة أو ضعيفة الا طريق سعيد بن جبير .

ثم قال الشنقيطي : واذا علمت ذلك فاعلم ان طريق سعيد بن جبير لم يروها أحد متملة الا أمية بن خالد وهو وان كان ثقة فقد شك في وصلها . ثم ذكر أيضا قول الحافظ ابن كثير انه لم يرها مسندة من وجه صحيح .

ثم ذكر قول الشوكاني بانه قال : لم يصح شيء من هذا ولا يثبت بوجه من الوجوه ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعة المحققون بكتاب الله عز وجل . ثم ذكر الآيات الدالة على ذلك .

(١) سورة النجم : الآيتان : ٣ ، ٤ .

ثم قال الشنقيطي : واما على ثبوت القصة كما هو رأى الحافظ ابن حجر . فللعلماء عن ذلك أجوبة كثيرة أحسنها وأقربها . ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتل السورة ترتيلا تتخلله سكتات فلما قرأ : ((وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرَى)) - قال الشيطان لعنسه الله محاكيا لصوته تلك الغرائيق العلى ... الخ . فظن المشركون ان الصوت صوت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو برىء من ذلك . ثم بين أخيرا انه نبه على هذه المسألة أيضا فى كتابه " دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب " (١) .

قلت : ومما فتح الله به على فى رد هذه القصة . ولم اره فى كتب التفسير أو غيرها مايلى :-

١ - من المعلوم والمعروف فى دين الاسلام وشريعة الرحمن ان الله تبارك وتعالى تكفل بحفظ هذا الكتاب وصونه عن التحريف والتبديل بالزيادة أو النقصان .

قال تعالى : ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) (٢) - الآية . قال أبو حيان : حافظون له مسن الشياطين . وفى كل وقت تكفل الله تعالى بحفظه فلا تعتريه زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تبديل بخلاف غيره من الكتب المتقدمة فانه تعالى لم يتكفل بحفظها بل قال تعالى ان الربانيين والاحبار استحفظوها ولذلك وقّع فيها الاختلاف (٣) .

وهذه القصة ان سلمنا بصحتها فكيف يكون اذا حفظ الله تعالى لكتابه . وای تحريف وتبديل اكبر من ان يزيد الشيطان هذه الكلمات التى هى كفر بواج لا يصدرا الا عن الشيطان الرجيم . فايين الحفظ اذا . هذه واحدة .

(١) تفسير أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن للعلامة

الشنقيطي : ٧٢٧/٥ - ٧٢٢ بتصرف يسير .

(٢) سورة الحجر : آية : ٩ .

(٣) تفسير البحر المحيط لأبى حيان : ٤٤٦/٥ .

٢ - اما الثانية : فمن المعلوم أيضا من سيرة الصحابة الكرام انهم كانوا اشداء على الكفار رحماء بينهم . هذا وصف الله لهم في كتابه . وشدتهم كانت تظهر أشد ماتظهر حين تنتهك حرمة الله أو يمس هذا الدين بسوء وماكانوا ينتصرون لانفسهم الا قليلا . ومن المواقف الدالة على صلابتهم في الحق والصدع به ولا يخافون في ذلك لومة لائم موقف عمر رضي الله عنه في حادثة كتابة الهدنة مع المشركين بعد الحديبية وبيعة الرضوان وكان من بنود الهدنة رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا العام . ووضع الحرب عشر سنين ومن جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغير اذن وليه رد محمد ومن جاء قريشا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه ... الخ . فكان مما قاله عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله لابي بكر . قال يارسول الله أأنت برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنيا في ديننا ... الخ .^(١)

وموقف آخر حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي بن سلول وهو منافق فجذبه عمر وقال الم ينهاك الله عن الصلاة على المنافقين .^(٢)

(١) انظر : السيرة النبوية لابن هشام : ٣ ، ٤/٢١٦ - ٣١٧ .
(٢) قد ذكرنا هذه الحادثة في هذا الفصل في المثل الثاني من أسباب النزول : ص : ٢٤٤ .

وأيضاً الحادثة المشهورة فى سماع عمر رضى الله عنه لقراءة احد الصحابة حين قرأ سورة الفرقان بغير الذى كان تعلمه عمر بنفسه وكان ذلك الصحابى يقرأ هذه السورة فى الصلاة فهم عمر ان يقطع عليه صلاته . . . الخ الحادثة المشهورة التى دائماً تذكر عند الكلام على الاحرف السبعة التى نزل بها القرآن .^(١)

وهكذا كان موقف الصحابة الكرام فى كل أمر يخدش فى الشريعة أو يوقع الخطأ فيها . والسؤال الذى يطرح نفسه اين كان الصحابة الكرام من هذه الحادثة أكانوا نياماً حين سمعوا هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه عليهم وهو الذى اثبت فى نفوسهم وعقولهم توحيد الله عز وجل ونبذ عبادة ما سواه من الاصنام والالوثان فكيف سمعوا هذا الكفر البواح المزعوم فى الثناء على آلهة المشركين وانها تمسلك الشفاعة عند الله . هذا مما لا يعقل ولا يصدق . والله أعلم ونسبة العلم اليه اسلم وأحكم .

(١) انظر ذكر هذه الحادثة فى مقدمة تفسير القرطبي : ٤٨/١ ، واسم الصحابى الذى سمعه عمر يقرأ بخلاف قراءته . هشام ابن حكيم .

بيان لبعض الملاحظات على منهج المؤلف في ذكره لأسباب النزول

أيها القارئ الكريم بعد ان أوردت لك بعض الأمثلة والشواهد على صنيع الامام الماوردي في بيانه لأسباب النزول أخلص من ذلك ببعض الملاحظات التي لاحظتها على منهجه في بيانه لأسباب النزول .

الملاحظة الأولى :

أولى الامام الماوردي عناية بالغة لهذا الجانب من علوم القرآن الا وهو بيانه لأسباب النزول . وأسباب النزول جانب مهم من جوانب التفسير وهو داخل تحت قسم التفسير بالمأثور لانه لامجال للرأى أو الاجتهاد فيه بل يعول عليه بالمنقول عن الصحابة أو التابعين ، وقد بينت ذلك في مقدمة هذا المبحث .

الملاحظة الثانية :

اهتم الامام الماوردي ببيان أسباب النزول وان تعددت وكذلك بيان اختلاف العلماء في بعضها ان كان هناك ثمة خلاف وتنوع صيغه وأساليبه في ذلك ، فتارة يقول : " سبب نزول هذه الآية كذا وكذا " وتارة يقول : " ان هذه الآية نزلت في كذا وكذا " ، واخرى يذكر فيها سبب النزول أولا ثم يقول بعده : " فأنزل الله الآية كذا " .

الملاحظة الثالثة :

ليس على المؤلف رحمه الله أى مأخذ أو انتقاد في بيانه لأسباب النزول اللهم الا المثال الذى أورده في سورة الحج وهو المثال الاخير الذى ذكرته في أسباب النزول ، حيث انه أورده ولم يعقب عليه بشئ ولم يبين وجه الحق فيه بما يزيل اللبس والغموض عنه . وان كان هذا المثال ليس بالامر الهين لاسيما في حق امسام جليل كالماوردي عفا الله عنا وعنه .

الملاحظة الرابعة :

عدم اهتمام الامام الماوردي بالاستناد في نقله لاسباب النزول
الا في النادر جدا . (١) وهذا راجع الى ان اسباب النزول موجودة
ومدونة بأسانيدھا في كتب مخصوصة أو في بعض كتب التفسير ممن
اعتنوا بالاستناد في نقل اسباب النزول مثل تفسير الطبري وابن أبي
حاتم . ثم ان أكثر من ينقل عنهم أسباب النزول هم الصحابة
والتابعين ، وقد ينقل عن غيرهم من اتباع التابعين ومن بعدهم
مثل الزهري والاوزاعي وابن سيرين ... وغيرهم .
وفي الختام أذكر بعض مواضع أسباب النزول بالاشارة الى
أرقام صفحاتها وأجزائها من تفسير الماوردي لمن أراد مزيد الاطلاع
على مزيد من الشواهد والامثلة . (٢)

(١) انظر نقله للاستناد : ٤٩٠/١ ، ٩٤/٢ - ١٤٥ .
(٢) مواضع اسباب النزول في اجزاء تفسير الماوردي الاربعة :
ج ١/١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،
٢١١ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ،
٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٠٣ ، ٣١٨ ،
٢٢٣ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،
٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٩٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٦٥ ، ٤٨١ ، ٤٩٥ ،
٥٣٣ ، ٥٤٠ ، ٥٥٨ ، ٥٨٣ ،
ج ٢/١٩ ، ٢٨ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ،
١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ٢٠٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٨ ، ٢٧٣ ، ٢٩١ ،
٤١٣ ، ٤٣٠ ، ٤٦٢ ، ٥١٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ ،
ج ٣/٣٤ ، ٢٦ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠١ ، ١١٦ ،
١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٥٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٣ ،
٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٣ ،
ج ٤/٢٠ ، ٢٦ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧١ ، ١٠١ ، ١٠١ ، ١٠٣ .

هذا وبعد ان ذكرت منهج الماوردي وعنايته بأسباب النزول أحببت ان أذكر أيضا ان الامام الماوردي يهتم بذكر أول منازل من القرآن وآخر منازل . والامثلة على ذلك قليلة جدا ومحصورة في آيات معدودة ، فأحببت ان أضيفها الى هذا الفصل حتى تكون ملحقة به فمن الامثلة والشواهد على اهتمام الامام الماوردي وعنايته بذكر أول منازل وآخر منازل ما يأتي :

١ - فتفسير قوله تعالى : - ((وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ^(١))) - الآية .

قال المؤلف بعد ان ذكر تفسير الآية . روى عن ابن عباس ان آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية . قال ابن عباس : مكث النبي بعدها ^(٢) سبع ليال .

٢ - وذكر المؤلف في آخر سورة النساء في تفسير قوله تعالى - ((يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَّةِ ^(٣))) - الآية قال : قال البراء بن عازب : آخر سورة نزلت كاملة سورة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء - ((يَسْتَفْتُونَكَ ^(٤))) - .

٣ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ^(٥))) - الآية . بعد ان ذكر تفسيرها وما قيل فيها . ذكر قولان احدهما عن الكلبي والآخر عن مقاتل فيمن نزلت فيه هذه الآية ، وقال بعد ذلك : وقيل ، انها آخر آية نزلت من القرآن ^(٦) .

-
- (١) سورة البقرة : آية : ٢٨١ .
 - (٢) تفسير الماوردي : ٢٩٣/١ .
 - (٣) سورة النساء : آية : ١٧٦ .
 - (٤) تفسير الماوردي : ٤٣٨/١ .
 - (٥) سورة الكهف : آية : ١١٠ .
 - (٦) تفسير الماوردي : ٥١٣/١ .

٤ - وذكر أيضا في تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ))^(١) - الآية . من سورة القدر ، ان هذه السورة أول سورة نزلت بالمدينة . حتى ذلك عــــــن
(٢)
الواقدي .

٥ - وذكر أيضا في أول تفسير سورة العلق عن عائشة رض الله عنها أنها قالت ان هذه السورة أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعدها " ن و القلم " ثم بعدها " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّر " ثم بعدها " والضحي " .^(٣)
وفي نهاية هذه السورة أيضا ذكر حديثا طويلا عــــدد فيه اسماء السور المكية والمدنية . قال في أوله .
وإذا كانت هذه أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الأكثرين .^(٤) ثم ذكر الحديث . وسوف أورد هذا الحديث بطوله في مبحث خاص به وهو مبحث المكي والمدني وعناية الامام الماوردي بذلك . ان شاء الله تعالى .

فهذه بعض الامثلة والشواهد على اهتمام الماوردي وعنايته بأول وآخر ما نزل من القرآن ، وهذا على سبيل العموم في السورة والآيات ، وقد رأيت أيضا يشير الى أول ما نزل في بعض أمور مخصوصة ، ومثال ذلك تعرضه لأول ما نزل من آيات الخمر . فقد ذكر عند تفسير قوله تعالى : - ((يَسْأَلُونَكَ مِنَ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ))^(٥) - الآية . ان هذه الآية هي أول آية نزلت في الخمر .^(٦)

-
- | | |
|-------------------------|-----|
| تفسير الماوردي : ٥١٣/٢ | (١) |
| تفسير الماوردي : ٤٨٩/٤ | (٢) |
| تفسير الماوردي : ٤٨٢/٤ | (٣) |
| تفسير الماوردي : ٤٨٧/٤ | (٤) |
| سورة البقرة : آية : ٢١٩ | (٥) |
| تفسير الماوردي : ٢٢٩/١ | (٦) |

الفصل الثالث

منهج الماوردى فى الروايات الاسرائيلية وموقفه منها

- ١ - معنى الروايات الاسرائيلية .
- ٢ - أقسام الروايات الاسرائيلية من حيث القبول أو الرد .
- ٣ - امثلة لما أورده الماوردى فى تفسيره من الاسرائيليات .
- ٤ - ملاحظات على ما أورده الماوردى فى تفسيره من الاسرائيليات .
- ٥ - ملحق بالروايات الاسرائيلية .

الفصل الثالث

منهج الامام الماوردي في ذكر الروايات الاسرائيلية وموقفه منها

الروايات الاسرائيلية هي تلك الاخبار المنقولة عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى فيما يتعلق بقصص الانبياء ، واخبار الامم السالفة ، والامور الكونية والطبيعية في تفسير آيات القرآن الكريم وبعض كتب التاريخ وغيره ، وقد ذكرت سابقا عند الكلام على تفسير القرآن بأقوال الصحابة الكرام رضى الله عنهم ان الصحابة رضى الله عنهم اعتمدوا في تفسير كتاب الله على أربعة أمور. الأول هو ما جاء في كتاب الله مفسرا لبعض آياته على سبيل التفصيل والتوضيح ، ثم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذان المصدران هما المصدران الرئيسيان اللذان اعتمد عليهما الصحابة في تفسير القرآن الكريم . وهناك مصدران آخران اعتمد عليهما الصحابة في تفسير القرآن الكريم . أولهما : ما نقلوه عن بعض أهل الكتاب ممن دخل في الاسلام مثل عبد الله بن سلام ، ووهب بن منبه ، وكعب الاحبار ، وابن جريج . والثاني : اجتهاد الصحابة وإعمال فكرهم في استنباط بعض الاحكام من آيات القرآن الكريم .

- (١) هو : عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي الانصاري أسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة . انظر : تهذيب التهذيب : ٢٤٩/٥ .
- (٢) هو : ابو عبد الله وهب بن منبه بن سيج بن ذى كنبان اليماني الصنعاني صاحب القصص من خيار التابعين ، ولد في خلافة عثمان سنة اربع وثلاثين وتوفى سنة عشر ومائة روى عن جمع من الصحابة . انظر : تهذيب التهذيب : ١٦٦/١١ - ١٦٧ .
- (٣) هو : ابو اسحاق كعب بن مانع الحميري المعروف بكعب الاحبار ، اسلم وقدم المدينة ثم خرج الى الشام فسكن حمص ومات بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضى الله عنه انظر : تهذيب التهذيب : ٤٣٨/٨ - ٤٤٠ .
- (٤) هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اصله رومي نصراني كان من علماء مكة ومحدثيهم . اختلف في وفاته قيل خمسين ومائة وقيل تسع وخمسين ومائة واتفقوا على ان ولادته سنة ثمانين . انظر : تهذيب التهذيب : ٤٠٢/٦ - ٤٠٦ .
- (٥) وهؤلاء هم اقطاب الروايات الاسرائيلية . انظر : التفسير والمفسرون للذهبي : ١٨٢/١ - ٢٠١ .

والذى يهمننا فى هذا كله هو نقل الصحابة رضى الله عنهم
لبعض الاخبار والوقائع عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى فى
تفسير القرآن الكريم . حيث ان هذا الامر هو بداية دخول
الروايات الاسرائيلية فى التفسير .

ثم ان نقل الصحابة لهذه الاخبار والروايات الاسرائيلية عن
أهل الكتاب لم يكن على قدر كبير جدا ولم يتوسع الصحابة فى نقلهم
عن أهل الكتاب كما توسع التابعون من بعدهم بل كان الامر لا يتعدى
بعض الاسئلة فى أمور محدودة. مثل القصص والاخبار الكونية واخبار
الامم السابقة . اما ما يتعلق بالامور التعبدية والاحكام والعقائد
فلم يكن يرجع الصحابة فى ذلك الا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم . ثم انه عليه الصلاة والسلام قد حدد للصحابة الكرام كيف
تكون علاقتهم بأهل الكتاب ان ارادوا ان يستفسروا عن بعض الامور
التي لها تعلق بالشرع وتشديده فى ذلك عليه الصلاة والسلام فقد
روى الامام أحمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض أهل الكتاب
فقرأه النبي صلى الله عليه وسلم فغضب فقال أمتهوكون فيها يا ابن
الخطاب والذى نفسى بيده. لو ان موسى صلى الله عليه وسلم كان
حيا ماوسعه الا ان يتبعنى" فأنت ترى فى هذا الحديث شدة غضبه
عليه الصلاة والسلام وتعنيفه لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فى
أخذه وقراءته لكتب أهل الكتاب . وغضبه هذا عليه الصلاة والسلام
له صلة وثيقة بسوء تاريخ هاتين الامتين مع انبيائها وكتب ربها
حيث انهم قتلوا الانبياء وحرقوا كتب الله المنزلة عليهم . وقد
سجل القرآن ذلك كله عليهم وغيرها من البليات .

(١) المتهنوك : المتحير .
انظر : اللسان (هوك) : ٥٠٨/١٠ .
(٢) مسند الامام أحمد : ٢٨٧/٣ .

اما تحريفهم لكتب ربهم فقد قال الله عنهم : ((مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ))^(١) - الآية . وقال الله عنهم أيضا : ((فِيمَا نَقُضُوا مِنْهُمْ أَفْرَاقًا وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ))^(٢) - الآية . واما قتلهم أنبياء الله ورسله . فقد قال الله عنهم : ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ))^(٣) - الآية . وقال الله عنهم أيضا : ((كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ))^(٤) - الآية . واما بلاياهم الأخر فكثيرة جدا . منها نسبتهم الولد لله عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، قال تعالى : ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرِيُّ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ))^(٥) - الآية . ومنها نسبتهم الفقر الى الله ونسبتهم الغنى الى أنفسهم ، قال تعالى : ((لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ))^(٦) - الآية . ومنها دعواهم أن الجنة وقف عليهم وحدهم لا يدخلها الا هم . قال تعالى : ((وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا))^(٧) - الآية . فوبخهم الله على قولهم هذا وقال : ((تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ))^(٨) - الآية . ومنها ان نبى الله موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام دعاهم الى قتال أعدائهم فكان جوابهم اقبح واشنع جواب ، قال تعالى : ((قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْ إِنَّا سَاهُونَ))^(٩) - الآية .

- | | |
|-----------------------------|-----|
| سورة النساء : آية : ٤٦ . | (١) |
| سورة المائدة : آية : ١٣ . | (٢) |
| سورة البقرة : آية : ٦١ . | (٣) |
| سورة المائدة : آية : ٧٠ . | (٤) |
| سورة التوبة : آية : ٣٠ . | (٥) |
| سورة آل عمران : آية : ١٨١ . | (٦) |
| سورة البقرة : آية : ١١١ . | (٧) |
| سورة المائدة : آية : ٢٤ . | (٨) |

هذا بعض ماسطره القرآن الكريم على هاتين الأمتين اليهود والنصارى من الأفعال القبيحة والأقوال الشنيعة التي تلتخ بها تاريخهم وأصبح امرا لاحقا بهم لاينفك عنهم الى يوم القيامة .

أفبعد هذا كله يؤمن من هؤلاء القوم من ان يدسوا الدسائس ويختلقوا القصص والاكاذيب وينسبونها الى تفسير كتاب الله عز وجل .

ولسان حالهم يقول لنا ان كتبهم وصفت أنبياء الله بأقبح الصفات ونسبت لهم كل فعلة شنيعة ، وأنبياء الله من ذلك كله برءاء . فمن تجرأ على تحريف كتاب الله عز وجل وقتل أنبيائه ورسله افلا يجراً على نسبة كل باطل الى دين حسدوا اتباعه ان يكون رسوله منهم .

قال تعالى : ((مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ))^(١) . وقال تعالى أيضا فيهم : ((وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ))^(٢) . وبعد هذا كله أقول ان غضبه عليه الصلاة والسلام على عمر حين رآه ينظر ويقرأ في بعض كتب أهل الكتاب هو لعلمه عليه الصلاة والسلام بهماضي هؤلاء القوم وتاريخهم المظلم وموقفهم من كتب الله حييـــــن حرفوها ، وموقفهم من أنبياء الله ورسله حين قتلوهم . ولذلك جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال متعجبا من حال بعض مسن يسأل أهل الكتاب عن بعض الاشياء بعد ما اخبر الله عنهم من تحريف كتبهم فقال : " كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابتكم الذي انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرءونه محضا لم يشسب وقد حدثكم ان أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله يشتروا به ثمنا قليلا " ^(٣) الحديث .

(١) سورة البقرة : آية : ١٠٥ .
(٢) سورة البقرة : آية : ١٠٩ .
(٣) صحيح البخارى : ١٩٩/٩ حديث رقم ١٣١ كتاب الاعتصام بالسنة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء .

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع الحرج عن امته فى جواز التحديث عن بنى اسرائيل . الا ان ذلك محمول على مالم يكن يعارض شيئاً من شرعنا . قال عليه الصلاة والسلام : " بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار " (١) . وامر آخر أيضاً وهو ان التحريف الذى أشار اليه القرآن الكريم عنهم وكذلك الاحاديث لا يقصد به تحريف جميع ما فى الكتب التى عندهم بل ان التحريف منهم وقع على بعض النسخ الاشياء دون بعضها الآخر . ولهذا الامر بعينه قال عليه الصلاة والسلام : " لاتصدقوا أهل الكتاب ولاتكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل " (٢) الآية . لأننا لو كذبناهم فى جميع ما يقولونه لنا فربما كذبنا ما كان صحيحاً عندهم فنقع فى الحرج ولو صدقنا ما يقولونه لنا لوقعنا فى الحرج أيضاً اذ ربما أخبرونا بما هو محرف عندهم من باطل مكذوب ، فمقصدنا عليه الصلاة والسلام التشكيك فى كلامهم واخذ الحيطة منه . ولذلك قسم العلماء الروايات الاسرائيلية الى ثلاثة أقسام بحسب ما جاء فيها من نصوص شرعية :

القسم الأول : ما كان موافقاً لما فى شرعنا فهذا مقبول .

علينا الاخذ به والركون اليه .

والقسم الثانى : ما كان مخالفاً لشرعنا . فهذا مردود مكذوب

يجب علينا رده وعدم قبوله .

والقسم الثالث : وهو الذى ليس فيه ما يعارض شرعنا وما يوافقه

(٣)

فهذا نتوقف فيه ويجوز لنا حكايته .

-
- (١) رواه البخارى كتاب الانبياء - باب ما ذكر عن بنى اسرائيل : ٢٢٨/٤ حديث رقم ٢٥٤ . ورواه الترمذى كتاب العلم باب ما جاء فى الحديث عن بنى اسرائيل : ٤٠/٥ حديث رقم ٢٦٦٩ . ورواه الامام أحمد : ٤٦/٣ .
- (٢) رواه البخارى - كتاب التفسير باب قوله تعالى - ((قُولُوا آمَنَّا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْنَا)) - : ٤٧/٦ حديث رقم ١٢ .
- (٣) انظر مقدمة أصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية : ص ٥٥ ، ص ٧٨ ، ورسالة منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم د. عبدالوهاب فايد : ص : ١٧٩ ، ١٨٠ ، وكتاب التفسير والمفسرون للشيخ محمد حسين الذهبى رحمه الله : ١٧٩/١

وعامة هذا القسم مما لافائدة فيه لافى أمر الدنيا ولا أمر
الآخرة سواء فى الأمور الشرعية من عقائد وعبادات وغيرها، أو أمور
دنيوية ومعاشية وغيرها .

ولو ألقينا نظرة على كتب التفسير لوجدنا أنه قل من كتاب
لم يورد فيه مؤلفه من الروايات الاسرائيلية . الا ان هذه الكتب
تختلف بحسب كثرة ايراد هذه الروايات أو قلتها . ثم ان بعض الكتب
من نبه أصحابها على هذه الروايات ونقدها وبين مافيهها من حـق
أو باطل ، و بعضاً الآخر أورد هذه الروايات ولم ينقد أو يعقب
عليها بشيء .

فابن جرير الطبرى مثلا يورد الاسرائيليات فى تفسيره الا انه
ينقدها ويبين زيغها كثيرا .^(١) وممن نبه ونقد الروايات الاسرائيلية فى
التفسير أيضا الحافظ ابن كثير .^(٢) وابن عطية ،^(٣) وممن أكثر من
الروايات الاسرائيلية فى تفسيره ولم ينقدها أو يتعقبها الامام
الخانز^(٤) ، والثعلبي صاحب الكشف والبيان . و بعضاً الآخر أقل
من ذكرها ولم يعقب عليها بشيء مثل البغوى والنسفى^(٦) الا فى القليل
النادر .^(٨) أما الامام الالوسى فانه شديد النقد للروايات
الاسرائيلية . ونقده أحيانا يكون بأسلوب ساخر لاذع .

-
- (١) انظر : التفسير والمفسرون عند الكلام عن تفسير ابن جرير
وموقفه من الاسرائيليات : ٢١٤/١ - ٢١٥ .
- (٢) عند الكلام عن تفسير ابن كثير
: ٢٤٥/١ .
- (٣) عند الكلام عن تفسير ابن عطية
: ١٨١/١ - ١٨٥ .
- (٤) عند الكلام عن تفسير الخازن
: ٣١٢/١ - ٣١٤ .
- (٥) عند الكلام عن تفسير الثعلبي
: ٢٣١/١ - ٢٣٤ .
- (٦) عند الكلام عن تفسير البغوى
: ٢٣٧/١ .
- (٧) عند الكلام عن تفسير النسفى
: ٣٠٨/١ .
- (٨) عند الكلام عن تفسير الالوسى
: ٣٦٠/١ - ٣٦١ .

الا ان للسائل ان يقول ماوقف المفسر من هذه الروايات
الاسرائيلية وكيف يتعامل معها ، وللاجابة على ذلك انقل لك كلام
الشيخ محمد حنين الذهبي في كتابه القيم التفسير والمفسرون حيث
قال : " انه يجب على المفسر ان يكون يقنظا الى أبعد حدود
اليقظة . ناقدا الى غاية ما يصل اليه النقد من دقة وروية حتى
يستطيع ان يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الاسرائيليات مايناسب
روح القرآن ويتفق مع العقل والنقل كما يجب عليه ان لا يرتكب النقل
عن أهل الكتاب اذا كان في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم بيان
لمجمل القرآن " ، ثم أورد مثالا على ذلك قال بعده كذلك يجب على
المفسر ان يلحظ ان الضروري يتقدر بقدر الحاجة فلا يذكر في تفسيره
شيئا من ذلك الا بقدر ما يقتضيه بيان الاجمال ليحصل التصديق بشهادة
القرآن . ثم قال بعد ذلك أيضا على ان من الخير للمفسر ان يعرض
كل الاعراض عن هذه الاسرائيليات وان يمسك عملا طائل تحته مما يعد
صارفا عن القرآن وشاغلا عن التدبر في حكمه وأحكامه . وبديهي ان
هذا أحكم وأسلم " انتهى ^(١) .

هذا وبعد ان ذكرت ما يحتاج الى ذكره عن الروايات الاسرائيلية
وكيفية دخولها الى كتب التفسير وكيفية التعامل معها نعود الى
مؤلفنا الامام الماوردي لنبين موقفه من الروايات الاسرائيلية .
فأقول وبالله التوفيق ان الامام الماوردي اورد في تفسيره
بعض الروايات الاسرائيلية الا انه لم يلتزم جانب الحيطة والحذر في
ايرادها ولم يتعرض لنقد شيء منها ولا التعقيب عليها بشيء سوا
كانت هذه الروايات مما يعارض اصلا شرعيا في ديننا أو لا يعارضه .
الا ماندر ، وهذا موقف يلام عليه المؤلف ويعتبر من المآخذ عليه
في تفسيره عفا الله عنه . وسوف أورد بعض الامثلة والشواهد التي
تبين لنا كيفية ايراد الماوردي لهذه الروايات وموقفه منها .

(١) انظر كتاب التفسير والمفسرون للشيخ محمد حنين الذهبي
وهو كتاب قيم لاغنى للباحث عنه : ١٨١/١ - ١٨٣ بتصرف يسير

امثلة لما ذكره الامام الماوردي في تفسيره من الاسرائيليات

١ - ذكر الامام الماوردي رواية قال المفسرون انها من الاسرائيليات
تُؤْتِي الْكَلَامَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : - ((وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمَلَكَيْنِ
بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ^(١))) - الآية .
" قال : ان هاروت وماروت ملكان أهبطهما الله عز وجل
الى الأرض . وسبب ذلك ان الله تعالى لما أطلع الملائكة على
معاصي بنى آدم عجبوا من معصيتهم له مع كثرة أنعمه عليهم
فقال الله تعالى لهم : أما انكم لو كنتم مكانهم لعمليتم
مثل أعمالهم ، فقالوا : سبحانك ما ينبغي لنا ، فأمرهم
الله أن يختاروا ملكين ليهبطا الى الأرض فاختاروا هاروت
وماروت فأهبطا الى الأرض ، وأحل لهما كل شيء ، على ان
لا يشركا بالله شيئا ولا يسرقا ولا يزنيا ولا يشربا الخمر ولا يقتلن
النفس التي حرم الله الا بالحق . فعرضت لهما امرأة - وكانا
يحكما بين الناس - تخاصم زوجها واسمها بالعربية الزهيرة
وبالفارسية : فندرخت ، فوقعتا في انفسهما فطلباهما فامتنعت
عليهما الا ان يعبدا صنما ويشربا خمرا فشربا الخمر وعبدا
الصنم وواقعاها وقتلا سابلا مربهما فخافا ان يشهر أمرهما
وعلماهما الكلام الذي اذا تكلم به المتكلم عرج الى السماء
فتكلمت وعرجت ثم نسيت ماتكلمت به فنزلت فمسخت كوكبا . قال
كعب : فوالله ما أمسيا من يومهما الذي هبطا فيه حتى استكملا
جميع ما نهيا عنه فتعجب الملائكة من ذلك . ثم لم يقدر
هاروت وماروت على الصعود الى السماء فكانا يعلمان السحر
وذكر عن الربيع ان نزولهما كان في زمان ادريس ^(٢) .

(١) سورة البقرة : آية : ١٠٢ .

(٢) تفسير الماوردي : ١٤١/١ - ١٤٢ .

هكذا أورد الماوردي هذه القصة في تفسيره دون ان يعرّف
(١)
عليها بشيء البته . الا ان سياق القصة يدل على انها عن
كعب الاحبار . حيث ذكر اسمه في نهايتها ، وعند رجوعى الى
بعض كتب التفسير بالمأثور والتي تعنى بنقد الروايات
الاسرائيلية مثل تفسير الطبرى والقرطبى وابن كثير والوسنى
وغيرهم وجدت الاتى .
" قال الامام الحافظ ابن كثير فى تفسيره بعد ذكر
الاقوال فى المراد بالملكين . قال ذكر الحديث الوارد فى
ذلك - ان صح سنده ورفع - وبيان الكلام عليه .
ثم ذكر حديث عن الامام أحمد ذكر فيه نفس القصة التى
أوردها الماوردي الا ان فيها اختلافا يسيرا . ثم قال بعده
وهكذا رواه أبو حاتم بن حبان فى صحيحه ثم ذكر اسناده .

بعد كتابتى هذه الأمثلة من الروايات الاسرائيلية فى
تفسير الماوردي وانه لا يعقب عليها بشيء . رجعت الى رسالة
الدكتور الفاضل عبدالرحمن الشايع وقد رأيت أنه أورده هذه الرواية
بعينها عند الكلام على قسم الدراسة للرسالة المحققة . قال فيها
ان الامام الماوردي حين ذكر هذه القصة لم يتركها هكذا بل ردها
بعبارة قوية واعتذر لنفسه بذكرها فقال . " وهذا القول تنكره
العقول وتدفعه الاصول فى الملائكة الذين هم امناة الله على وجه
وسفر اوة الى رسوله الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
لكن أكثر المفسرين ذكروه فى كتبهم . فذكرته على علته . ثم
قال المحقق ايضا . واذا كان الماوردي رحمه الله قد احسن فى
تعقب هذه القصة بذكر بطلانها . فانه لم يستمر على هذا فى تعقب
كل الاسرائيليات التى ذكرها . غير ان غالب ما يتركه مما يتعلق
بالقصص والاخبار التى لاتأثير لها . سواة صحت أم لم تصح
ثم ذكر مثالا على ذلك . انظر رسالة الدكتور الشايع : ١١٩/١

٤١٦ .

قلت عفا الله عن الاستاذ خضر محقق تفسير الماوردي حيث
انه اسقط هذا الكلام ولم يذكره فيما حققه من تفسير
الماوردي . ولولا اننى اطلعت على القسم المحقق عند
الاستاذ الشايع ما انتبهت لذلك .
تفسير ابن كثير : ١٩٩/١ .

(١)

(٢)

ثم قال : وهذا حديث غريب من هذا الوجه ورجاله كلهم
ثقات من رجال الصحيحين الا موسى بن جبير . ثم أورد رواية
عن ابن جرير تختلف بعض الشئ عن الخبر المذكور . ثم قال
بعدها وهذان أيضا غريبان جدا . والاشكال في الحديثين ان
أحدهما من رواية عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم . وهو حديث الامام أحمد . والحديث الآخر عن عبد
الله بن عمر عن كعب الاحبار . ثم قال ابن كثير بعد ذلك فدار
الحديث ورجع الى نقل كعب الاحبار عن كتب بنى اسرائيل .
والله أعلم .

ثم أورد عدة أحاديث في معنى القصة وسياقها . قال
بعدها وهذا سياق فيه زيادات كثيرة واغراب ونكاره . والله
أعلم بالصواب .^(١)

ثم أورد بعد ذلك سياقات آخر للقصة ، قال في نهايتها
خلاصة مفادها :

" وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين
كمجاهد والسدى والحسن وقتادة وابن العافية والزهرى والربيع
ابن انس ومقاتل بن حيان . . . وغيرهم . وقصها خلق مــــن
المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع الى اخبار
بنى اسرائيل اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الس
الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى . وظاهر سياق
القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها فنحن نؤمن
بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى . والله أعلم
بحقيقة الحال .^(٢)

(١) تفسير ابن كثير : ٢٠٢/١ .
(٢) تفسير ابن كثير : ٢٠٣/١ .

٢ - ذكر المؤلف رحمه الله تعالى رواية اسراييلية في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ^(١))) - الآية . قال فيها :

حكى ان جالوت خرج من صفوف عسكره يطلب البراز فلم يخرج اليه أحد ، فنادى طالوت في عسكره : من يقتل جالوت فله شطر ملكي وازوجه ابنتي ، فجاء داود وقد أخذ ثلاثة أحجار وكان قميرا يرعى الغنم . وقد ألقى الله في نفسه ان يقتل جالوت فقال لطالوت أنا أقتل جالوت . فازدراه طالوت حين رآه وقال له : هل جربت نفسك بشيء ؟ قال نعم . قال : بماذا ؟ قال : وقع الذئب في غنمي فضربته ثم أخذت رأسه فقطعته من جسده . فقال طالوت : الذئب ضعيف فهل جربت نفسك في غيره ؟ قال : نعم ، دخل الأسد في غنمي فضربته ثم أخذت بلحيته فشققتهما أفترى هذا أشد من الاسد ؟ قال : لا ، وكان عند طالوت درع سابغة لاتستوى الا على من يقتل جالوت . فأخبره بها وألقاها عليه فاستوت . وسار الى جالوت . فرماه بحجر فوقع بين عينيه وخرج من قفاه فأصاب جماعة من عسكره فقتلهم وانهمزم القوم عن آخرهم وكانوا على ما حكاها عكرمة تسعين ألفا ^(٢) . ثم انه ذكر حادثة أخرى متعلقة بالقصة أيضا ، قال فيها :

ثم ان طالوت ندم على بذله لداود من مشاطرته ملكه وتزويجه ابنته .

واختلفوا هل كان ندمه قبل تزويجه ومشاطرته ام بعده .
(٣)
على قولين :

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥١ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢٦٦/١ .
(٣) يوجد سقط قبل هذه العبارة مقدارها أربعة اسطر ونصف . خلاصته اختلاف اهل العلم في نبوة داود هل كانت قبل هذه الحادثة أم بعدها . انظر رسالة الدكتور الشايبغ : ٧٣٣/٢ .

وقال الامام القرطبي أيضا في تفسيره بعد ما أورد الخبر الذى ذكره الماوردى وقال مانصه : " وهذا كله ضعيف وبعييد عن ابن عمر وغيره ولا يصح منه شيء فانه قول تدفعه الاصول فى الملائكة الذين هم امناء الله على وحيه وسفرائه الى رساله . ثم بين ان وقوع المعصية من الملائكة جائز عقلا الا انه لم يصح نقلا ^(١) .

وأذكر أخيرا ما ذكره العلامة الالوسى فانه استوعب وأظناب قال رحمه الله تعالى بعد ان سرد قصة هاروت وماروت بتحو ماذكره الماوردى وابن كثير والقرطبي قال بعدها : " ان طرق هذه القصة بلغت نيفا وعشرين ، ثم ذكر من انكرها من العلماء منهم القاضى عياض وقال ان ماذكره أهل الاخبار ونقله المفسرون فى قصة هاروت وماروت لم يرد منه شيء - لاسقيم ولا صحيح - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونقل عن الامام الرازى انه قال ان هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة ثم قال فى نهاية المطاف - اى الالوسى - هذا ومن قال بصحة هذه القصة فى نفس الامر وحملها على ظاهرها فقد ركب شظا وقال غلطا وفتح بابا من السحر يضحك الموتى ويبكى الاحياء وينكس راية الاسلام ويرفع رؤوس الكفرة الطغام ، كما لا يخفى ذلك على المنصفين من العلماء المحققين ^(٢) .

هذه خلاصة ماذكره الاثمة الاعلام من المفسرين فى ردهم لقصة هاروت وماروت وكيف ان أصلها من الاسرائيليات المختلقة والاكاذيب الملققة وعلى كل حال فليس لنا بعد مذكروه من تعقيب أو كلام فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء . وقد احسن الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى التعقيب على هذه الرواية بما يليق ومقام الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام .

(١) تفسير القرطبي : ٥٢/٢ قلت : لاحظ تقارب عبارة القرطبي

والماوردى ومدى تأثره به .
(٢) تفسير الالوسى : ٣٤١/٢ - ٣٤٢ .

احدهما : ان طالوت وفى بشرته وزوج داود ابنته وخالطه فى ملكه بنفسه ثم حسده فندم . وأراد قتله فعلمت ابنته بانه يريد قتل زوجها وكانت من أعقل النساء فنصبت لسه زق خمر بالمسك والقت عليه ليلا ثياب داود فأقبل طالوت وقال لها اين زوجك ؟ فأشارت الى الزق فضربه بالسيف فانفجر عنه الخمر وسطح ريح المسك فقال يرحمك الله يا داود طبت حيا وميتا . ثم ادركته الندامة فجعل ينوح عليه ويبكى فلما نظرت الجارية الى جزع أبيها أخبرته الخبر وفرح وقاسم داود على شطر ملكه . وهذا قول الضحاك . فعلى هذا يكون طالوت على طاعته حين موته لتوبته من معصيته .

والقول الثانى : انه ندم قبل تزويجه على شرطه وبذله وعرض داود للقتل ، وقال له ان بنات الملوك لابد لهن من صداق أمثالهن ، وانت رجل جريء فأجعل صداقها قتل ثلاثمائة من أعدائنا وكان يرجو بذلك ان يقتل فغزا داود وأسبغ ثلاثمائة فلم يجد طالوت بدا من تزويجه فزوجه بها ولزاد ندامة فأراد قتله وكان يدين عليه حتى مات وهذا قول وهب بن منبه . فعلى هذا مات طالوت على معصيته لأنه لم يتب من ذنبه .
(١)

فهذه القصة التى ذكرها الامام الماوردى ليس فيها ما يخل بأمر شرعى أو يطعن فى عصمة الانبياء أو ماشابه ذلك فهو من القسم المسكوت عنه لا يصدق ولا يكذب ، وذلك كانت تعليقات المفسرين عليها متناسبة مع عدم مخالفتها لأمر شرعى عندنا فقد قال الامام القرطبى فى تفسيره بعد سرده لروايات القصة وقد أكثر الناس فى قصص هذه الآى ، وقد ذكرت لك منها المقصود والله المحمود . ولم يعلق عليها بشيء كل من ابن جرير وابن كثير والشوكانى والالوسى والقاسمى . والله أعلم .

(١) تفسير الماوردى : ٢٦٥/١ .

(٢) تفسير القرطبى : ٢٥٨/٣ .

٣ - ذكر المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى روايته

اسرائيلية ثالثة في الكلام على قوله تعالى : ((وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ))^(١) - الآية .

وعند الكلام على قوله تعالى : ((فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ))^(٢) - الآية
أما الآية الأولى : فذكر ان الهدية كانت لبنة من ذهب وهو قول ابن عباس .

والقول الثاني : انها كانت جواهر وعزاه لابن جبير .

والثالث : انها كانت صحائف الذهب فى أوعية الديباج وعزاه الى ثابت البناني^(٣) .

والرابع : انها أهدت غلمانا لباسهم لباس الجوارى وجوارى لباسهم لباس الغلمان ، وعزاه الى مجاهد وعكرمة وابن جبير والسدى وزهير^(٤) .

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى عدة أقوال فى كيفية تمييز سليمان عليه السلام بين الجوارى والغلمان :

أما ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى عند الآية الثانية فقد قال : قال السدى فأمر الشياطين فموهوا لبين المدينة وحيطانها ذهباً وفضة . وقيل انها بعثت مع رسولها بعضا كان يتوارثها ملوك حمير ، وقالت : أريد ان يعرفنى رأس هذه من أسفلها وبقدح ، وقالت : يملؤه ماءً ليس من الأرض ولا من السماء وبخزنتين احدهما ثقبها معوج وقالت يدخل فيها خيطا والاخرى غير مثقوبة وقالت يثقب هذه .

(١) سورة النمل : آية : ٢٥ .

(٢) سورة النمل : آية : ٣٦ .

(٣) هو : ثابت البناني بضم الباء وفتح النون الاولى يكنى أبا محمد من سادة التابعين علما وفضلا وعبادة ونبلا (ت ١٢٣ هـ) عن أكثر من ثمانين سنة انظر ترجمته فى العبر: ١/١٢٠ ، وطبقات ابن سعد : ٧/٢٣٢ ، وسير أعلام النبلاء: ٥/٢٣٠ ، وطبقات الحفاظ للذهبي: ١/١٢٥ وطبقات الحفاظ للسيوطى: ٤٩: ترجمة ١٠٨ .

(٤) زهير هذا اغلب الظن انه زهير بن محمد بن قيس بن شعبة المروزي ت ٢٥٧ هـ وهذا الذى ذكره المحقق عفا الله عنه ليس بقول له . بل له قول بعد هذه الآية مباشرة . انظر الدر المنثور: ٦/٣٥٧-٣٥٩ ، ولم أجد قوله هذا الذى نسبته اليه المحقق الاستاذ خضر عفا الله عنه عن هذه الآية فى الدر المنثور ولا فى فتح القدير للشوكاني ولا عند الطبري ولا ابن كثير انظر ترجمة زهير تاريخ بغداد: ٨/٤٨٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي: ٢/٤٣٧ ، تهذيب التهذيب: ٣/٣٤٧ ، والعبر: ١/٣٦٨ ، وتذكرة الحفاظ للسيوطى : ٢٤٦ ترجمة رقم ٥٥٦ .

ثم ذكر المؤلف أيضا في فعل سليمان مع ذلك كله حيث ميز بين الجوارى والنمل وأرسل العصا الى الارض وقسنا الى أى الرأسين سبق الى الارض فهو أصلها ، وأمر الخيل فأجريت حتى عرقت وملافة القدح من عرقها وقال ليس هذا من الارض ولا من السماء وثقب احدى الخرزتين وأدخل الخيط فى الاخرى . فقال
(١)
الرسل ماشاهدوه .

هذا خلاصة ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى عند تفسير هاتين الآيتين من سورة النمل . وهذه القصص والحكايات ليس فيها ما يخالف أمرا شرعيا عندنا وليس فيه ما يظعن فى عصمة الانبياء وليس فيه على المؤلف ماخذ أو لوم . وحين رجعت الى بعض كتب التفسير لا تنظر فى أقوالهم فى هذه الحكايات واماها وهل أوردوها فى تفاسيرهم وهل عقبوا عليها بشئ فوجدت ان هذه الأقوال موجودة بعينها ورمتها فى كتب التفسير لاسيما الكتب التى ذكرت انها اوردت هذه الروايات والحكايات فى ثنايا صفحاتها مثل ابن جرير والقرطبي وابن كثير والشوكاني والالوسي .

اما ابن جرير والقرطبي والشوكاني والسيوطي فكلهم ذكر هذه الروايات ولم يعقب عليها بشئ ولم يذكر انها مسنن الاسرائيليات . وان كان الناظر اليها لا يشك ان فيها رائحة الروايات الاسرائيلية .

واما الحافظ ابن كثير فقال فى تفسيره : " ان هذه الأقوال ذكرت عن غير واحد من المفسرين من السلف وغيرهم . ثم قال بعد ان ذكر بعض الروايات فى ذلك . وأكثره ماخوذ من
(٢)
الاسرائيليات " .

(١) تفسير الماوردي : ١٩٨/٣ - ١٩٩ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٢٠٠/٦ .

وقال العلامة المحقق الالوسي بعد ان ذكر عدة روايات وحكايات فى معنى الآية وزاد على ما ذكره الماوردى قسماً بعدها . وكل ذلك أخبار لا يدرى صحتها ولا كذبها ، ولعل فى بعضها ما يميل القلب الى القول بكذبه ، والله تعالى أعلم .^(١)

٤ - ذكر المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : - ((قَلَمًا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ))^(٢) - الآية . روايتين تتعلقان بقصة موت سليمان عليه السلام يشبه ان تكونا من الروايات الاسرائيلية .

قال : روى عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان سليمان نبي الله عليه السلام كان لا يطفى صلاة الا وجد شجرة نابتة بين يديه فيقول لها : ما اسمك ؟ فتقول : كذا كذا ، فيقول : لم أنت ؟ فتقول : لكذا وكذا ، فطفى ذات يوم فاذا شجرة نابتة بين يديه فقال لها ما اسمك ؟ فقالت : الخروب ، فقال : لم انت ؟ فقالت : لخراب هذا البيت ، فقال سليمان اللهم أغم على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن كانوا لا يعلمون الغيب قال فهيا عصا ثم شوكتا عليها حولا وهم لا يعلمون ، قال ثم اكلتها الارضة فسقط فعلموا عند ذلك موته فشكرت الجن ذلك^(٤)

-
- (١) تفسير الالوسي : ٢٠٠/١٩ .
(٢) سورة سبأ : آية : ١٤ .
(٣) اغم غم : أى ستر وغطى وأبهم .
الصحاح : ١٩٩٨/٥ ، واللسان : ٤٤٢/١٢ .
(٤) الارضة : دودة بيضاء تشبه النملة تظهر فى أيام الربيع وهى نوعان كبار وصغار بعضها لا يأكل الا الخشب ، وبعضها الاخر يأكل كل شىء الا الخشب فسبحان الله رب العالمين انظر : الصحاح : ١٠٦٤/٣ ، واللسان : ١١٢/٧ .

للارضة فانما كانوا يأتونها بالماء" (١) . ثم ذكر حكاية
أخرى عن بناء سليمان عليه السلام بيت المقدس قال فيها :
وحكى ان سليمان ابتداءً بناء بيت المقدس فى السنة الرابعة
من ملكه واستكمل بناءه فى السنة الحادية عشرة من ملكه
وقرب بعد فراغه منه اثنى عشر ألف ثور ومائة وعشرون ألف شاة
واتخذ اليوم الذى فرغ من بناؤه عيداً . وقام على الصخرة
رافعا يديه الى الله تعالى بالدعاء فقال اللهم انت وهبنت
لى هذا السلطان قويتنى على بناء هذا المسجد فأوزعنى ان
اشكرك على ما أنعمت على وتوفنى على ملتك ولا تزغ قلبى بعد اذ
هديتنى اللهم انى أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصم
لا يدخله مذنوب دخل للتوبة الا غفرت له وثبت عليه ولا خاشف الا
أمنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الا أغنيته والخامس الا تصرف
نظرك عن دخله حتى يخرج منه الا من اراد الحادا او ظلمنا
يارب العالمين" (٢)

هذا بعض ما ذكره الامام الماوردى من القصص والخبار عند
هذه الآية . وعند رجوعى الى بعض كتب التفسير التى اهتمت
بهذا الجانب، أمذكر الروايات الاسرائيلية وبيان شأنها وحالها
وجدت الآتى . اما الامام القرطبي فذكر عين هذه الروايات
وزاد عليها وعزاها الى الماوردى ولم يعقب عليها بشئ (٣)

واما الحافظ ابن كثير فقال انه ورد حديث مرفوع غريب
وفى صحته نظر فى قصة كيفية موت سليمان عليه السلام (٤) . ثم
أورد ما ذكره ابن جرير فى شأن هذه القصة وأورد أيضا ما رواه
ابن أبى حاتم اسناداً لامتنأ وعقب عليه بقوله : " وفى رفعه
غرابة وثكارة . والاقرب ان يكون موقوفا . وعطاء بن مسلم
الخراسانى له غرابات وفى بعض حديثه نكاره" (٥)

(١)، (٢) تفسير الماوردى : ٣٥٢/٣ - ٣٥٤

(٣) تفسير القرطبي : ٢٧٧/١٤ - ٢٨٢

(٤)، (٥) تفسير ابن كثير : ٤٨٩/٦ - ٤٩١

ثم أورد قول السدى فى حديث مسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيه القصة وقال بعده . وهذا الاثر - والله أعلم - انما هو مما تلقى من علماء اهل الكتاب وهى وقف لا يصدق منها الا ما وافق الحق ولا يكذب منها الا ما خالف الحق . والباقى لا يصدق ولا يكذب . ثم ختم ذلك كله عند نهاية تفسير الآيه بقوله : " وقد ذكر غير واحد من السلف نحواً من هذا " والله أعلم .^(١)

وأما العلامة الالوسى فقال فى تفسيره : " ان فى القصة عدة روايات اعترض على بعض منها من الناحية التاريخية " وقال فى بعضها الاخر ان النقل فى هذه القصة لا يقال فيه بالرأى فان كان هناك نقل فأهلاً ومرحباً . وانكر بعضها بقوله وهذا شيء لا أقول به ولا اعتقد صحة الرواية أيضاً .^(٢) ولم يعقب على هذه الاخبار بشيء كل من البغوى والشوكانى . والله أعلم .
وخلاصة القول ان هذه الروايات لا تخلوا من نظر من جهة ثبوتها أولاً ثم من جهة كونها من الروايات الاسرائيلية ثانياً وان لم يكن فيها شيء من الطعن من الناحية الشرعية . الا انه يشم منها رائحة الروايات الاسرائيلية . والله أعلم .

٥ - ذكر الامام الماوردى عفا الله عنه رواية اسرائيلية فيها مخالفة شرعية كبيرة تمس عصمة الانبياء وذلك فى تفسير قوله تعالى : ((وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخُصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۗ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ^(٣))) - الآيه .

(١) تفسير ابن كثير : ٤٨٩/٦ - ٤٩١ .
(٢) تفسير الالوسى : ١٢٣/٢٢ - ١٢٤ .
(٣) سورة ص : الآيتان : ٢١ - ٢٢ .

حيث ذكر قصة عن داود عليه السلام تطعن في نبوته وعصمته
كنبى من أنبياء الله عز وجل . قال فيها : وسبب ذلك ما حكاه
ابن عيسى ^(١) ان داود حدث نفسه ان ابتلى ان يعتصم فقبل لله
انك ستبتلى وتعلم اليوم الذى تبلى فيه فخذ حذرك فأخذ
الزبور ودخل المحراب ومنع من الدخول عليه . فبينما هو يقرأ
الزبور اذ جاء طائر كأحسن ما يكون من الطير فجعل يدرج بين
يديه فهم أن يستدرجه بيده حتى وقع في كوة المحراب فدنوا
منه ليأخذه فانتفض فاطلع لينظره فأشرف على امرأة تغتسل
فلما رآته غطت جسدها بشعرها . قال السدى فوقع في قلبه
قال ابن عباس وكان زوجها غازيا في سبيل الله ، قال مقاتل
وهو أوريا بن حنان ، فكتب داود الى أمير الغزاة ان يجعل
زوجها في حملة التابوت وكان حملة التابوت اما ان يفتسح
عليهم أو يقتلوا فقدمه فيهم فقتل فلما انقضت عدتها خطبها
داود فاشتريت عليه ان ولدت غلاما ان يكون الخليفة بعده
وكتبت عليه بذلك كتابا وأشهدت عليه خمسين رجلا من بنسى
اسرائيل فلم يشعر بفتنتها حتى ولدت سليمان وشب وتسور عليه
الملك ^(٢) وكان من شأنهما ما قصه الله في كتابه .

هذا ما ذكره الامام الماوردى عفا الله عنه في شأن قصة
داود عليه السلام . وهذه القصة لا بد أن تكون مكذوبة عليه
عليه الصلاة والسلام ويبدو أنها من أكاذيب بنى اسرائيل على
أنبياءهم ومقام النبوة أرفع وأسمى من ذلك بل مقام الاتقياء
والأولياء والصالحين ينبو عن ذلك فكيف بمقام النبوة .
وهذه القصة شبيهة بالقصة المفتراة على رسول الله صلى الله

(١) الصواب ابن عباس كما في تفسير القرطبي : ١٦٦/١٥ وسياق
القصة يدل عليه .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٤٠/٣ - ٤٤١ ، وانظر تعليق المحقق
الاستاذ خضر جزاه الله خيرا .

عليه وسلم في شأن زينب رضي الله عنها فكانهما خرجا من فم واحد . قبح الله من نال من شأن الانبياء أو طعن فيهن بقصد الانتقاص من قدرهم أو عدم اهليتهم لحمل لواء شريعة ربهم وما الله بغافل عما يفترى المفترون .

اما ما ذكره اهل التفسير والتحقيق في شأن هذه القصة المكذوبة فكثير جدا . أورد منه ما يرد الكذب والفرية عن نبي الله داود عليه السلام ، وأثبت فيه عصمة الانبياء من هذه الأمور العظام ، والله تعالى السهادي الى حسن القصد وهو المستعان .

أولا : ما ذكره الامام ابن العربي في أحكام القرآن بعد ان ذكر عين القصة المذكورة كذبا في شأن داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

قال رحمه الله تعالى : " قد قدمنا لكم فيما سـنـسـلـف واوضحنا في غير موضع ان الانبياء معصومون من الكبائر إجماعا وفي الصفائر اختلاف ، وأنا أقول إنهم معصومون من الصفائر والكبائر " ، ثم قال بعد ذلك : والذي أوقع الناس في ذلك رواية المفسرين وأهل التفسير من المسلمين في قصص الانبياء من مصائب لا يدر عند الله لمن اعتقدها ورواها . ولقد كان من حسن الأدب مع الانبياء صلوات الله عليهم الا ثبتت عثراتهم لو عثروا ولا تثبت فلتاتهم لو استفلتوا فان اسبيل الستر على الجار والولد والأخ وأهل الفضيلة اكرم فضيلة . فكيف سترت على جارك حتى لم تقص نبأه في اخبارك ، وعكفت على أنبيائك واحبارك تقول عنهم ما لم يفعلوا وتنسب اليهم ما لم يتلبسوا به ولا تلو ثوابه . نعوذ بالله من هذا التعدي والجهل بحقيقة الدين في الانبياء والمسلمين والعلماء والصالحين .

ثم شرع رحمه الله فى الدفاع عن داود والذنب عنه
فيما افتري عليه عليه الصلاة والسلام . فكان مما قاله
وأما قولهم أنها لما أعجبتة أمر بتقديم زوجها للقتل فسسى
سبيل الله فهذا باطل قطعا . ثم قال ، وليس فى القرآن ان
ذلك كان ولا أنه تزوجها بعد زوال عصمة الرجل عنها ولولايتها
لسليمان فعن من يروى هذا ويسند ، وعلى من فى نقله
يعتمد وليس يؤثره عن الثقات الاثبات أحد .^(١)

اما الامام القرطبي فذكر القصة ونقل رد ابن العربي
عليها .^(٢)

وقال الحافظ ابن كثير ، بعد ذكر الآيات التى ذكر الله
تعالى فيها قصة داود . قال فى بداية كلامه . قد ذكر
المفسرون هاهنا قصة اكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ، ولم
يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه . ثم ذكر رواية ابن
أبي حاتم بالاسناد وذكر ان فى سلسلة الرواة يزيد الوقاشى^(٣)
- وقال عنه : ويزيد وان كان من الصالحين - لكنه ضعيف
الحديث عند الاثمة . فالأولى ان يقتصر على مجرد تلاوة هذه
القصة وان يرد علمها الى الله عز وجل فان القرآن حق وما
تضمن فهو حق أيضا " .^(٤)

وقال العلامة الالوسى : واختلف فى القصة التى ترتب
عليها ما ترتب . ثم ذكر ما ذكره الماوردى وغيره . ثم قال
بعد سرد عدة أخبار وروايات فى معنى القصة . والمقبول من
هذه الأقوال ما بعد من الاخلال بمنصب النبوة وللقصاص كـلام
مشهور لا يكاد يصح لما فيه من مزيد الاخلال بمنصبه عليه الصلاة

-
- (١) احكام القيوآن لابن العربي القرطبي المالكي : ١٦٣٤/٤ -
١٦٣٧ بتصرف يسير واختصار .
(٢) تفسير القرطبي : ١٢٥/١٥ - ١٢٧ .
(٣) ويزيد الوقاشى هذا ممن يذكر الماوردى فى تفسيره ، بعض
أقواله . انظر ج ٢/٥٩٠
(٤) تفسير ابن كثير : ٥١/٧ .

والسلام . ثم ذكر قول على رضي الله عنه انه من سمعه يحدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين جلدة وذلك حد الفرية على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر قول أبي حيان في عصمة الانبياء وانه لو جوزنا عليهم شيئا من ذلك لبطلت الشرائع ولم يوثق بشيء مما يذكرون أنه وحى من الله ثم بين ان استغفاره عليه السلام الوارد في الآية انه لم يكن منه عليه السلام الا عن ترك ما هو الاولى فأمر بالاستغفار منه وهو لا يخل بالعصمة .^(١)

وأختتم هذه الأقوال والردود بقول العلامة المحقق محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان حيث قال : واعلم ان ما يذكره كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة مما لا يليق بمنصب داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام كله راجع الى الاسرائيليات فلا ثقة به ، ولا معول عليه وما جاء منسبه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم لا يصح منه شيء .^(٢)

وبعد ان ذكرت خلاصة مقاله المفسرون وأهل العلم في شأن هذه القصة أقول ان صنيع الامام الماوردي في ايراده هذه القصة وعدم التعقيب عليها بشيء لاشك انه مأخذ كبير عليه . وكان الاولى به عفا الله عنه ان يبين ولو بيانا بسيطا بما يجعل الانسان في حيطة من التسليم لما جاء في شأنه عليه الصلاة والسلام فان جار الطعن في الانبياء وجاز منهم وقوع مثل هذه الامور فكيف يوثق بهم في تبليغ رسالة الله وشريعته للناس . ألم يكن الاولى بالمؤلف عفا الله عنه ان يشير الى ان مقام النبوة وعصمة الانبياء هو العمدة في

(١) تفسير الالوسي : ١٨٦/٢٣ .

(٢) تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي : ٢٤/٧ .

مثل هذه القصص المختلفة الملققة وان الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين هم صفوة الخلق وخير البشر فلا يليق ان يقال عنهم الا مايناسب مقام اصطفاء الله عز وجل لهم .

قلت : لعل قائلًا يقول ان الامام الماوردي أورد بعض مايرد هذه القصة ، فقد ذكر بعد ايراده هذه القصة وماقيل فيها قال : حكى السدي عن علي كرم الله وجهه قال لو سمعت رجلا يذكر ان داود قارف من تلك المرأة محرما لجلدته سبستين ومائة لان حد الناس ثمانون وحد الانبياء ستون ومائته . حدان .

قلت : هذا ليس بكاف لرد هذه القصة ولايدل على انه رد عليها لاسيما انه قال قبله في اختلاف العلماء في الذنب الذي وقع منه أربعة أقاويل فذكر في الثاني منها : هو ان عينه وقعت على امرأة اوريا بن حنان واسمها اليسع وهي تغتسل فأشبع نظره منها حتى علقت بقلبه . فكانه عفا الله عنه اشبت ماذكره سابقا ولم ينفه .^(١)

وخلاصة القول في منهج الامام الماوردي وموقفه من الروايات الاسرائيلية يتلخص في ثلاثة أمور :

الامر الأول :

ان الامام الماوردي رحمه الله أورد في تفسيره بعض الروايات الاسرائيلية الا ان ايراده لبعض منها لم يلزم فيه جانب الحيطة والحذر في ذكرها حيث ان هذه الروايات الاسرائيلية مما لا يكتسب يوثق بها ولايعتمد عليها وان كان عدم ايرادها أوذكرها في كتب التفسير هو الاولى والاحوط بالنسبة للمفسر اللهم الا ان يكسبون ايرادها لبيان حالها والتحذير منها . أو ايرادها ماكان لا يخالف امرا شرعيا في ديننا .

(١) تفسير الماوردي: ٤٤٣/٣ .

الامر الثانى :

ان قسما من الروايات الاسرائيلية التى أوردها الماوردى فى تفسيره ليس فيها مخالفة شرعية فى ديننا ومثاله قصة طالوت وجالوت وقصة موت سليمان عليه السلام . فليس فى هاتين القصتين مالا يلىق بمقام الانبياء فهذه القصص لاماخذ ولوم على المؤلف فى إيراده وهو من القسم المسكوت عليه والذى تجوز روايته .

الامر الثالث :

ان بعض الأخر من الروايات الاسرائيلية التى أوردها الامام الماوردى فى تفسيره كان لزاما عليه ان يبين حالها أو يعقبها عليها بما يزيل الشك والريبة بما ورد فيها . حيث ان هذه الروايات اشتملت على الطعن والاخلال بمنصب الانبياء والمرسلين فهم امنساء الله الى خلقه فى تبليغ شرعه ، ومثال ذلك ما ذكره فى قصة داود عليه السلام . وأقول انه كان من الواجب على الامام الماوردى حيث انه امام من أئمة المسلمين وعلم من اعلامها المعروفين ان يكون موقفه من هذه الروايات والقصص موقف الناقد البصير وان يبين مافى هذه القصص من فساد وبطلان لاسيما انه متعلق بمسئلة شرعية وهى عصمة الانبياء .

وأخيرا اقول انه شبيه بموقف الامام الماوردى فى إيراده لهذه الروايات الاسرائيلية وعدم نقدها أو بيان وجه الحق فيها انه كذلك يورد فى تفسيره بعض الأقوال والروايات غير منقحة والتى تقدر فى عصمة الانبياء واخلاقهم وسلوكهم دون ان يتعرض لها كذلك بنقد أو تمحيص . وهذا ماخذ ليس بالهين يؤخذ فيه على المؤلف عفا الله عنه .

وسوف اعقد مبحثا خاصا بذلك بعد هذا الفصل مباشرة اتعرض فيه لمثل هذه الأقوال والروايات وابين وجه الحق والانصاف فيها وموقف العلماء منها ومقالوه فى شأنها . ولست بعملى هذا اقصد الحسب

من قدر هذا الامام الجليل أو الانتقاص منه ، فحاشا لله ان يفعل ذلك . بل مقصدى من ذلك بيان بعض المآخذ على تفسيره حتى يكون الدارس أو القارئ لهذا التفسير على بينة ومعرفة تامة بما يقرأ وان العصمة ابت ان تكون الا لكتاب الله عز وجل وانبيائه ورسوله وهذه رسالة وامانة علمية فى آن واحد يجب ان يكون العمل فيها فى غاية النزاهة والصدق . والله الموفق لكل خير يحبه ويرضاه وهو الهادى الى سواء السبيل .

ملحق بالفصل الثالث

أمثلة للروايات الضعيفة أو الموضوعية في تفسير الماوردي

بينت فيما سبق في الفصل الثالث عند الكلام على الروايات الاسرائيلية وأثرها على كتب التفسير . انه من المآخذ الكبيرة على بعض كتب التفسير أنها تورد بعض الروايات الاسرائيلية المكذوبة وتنسبها الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو الى الصحابة ، أو الى غيرهم . والكلام في هذه الروايات قد يكون فيه طعن في أحد من الأنبياء أو طعن في أحد من الملائكة أو فيها من الأمور غير المعقولة . ثم يغفل صاحب التفسير عند الكلام على هذه الروايات ويمر عليها مرور الكرام دون التعليق عليها أو بيان زيفها وكذبها . وهذا أمر خطير جدا لاسيما ان يوجد في كتب تعنى بتفسير كتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد أشرت الى أن أعداء الاسلام عندما عجزوا ان يطعنوا في كتساب الله أو ان يزيدوا فيه شيئا أو ينقصوا منه شيئا عمدوا السى دس هذه الروايات الاسرائيلية في كتب التفسير ومن أخص هؤلاء الأعداء اليهود عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . حيث إنهم حقدوا على هذا الدين ونقموا من أهله وحاولوا على مر العصور والسنين والايام ان يكيّدوا لهذا الدين وأهله وهم داثبون على ذلك الى قيام الساعة .

وقريب من خطورة هذه الروايات الاسرائيلية على كتب التفسير خطورة بعض الأقوال والروايات التي تقذح في عصمة الأنبياء وأخلاقهم وسلوكهم والتي تسربت الى كتب التفسير وبثت فيها ولم يتمد لها من يفندھا أو يبين وجه الصواب والحق فيها الا القليل وقد أشرت أيضا فيما سبق ان الامام الماوردي عفا الله عنه قد وقع في كلام الأمرين . الأمر الأول وجود عدد من الروايات الاسرائيلية المكذوبة وعدم التعليق عليها من قبل المؤلف عفا الله عنه .

والأمر الثاني والذي وعدت ببيانه وهو وجود بعض الأقوال والروايات غير الصحيحة في تفسيره مع عدم الإشارة اليها أو ببيان وجه الحق فيها وهذا لعمرى مأخذ كبير على المؤلف عفا الله عنه واليك ايها القارىء الكريم بيان لبعض هذه الأقوال والروايات وكلام العلماء عليها من حيث عدم صحتها وردها .

نماذج لبعض هذه الأقوال والروايات في تفسير الماوردى

المثال الأول :

ماذكره المؤلف الامام الماوردى في تفسير قوله تعالى :
-- (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهٖ ^(١)) -- الآية من
سورة يوسف ، فقد ذكر في المراد من همه بها ستة أقاويل . قال
في السادس منها : انه هم بمواقعتها وعزم عليه . قال ابى
عباس : وحل الهميان يعنى السراويل وجلس بين رجليها مجلس الرجل
من المرأة . ثم قال المؤلف وهو قول الجمهور من المفسرين . هكذا ^(٢)
أورد الامام الماوردى هذا القول من غير ان يتعقبه برد أو تفنييد
وأنا لا اتجاسر على رد هذا القول من غير علم بل أذكر ما قاله
العلماء المحققون في شأن هذه القصة وبيان وجه الحق فيها .
أولا : مقاله الامام القاضى أبو محمد بن عطية في تفسيره
المحرر الوجيز . حيث ذكر بعض الروايات عن ابن جرير الطبرى
وبمثل ما ذكره الماوردى ثم قال . والذي أقول في هذه الآية ان كون
يوسف نبيا في وقت هذه النازلة لم يصح ولا تظاهرت به رواية واذا

(١) سورة يوسف : آية : ٢٤ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢٥٩/٢ .

كان ذلك فهو مؤمن قد أوتى حكما وعلما ويجوز عليه الهم الذي هو ارادة الشيء دون مواقفته وان يستصحب خاطر الردى على مافسى ذلك من الخطيئة. وان فرضناه نبيا في ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندي الا الهم الذي هو خاطر ولا يصح عليه شيء مما ذكره من حل تكة ونحو ذلك لأن العصمة مع النبوة ^(١) .

ثانيا : مقاله الامام أبو بكر بن العربي في كتابه أحكام القرآن : قال : فان قيل فقد قال الله : ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا)) - قلنا : قد تفصيلا عن ذلك في كتاب الانبياء من شرح المشكلين وبيننا ان الله سبحانه ما أخبر عنه أنه أتى في جانب القصة فعلا بجارحة ، وانما الذي كان منه الهم وهو فعل القلب ، فما لهؤلاء المفسرين لا يكادون يفقهون حديثا ، ويقولون : فعل ، وفعل؟ والله انما قال : هم بها. لا اقالهم ولا اقاتهم الله ولا عالهم. ثم قال : كان بمدينة السلام امام من أئمة الصوفية وأى امام يعرف بابن عطاء ، تكلم يوما على يوسف واخباره حتى ذكر تبرئته من مكروه مانسب اليه فقام رجل من آخر المجلس وهو مشحون بالخليقة من كل طائفة فقال له ياسيدي . فاذن يوسف هم وماتم . فقال : نعم لأن العناية من ثم. فانظر الى حلاوة العالم والمتعلم ، وانظر الى فطنة العاقل في سؤاله ، وجواب العالم في اختصاره ، واستيفائه ولذلك قال علماء الصوفية : ان فائدة قوله : ((وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ)) ^(٢) - ان الله اعطاه العلم والحكمة ابان غلبة ^(٣) الشهوة لتكون له سببا للعصمة .

(١) تفسير المحرر الوجيز لابن عطية الاندلسي : ٢٧٨/٩ .
(٢) سورة يوسف : آية : ٢٢ .
(٣) تفسير آيات الاحكام لابن العربي : ١٠٨٢/٣ - ١٠٨٣ .

ثالثا : مقالته العلامة المحقق الالوسى . حيث ذكر كلاما طويلا شافيا وكافيا سأحاول ذكره مختصرا بحول الله تعالى وقوته .

قال الالوسى : عند الكلام على قوله تعالى : - ((وَهَمَّ بِهَا)) - اى مال الى مخالطتها بمقتضى الطبيعة البشرية كميل الصائم فى اليوم الحار الى الماء البارد ، ومثل ذلك لا يكاد يدخل تحت التكليف لانه عليه السلام قصدها قصدا اختياريا لان ذلك امر مذموم تنادى الآيات على عدم اتصافه عليه السلام به . وانما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه فى صحبة هنمها فى الذكر بطريق المشاكلة لا لشبهة به كما قيل ، وقد اشير الى تغييرهما كما قال غيـــــر واحد : حيث لم يزل فى قرن واحد من التعبير بأن قيل : ولقد هما بالمخالطة أو هم كل منهما بالآخر وأكد الاول دون الثانى .

ثم عند قوله تعالى : - ((لَوْلَا أَن رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ))^(١) - الآية قال : وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اى لولا مشاهدته البرهان لجرى على موجب ميله الجبلى لكنه حيث كان مشاهدا له استمر على ماهو عليه من قضية البرهان . هذا ما ذهب اليه بعض المحققين فى معنى الآية وهو قول باثباتهم له عليه السلام الا انه غير مذموم ثم شرع فى ذكر مقاله صاحب البحر المحيط ابى حيان فى نفي النهم أصلا والجواب عليه من حيث اللفظة . وذكر ان ما ذهب اليه هو قول الكوفيين وأبى زيد الانصارى والمبرد وهما بصريان .^(٢)^(٣)

ثم قال الالوسى أيضا : وأما أقوال السلف فالذى نعتقده انه لم يصح منها شيء عنهم لانها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضا مع كونها قاذحة فى بعض فساق المسلمين فضلا عن المقطوع عنهم بالعصمة وممن ذهب الى تحقيق الهم القبيح منه عليه السلام الواحدى فانه

(١) سورة يوسف : آية : ٢٤ .
(٢)، (٣) ستأتى ترجمتهما فى فصل اللفظة ان شاء الله تعالى .

قال في كتابه البسيط : " قال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع الى روايتهم الاتّخذون للتأويل عن شاهد التنزيل : هم يوسف عليه السلام أيضا بهذه المرأة هما صحيحا وجلس منها مجلس الرجل من المرأة فلما رأى البرهان من ربه أزال كل شهوة عنه " (١)

ثم شرع الالوسي أيضا في ذكر بعض الروايات التي ذكرها بعض المفسرين في كتبهم وقال بعدها : وتعقب الامام الرازي ما ذكر بأن هذه المعصية التي نسبوها الى يوسف - وحاشاه - من أقبح المعاصي وأنكرها ، ومثلها لو نسب الى افسق خلق الله تعالى وابعدهم عن كل خير لاستنكف منه . فكيف يجوز اسناده الى هذا الصديق الكريم وأيضا ان الله سبحانه شهد بكون ماهيه السوء وماهيه الفحشاء مصروفين عنه ومع هذه الشهادة كيف يقبل القول بنسبة أعظم السوء والفحشاء اليه عليه السلام ، وأيضا ان هذا الهم القبيح لو كان واقعا منه عليه السلام كما زعموا وكانت الآية متضمنة له لكان تعقيب ذلك بقوله تعالى : - ((كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ)) (٢) - خارجا عن الحكمة . وأيضا ان الاكابر كالانبياء متى صدرت عنهم زلة أو هفوة استعظموها ذلك واتبعوه باظهار الندامة والتوبة فلو كان يوسف عليه السلام أقدم على هذه الفاحشة المنكرة لكان من المحال ان لا يتبعها بذلك . ولو كان قد اتبعها لحكى .

ثم قال الالوسي أيضا : وقد ذكر الطيبي طيب الله ثراه بعد ان نقل ما حكاه محيي السنة - يعنى البغوى - عن بعض أهل الحقائق من أن الهم همان : هم ثابت وهو ما كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امرأة العزيز ، وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام ان هذا التفسير هو الذى يجب ان

(١) قلت : هذا كلام خطير وبالرد جدير . وهو مما لا يكسب ادباً يعقل ولا يصدق في حق من قال الله تعالى فيهم : - ((أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آقْتَدَهُ)) - الانعام : ٩٠ .

(٢) سورة يوسف : آية : ٢٤ .

(٣) قلت أيضا : جاء عن بعض الصالحين في امثال هذه القصة - قصة جار راودته عن نفسه زوجة جاره - فقال : رب هيدا تعطرت وتحتت روادتنى الوصال فأبييت ما كان طبعى العفاف ولم كن كنت خلا لبعليها فأنتهيت فان كان هذا شأن بعض صلحاء المسلمين . أفيجوز ما ذكر عن يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

نذهب اليه ونتخذه مذهباً وان نقل المفسرون ما نقلوه لأن متابعة النص القاطع وبرائة المعصوم من تلك الرذيلة ، واحالة التقصير الى الرواية أولى بالمصير اليه. على ان اساطين النقل المتقنين لم يرووا في ذلك شيئاً مرفعاً في كتبهم . نعم قد صحح الحاكم بعضاً من الروايات التي استند اليها من نسب تلك الشنيعة اليه عليه السلام لكن تصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند ذوى الاعتبار (١) وفي ارشاد العقل السليم بعد نقل نبذة منها ، ان كل ذلك الاخرافات وابطال تمجها الاذان وتردها العقول والاذهان ويل لمن لاكها ولفقها أو سمعها وصدقها .

وفي الختام قال الالوسي أيضاً : وبالجمللة لاينبغي التعويل على ماشاع في الاخبار والعدول عما ذهب اليه المحققون الاخير . وياك والهم بنسبة تلك الشنيعة الى ذلك الجانب بعد ان كشف الله سبحانه عن بصر بصيرتك فرأيت برهان ربك بلا حجاب . انتهى كلام الالوسي مختصراً .

واخيراً انقل طرفاً من كلام العلامة محمد الامين الشنقيطي في تفسيره القيم اضواء البيان . حيث ذكر أيضاً كلاماً طويلاً جداً احسن فيه وأجاد فاليك بعضه ، قال رحمه الله : قوله تعالى : ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهْ)) - الآية . ظاهر هذه الآية الكريمة قد يفهم منه ان يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بأن يفعل مع تلك المرأة مثل ما همت هي به منه . ولكن القرآن العظيم بين براءته عليه الصلاة والسلام من الوقوع فيما لاينبغي حيث بين شهادة كل من له تعلق بالمسئلة ببراءته وشهادة الله له بذلك واعتراف ابليس به . اما الذين لهم تعلق بتسلك الواقعة فهم : يوسف ، والمرأة ، وزوجها ، والنسوة ، والشهود .

(١) قلت : تصحيح الحاكم الذي ذكره الالوسي ذكره أيضاً الشوكاني في تفسيره والسيوطي أيضاً عند الكلام على تفسير هذه الآية . لكن الغريب ان الحاكم لم يذكر هذه الرواية في مستدركه والتزم عموا انه صححها . والرواية المذكورة في مستدركه والتي صححها هي : مارواه ابن عباس قال : عشر يوسف ثلاث عشرات حين هم بها فسجن ... الخ ، قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . قال الذهبي هو خير منكرو ضعيف ضعفه أحمد ومشاه غيره ولم يخرجاه له . انظر مستدرك الحاكم : ٣٤٦/٢ كتاب التفسير تفسير سورة يوسف .

ثم شرع في ذكر الآيات الدالة على ذلك في اثبات براءته عن كل واحد ممن ذكر . ثم ذكر بعض كلام الامام الرازي والذي أورد بعضه الامام الالوس ، ثم قال بعده : فان قيل : قد بينتم دلالة القرآن على براءته عليه السلام مما لا ينبغي في الآيات المتقدمة ولكن ماذا تقولون في قوله تعالى : - ((وَهَمَّ بِهَا)) - ، فالجواب عنه من وجهين :

الأول : ان المراد بهم يوسف بها خاطر قلبي صرف عنه وازع التقوى . وقال بعضهم : هو الميل الطبيعي والشهوة الغريزية المزمومة بالتقوى ، وهذا لامعصية فيه ، لانه أمر جلي لا يتعلق به التكليف . كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : انه كان يقسم بين نساءه فيعدل ثم يقول : " اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما لا أملك " ^(١) يعني ميل القلب الطبيعي .

ثم ذكر في الجواب الثاني مقالته ابو حيان من ان يوسف لم يقع منه هم أصلا ، ثم قال : وهذا الوجه الذي اختاره أبو حيان وغيره هو اجري الأقوال على قواعد اللغة العربية .

ثم قال أيضا : فيبهذين الجوابين نعلم ان يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام برىء من الوقوع فيما لا ينبغي ، وانه اما ان يكون لم يقع منه هم أصلا بناء على ان الهم معلق بأداة الامتناع التي هي " لولا " على انتفاء رؤية البرهان ، وقد رأى البرهان فانتهى المعلق عليه ، وبانتفائه ينتفى المعلق الذي هو همه بها كما تقدم ايضاحه في كلام ابي حيان .

واما ان يكون همه خاطرا قلبيا هرف عنه بوازع التقوى ، أو هو الشهوة والميل الغريزي المزموم بالتقوى كما أوضحناه . فهذا يتضح لك ان قوله : - ((وَهَمَّ بِهَا)) - لا يعارض ما قدمنا من الآيات على براءة يوسف من الوقوع فيما لا ينبغي .

(١) رواه الترمذي ، كتاب النكاح ، باب ما جاء في التسوية بين الضرائر : ٤٤٦/٣ حديث رقم : ١١٤٠ ، والنسائي ، كتاب عشرة النساء ، باب ميل الرجل الى بعض نساءه دون بعض : ٦٣/٧ ، حديث رقم ٣٩٤٣ ، وابو داود كتاب النكاح ، باب في القسم بين النساء : ٢٤٢/٢ ، حديث رقم ٢١٣٤ .

ثم شرع بعد ذلك فى سرد الروايات التى ذكرت فى ان يوسف وقع فيما لاينبغى ، وقال فى ختامها : هذه الاقوال التى رأيت نسبتها الى هؤلاء العلماء منقسمة الى قسمين : قسم لم يثبت نقله عن نقل عنه بسند صحيح ، وهذا لاشكال فى سقوطه .

وقسم ثبت عن بعض من ذكره، ومن ثبت عنه منهم شئ من ذلك فالظاهر الغالب على الظن المزاحم لليقين : انه انما تلقاه عن الاسرائيليات ، لانه لامجال للرأى فيه ، ولم يرفع منه قليلا ولا كثير ، صلى الله عليه وسلم .

وبهذا تعلم انه لاينبغى التجروء على القول فى نبى الله يوسف بأنه جلس بين رجلى كافرة اجنبية ، يريد ان يزنى بها اعتمادا على مثل هذه الروايات ، مع ان فى الروايات المذكورة ما تلوح عليه لوائح الكذب . والعلم عند الله تعالى . انتهى كلام الشنقيطى مختصرا .^(١)

وبعد : فهذا حاصل كلام العلماء المحققين فى هذه المسئلة والقصة . والذى أعتقده وأدين الله به هو ما قالوه من تبرئة سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا أزكى الصلاة وأشرف التسليم . وأعجب كل العجب ممن انتصر لهذه الروايات وعول عليها فى هذه الحادثة كالامام الكبير أبى جعفر الطبرى والامام البغوى والواحدى عفا الله عنا وعنهم . وعلى كل حال فالانسان متم بالقصور والوقوع فى الخطأ والعصمة أبت ان تكون الا لكتاب الله وانبيائه ورسله .

(١) تفسير اضواء البيان للعلامة محمد الأمين الشنقيطى :
٥٦/٣ - ٦٨ .

المثال الثاني :

مادكره المؤلف الامام الماوردى في تفسير قوله تعالى :
- ((اِذْ تَقُولُ لِلَّذِي اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاَنْعَمْتَ عَلَيْهِ اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ
وَاتَّقِ اللّٰهَ وَتَخْفِ فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللّٰهُ اَحْسَقُ
اَنْ تَخْشَاهُ ^(١))) - الآية .

قال الماوردى : أتى النبي صلى الله عليه وسلم منزل زيـد
زائرا فأبصرها قائمة فأعجبته فقال : سبحان مقلب القلوب فلما
سمعت زينب منه ذلك جلست ، قال أبو بكر بن زياد : وجاء زيد الى
قوله فذكرت له ذلك فعرف انها وقعت في نفسه فأتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لي في طلاقها فان فيها
كبرا وانها لتؤذيني بلسانها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتق الله وامسك عليك زوجك، وفي قلبه صلى الله عليه وسلم غير ذلك،
وذكر أيضا عند قوله تعالى : - ((وَتَخْفِ فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ
مُبْدِيهِ)) - أربعة أقاويل :

(٢)

احدها : ان الذي أخفاه في نفسه ميله اليها .

هكذا أورد الامام الماوردى هذه الرواية دون ان يعقب عليها
بشيء ، ولا يخفى على لبيب ما فيها من اتهام للنبي صلى الله عليه
وسلم في شرفه ونفسه وهو اطهر الخلق وأكرمهم واحبهم الى الله
عز وجل .

وانا لاستجيز لنفسي رد هذه الاقوال أو الروايات من تلقاء
نفسي ولكن انقل كلام العقلاء المنصفين المحققين من المفسرين في
أمثال هذه الروايات التي لا يشك من له ادنى عقل أنها روايات باطلة
ملفقة قصد من ورائها ما قصد من تشويه سمعة الانبياء والمرسلين
عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين .

(١) سورة الاحزاب : آية : ٢٧ .

(٢) تفسير الماوردى : ٣/٢٢٦ .

وأول ما نقله من الكلام على هذه الحادثة وما دس فيها قول
الامام المحقق أبي بكر بن العربي صاحب احكام القرآن . حيث ذكر
الآية كاملة ، وذكر فيها خمس مسائل . ذكر في الخامسة منها
تنقيح ما قيل من الأقوال في هذه الحادثة .

فذكر طرفا من الكلام الجيد الرصين في مسألة عصمة الأنبياء
وما ينبغي ان يعتقد فيهم وفي أحوالهم واقوالهم واخلاتهم . وذكر
ان ما قيل عن بعضهم فيما يقدر في عصمتهم انه كلام مكذوب عليهم
مدسوس المقال . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى قال ان كل
ما ذكر من روايات في هذه الحادثة ساقطة الاسانيد ، ثم ذكر الصحيح
منها مما ليس فيه ما يقدر في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم
أو في أخلاقه عليه الصلاة والسلام .^(١)

وأما الحافظ ابن كثير رحمه الله فأراح نفسه وراح غيره
فقال عند تفسير هذه الآية . ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم هاهنا
آثارا عن السلف رضى الله عنهم أحببنا ان نضرب عنها صفحا لعدم
صحتها فلا نوردها .^(٢) وصنيعه هذا هو نفس صنيعه في حادثة يوسف عليه
وعلى نبينا الصلاة والسلام .

وقريب من رد ابن كثير كان رد العلامة الالوسي حيث قال :
وللقصاص في هذه القصة كلام لا ينبغي ان يجعل في حيز القبول . ثم
أورد بعضا منه .^(٣)

وأخيرا انقل ما قاله صاحب اضواء البيان العلامة محمد بن
الأمين الشنقيطي رحمه الله حيث احاط بالحادثة من شتى جوانبها
ونبه على ما فيها من دخن فقال رحمه الله تعالى : " قوله تعالى :
... (وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا لِلَّهِ مُبْدِيهِ)^(٤) - الآية . قد قدمنا في

(١) احكام القرآن لابن العربي : ١٥٤٠/٣ - ١٥٤٤ .
(٢) تفسير ابن كثير : ٤٢٠/٦ .
(٣) تفسير روح المعاني للالوسي : ٢٤/٢٢ .
(٤) سورة الاحزاب : آية : ٣٧ .

ترجمة هذا الكتاب المبارك ان من أنواع البيان التي تضمنها، بيان الاجمال الواقع بسبب الابهام فى صلة الموصول ، وذكرنا ان من امثلة ذلك قوله تعالى : - ((وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ)) - لان جملة : الله مبديه صلة الموصول الذى هو ما . وقد قلنا فى الترجمة المذكورة : فانه هنا ابهم هذا الذى أخفاه صلى الله عليه وسلم فى نفسه وأبداه الله ، ولكنه أشار الى ان المراد بـه زواجه صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش رضى الله عنها . حيث أوصى اليه ذلك . وهى فى ذلك الوقت تحت زيد بن حارثة ، لان زواجه اياها هو الذى أبداه الله بقوله : - ((فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا))^(١) - وهذا على التحقيق فى معنى الآية التى دل عليه القرآن ، وهو اللائق بجنابه صلى الله عليه وسلم . وبه تعلم ان مايقوله كثير من المفسرين من أن ما أخفاه فى نفسه صلى الله عليه وسلم وأبداه الله وقوع زينب فى قلبه ومحبتة لها ، وهى تحت زيد ، وأنها سمعته قال سبحانه مقلب القلوب الى آخر القصصة كله لاصحة له ، والدليل عليه ان الله لم يبد من ذلك شيئا ، مع انه صرح انه مبدي ما أخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أورد بعضا من كلام ابى عبد الله القرطبي صاحب الجامع لأحكام القرآن . فقال : وقال القرطبي رحمه الله فى تفسير هذه الآية واختلف الناس فى تأويل هذه الآية ، فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبرى وغيره الى ان النبى صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهى فى عصمة زيد وكان حريصا على ان يطلقها زيد ، فيتزوجها هو الى ان قال : وهذا الذى كان يخفى فى نفسه . ولكنه لزم ما يجب من الأمر بالمعروف يعنى قوله : - ((أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ)) - ا هـ . ولاشك ان هذا القول غير صحيح وانه غير لائق به صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة الاحزاب : آية : ٣٧ .

ثم أورد الشنقيطي أيضا قول القرطبي عن علي بن الحسسين أن الله أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم أن زيدا سيطلق زينب وأن الله يزوجها رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبعد أن علم هذا بالوحي قال لزيد أمسك عليك زوجك . وان الذي أخفاه في نفسه هو أن الله سيوجه زينب رضي الله عنها . ثم قال القرطبي بعد أن ذكر هذا القول : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهري والقاضي بكر بن العلاء القشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم . إلى أن قال فأما من أروى أن النبي صلى الله عليه وسلم هو زينب امرأة زيد ، وربما أطلق بعض المجان لفظ عشق ، فهذا إنما يصدر عن جاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا ، أو مستخف بحرمة .

ثم أورد رحمه الله - أي الشنقيطي - كلام الحافظ ابن كثير الذي سبق أن ذكرته ، وقال أيضا : التحقيق أن شاء الله في هذه المسألة : هو ما ذكرنا أن القرآن دل عليه ، وهو أن الله أعلم بنبيه صلى الله عليه وسلم بأن زيدا يطلق زينب وأنه يزوجها إياها صلى الله عليه وسلم ، وهي في ذلك الوقت تحت زيد ، فلما شكاه زيد إليه صلى الله عليه وسلم قال له : ((أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ)) واتق الله . - فعاتبه الله على قوله : أمسك عليك زوجك بعد علمه أنها ستصير زوجته هو صلى الله عليه وسلم وخشي مقالة الناس أن يقولوا : لو أظهر ما علم من تزويجه إياها أنه يريد تزويج زوجة ابنه في الوقت الذي هي فيه في عصمة زيد . انتهى كلام الشنقيطي (١) مختصرا .

وبهذا الكلام الذي نقلناه يعلم القارئ الكريم إن هذه الحادثة وما قيل فيها من روايات وأقوال مما فيه خدش وظن فمن المصطفى الكريم عليه الصلاة واتم التسليم مردود من وجهين :

(١) تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي : ٥٨٠/٦ - ٥٨٣ .

الوجه الاٲول : اما ان تكون هذه الروايات ساقطة الاسناد لم يصح منها شيء كما صرح بذلك بعض العلماء مثل القرطبي وابن كثير وغيرهم .

والوجه الثاني : ان التحقيق فى هذه الحادثة غير ما ذكره الطبرى وابن ابى حاتم والماوردى وغيره بل التحقيق ان شاء الله الذى تظمن الىه النفس ما ذكره القرطبي من الزهرى ويكر بن العلاء القشيري وابن العربي وغيرهم . وان ما عدا ذلك مردود لا يصح عفا الله عن ذكره واشاعه ، والله أعلم ونسبة العلم الىه اسلم وأحكم .

وأخيراً أقول : هذا ما يسره الله تعالى لى من نقل أقوال بعض العلماء فى رد هاتين الحادثتين .

وأقول أيضاً انه ليس من السهل ان نعى الامام الماوردى من عدم بيانه لشيء من الرد على هاتين القصتين مما ذكر فى سورة يوسف والاحزاب . بل اعتبر ذلك من المآخذ الكبيرة فى حقه وفى حسق تفسيره .

وعلى كل حال لا يخلو انسان من نقص وخطأ . وقد قيل : لكسمل صارم نبوة ، ولكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة (١) .
يقال : نبا السيف اذا تجافى عن الضريبة ، وكبا الفرس :
عشر ، وهفوة العالم زلته (٢) .

(١)، (٢) مجمع الأمثال لابي الفضل أحمد بن محمد النيسابورى الميدانى : ١٨٧/٢ المثل رقم (٣٢٩٧) .

الفصل الرابع

عناية الماوردي بالناحية اللفوية

- ١ - المبحث الأول : عنايته بذكر الشواهد من الشعر العربي .
- ٢ - المبحث الثاني : عنايته بنقل أقوال أئمة اللغة .
- ٣ - المبحث الثالث : عنايته بمعاني الكلمات واشتقاقاتها
وما يتعلق بذلك .
- ٤ - المبحث الرابع : عنايته بوجوه الأعراب .

الفصل الرابع

عناية الامام الماوردى بالناحية اللغوية فى تفسيره

للجانب اللغوى فى تفسير الماوردى قدر كبير من الأهمية والعناية ، فقد اعتنى الامام الماوردى بهذا الجانب عناية بالغة اضفت على تفسيره مسحة لغوية رفيعة القدر عالية الشأن. وقد تنوعت أساليب هذه العناية اللغوية تنوعا ملحوظا من أبرزها . الاهتمام بالناحية الشعرية الى حد كبير جدا ، ثم الاهتمام بأقوال أئمة اللغة ، ثم بيان أصول الكلمات ومعانيها والكلام عن الكلمات التى لها أزداد ثم الترجمات اللغوية واشتقاقاتها وأسباب التسمية ثم العناية بالفروق اللغوية ، وذكر بعض امثال العرب وشواهد من كلامهم ثم أخيرا التطرق الى الناحية الاعرابية والنحوية وان كان قدرها قليل جدا اذا ما قورن بسوابقها من العلوم اللغوية . فهذا التنوع اللغوى البليغ كان له الأثر الواضح فى جعل هذا التفسير ينطبع بطابع جميل رائق من الناحية اللغوية التى ما انطبع بهما كتاب بقدر معقول الا نال الرضى والقبول .

وسوف أستعرض الجانب اللغوى فى تفسير الماوردى فى أربعة

مباحث :

المبحث الأول :

عنايته بذكر الشواهد من الشعر العربى .

المبحث الثانى :

عنايته بنقل أقوال أئمة اللغة .

المبحث الثالث :

عنايته بمعانى الكلمات واشتقاقاتها وما يتعلق بذلك

المبحث الرابع :

عنايته بوجوه الاعراب .

المبحث الأول

عناية الامام الماوردي بذكر الشواهد من الشعر العربي في تفسيره

من المعلوم ان الشعر كان له قدر عظيم عند العرب في الجاهلية فقد كان ديوانهم في الجاهلية هو الشعر ، وكانت قبائل العرب قبل ان تتحارب بأسنتها تتبارى بأسنتها فكان لكل قبيلة شاعراً يدافع عنها ويرفع مقامها ويحط من مقامات غيرها . وكانت للعرب أندية ومجالس للمساجلات والمباريات الشعرية ، وقد نال الشعراء قدراً مرموقاً عندهم ، فلما جاء الاسلام لم يحط من قدر الشعر والشعراء لذاتهم ولكنه حظ من قيمة الشعر الذي يتناقلونه ويتداولونه وحدد الاسلام موقفه من الشعر والشعراء بقوله تعالى : - ((وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوْرُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالًا يَفْعَلُونَ ^(١))) - فهذا هو الجانب المذموم من الشعر وأهله . اتباع للشعراء وان كانوا أهل باطل، وصفه هؤلاء الشعراء انهم تمتد السنتهم حتى تمس الاعراض وتنتهك حرمة ذوات الاخذار ، وأقوال تخالف الاعمال . أما الجانب المحمود الذي لا يقدح فيه الشريعة فقد بينه الله تعالى بقوله بعد هذه الآية مباشرة : - ((إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذُكِّرُوا اللَّهُ كَثِيرًا وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ^(٢))) - الآية .

وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لحسان بن ثابت

الصحابي المعروف - "أهجم وجبريل معك" ^(٣) .

- (١) سورة الشعراء : آيات : ٢٢٤ - ٢٢٦ .
(٢) سورة الشعراء : آية : ٢٢٧ .
(٣) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة : ٢٢٢/٤ حديث رقم ٢٣ ، وكتاب الادب ، باب هجاء المشركين : ٦٦/٨ حديث رقم ١٧٦ ، ورواه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه : ١٩٣٢/٤ حديث رقم ٢٤٨٦ ، والامام أحمد في المسند : ٢٨٦/٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٢٠١ ، ٣٠٣ كلها عن البراء بن عازب رضي الله عنه .

(١) وعن ابن عباس انه قال : " الشعر ديوان العرب " . فاذا كان الشعر ديوان العرب ترتب على ذلك ان فيه كثيراً من المعانى اللغوية عند العرب فان التيسر معنى من المعانى أو اشتبه لفظ من الالفاظ فلم يعرف فى لغة القرآن أو فى السنة النبوية رجعا بعد ذلك الى الشعر . لأن القرآن نزل بلسان العرب ولغتهم ، قال تعالى : - ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))^(٢) - الآية وقال تعالى : - ((وَإِنَّا لَنَنْزِلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَّلَ بِهِ السُّرُوحَ الْأَمِينَ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ))^(٣) - الآية .

قال السيوطى فى الاتقان نقلًا عن ابن الانبارى قوله :

" قال ابن الانبارى : قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيراً الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر . وانكر جماعة لاعلم لهم على النحويين ذلك ، وقالوا : اذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر اصلا للقرآن ؟ قالوا : وكيف يجوز ان يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم فى القرآن والحديث ! قلت : ليس الامر كما زعموا من اننا جعلنا الشعر اصلا للقرآن ، بل أردنا تبين الحرف الغريب من القرآن بالشعر^(٤) " .

ولو ألقينا نظرة على كتب التفسير لوجدنا انها لم تهمل هذا الجانب ولم تخلو من الشواهد الشعرية . الا انها متفاوتة من حيث الكثرة والقلة .

ومؤلفنا الامام الماوردى قد اعتنى بهذا الجانب عناية بالغة حيث بلغ عدد الابيات الشعرية فى تفسيره كاملا قرابة ألف بيت من الشعر بحسب عدى المتواضع لها . نسب جزءا كبيرا منها السنسى قائله وترك قدرا ليس بالقليل منها بدون ان ينسبه لاحد . اذ يكفيه ان يقول قبل ايراد بيت الشعر " قال الشاعر " .

(١) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى : ٥٥/٢ .
(٢) سورة يوسف : آية : ٢ .
(٣) سورة الشعراء : آية : ١٩٢ - ١٩٥ .
(٤) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى : ٥٥/٢ .

ثم ان الشعراء الذين ينقل اشعارهم فى كتابه منهم الجاهليون ومنهم الاسلاميون ، وينقل احيانا عن شعراء عصره ، وكذلك ينقل اشعار من لم يشتهروا بأنهم شعراء ولم يصنفوا فى طبقات الشعراء وسوف ابين كل ذلك عند ذكرى لطائفة من الشعراء الذين ذكرهم فى كتابه .

أما أصحاب المعلقات السبع فنقل عنهم جميعهم وهم : امرؤ القيس وطرفة بن العبد ، وزهير بن ابى سلمى ، ولبيد بن ربيعة العامرى ، وعمرو بن كلثوم ، وعنترة بن شداد العيسى ، والحارث ابن حلزة اليشكرى ، وكل هؤلاء معدودون فى الجاهليين .

واما غير هؤلاء من الشعراء فكثير جدا اذكر المشهورين منهم أولا ، مثل بشار بن برد ، وأبى ذؤيب ، وجريير ، وجميل بثينة والحطيئة ، والخنساء ، والاطحفل ، ورؤبة بن العجاج ، والراعى النميرى ، والاسود بن يعفر ، والشنفرى ، والاشهب بن رميلة والشماخ ، والطرماح ، وعمرو بن معد كرب ، وعمرو بن أبى ربيعة ، وعبدالله بن الزبيرى ، وعلقمة بن عبيد ، وعبدالله ابن قيس الرقيات ، وعمرو بن شاس ، والعباس بن مرداس السلمى والفرزدق ، وقيس بن الخطيم ، والقطامى ، وكعب بن زهير وكثير عزة ، والكميت ، والمثقب العبدى ، والمتلمس ، ونابغة بن جعدة ، والنابغة الذبياني ، والنمر بن تولب ، وأبى طالب ابن عبدالمطلب ، وغير هؤلاء كثير جدا ، وأما من الصحابة المعدودين فى الشعراء فيذكر شعر حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة ، وهؤلاء مشهورون معدودون فى طبقات الشعراء .

(١) عمرو بن معد كرب معدود من الشعراء الفرسان عند العرب المشهورين بالبأس .
انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٢٨٩/١ ، ومثله
عنترة بن شداد العيسى .

وأما غيرهم من الصحابة فينقل عن حمزة بن عبدالمطلب ، وعمر
ابن الخطاب ، وعبدالله بن الزبير ، والفضل بن العباس . وأما
من ينقل عنهم شعرا وهم ليسوا بشعراء ينقل عن عمرو بن العلاء
والمبرد ، وأبو الأسود الدؤلي ، وأبو عبيدة ، وأبان بن
تغلب ، ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وغيرهم (١)
هذا وبعد ان ذكرت اسماء اشهر الشعراء الذين ذكر الماوردي
اشعارهم في تفسيره ، أعود الى الشعر نفسه وكيفية ايراد الماوردي
لهذه الاشعار في كتابه وهل كل الاشعار التي ذكرها في كتابه كانت
في مقام الاستشهاد على المعانى المختلفة ، أو ان بعض هذه الاشعار
كانت تذكر لغرض آخر من قصة أو حادثة أو غير ذلك من الاعراض
التي لم يقصد بها بيان معانى بعض الكلمات القرآنية في لغة العرب .
فأقول وبالله التوفيق ان كثيرا من الاشعار التي ذكرها
الامام الماوردي في تفسيره كانت شواهد على أقوال بعض المفسرين
وهذه الشواهد انما ذكرها الامام الماوردي ليبين فيها وجه الشاهد
للقول من اللغة العربية ، وسوف اذكر بعض الامثلة على ذلك .
المثال الاول :

ذكر المؤلف شاهدا من الشعر للناطقة الذبياني كان مراده منه
بيان معنى السورة بانها المنزلة العالية . فقال :
" واما السورة من سور القرآن وتجمع وفيها لفتان :
أحدهما : بهمز
والاخرى : بغير همز .
فأما السور بغير همز فهي المنزلة من منازل الارتفاع ، ومن
ذلك سمى سور المدينة لارتفاعه على ما يحويه . ثم قال : ومنه
قول نابغة بن ذبيان :

(١) رجعت الى تراجم هؤلاء الشعراء وتقسيمهم وطبقاتهم الى
كتب طبقات الشعراء مثل : طبقات فحول الشعراء لمحمد بن
سلام الجمحي ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، ومعجم
الشعراء للمرزباني .

والقولين ذكرهما ابن جرير في تفسيره باختلاف يسير حيث قال ان الصفا هي الصخرة الملساء ، ثم ذكر بيت الطرماح ، وفيه اختلاف عما ذكره الماوردي ، وقال أيضا ان المروة هي الحصاة الصغيرة . لا الرخوة كما ذكره الماوردي .

ثم ذكر البيت الذي ذكره الماوردي الا انه عزاه الى الاعشى ميمون بن قيس ، وفيه أيضا اختلاف يسير عما ذكره الماوردي في تفسيره . ولم يرجح شيئا كما رجح الماوردي .^(١)

المثال الثالث :

ذكر الامام الماوردي شاهدا من الشعر في تفسير قوله تعالى :
- ((فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا))^(٢) - الآية . قصد به بيان معنى كلمة ثبات . حيث قال : والثبات : جمع ثبة . والثبة : العصبة ، ثم ذكر الشاهد من الشعر بقوله ، ومنه قول زهير :
لقد أغدوا على ثبة كرام

^(٣) نشاوى واجدين لما نشاء

فيكون معنى الآية : فانفروا عصبا وفرقا أو جميعا .^(٤)

وهذا الذي ذكره الماوردي في تفسيره من أن الثبة المراد بها العصبة ذكره ابن جرير أيضا في تفسيره . حيث قال : انفروا اليهم ثبات ، وهي جمع ثبة ، والثبة : العصبة . ومعنى الكلام فانفروا الى عدوكم جماعة بعد جماعة متسلحين ، ومن الثبة قول زهير ، ثم ذكر البيت . وهذا ربما دل على تأثر الماوردي بالطبري في اللغة ، ونقله عنه من الشعر .

(١) تفسير ابن جرير الطبري : ٤٣/٢ . ولم أعثر على هذين

البيتين في اللسان ولا في القاموس المحيط ولا في الصحاح ولا الجمهرة لابن دريد ولا مجمل اللغة لابن فارس .

(٢) سورة النساء : آية : ٧١ .

(٣) جاء هذا البيت في اللسان : ٢٤٤/١ (ثوب) .

(٤) تفسير الماوردي : ٤٠٥/١ .

(٥) تفسير الطبري : ١٦٤/٤ .

المثال الرابع :

ذكر الامام الماوردي معنيين مختلفين في المراد بكلمة نتق
فإن تفسير قوله تعالى : - ((وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ^(١))) - الآية
ثم ذكر بيتا من الشعر لكل معنى منهما ، ولم يتطرق لترجيح
أحدهما على الآخر ، فقال : فيه ثلاثة أوجه :
أحدها : زرعناه ، قاله ابن قتيبة ^(٢) ، ثم ذكر شاهدا على
ذلك بقوله : ومنه قول العجاج :

قد جربوا أخلاقنا الجلاء

^(٣)
ونتقوا أحلامنا الأثاق

والثاني : بمعنى : جذبناه ، والنتق : الجذب ، ومنه قيل
للمرأة الولود : ناتق .

ثم أورد الشاهد على ذلك من الشعر فقال : قال النابغة :

لم يحرموا حسن الغداء وأمهـم

^(٤)
طفحت عليك بناتق مذكار

ثم شرح بعض معاني البيت بقوله :

" واختلف في سبب تسميتها ناتقا . فقيل : لأن خـروج
أولادها بمنزلة الجذب .

^(٥)
وقيل : لأنها تجذب ماء الضحل تؤديه ولدا .

ثم ذكر القول الثالث ولم يذكر له شاهدا من الشعر . والقول
الثالث هو : رفعناه عليهم من أصله .

فصنيع المؤلف رحمه الله في هذا المثال أيراد معنيين
مختلفين ، ثم ذكر لكل معنى منهما ما يؤيده من الشعر مع عدم
ترجيح أحدهما على الآخر .

- (١) سورة الاعراف : آية : ١٧١ .
- (٢) في الصحاح : ١٥٥٨/٤ أنه قول أبي عبيدة .
- (٣) ورد هذا البيت في الصحاح : ١٥٥٨/٤ ، واللسان : ٣٥١/١٠ (نتق) وله تكملة وهي : فلم ير الناس لنا معادلا .
- (٤) والبيت في اللسان : ٣٥٢/١٠ (نتق) ، وقال في شرحه : يعني بالبناتق الرحم ، وذكر على معنى الفرج أو العضو ، وناقصة ناتق : إذا أسرعت الحمل .
- (٥) تفسير الماوردي : ٦٨/٢ .

المثال الخامس :

ذكر المؤلف شاهداً من الشعر لواحد من سبعة أقوال فى تفسير قوله تعالى : - ((قَرَدُوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ))^(١) - الآية .
حيث قال : فيه سبعة أقوال ، اى فى المراد بالآية :
ثم ذكر القول الاول بقوله : أنهم عضوا على أصابعهم تغيظاً عليهم ، قاله ابن مسعود . واستشهد أبو عبيدة بقول الشاعر :

لو ان سلمى ابصرت تخســـــــدى

ودقة فى عظم ساقى ويســـــــدى

وبعد أهلى وجفاء عـــــــدى

(٢) ، (٣)

عضت من الوجد بأطراف اليســـــــدى

ثم ذكر باقى الاقوال السبعة ولم يذكر لآى منها شاهداً من الشعر ولم يرجح احداً منها على الآخر . اللهم الا ان يقال انسه اورد هذا الشاهد ليدلك على صحة القول الاول ووجود شاهد له فى العربية ، والله أعلم .

المثال السادس :

ذكر المؤلف شاهداً من الشعر لبيان معنى كلمة فى الآية عند تفسير قوله تعالى : - ((قال بل فعله كبيرهم هذا فستلوهم إن كانوا ينطقون))^(٤) - الآية . اى : يخبرون . كما قال الاحوص .

وما الشعر الا خطبة من مؤلـــــــف

(٥) ، (٦)

لمنطق حق أو لمنطق باطل

والمعنى المراد ظاهر من البيت فى شطره الثانى . اى اما

لاخبار بحق أو لاخبار بباطل .

-
- (١) سورة ابراهيم : آية : ٩ .
 - (٢) تفسير الماوردى : ٤٣٠/٣ .
 - (٣) ومعنى البيت : لو اطلعت سلمى على شدة اضطراب لحمى من الهزال ودقة عظام رجلى ويداى ، وبعدى عن أهلى وجفاء زوارى لعضت على أطراف يداها من شدة الحزن على .
 - (٤) سورة الانبياء : آية : ٦٣ .
 - (٥) تفسير الماوردى : ٤٧/٣ .
 - (٦) لم أعثر على هذا البيت فيما لدى من كتب اللغة .

المثال السابع :

ذكر الامام الماوردي شاهدا من الشعر معززا به رأينا لجمهور العلماء في تفسير قوله تعالى : - ((وَمَا يَجِدُ بِغَايَتِنَا إِلَّا كُلَّ خَتَّارٍ كَفُورٍ))^(١) - الآية . حيث قال : فيه وجهان :

احدهما : انه الجاحد . قاله عطية .

الثاني : انه الغدار . وهو قول الجمهور .

ثم أورد الشاهد من الشعر على تقوية رأى الجمهور بقوله :

قال عمرو بن معد كرب :

فانك لو رأيت أبا عمير
ملاّت يديك من غدر وختـ

ومعنى قول الجمهور ذكره ابن جرير في تفسيره ، حيث قال :
والختر عند العرب : أقبح الغدر ،^(٣) ثم أورد شعر عمرو بن معد كرب ، الا انه لم يذكر القول الاول . ولم يقل أيضا ان مذكره هو قول الجمهور .

المثال الثامن :

ذكر المؤلف الامام الماوردي شاهدا من الشعر لبيان معنى كلمة " أَنْ " في قوله تعالى : - ((يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ))^(٤) - الآية . حيث قال : وفي قوله تعالى - ((أَنْ)) - ثلاثة أوجه :

احدها : هو الذى انتهى حره وحميمه . قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والسدى . ثم أورد الشاهد من الشعر على ذلك وهو قول النابغة الذبياني :

ونخضب لحية غدرت وخانـ

بأحمر من نجيع الجـ

(٥) ، (٦)
أى : حار .

- (١) سورة لقمان : آية : ٣٢ .
- (٢) تفسير الماوردي : ٢٨٨/٢ .
- (٣) تفسير ابن جرير الطبري : ٥٨/١١ .
- (٤) سورة الرحمن : آية : ٤٤ .
- (٥) تفسير الماوردي : ١٥٦/٤ - ١٥٧ .
- (٦) ومعنى البيت : اننا نضرب الخائن ضربة يخرج بهاماني جوفه من دم حتى تتخضب لحيته بها . والنجيع : الدم . وقيل هو دم الجوف خاصة ، وقيل الطرى ، وقيل ما كان الى السواد . انظر : الصحاح : ١٢٨٨/٣ ، واللسان : ٣٤٨/٨ (نجع) .

المثال التاسع :

ذكر المؤلف شاهدين من الشعر على معنيين ذكرا في تفسيسير
كلمة " دِهَاقًا " في قوله تعالى : - ((وَكَأَسَا دِهَاقًا ^(١))) - ولم يذكر
للمعنى الثالث شاهدا .

قال المؤلف : فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : مملوءة . قاله ابن عباس ، ومنه قول الشاعر :

أَنَا عَامِرٌ يَبْغِي قِرَانِيَا

(٢)
فَاتْرَعْنَا لَهُ كَأَسَا دِهَاقًا

الثانى : متتابعة يتبع بعضها بعضا . قاله عكرمة .

الثالث : صافية ، رواه عمر بن عطاء ، قال الشاعر :

لَأَنْتَ إِلَى الْفَوَادِ أَحَبُّ قَرِيْبِيَا

(٣)
مِنَ الصَّادِي إِلَى كَأَسِ دِهَاقًا

فأنت ترى صنيع المؤلف في هذا المثال حيث ذكر شاهدين من
الشعر على قولين ذكرا في معنى كلمة " دِهَاقًا " ولم يذكر شاهدا
للمعنى الثالث .

الا انه لم ينسب احد البيتين الى قائله ، وهذا لاغرابة

فيه .

-
- (١) سورة النبأ : آية : ٣٤ .
(٢) والبيت في الصحاح : ١٤٧٨/٤ ، وفي اللسان : ١٠٦/١٠ ،
مادة (دهق) .
(٣) تفسير الماوردي : ٣٨٧/٤ . ونسب البيت الى خدّاش بن زهير
والصادي : المستقبل للشئ أو القريب منه ، أصله من
الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك .
وانظر : لسان العرب : ٢٤٧/٣ (صدد) .
والأقوال الثلاثة كلها في تفسير الطبري : ١٨/١٥ - ٢٠ ،
والثالث منها : قول عكرمة ، رواه عنه عمر بن عطاء
وأیضا قول ابن جریر .

هذه بعض الشواهد الشعرية التي ذكرها المؤلف الامام الماوردي في تفسيره ، وكان القصد من ايرادها الاستشهاد بها على صحة بعض الاقوال المذكورة في بعض الكلمات القرآنية من حيث المعنى اللغوي وانه موجود في كلام العرب واشعارها . ثم ان هناك بعض الاشعار التي ذكرها الامام الماوردي في تفسيره ولم يقصد منها التدليس على صحة معنى من المعانى من حيث اللفظة بل ذكرها لاغراض اخرى سنضرب بعض الامثلة لها ونبين المراد من ذكرها وايرادها .

بيان لبعض الشواهد الشعرية التي أوردها

الماوردي في كتابه وقصد بها غرضاً آخر غير ما ذكر سابقاً

المثال الأول :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه في الكلام على اعجاز القرآن ثمانية أوجه لاعجاز القرآن . ذكر في القول الثاني شاهدين من الشعر مما يدل به على فصاحة قائله ثم بيان فصاحة القرآن مقابل فصاحة هذا الشعر ، حيث قال :

والثاني : ان وجه اعجازه هو البيان والفصاحة التي عجز عنها الفصحاء وقصر فيها البلغاء كالذي حكاه أبو عبيد ان اعرابيا سمع رجلاً يقرأ : - ((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ^(١))) - الآية فسجد وقال : سجدت لفصاحة هذا الكلام . وسمع آخر يقرأ : - ((فَلَمَّا اسْتِخْسُوا مِنْهُ ^(٢) خَلَّصُوا نَجِيًّا)) - الآية . فقال : اشهد ان مخلوقا لا يقدر على هذا الكلام .

(١) سورة الحجر : آية : ٩٤ .
(٢) سورة يوسف : آية : ٨٠ .

وحكى الاصمعي قال : رأيت بالبادية جارية خماسية أو سداسية
وهي تقول :

استغفر الله لذنبي كلـــــــــــــــــه

قتلت إنسانا لغير حـــــــــــــــــه

مثل غزال ناعم في دلـــــــــــــــــه

فانتصف الليل ولم أصلـــــــــــــــــه

فقلت لها : قاتلك الله ما افصحك . فقالت : أتعد هذه فصاحة
بعد قول الله عز وجل : - ((وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا
خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ
وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)) - الآية ^(٢) . فجمع في آية واحدة بيــــــــــــن
أمريين ونهييين وخبريين وبشارتين ^(٣) . ففي هذا المثال الذى ذكرته
أورد المؤلف هذين البيتين للينيين فيهما معنى لفظ أو كلمة مختلف فيها
ولم يكونا شاهدين لبيان لفظ ان له أصلا فى اللغة العربية . بل
انما اوردها ليدلل بهما على فصاحة العرب صغارا وكبارا وكيف انهم
كانوا يدركون بفطرتهم فصاحة القرآن ، ورحم الله أيام وأهل ذلك
الزمان . والله ان زماننا فيه العجب ، فان فينا من ينسب الى
العلم ، ومعه من الشهادات ما يفتخر به على الناس وهو لا يحسن
قراءة الفاتحة قراءة صحيحة . ثم نتصايح ونتباكى ونقول كيف ننتصر
على أعدائنا . فالى الله المشتكى .

(١) الجارية الخماسية أو السداسية . ما كان طولها خمسة
أو ستة أشبار .

انظر : الصحاح : ٩٢٥/٣ ، واللسان : ٦٩/٦ .
قلت : وفى المقياس الحالى ما كان طولها بين متــــــــــــر
وربعا الى متر ونصفا . لأن الشبر يعادل خمسة وعشرين
سم ٢٥ .

(٢) سورة القصص : آية : ٧ .

(٣) تفسير الماوردى : ٣٩/١ - ٤٠ .

المثال الثاني :

ذكر المؤلف شاهداً من الشعر يذكر به فخر بنى كنانة على غيرهم من العرب في تفييرهم شهور السنة وجعل بعضها مكان بعض وذلك في تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّمَا النِّسَاءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ))^(١) - الآية .

فبعد ان ذكر الآية في معنى النسء ، قال : وكان المنادى بالنسء في الموسم من بنى كنانة على ما حكاه أبو عبيدة . وقال شاعرهم عمير بن قيس :

ألسنا الناسئين على صعد

(٢) شهور الحل نجعلها حراماً

فهذا الشاهد من الشعر ذكره لبيان افتخار العرب بأنهم غيروا وبدلوا اشهر السنة وجعلوا بعضها مكان بعض ، وذلك لمصالحهم في الحروب وغيرها .

المثال الثالث :

ذكر المؤلف شاهدين من الشعر وهما رثاء لبيد اخيه اربد بن ربيعة حين هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم هو وعامر بن الطفيل فأما اربد فأخذته صاعقة فقتلته ، وأما عامر بن الطفيل فمات بمرض بعثه الله عليه ، وقد ذكرت هذه الحادثة في الكلام على اسباب النزول .

(١) سورة التوبة : آية : ٣٧ .
(٢) تفسير الماوردي : ١٣٦/٢ ، والبيت في اللسان : ١٦٢/١ ، مادة (نساء) .

فأما البيتان فهما :

أخشى على أريد الحتسوف ولا

أرهب نوء السماك والأسود

فجعتى البرق والصواعق بالفا

رس يوم الكريهة النجد (١)

المثال الرابع :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى سبعا من الأبيات الشعرية عزاهما
الى بلقيس ملكة سبا . وذلك في تفسير قوله تعالى : ((وَأَسْلَمْتُ
مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) (٢) - الآية .

قال المؤلف : حكى الشعبي عن ناس من حمير انهم حفروا مقبرة
الملوك فوجدوا فيها أرضا معقودة فيها امرأة عليها حلل منسوجة
بالذهب وعند رأسها لوح رخام فيه مكتوب :

يا أيها الأتقوام عوجوا معي

واربعوا في مقبرى العيسى

لتعلموا انى تلك التيسى

قد كنت أدعى الدهر بلقيس

شيدت قصر الملك في حمير

قومي وقدمما كان مأنوس

وكنت في ملكى وتدبيسره

ارغم في الله المعاطيس

-
- (١) تفسير الماوردي : ٢٢٣/٢ .
والسماك والأسد : نجمان نيران .
انظر : اللسان : ٤٤٣/١٠ (سمك) .
والنجد : الشجاع ، كما في اللسان : ٤١٨/٣ (نجد) .
- (٢) سورة النمل : آية : ٤٤ .

بعلى سليمان النبي الـــــــذى
قد كان للتوراة دريســـــــا
وسخر الريح له مركبـــــــا
تهب احيانا رواميســـــــا
مع ابن داود النبي الـــــــذى
(١)
قدسه الرحمن تقديســـــــا

المثال الخامس :

ماذكره المؤلف من الشعر يصف به حال بعض النساء فى زمن
معين حيث كانت المرأة تجعل لها ظمــــا (٢)
مع زوجها فتجعل لزوجها
النصف الاسفل من جسدها وتجعل لظمها النصف الاعلى منه .
فالذى أورده المؤلف هو بيت من الشعر عن بعض هؤلاء الخــــوم
حيث قال :

فهل لك فى الببدال أبا خبيــــب
(٣)
فأرضى بالاكارع والعجــــوز
فالشاعر فى هذا البيت يعرض على زوج المرأة ان يبادلها نصفه
بنصفه فيأخذ الزوج ماعلا ويأخذ هو ماسفل .

(١) تفسير الماوردى : ٢٠٥/٣ ، ولم أجد هذه الابيات
فى كتب التفسير المشهورة مثل تفسير ابن جرير وابن
كثير ، ووجدته عند القرطبي وان كان يحتمل ان يــــون
نقله عن الماوردى الا انه لم يعزوه اليه . والاشكال فى
هذه الابيات لا من حيث الاستشهاد بها أو عدمه ، وانما
الاشكال فيها من حيث قولها : " بعلى سليمان النبي " .
فعلى فرض صحة هذا البيت يكون سليمان قد تزوجها . وفى
قصة زواجها من سليمان كلام كثير خلاصته ان بعض المفسرين
ذكر ان سليمان تزوجها مثل ابن جرير وابن كثير ولــــم
يجزما بذلك . وقال القرطبي لم يرد فى زواجه منها أو
تزوجها لغيره خبر صحيح . وذكر العلامة الالوسى قصة فى
ذلك عزاها الى البيهقى فى كتاب الزهد عن الاوزاعى قال:
كسر برج من ابراج تدمر فأصابوا فيه امرأة حسناء دعجاء
مدمجة كأن اعطافها طى الطوامير عليها عمامة . . . الخ
القصة ثم ذكر انه وجد مكتوبا على طرف العمامة التى
كانت عليها كلاما نثرا لاشعرا قريبا من معنى الابيات التى
ذكرها الماوردى .

(٢) تفسير القرطبي : ٢١٠/١٣ .
الظم : بالكسر الصديق الخالص . والمخالمة : المصادقة والمغازلة
لسان العرب : ١٨٩/١٢ .
(٣) تفسير الماوردى : ٢٢٣/٣ .

المثال السادس :

مأذكره من الأبيات الشعرية في وصف شاعر لملك سليمان عليه
وعلى نبينا الصلاة والسلام وذلك تحت قوله تعالى : - ((وَأَخْرَجْنَا
مُفْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ))^(١) - الآية .

فبعد ان بين المؤلف رحمه الله معنى كلمة " الاصفاد " وذكر
فيها ثلاثة أقوال ، وذكر للقول الثالث شاهدا من الشعر قال بعد
ذلك ووجد على سور مدينة سليمان عليه السلام :

لو ان حيا ينال الخلد في مهسل

لنال ذاك سليمان بيمن داود

سالت له العين بين القطر فائضة

فيه ومنه عطاء غير موصود

لم يبق من بعدها في الملك مرتقيا

حتى تضمن رمشا بعد أخنسدود

هذا لتعلم ان الملك منقطع

(٢)
الا من الله ذي التقوى وذى الجود

فهذه الأبيات لم يذكرها المؤلف رحمه الله شاهدا لمعنى كلمة
أو بيان لفظ مختلف فيه ولكنه ذكرها استأناسا وعبرة .

المثال السابع :

مأذكره المؤلف من الشعر وعزاه الى تبع ، وذلك عند قوله
تعالى : - ((أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعُّ))^(٣) - الآية .

-
- (١) سورة ص : آية : ٢٨ .
(٢) تفسير الماوردي : ٤٥٠/٣ .
(٣) سورة الدخان : آية : ٢٧ .

(١)
حيث قال : وحكى ابن قتيبة فى المعارف شعرا ، ذكر انه لتبع
وهو :

منع البقاء تقلب الشمس
وظلوعها من حيث لا تمس
وشروقها بيضاء صافية
وغروبها حمراء كالسورس
وتشتت الالهواء أزعجنى
سيرا لا تبلغ مطلع الشمس
ولرب مطعمة يعود لها
(٢)
راى الحليم الى شفا لبس

وبعد ان ذكرت هذه الشواهد الشعرية مما ذكرها الماوردى فى
تفسيره . أقول ان الامام الماوردى ذكر عدد كبيرا من الاشعار فى
تفسيره عن عدد كبير من الشعراء من جاهليين واسلاميين وغيرهم
وكان غرضه من ايراد هذه الاشعار أحد أمرين .

الاول : هو ذكرها للاستشهاد بها على معنى لفظة قرآنية ، أو
بيان صحة استعمالها فى كلام العرب .

الثانى : هو ان يذكر البيت أو الأبيات من الشعر فى معرض
الكلام عن حادثة من الحوادث أو وقعة أو ما شابهة
ذلك .

ولست بحاجة الى ذكر مواضع هذه الاشعار لكثرتها حتى انك
لاتكاد تمر ببعض من الصفحات الا عثرت على بعض منها .
هذا ما سعتنى الله به من الكلام على اهتمام المصنف الماوردى
وطريقته فى استعمال وعرض الاشعار فى تفسيره . والله الموفق .

(١) انظر هذه الأبيات فى المعارف : ص : ٦٣ . وتبع كما
ذكره ابن قتيبة هو : تبع بن الاقرن وذكر ترجمته .
(٢) تفسير الماوردى : ١٦/٤ .

المبحث الثاني

عناية الماوردي بنقل أقوال أئمة اللغة

عنى الامام الماوردي بالاهتمام بالناحية اللغوية أيضا ففى تفسيره بنقل أقوال أئمة اللغة وفحولها . فكما سبق ان اشرت الى اهتمامه بنقل شواهد الشعر فى تفسيره عن فحول الشعراء من جاهليين واسلاميين كذلك أكثر من نقل الشواهد والمعانى والأقوال اللغوية عن أئمة اللغة وفحولها .

وأكثر من ينقل عنهم هذه الأقوال والشواهد والمعانى هم :
الأخفش ، وقطرب ، وأبو العباس ثعلب ، وأبو عبيد بن عمير .
(١) (٢) (٣) (٤)

- (١) هو : أبو الحسن سعيد بن سعدة الأخفش مولى بنى مجاشع بن دارم ويلقب بالراوية ت ٢١١ هـ ، ٢١٥ هـ .
انظر ترجمته فى : المعارف لابن قتيبة : ٥٤٥ ، ومعجم الأدباء : ٢٢٤/١١ ، وانباء الرواه : ٣٦/٢ ، وطبقات النحويين واللغويين : ٧٢ .
- (٢) هو : محمد بن المستنير أبو الحسن البصرى المعروف بـ " قطرب " ، كان أحد العلماء باللغة والنحو . أخذ عن سيويه وغيره بالبصرة (ت ٢٠٦ هـ) .
انظر ترجمته فى : نزهة الالباء : ٧٦ ، وانباء الرواه : ٢١٩/٣ ، ومعجم الأدباء : ٥٢/١٩ ، وتاريخ العلماء النحويين للمعري : ٨٢ .
- (٣) هو : أبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانى الملقب بسبب بـ " ثعلب " (ت ٢٩١ هـ) كان أمام الكوفيين فى النحو واللغة فى زمانه .
انظر ترجمته فى : نزهة الالباء : ١٧٣ ، ومعجم الأدباء : ١٠٢/٥ ، وانباء الرواه : ١٧٣/١ ، وطبقات النحويين واللغويين : ١٤١ .
- (٤) هو : معمر بن المثنى ذكر انه مولى لـ تميم قريش ، كان أبو عبيد القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه (ت ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ هـ) .
انظر ترجمته فى : المعارف لابن قتيبة : ٥٤٣ ، ومعجم الأدباء : ١٥٤/١٩ ، وانباء الرواه : ٢٧٦/٣ ، وطبقات النحويين واللغويين : ١٧٥ .

- (١) ، والزجاج ، (٢) ، والمبرد ، (٣) ، والأصمعي ، (٤) ، والكسائي (٥)
 (٦) ، وأبو حاتم ، (٧) ، والفراء ، (٨) ، وابن قتيبة ، (٩) ، والأزهري (١٠)

- (١) هو : أبو عبيد القاسم بن سلام ، كان دينيا فاضلا عالما أدبيا فقيها صاحب سنة معنيا بعلم القرآن والسنة (ت ٢٢٤ هـ)
 انظر ترجمته في : المعارف لابن قتيبة : ٥٤٩ ، ومعجم الأدباء : ٢٥٤/١٦ ، وانباء الرواة : ١٢/٣ ، وتاريخ العلماء النحويين : ١٩٧ .
- (٢) سبقت ترجمته في الفصل الأول من الباب الأول : ص ٧٩ .
- (٣) هو : محمد بن يزيد الشمالي ، أبو العباس المبرد ، كان هو وشعوب عالمي عصرهما وكان المبرد من أعلم الناس بمذهب البصريين في النحو ومقاييسه (ت ٢١٠ هـ) .
 انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين : ١٠١ ، وتاريخ العلماء النحويين : ٥٣ ، ومعجم الأدباء : ١١١/١٩ ، وانباء الرواة : ٢٤١/٣ ، ونزهة الألباء : ١٦٤ ، ووفيات الأعيان : ٣١٢/٤ .
- (٤) هو : أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، كان شديدا التوقى لتفسير القرآن ، صدوقا ، صاحب سنة (ت ٢١٦ هـ)
 انظر ترجمته في : المعارف لابن قتيبة : ٥٤٣ ، وطبقات النحويين واللغويين : ١٦٧ ، ونزهة الألباء : ٩٠ ، وانباء الرواة : ١٩٧/٢ ، والمزهر : ٤٠٤/٢ ، وتاريخ العلماء النحويين : ٢١٨ .
- (٥) هو : أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي - بكسر الكاف وفتح السين - وهو أحد القراء السبعة . أخذ عنه الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ١٨٩ هـ) .
 انظر ترجمته في : نزهة الألباء : ٥٨ ، والمعارف : ٥٤٥ ، ومعجم الأدباء : ١٦٧/١٣ ، وانباء الرواة : ٢٥٦/٢ .
- (٦) هو : عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ " سيبويه " النحوي يكنى أبا بشير مولى لبني الحارث (ت ١٨٠ هـ) .
 انظر ترجمته في : تاريخ العلماء النحويين : ٩٠ ، والمعارف لابن قتيبة : ٥٤٤ ، ومعجم الأدباء : ١١٤/١٦ ، وطبقات النحويين واللغويين : ٦٦ ، ونزهة الألباء : ٥٤ .
- (٧) هو : سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجسمي السجستاني روى عن سيبويه كتابه عن الأخفش (ت ٢٦٥ هـ) .
 انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين : ٩٤ ، وتاريخ العلماء النحويين : ٧٣ ، ونزهة الألباء : ١٤٥ ، وانباء الرواة : ٥٨/٢ .
- (٨) سبقت ترجمته في الفصل الأول من الباب الثاني في الكلام على المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تفسيره : ص ٧٧ .
- (٩) هو : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المرزوي ، كان فاضلا في اللغة والنحو والشعر متفنا في العلوم ، له عدة مصنفات (ت ٢٧٦ هـ) .
 انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين : ١٨٣ ، ونزهة الألباء : ١٥٩ ، وتاريخ العلماء النحويين : ٢٠٩ ، وانباء الرواة : ١٤٣/٢ .
- (١٠) هو : أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهري الأزهري الهروي الشافعي (ت ٣٧٠ ، ٣٧١ هـ) .
 انظر ترجمته في : بغية الوعاة : ١٩/١ ، ونزهة الألباء : ٢٢٧ ، ومعجم الأدباء : ١٦٤/١٧ ، ووفيات الأعيان : ٣٣٤/٤

(١) والخليل بن أحمد ، والجاحظ عمرو بن بحر ، (٢) والرماني على بن عيسى ، (٣) وهما من المعتزلة . وغيرهم . الا ان هؤلاء اللذين ذكرتهم أكثر من ينقل عنهم . والغالب في نقله لا أقوال هؤلاء الأئمة ان لا يتعقبها بشيء الا ماندر . وسوف أورد بعض الشواهد والأمثلة على نقله عن هؤلاء الأئمة الاعلام .

امثلة لنقل الماوردي عن أئمة اللغة

- ١ - ما نقله من أقوال الأَخفش : سعيد بن سعدة .
أ - في تفسير قوله تعالى : ((وَمَنْ يَرِغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ
إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ)) (٤) - الآية . قال فيه ثلاث تأويلات :
أحدها : ان ذلك سفه نفسه اي فعل بها من السَّفْه
(٥)
ما صار به سفيها . وهذا قول الأَخفش .

- (١) هو : الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي أبو عبد الرحمن أول من اخترع علم الفروض ومعرفة أوزان أشعار العرب (ت ١٧٠ ، ١٧٥ هـ) .
انظر ترجمته في : المعارف لابن قتيبة : ٥٤١ ، وطبقات النحويين واللغويين : ٤٧ ، وتاريخ العلماء النحويين : ١٢٣ ، ونزهة الألباء : ٤٥ .
(٢) هو : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، كان عالما بالأدب فصيحاً بليغاً مصنفاً في فنون العلوم ، من أئمة المعتزلة (ت ٢٥٥ هـ) .
انظر ترجمته في : نزهة الألباء : ١٤٨ ، ومعجم الأدباء : ٧٤/١٦ ، ووفيات الأعيان : ٤٧٠/٣ ، وتاريخ بغداد : ٢١٢/١٢ .
(٣) سبقت ترجمته في الفصل الثاني من الباب الأول عند الكلام على الحالة العلمية في عصر المؤلف : ص : ٦١
(٤) سورة البقرة : آية : ١٣٠ .
(٥) تفسير الماوردي : ١٦٠/١ .

ب- في تفسير قوله تعالى : - ((وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ
ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ))^(١) - الآية . قال : واختلفوا في اشتقاق
القرء على قولين :

احدهما : ان القرء الاجتماع ، ومنه أخذ اسم القرآن
لاجتماع حروفه . وقيل قد قرأ الطعام في شقه ، وقرأ
الماء في حوضه اذا جمعه ، وقيل : ماقرأت الناقة سلى
قط ، اي لم يجتمع رحمها على ولد قط .

ثم قال : وهذا قول الاصمعي والاقفش والكسائي
والشافعي ، ثم عقب بعد ذلك بقوله فمن جعل القرء اسما
للحيض سماه بذلك لاجتماع الدم في الرحم ، ومن جعله
اسما للظهور فلاجتماعه في البدن^{(٢)؛(٣)} .

٢ - ما نقله من أقوال قطرب . محمد بن المستنير .

أ - في تفسير قوله تعالى : - ((رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا
أَوْ أَخْطَأْنَا))^(٤) - الآية . قال : "إن نسينا" فيهِ
تاويلان :

احدهما : يعني ان تناسينا أمرك .

والثاني : تركنا ، والنسيان بمعنى الترك كقولهِ
تعالى : - ((نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ))^(٥) - قاله قطرب^(٦) .

قلت : وهذا المعنى الذي ذكره عن قطرب في ان النسيان
بمعنى الترك . ان كان الترك للامر أو الفعل على سبيل
النسيان فلا مؤاخذة فيه . وان كان الترك له على سبيل
القصد والعمد فان الانسان مآخذ على ترك ذلك ومعاقب
عليه . والله أعلم .

سورة البقرة : آية : ٢٢٨

(١) سورة البقرة : آية : ٢٢٨ .

(٢) تفسير الماوردي : ٢٤٢/١ - ٢٤٣ .

(٣) وانظر أيضا ما نقله عن الاقفش :

ج ٥٠/١ ، ٧٤ ، ١٦٠ ، ٢٤٣ ، ٢٧٧ ، ٤٦٩ ، ٥٢٨ .

ج ١١/٢ ، ٩٥ ، ٣٦٧ ، ٤٤٣ ، ٤٦٧ ، ٤٩١ ، ٥٠٩ .

ج ٢٨/٣ ، ٣٧ ، ١٦٨ ، ٤١٣ .

ج ٦٩/٤ ، ١٠٣ ، ١٣٥ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢٥٥ ، ٢٩٩ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٨٦ .

(٥) سورة التوبة : آية : ٦٧ .

(٦) تفسير الماوردي : ٣٠٠/١ .

ب - في تفسير قوله تعالى : - ((أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا
وَأَحْسَنُ نَدِيًّا))^(١) - الآية .

قال المؤلف في الفرق بين المقام بضم الميم وفتحها
قال : وقال ثعلب : المقام بضم الميم : الإقامة .
(٢)
وبفتحها : المجلس .

٤ - ما نقله من أقوال أبي عبيدة : معمر بن المثنى .

أ - في تفسير قوله تعالى : - ((فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ
النِّسَاءِ مَثْنًا وَثِلْثًا وَرُبْعًا))^(٣) - الآية .

قال المؤلف : قال أبو عبيدة : لم يسمع من العرب
سرف ماجاوز الرباع ، والمربع عن جهته الا في بيوت
للكميت ، فانه قال في العشرة عشار وهو قوله :

فلم يستريثوك حتى رمــــد

(٤) ، (٥)

ت فوق الرجال خلا عشارا

ب - في تفسير قوله تعالى : - ((حَقِيقٌ عَلِيٌّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَيًّا
اللَّهُ إِلَّا الْحَقُّ))^(٦) - الآية .

(١) سورة مريم : آية : ٧٣ .
(٢) تفسير الماوردي : ٥٣٤/٢ .
وانظر أيضا بعض ما نقله من أقوال ثعلب :
ج ١/٥٣ ، ١٦٠ ، ٢٠٤ .
ج ٢/٥٠٧ ، ٥١١ ، ٥٣٤ .
ج ٣/١٦٥ ، ٣٣٨ ، ٤٣١ ، ٤٨١ ، ٥٠١ ، ٥١٣ .
ج ٤/٤٦ ، ٣٣٦ .
(٣) سورة النساء : آية : ٣ .
(٤) تفسير الماوردي : ٣٦١/١ .
(٥) وهذا البيت في اللسان : ٥٧٢/٤ ، الا انه عن أبي عبيد
لا عن أبي عبيدة ، وهو خطأ من المحقق ، وبيت الكميت
كما ذكره :

ولم يستريثوك حتى رمــــد

ت فوق الرجال خلا عشارا

(٦) سورة الاعراف : آية : ١٠٥ .

قال المؤلف : فى حقيق وجهان :
(١) ، (٢)

أحدهما : حريص ، قاله أبو عبيدة .

٥ - ما نقله المؤلف من أقوال الزجاج : أبى اسحاق ابراهيم بن السرى
وقبل ان اذكر بعض الامثلة لنقله عن الزجاج أقول اننى سبق ان
ذكرت فى الفصل الاول من الباب الاول عند الكلام عن المصادر
التي اعتمد عليها الماوردى فى تفسيره ان الماوردى ينقل عن
الزجاج فى التفسير وفى اللغة وقد ذكرت بعض الامثلة على
نقله فى التفسير وها أنادا اذكر بعض الامثلة لنقله عنه فى
اللغة .

ما نقله عن الزجاج فى اللغة :

أ - فى تفسير قوله تعالى : ((قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ
عُدُوَّكُمْ))^(٣) - الآية .

قال المؤلف : " عسى " فى اللغة طمع واشفاق ، قال
" عسى " من الله يقين^(٤) .

ب - فى تفسير قوله تعالى : ((وَسَرَابِيلٌ تَقِيكُم بِأْسِكُمْ))^(٥) -
الآية .

فسرها المؤلف بقوله : انها الدروع التي تقي البأس
وهى الحرب ، ثم قال : قال الزجاج : كل ما لبس من قميص
ودرع فهو سربال^(٦) .

- (١) تفسير الماوردى : ٤٤/٢ .
(٢) وانظر ما نقله من أقوال أبى عبيدة :
ج ١/٥٠ ، ١١٩ ، ١٦٠ ، ٢٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٩٤ ، ٤٥٢ ، ٥٤٢ ، ٥٥٢
ج ٢/٥٠ ، ١٠٠ ، ١٥٥ ، ٢٢٥ ، ٢٩٤ ، ٣٤٠ ، ٤١٥ ، ٥٠٨ ، ٥٠٨
ج ٣/١١ ، ٧٠ ، ١١٣ ، ١٨٦ ، ٢٧١ ، ٣٥٠ ، ٤١٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٤
ج ٤/٢٩ ، ٨٥ ، ١١٦ ، ١٥٠ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢٨٥ .
(٣) سورة الاعراف : آية : ١٢٩ .
(٤) تفسير الماوردى : ٤٨/٢ .
(٥) سورة التحل : آية : ٨١ .
(٦) تفسير الماوردى : ٤٠٥/٢ .
وانظر ما نقله من أقوال الزجاج :
ج ١/٥٠ ، ٩٣ ، ١٠٩ ، ١٦٠ ، ١٩١ ، ٢١٨ ، ٢٨٥ ، ٣٤٩ ، ٣٤٩
٣٩٠ ، ٤٣٣ ، ٤٩٢ ، ٥١١ ، ٥٤١ ، ٥٦٠ ، ٥٨٠ ، ٥٨٠
ج ٢/٢٤ ، ٦٦ ، ١٣٠ ، ١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢٥٠ ، ٢٩١ ، ٣٣٠ ، ٣٣٠
٣٩٢ ، ٤١١ ، ٤٥٠ ، ٥١١ ، ٥١١
ج ٣/١٦ ، ٣٤ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ١٠٢ ، ١٣٥ ، ١٧٦ ، ٢٣٤ ، ٣٩٧ ، ٥٤٧ ، ٥٤٧
ج ٤/١٨ ، ٦٨ ، ١٠٤ ، ١٩٩ ، ٢٤٥ ، ٢٩٥ .

٦ - ما نقله المؤلف من أقوال المبرد : أبي العباس بن يزيد -
الشمالي :

أ - في تفسير قوله تعالى : - ((وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَاءَ سَائِرِ
قَوْمٍ)) - الآية .^(١)

قال المؤلف في يجرمنكم تأويلان :

أحدهما : لا يجرمنكم ؟ وهو قول ابن عباس والكسائي
وابن العباس المبرد .^(٢)

ب - في تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا
أَوْ أَنْ يَطْفِئَ)) - الآية .^(٣)

قال المؤلف فيه وجهان :

الثنائي : يعذبنا عذاب الفارط في الذنب ، وهو -
المتقدم فيه ، قاله المبرد .^{(٤) ، (٥)}

٧ - ما نقله المؤلف من أقوال الأصمعي . عبد الملك بن قريب بن
عبد الملك :

أ - في تفسير قوله تعالى : - ((بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْقُودُ)) -
الآية .

قال المؤلف : فيه ثلاثة أوجه :

الثنائي : ان الرغد - بفتح الراء - : القدح ، والرغد
- بكسرهما - : مافى القدح من الشراب . حكى ذلك عن الأصمعي^(٦)

-
- (١) سورة المائدة : آية : ٢ .
(٢) تفسير الماوردي : ٤٤١/١ .
(٣) سورة طه : آية : ٤٥ .
(٤) تفسير الماوردي : ١٦/٣ .
(٥) انظر أيضا ما نقله عن المبرد :
ج ٩١/١ ، ١١٤ ، ١٦٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٤١٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ .
ج ١٦/٣ ، ١٦١ ، ٢٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٨٩ .
ج ٤٣١/٤ ، ٥٤٥ .
(٦) سورة هود : آية : ٩٩ .
(٧) تفسير الماوردي : ٢٣٦/٢ .

ب - في تفسير قوله تعالى : - ((ثُمَّ اتَّبَعَ سِبَاً ^(١))) - الآية
قال المؤلف : قرئ بقطع الالف وقرئ بوصلها . وفيها
وجهان :

احدهما : ان معناهما واحد .

الثاني : ان معناهما مختلف . قال الاصمعي : بالقطع
اذا لحق ، وبالوصل اذا كان على الاثر وان لم يلحق . ^(٢)

٨ - ما نقله المؤلف من أقوال الكسائي . أبو الحسن علي بن حمزة
أ - في تفسير قوله تعالى : - ((أَيَمْسِكُهُ عَلٰى هُنُونٍ ^(٣))) -
الآية .

قال المؤلف فيه ثلاثة أوجه :

الثالث : هو البلاء والمشقة . قاله الكسائي ^(٤)

ب - في تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَرِيْمًا ^(٥))) -
الآية .

فيه ثلاثة تأويلات :

الثالث : امام يؤتم به . قاله الكسائي وأبو
عبدة ^(٦) .

-
- (١) سورة الكهف : آية : ٨٩ .
(٢) تفسير الماوردي : ٥٠٥/٢ .
وانظر أيضا ما نقله عن الاصمعي :
ج ١/٣٩ ، ١٠٢ ، ١٣١ ، ١٩٩ ، ١٤٣ ،
ج ٢/٥٢٣ ،
ج ٣/١٦٨ ،
ج ٤/
(٣) سورة النحل : آية : ٥٩ .
(٤) تفسير الماوردي : ٣٩٥/٢ .
(٥) سورة النحل : آية : ١٢٠ .
(٦) تفسير الماوردي : ٤١٥/٢ .
وانظر أيضا ما نقله من أقوال الكسائي :
ج ١/٩٨ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٩٧ ، ٣٢٩ ، ٤٤١ ،
٥٦٨ ،
ج ٢/٢٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٧٠ ، ٣٩٩ ،
ج ٣/٦٢ ، ٢٢٠ ، ٥٣٥ ،
ج ٤/٢٠٧ ، ٢٩٧ .

٩ - ما نقله المؤلف من الأقوال عن سيبويه . عمرو بن عثمان بن قنبر .

أ - في تفسير قوله تعالى : - ((أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى))^(١) - الآية . في المراد بتضل وجهان :
احدهما : ان تخطيء .

(٢)

والثاني : ان تنسى . قاله سيبويه .

ب - في تفسير قوله تعالى : - ((وَلَاجْنَحَ عَلَيْكُمْ فِيهِمَا تَرَأَيْتُم بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا))^(٣) - الآية . قال المؤلف فيه ثلاثة أقاويل :

الثاني : ان القوم شاهدوا علما وحكمة فقبل لهم

(٤)

انه كان كذلك ولم يزل ، وهذا قول سيبويه .

١٠ - ما نقله المؤلف من أقوال الفراء . أبي زكريا يحيى بن زياد :

أ - في تفسير قوله تعالى : - ((وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبَسَّلَ نَفْسًا بِمَا كَسَبَتْ))^(٥) - الآية . قال المؤلف في قوله " أَنْ تَبَسَّلَ " ستة أوجه :

(٦)

السادس : ان ترتحن . قاله الفراء .

-
- (١) سورة البقرة : آية : ٢٨٢ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢٩٥/١ .
(٣) سورة النساء : آية : ٢٤ .
(٤) تفسير الماوردي : ٢٧٨/١ - ٢٧٩ .
وأنظر أيضا ما نقله من أقوال سيبويه :
ج ١١٦/١ ، ٥٦٣ .
ج ٤١٩/٢ .
ج ٤٠٦/٣ .
(٥) سورة الأنعام : آية : ٧٠ .
(٦) تفسير الماوردي : ٥٢٥/١ .

١١ - ما نقله الامام الماوردي من أقوال ابن قتيبة . عبدالله بن مسلم بن قتيبة .

أ - في تفسير قوله تعالى : ((الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يُفْنُوا فِيهَا ^(١))) - الآية .

قال المؤلف فيه أربعة تأويلات :

(٢) احدها : كأن لم يقيموا فيها . قاله ابن قتيبة

ب - في تفسير قوله تعالى : ((أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يُتَفَيَّوْا ظُلْمَهُ ^(٣))) - الآية .

قال المؤلف فيه أربعة أوجه :

(٤) الثالث : تدور ظلاله . قاله ابن قتيبة .

ج - في تفسير قوله تعالى : ((وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَلْدِينَ ^(٥))) - الآية .

قال المؤلف : فيه وجهان :

احدهما : معناه وما جعلنا الأنبياء قبلك أجسادا

لأياكلون الطعام ولا يموتون ، فنجعلك كذلك وذلك لقولهم : ((مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ)) - قاله ابن قتيبة . (٦) ، (٧)

-
- | | |
|---|-----|
| • سورة الاعراف : آية : ٩٢ | (١) |
| • تفسير الماوردي : ٤٠/٢ | (٢) |
| • سورة النحل : آية : ٤٨ | (٣) |
| • تفسير الماوردي : ٣٩٢/٢ | (٤) |
| • سورة الأنبياء : آية : ٨ | (٥) |
| • تفسير الماوردي : ٣٨/٣ | (٦) |
| انظر أيضا ما نقله ابن قتيبة : | (٧) |
| ج ٥٧/٢ ، ٨٤ ، ١٤٥ ، ٢٣٨ ، ٣٩٩ ، ٤٤٥ ، ٥٢٠ ، ٥٢٥ | |
| ج ٣٧/٣ ، ٣٨ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٥٢ ، ١٦٨ ، ٢١٣ | |
| ج ٩/٤ ، ٦٤ ، ١٠٩ ، ١٦٨ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ ، ٣٩٩ | |

١٢ - ما نقله المؤلف من أقوال الخليل بن أحمد . الخليل بن أحمد الأزدى الفراهيدى .

أ - في تفسير قوله تعالى : - ((وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ))^(١) - الآية قال المؤلف فيه تسعة تأويلات :

التاسع : هم الذين لا يظلمون ، وإذا ظلموا لهم ينتصروا . وهذا قول الخليل بن أحمد .^(٢)

ب - في تفسير قوله تعالى : - ((فَإِذَا ذُهِبَ الْخَوْفُ سَلُّوْكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ))^(٣) - الآية .

قال المؤلف : فيه وجهان :

الثانى : معناه آذوكم بالكلام الشديد . والسلق

الاذى ، قاله ابن قتيبة ، قال الشاعر :

ولقد سلقن هوارنسا

بنو أهل حتى أحنينا

وقال الخليل : سلقته باللسان اذا اسمعته ما يكره^(٤)

١٣ - ما نقله المؤلف من أقوال أبي عبيد . القاسم بن سلام الخزاعى .

أ - في تفسير قوله تعالى : - ((ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ))^(٥) - الآية .

قال المؤلف فى الفتنة هنا ثلاثة أقاويل :

الثالث : يعنى بليتهم التى ألزمتهم الحجـة

وزادتهم لائمة . قاله أبو عبيد القاسم بن سلام .^(٦)

-
- | | |
|---|-----|
| سورة الحج : آية : ٣٤ . | (١) |
| تفسير الماوردى : ٨٠/٣ . | (٢) |
| سورة الاحزاب : آية : ١٩ . | (٣) |
| تفسير الماوردى : ٣١٣/٣ . | (٤) |
| وانظر أيضا ما نقله عن الخليل بن أحمد : | |
| ج ٥١/١ ، ٥٨ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٣٣ ، ٢٢١ ، ٢٨٤ ، ٣٤٣ ، ٥٤٣ | |
| ج ٢٤٠/٣ . | |
| سورة الانعام : آية : ٢٣ . | (٥) |
| تفسير الماوردى . | (٦) |

ب- في تفسير قوله تعالى : - ((وَأَتُوا بِهِ مَثَابَهُنَّ))^(١) -
الآية .

قال المؤلف فيه أربعة تأويلات :

الثانى : ان ثمار الجنة اذا جنيت من اشجارها
استخلف مكانها مثلها فاذا رأوا ما استخلف بعد السدى
جنى اشتبه عليهم فقالوا هذا الذى رزقنا من قبل . وهو
قول أبى عبيد ويحيى ابن أبى كثير^(٢) .

١٤ - مانقله المؤلف من أقوال على بن عيسى . أبى الحسن على بن
عيسى الرمانى .

أ - في تفسير قوله تعالى : - ((كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ))^(٣) - الآية .

قال المؤلف فى الرجس خمسة تأويلات :

الخاص : ان الرجس والنجس واحد . وهو قول بعض
نحوى الكوفة ، وحكاه على بن عيسى^(٤) .

ب- في تفسير قوله تعالى : - ((لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا
فِيهِ ذِكْرُكُمْ))^(٥) - الآية .

قال المؤلف فيه خمسة تأويلات :

الثالث : شرفكم ان تمسكتم به وعملتكم بما فيه
قاله ابن عيسى^(٦) .

-
- (١) سورة البقرة : آية : ٢٥ .
(٢) تفسير الماوردى : ٧٩/١ .
مانقله من أقوال أبى عبيد :
ج ٣٩/١ ، ٤٧ ،
ج ٣٩٦/٣ .
(٣) سورة الانعام : آية : ١٢٥ .
(٤) تفسير الماوردى : ٥٦١/١ .
(٥) سورة الانبياء : آية : ١٠ .
(٦) تفسير الماوردى : ٣٨/٣ .
وانظر أيضا مانقله عن على بن عيسى الرمانى :
ج ٥٣٢/١ ، ٥٤٣ ، ٥٥٨ ، ٥٧٥ ، ٥٧٧ .
ج ٤١/٢ ، ٩٤ ، ١٦١ ، ٢٠٥ ، ٢٨٠ ، ٣٣٠ ، ٤٠١ ، ٤٥٠ ، ٥٠١ .
ج ٥٣٦ .
ج ٢٨/٣ ، ٩٥ ، ١٥١ ، ٢٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٩٠ ، ٥٤٠ .
ج ٨/٤١ ، ٤١ ، ٨١ ، ١٨٠ ، ٢١٧ ، ٢٤٢ .

١٥ - ما نقله من أقوال ابن بحر . عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ .

أ - في تفسير قوله تعالى : - ((وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَلْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ))^(١) - الآية .

قال المؤلف : اختلفوا في ضمير الهاء في منها الى

ماذا يرجع على قولين :

احدهما : الى القلوب لا الى الحجارة . فيكون

معنى الكلام : وان من القلوب لما يخضع من خشية الله
(٢)
ذكره ابن بحر .

ب - في تفسير قوله تعالى : - ((لَا تَرْكَبُوا وَأَارْجِعُوا إِلَى

مَا أْتَرَفْتُمْ فِيهِ وَمَسَلِكِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ))^(٣) - الآية .

قال المؤلف : فيه ثلاثة أوجه :

الثالث : لتسألوا عما كنتم تعملون . قاله ابن

(٤)

بحر .

وبعد : فهذه بعض الأمثلة والشواهد على ما نقله الامام

الماوردي في تفسيره عن أئمة اللغة وأعيان أهل هذه الصناعة .

-
- (١) سورة البقرة : آية : ٧٤ .
(٢) تفسير الماوردي : ١٢٧/١ .
(٣) سورة الانبياء : آية : ١٣ .
(٤) تفسير الماوردي : ٣٩/٣ .
وانظر أيضا ما نقله عن الجاحظ :
ج١/٤٧ ، ١٣١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ،
ج٢/١٠٠ ، ١٣٥ ، ١٨٨ ، ٢١١ ، ٢٤٠ ، ٢٦٠ ، ٤٠١ ، ٤٨٠ ، ٥٢٨ ،
ج٣/٨ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١٦١ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٤٨ ، ٣٠٦ ، ٣٨٧ ،
ج٤/١٢ ، ٦٠ ، ١٠٥ ، ١٦١ ، ٢١٩ ، ٢٧١ ، ٢٩٠ ، ٣٢٤ ، ٤٠١

المبحث الثالث

عناية الماوردي بمعانى الكلمات واشتقاقاتها والفروق اللغوية

فى هذا المبحث سآبين عناية الماوردي من الناحية اللغوية بالرجوع الى أصول الكلمات فى اللغة وبيان معانيها اذا تعرض الى كلمة غريبة فى آية من الآيات ، وكذلك عنايته ببيان اشتقاق الكلمة ثم بيان معانى بعض الكلمات وشرحها وضرب الأمثلة عليها ثم التعرض الى الفروق بين الكلمات من حيث اختلاف التشكيل وحركات أحرف الكلمة ثم بيان الكلمات التى لها أزداد مثل ان تستعمل كلمة فى معنى وتستعمل نفس الكلمة فى عكس المعنى تماما .

وأخيرا شرحياته وتعقيباته على ذلك كله ، وان كان ذلك قليلا بالنسبة لما سبق ذكره . واليك بعض الشواهد والأمثلة على ذلك كله :

١ - فح تفسير قوله تعالى : ((وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ))^(١) - الآية . ذكر المؤلف الفرق بين "إذ" و"إذا" حيث قال :

أما " إذ " فاسم للوقت الماضى ، و " إذا " اسم للوقت المستقبل .^(٢)

وعند قوله تعالى : ((فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ))^(٣) - ذكر الاختلاف فى تسمية بارئ ومن أى شء مأخوذة على أربعة أقاويل :

- (١) سورة البقرة : آية : ٥٣ .
(٢) تفسير الماوردي : ١٠٨/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٥٤ .

احدها : انها مأخوذة من برأ الله الخلق يبرؤهم برأه
والثانى : انها فصيلة من البرء وهو التراب .
والثالث : انها مأخوذة من برىء الشىء وهو انفصاله عنه
ومنه البرائة من الدين لانفصاله عنه ، وأبرأه
الله من المرض : اذا أزاله عنه .^(١)

ثم عند قوله تعالى : - ((حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً))^(٢) -
الآية . ذكر أصل كلمة الجهر ، حيث قال . وأصل الجهر
الظهور ، ومنه الجهر بالقراءة انما هو اظهارها ، والمجاهرة
بالمعاصى المظاهرة بها .^(٣)

٢ - وفى تفسير قوله تعالى : - ((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ
لَّكُمْ))^(٤) - الآية . ذكر المؤلف الفرق بين معنى كرمية
" الكره " بالضم ، و " الكره " بالفتح ، حيث قال والكره
بالضم ادخال المشقة على النفس من غير اكراه احد ، والكره
بالفتح ادخال المشقة على النفس باكراه غير له .^(٥)

٣ - ذكر المؤلف فى تفسير قوله تعالى : - ((وَلَا يَكْفُرُ مَا
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ))^(٦) - الآية . الفرق بين العلى والعالى
حيث قال :

والفرق بين العلى والعالى وجهان محتملان :

احدهما : ان العالى هو الموجود فى محل العلو ، والعلى
هو مستحق العلو .

الثانى : ان العالى هو الذى يجوز ان يشارك فى علوه .
والعلى هو الذى لايجوز ان يشارك فى علوه .

فعلى هذا الوجه يجوز ان نصف الله بالعلى ولايجوز ان
نصفه بالعالى . وعلى الوجه الاول يجوز ان نصفه بهما جميعا^(٧)

-
- | | |
|---------------------------|-----|
| تفسير الماوردى : ١٠٨/١ . | (١) |
| سورة البقرة : آية : ٥٥ . | (٢) |
| تفسير الماوردى : ١٠٩/١ . | (٣) |
| سورة البقرة : آية : ٢١٦ . | (٤) |
| تفسير الماوردى : ٢٢٦/١ . | (٥) |
| سورة البقرة : آية : ٢٥٥ . | (٦) |
| تفسير الماوردى : ٢٧١/١ . | (٧) |

وجاء في شأن المؤمنين وأهل الجنة مثل ذلك أيضا ، قال تعالى : - ((وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَلَكُوتِينَ فِيهِ أَبَدًا))^(١) - ، فقول الماوردي في أن المكث لا يدوم ليس بصحيح وهو مردود بكتاب الله . وكتاب الله أولى بالاتباع من كلام البشر .

وبعد : فهذه الشواهد التي ذكرتها تدل على مدى اهتمام الماوردي بذكر الفروق اللغوية بين الكلمات من حيث المعنى سواء في الأحرف أو الكلمات ، وسواء من حيث اختلاف التشكيل أو عدم اختلافه .

ثم أنتقل بعد ذلك لذكر بعض الأمثلة مما يدل على عناية المؤلف بالرجوع إلى أصول الكلمات واشتقاقاتها :

١ - ثم تفسير قوله تعالى : - ((وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ))^(٢) - الآية .

قال المؤلف : وأصل الانفاق الإخراج . ومنه قيل نفقت الدابة إذا خرجت روحها .^(٣)

٢ - وذكر المؤلف أصل الاستحياء . وأنه الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا من مواجهة القبح .^(٤) ثم قوله تعالى : - ((إِنْ أَلَّهَ لَأَيَّسَحِينَ أَنْ يُضْرَبَ مَكَلًا))^(٥) - .

قلت : هذا في حق غير الله عز وجل ، أما الله تعالى فلا يجوز في حقه ذلك .

-
- | | |
|--------------------------------|-----|
| سورة الكهف : الآيتان : ٢ ، ٣ . | (١) |
| سورة البقرة : آية : ٣ . | (٢) |
| تفسير الماوردي : ٦٥/١ . | (٣) |
| تفسير الماوردي : ٨٠/١ . | (٤) |
| سورة البقرة : آية : ٢٦ . | (٥) |

- ٣ - وذكر أيضا ان السفك صب الدم خاصة دون غيره من الماء والمائع والسفح مثله الا انه مستعمل فى كل مائع على وجه التضييع ولذلك قالوا فى الزنى انه سفاح لتضييع ماء فيه . (١)
- قوله تعالى : - ((أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)) - الآية . (٢)
- ٤ - وذكر أيضا ان الغمام : هو ما غم السماء فغطاها من سحب وقتام ، وكل مغطى فهو غمام ، ومنه غم الهلال أى غطاه الغيم . وذلك فى تفسير قوله تعالى : - ((وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ)) - الآية . (٣)
- ٥ - وذكر أيضا ان أصل الفطر هو الشق ، ومنه قوله تعالى : - ((هل ترى من فطور)) - الآية . (٤)
- اي خالق ، وذلك عند تفسير قوله تعالى : - ((فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) - الآية ، حيث قال : اي خالق السماوات والارض ومبتدئها . (٥)
- قال ابن عباس : كنت لا أدري ما فاطر حتى اختصم السبي أعرابيان فى بشر ، فقال احدهما لصاحبه : أنا فطرتها ، اي ابتدأتها . (٦)
- ٦ - وذكر فى قوله تعالى : - ((وَظَلَّلْنَا لَهُمُ الْبُحُورَ وَالْأَصْحَابَ)) - الآية . ان الاصل جمع أصل ، والاصل جمع أصيل ، والاصل العشى وهو ما بين العصر والمغرب ، ثم استشهد على ذلك بقول أبى ذؤيب :

لعمري لانت البيت أكرم أهله

(٩) وأقعد فى أفيائه بالاصائل

- (١) تفسير الماوردى : ٨٧/١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٣٠ .
(٣) تفسير الماوردى : ١١٠/١ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٥٧ .
(٥) سورة الملك : آية : ٣ .
(٦) سورة الانعام : آية : ١٤ .
(٧) تفسير الماوردى : ٥١٢/١ .
(٨) سورة الرعد : آية : ١٥ .
(٩) تفسير الماوردى : ٢٢٦/٢ .
والبيت فى الصحاح : ١٦٢٣/٤ ، واللسان : ١٦/١١ .

- ٧ - وثالث قوله تعالى : - ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِبَعِ
الْأُولَيْنِ))^(١) - الآية . ذكر أصل الشيع وأنه مأخوذ من الشيع
وهو الحطب الصفار يوخذ به الكبار فهو عون النار .^(٢)
٨ - وثالث قوله تعالى : - ((الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ))^(٣) - ذكر
الخلافاً في معناها على أربعة أقاويل . ثم ذكر ان اشتقاقها
فيه وجهان :

الأول : انه مشتق من الاعضاء . قاله أبو عبيدة .

الثاني : انه مشتق من العضة وهو السحر . وهو قول
الفراء^(٤) .

- ٩ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((وَقَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي
لِي وَلِيَّكَ))^(٥) - الآية . قال في قرّة العين وجهان :
احدهما : انه يردها بالسور مأخوذ من القر وهـو
البرد .

والثاني : انه قر فيها دمعا فلم يخرج بالحزن مأخوذ
قر في المكان إذا أقام فيه^(٦) .

- ١٠ - وذكر أصل القط في تفسير قوله تعالى : - ((وَقَالُوا رَبَّنَا
عَجِّلْ لَنَا قِطْناً))^(٧) - الآية . حيث قال : وأصل القط القطع
ومنه قط القلم . وقولهم ما رأيته قط اي قطع الدهر بينسى
وبيته . واطلق على النصيب والكتاب والرزق لقطعه عن غيره
الا أنه في الكتاب اكثر استعمالا واقوى حقيقة . ثم استشهد
على ذلك بشعر أمية بن أبي الصلت :

قوم لهم ساحة العراق ومــــــــــــا

(٨)
يجبى اليه والقط والقلــــــــــــم

-
- (١) سورة الحجر : آية : ١٠ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣٦٠/٢ .
(٣) سورة الحجر : آية : ٩١ .
(٤) تفسير الماوردي : ٣٧٩/٢ .
(٥) سورة القصص : آية : ٩ .
(٦) تفسير الماوردي : ٢١٨/٣ .
(٧) سورة ص : آية : ١٦ .
(٨) تفسير الماوردي : ٤٣٩/٣ .
والبيت في اللسان : ٣٨٢/٧ .

قوم لهم ساحة العراق ومــــــــــــما
ق جميعا والقط والقلــــــــــــم

١١ - وذكر أيضا أصل الشطط. فحج تفسير قوله تعالى : - ((فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ))^(١) - الآية . حيث قال : وفي أصل الشطط قولان :

أحدهما : ان أصله البعد من قولهم شطت الدار اذا بعدت
قال الشاعر :

شطت غدا دار جيراننا

والدار بعد غد أبعد

الثاني : الافراط .

قال الشاعر :

الا يالقومى قد أشطت عواذلى

وزعمن أن أودى بحقى باطلسى^(٢)

ثم بعد ان ذكرت عناية الماوردى بأصول الكلمات واشتقاقاتها اتناول لونا آخر من ألوان عنايته بالناحية اللغوية وهو اهتمامه بذكر أسباب تسمية بعض الأسماء . أى سبب تسمية كذا بكذا .
١ - ذكر المؤلف سبب تسمية شهر ذي القعدة بهذا الاسم ليعود العرب فيه عن القتال لحرمة^(٣) .

٢ - وحج تفسير قوله تعالى : - ((فَبِإِنْ أُرَادَا فِصَالًا عَنْ تَبِعَيْنِ أَضْيَ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا))^(٤) - الآية . قال ان الفصال : هو الفصام سمي فصالا لانفصال المولود عن ثدى أمه من قولهم قد فاصل فلان فلانا اذا فارقه من خلطة كانت بينهما .
والتشاور : استخراج الرأى بالمشاورة^(٥) .

(١) سورة ص : آية : ٢٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٤١/٣ - ٤٤٢ . والبيتين فى اللسان : ٣٣٤/٧ .
(٣) تفسير الماوردى : ٢١١/١ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٢٣٣ .
(٥) تفسير الماوردى : ٢٥١/١ .

- ٣ - وفى سبب تسمية مكة بكة ، ذكر قولان :
- احدهما : انه مأخوذ من الزحمة ، ويقال تباك القوم بعضهم بعضا اذا ازدحموا فبكة مزدحم الناس للطواف .
- والثانى : انها سميت بكة لانه تباك أعناق الجبابرة اذا ألدوا فيها بظلم لم يمهلوا (١) .
- ٤ - وفى سبب تسمية الشهيد ، ذكر قولان أيضا :
- احدهما : لقيامه بشهادة الحق حتى قتل فى سبيل الله .
- والثانى : لانه يشهد كرامة الله تعالى فى الآخرة ويشهد على العباد بأعمالهم يوم القيامة اذا ختم له بالقتل فى سبيل الله (٢) .
- ٥ - وقال أيضا فى سبب تسمية القرية بهذا الاسم وجهين :
- الأول : لأن الماء يقرى اليها أى يجمع من قولهم قرى الماء فى حوضه اذا جمعه .
- الثانى : لأن الناس يجتمعون اليها كما يجتمع الماء الى الحوض (٣) .
- ٦ - وذكر سبب تسمية الفأرة فويسقة بقوله لخروجها من جحرها واستشهد على ذلك بشاهد من الشعر وهو بيت لرؤبة بن العجاج :
- يهوين من نجد وغور وغائــــــــــــرا
فواسقا عن قصدها جوائــــــــــــرا (٤)
- ٧ - وذكر سبب تسمية الزانية بغيا بقوله : وسميت الزانية بغيا لأنها تبغى الزنا أى تطلبه (٥) .

(١) تفسير الماوردى : ٣٣٥/١ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٠٤/١ .
(٣) تفسير الماوردى : ٦٤/٢ .
(٤) تفسير الماوردى : ٤٨٨/٢ . وشطر البيت الثانى فى اللسان : ٣٠٨/١ .
(٥) تفسير الماوردى : ٨٣/ ٣ .

٨ - وثالث - تفسير قوله تعالى : - ((لِهَدَمْتِ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ ^(١))) - الآية ذكر سبب تسمية الصومعة بهذا الاسم بقوله : سميت صومعة لانضمام طرفيها ، والمنصع : المنضم ، ومنصعه : أذن صمعا ^(٢) .

٩ - وثالث - تفسير قوله تعالى : - ((وَلَا صَدِيقٌ حَمِيمٌ ^(٣))) - قال في الحميم وجهان :

الاول : انه الشقيق .

الثاني : القريب النسيب . يقال حم الشيء اذا قرب ومنه الحمى لانها تقرب الاجل . ثم استشهد بقول الشاعر قيس بن دريح :

لعل لبنى اليوم حم لقوا وهـ

ببعض بلاد ان ماحم واقـ

وقال ابن عيسى - آى الرماني - انما سمي القريب حميما لانه يحمى بعصب صاحبه فجعله مأخوذا من الحمية ^(٤) .

١٠ - وذكر سبب تسمية النحلة بهذا الاسم لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قرارها ، وسبب تسمية الحيوان دابة لدبيبه والدييب ^(٥) الحركة ^(٦) .

ثم بعد ان ذكرت هذه الشواهد على سبب تسميات الاسماء ، أذكر أيضا طرفا من اهتمام المؤلف الامام الماوردي وعنايته ببيان معاني الكلمات .

-
- (١) سورة الحج : آية : ٤٠ .
(٢) تفسير الماوردي : ٨٣/٣ .
(٣) سورة الشعراء : آية : ١٠١ .
(٤) تفسير الماوردي : ١٨٠/٣ .
(٥) تفسير الماوردي : ١٩٢/٣ .
(٦) ، ، : ٢٧٧:٣ .

١٧- وذكر أيضا ان الحرص : فساد الجسم والعقل من مرض أو عسق
قال العرجي :

انى امرؤ بى حب فأحرضنى

(١)
حتى بليت وحتى شفنى السقم

١٨- وقال ان معنى الغراط : المتقدمون فى طلب الماء ، والوراد :
المتأخرون .

١٩- وقال : العرب تقول سوانح الطير وبوارحه ، والسائح : الطائر
يمر ذات اليمين وهو فال الخير ، والبارح : الطائر يمسر
ذات الشمال وهو فال الشر .

قلت : وهذا من عادات الجاهلية .

٢٠- وقال أيضا : والعرب تقول أفوتف ، فالأف وسخ الأظافر
والتف : مارفعته من الأرض بيدك من شئ حقير .

٢١- وذكر ان أصل الجدر هو الظهور ، ومنه الجدرى لظهوره .

٢٢- وذكر حديثا طويلا فيه كثير من الكلمات القريبة بين معانى
أكثرها حيث قال : فالمراسم : العيون ، والجداول : الانهار
الصغار ، والنواهر : الدوالي ، والدوافع : الأودية
والضوامر : ما لم تحمل من النخل ، واللوايح : الفحول
والجمن : الكرم ، والعقيل : فحل الغنم ، والأكيل : الذى
يربى للاكل ، والربى : التى تربي ولدها ، والعافر من
البقر : التى لاتحمل ، والناشط : الفحل الذى ينشط من أرض
الى أرض ، والراشح : الذى يحرق الأرض .
(٢)

(١) والبيت فى الصحاح : ١٠٧٠/٣ ، واللسان : ١٣٤/٧ مطلعته :

* انى امرؤ لبح بى حب *

(٢) الأمثلة من رقم ١٢ الى رقم ٢٢ تفسير الماوردى : ١٩/٢ ،

١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٩٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٩٧ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ،
٤٩٩ ، ٥٢٣ .

وبعد ان ذكرت هذه الجملة من المفردات والمعانى التى ذكرها
الماوردى فى كتابه ، أذكر كذلك بعض الشواهد والامثلة مما نقله
الماوردى وقال انه من كلام العرب ، أو مما قالته العرب أو ماشابه
ذلك ، وكذلك عنايته بذكر الاشباه والنظائر والامثال .

١ - ذكر مثلا لما تقوله العرب مرادا به التوسعة حيث قال : هو
فى الخير من قرنه الى قدمه .

٢ - وقال أيضا : الأَمْنُ منيم ، والخوف مسهر .

٣ - وفى تفسير قوله تعالى : - ((إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ
اَثْنِينَ)) - الآية (١) .

قال : " ثانى اثنين " أى أحد اثنين ، وللعرب فى هذا

مذهب ان تقول : خامس خمسة أى أحد خمسة .

٤ - وفى تفسير قوله تعالى : - ((حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
التَّنُورَ)) - الآية (٢) .

قال فيه ستة أوجه :

احدها : وجه الأرض ، والعرب تسمى وجه الأرض تنورا .

قاله : ابن عباس .

٥ - وذكر أيضا من كلام العرب انها تقول : أف وتف ثم بين معنى

هاتين الكلمتين ، وقد سبق لى ذكر هذا المثال عند الكلام

على اهتمام المؤلف ببيان معانى الكلمات .

٦ - وقال أيضا ان من كلام العرب ان تقول : قدم القوم على

وجوههم اى اذا أسرعوا .

٧ - وفى تفسير قوله تعالى : - ((لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْبِلًا)) -

الآية . قال : فيه أربعة تأويلات :

الرابع : منجى ، قاله أبو عبيدة ، ثم قال والعرب

تقول : لا وألت نفسه . أى لانجت ، ومنه قول الشاعر :

لا وألت نفسك خليتها

(٤)

للعامريين ولم تكلم

(١) سورة التوبة : آية : ٤٠ .

(٢) سورة هود : آية : ٤٠ .

(٣) سورة الكهف : آية : ٥٨ .

(٤) والبیت فى اللسان : ٧١٥/١١ .

- ٨ - وقال أيضا ان العرب تقول للشيخ اذا كبر جدا : قد عسا
وعتا .
- ٩ - وذكر أيضا ان العرب تقول : حلف بالسمر والقمر : أى بالظلمة
والضياء .
- قلت : وهذا أيضا من أمور الجاهلية التى حرمها الاسلام
والعرب تقول أيضا : لا اكلمه السمر والقمر . أى الليل
والنهار (١) .
- ١٠ - وذكر أيضا ان من كلام العرب ان تقول : لخير فى المقتاة
والمضماة . فالمقتاة : اسفل الوادى الذى لاتصيه الشمس
والمضماة : رأس الجبل الذى لاتزول عنه الشمس .
- ١١ - وذكر أيضا مثلا بقوله : لخير فى عزم بغير حزم .
- ١٢ - وذكر أيضا ان العرب اذا أرادت التكثير قالت : كثر الدنيا
والدرهم والأرض سيف و فرس .
- ١٣ - وذكر أيضا أن من قول العرب ان تقول : امش على هذا الأمر
أى أمض عليه والزمه .
- ١٤ - وذكر عن ابن قتيبة ان العرب تقول : زوجن إبلى : اذا جمعت
بين المفار والكبار (٢) .
- وقبل ان اختتم هذا الباب اللغوى القيم الذى أظهر فيه
الماوردى براعته ومكانته الكبيرة من الناحية اللغوية . اذكر
كذلك بعض اللطائف والفوائد اللغوية مما وجدته منثورا بين ثنايا
صفحات كتابه .

(١) انظر : مجمع الأمثال للميدانى : ٢٠٨/١ مثل رقم : ١١٠٥
(٢) أمثلة كلام العرب ، المثال رقم ١ انظر تفسير الماوردى :
٤٧٦/١ .
أمثلة كلام العرب من رقم ٢ الى رقم ٨ انظر تفسيري
الماوردى : ٨٦/٢ ، ١٣٨ ، ٢١٤ ، ٤٣٠ ، ٤٥٨ ، ٤٩٢ ، ٥١٧
أمثلة كلام العرب من رقم ٩ الى رقم ١٤ ، انظر تفسيري
الماوردى : ١٠٢/٣ ، ١٣٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٤٣٦ ، ٥٢٤ .

١ - شُجْرًا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى : - ((وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ^(١))) - الآيَةُ .

قال المؤلف : اما موسى فاسم يجمع بين كلمتين بالقبطية وهما ماء وشجر ، ف " مو " هو : الماء ، و " سا " هو : الشجر . وانما سمي بهذا الاسم الجامع لهاتين الكلمتين لما ذكره السدي ان أمه لما خافت عليه جعلته في التابوت والقتة في اليم ، كما أوحى اليها . فألقاه بين اشجار عند بيت فرعون ، فخرجت حواري أسية امرأة فرعون يفتسسلن فوجدته فسمي باسم المكان ، وهذا شبيه بالاسرائيليات .

قلت : وهذا فيه نظر لأن الله تعالى قال : - ((وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ^(٢))) - الآيَةُ . فتسمية الله موسى بهذا الاسم كان قبل ايحائه اليها بإلقائه في اليم . والله أعلم .

٢ - وفند تفسير قوله تعالى : - ((قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا مَرْءٌ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ^(٤))) - الآيَةُ ، قال : والبعل في هذا الموضع هو الزوج ، ومنه قوله تعالى : - ((وَبَعُلُوهُنَّ أَحَقَّ بِرِدَّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ^(٥))) - الآيَةُ . والبعل : المعبود ، ومنه قوله تعالى : - ((أَتَدْعُونَ بَعْلًا ^(٦))) - أي الها معبودا . والبعل : السيد . ومنه قول لبيد :

حاسرى الديباج عن اذرعهم

(٧) عند بعل حازم الراى بطـ

(١) سورة البقرة : آية : ٥١ .
(٢) تفسير الماوردي : ١٠٦/١ .
(٣) سورة القصص : آية : ٧٢ .
(٤) سورة هود : آية : ٧٢ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٢٢٨ .
(٦) سورة الصافات : آية : ١٢٥ .
(٧) تفسير الماوردي : ٢٢٤/٢ .

٣ - ذكر المؤلف احتمالات كلمة سبح أو لفظ التسبيح ، وانه على أربعة أوجه مع ذكر شاهد لكل وجه :

احدها : ان يستعمل فى موضع الصلاة ، من ذلك قوله تعالى : - ((قُلُوبًا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ^(١))) -
الآية . اى المصلين .

والثانى : ان يستعمل فى الاستثناء كما قال بعضهم فى قوله تعالى : - ((أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَأَسْبِغَنَّ ^(٢) تَسْبِغُونَ)) - الآية . اى لولا تستثنون .

الثالث : النور . للخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " لاخرقت سبحات وجهه ^(٣) " اى نور وجهه .

الرابع : التنزية ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عن التسبيح فقال تنزيه الله تعالى عن ^(٤) السوء .

٤ - ذكر المؤلف اختلاف أهل العربية فى استعمال كلمة " وراء " موضع امام على ثلاثة أقاويل :

احدها : يجوز استعماله بكل حال وفى كل مكان وهو من الاضداد . قال تعالى : - ((مِنْ وَرَائِهِمْ ^(٥) جَهَنَّمُ)) - الآية . اى من أمامهم وقدامهم جنهم ، قال الشاعر :

أيرجو بنو مروان سمعى وطاعتى

وقومى تميم والفلاة وراثيسا

يعنى : امامى .

-
- (١) سورة الصافات : آية : ١٤٣ .
(٢) سورة القلم : آية : ٢٨ .
(٣) رواه الامام أحمد فى المسند : ٤٠١/٤ - ٤٠٥ عن ابى موسى الأشعري .
(٤) لم أقف على تخريجه .
(٥) سورة الجاثية : آية : ١٠ .

الثانى : ان ورا^٤ يجوز ان يستعمل فى موضع امام فسى

المواقيت والازمان لان الانسان قد يجوزها

فتصير ورا^٥ ولايجوز فى غيرها .

الثالث : انه يجوز فى الاجسام التى لوجه لها كحجرين

متقابلين كل واحد منهما ورا^٤ الآخر ولايجوز

(١)

فى غيره . قاله ابن عيسى .

٥ - وقد تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا

لِتَجْزَى كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَى)) - الآية (٢)

ذكر المؤلف فى كلمة اخفيها أربعة أقوال : قال فسى

الرابع منها :

الرابع : ان معنى أخفيها : اظهرها . قاله أبو عبيدة

وأشدد :

فان تدفنوا الداء لانخفه

وان تبعثوا الحرب لانقمه

ثم قال المؤلف : فالفعل اخفى من الاضداد ، يقال

أخفيت الشئ اذا أظهرته ، وأخفيته اذا كتمته . كما يقال

(٣)

اسررت الشئ اذا كتمته وأسرته اذا اظهرته .

٦ - وقد تفسير قوله تعالى : - ((وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ)) -

قال المؤلف . قال ابى بن كعب : كل شئ فى القرآن من

الرياح فهو رحمة ، وكل شئ فى القرآن من الريح فهو

عذاب .

قال المؤلف : وقيل لأن الرياح جمع وهى الجنوب والشمال

والصبا لأنها لواقح والعذاب ريح واحدة وهى الدبور لأنها

(٥)

لاتلقح .

(١) تفسير الماوردى : ٥٠٠/٢ - ٥٠١ .

(٢) سورة طه : آية : ١٥

(٣) تفسير الماوردى : ١١/٣ . والبيت فى اللسان : ٢٣٤/١٤ ،

وشطره الاول :

* فان تكتموا السر لا نخفه *

(٤) سورة الفرقان : آية : ٤٨ .

(٥) تفسير الماوردى : ١٥٩/٣ .

المبحث الرابع

عناية الامام الماوردي بوجوه الاعراب في تفسيره

في بداية الكلام على الناحية اللغوية في تفسير الماوردي
أشرت الى عناية المؤلف بهذه الناحية عناية كبيرة وبالغة لاسيما
الشواهد الشعرية ومعاني الكلمات والالفاظ ونقل شواهد كلام العرب
ثم التطرق الى الناحية الاعرابية والنحوية حيث ان هذه الناحية
الاخيرة لم تحضو على قدر كبير من الاهتمام والعناية كسابقاتها
من المباحث اللغوية . وعلى كل حال فان الناحية الإعرابية
والنحوية كانت ملموسة في تفسير الماوردي الا انها كانت بقدر بسيط
وشواهدها قليلة في النحو والاعراب .

وقبل ان اذكر بعض الامثلة والشواهد على هذه الناحية فسسى
تفسير الماوردي احببت ان اذكر رأى في حاجة كتب التفسير الى
الناحية الاعرابية والنحوية فيها .

فأقول : ان حاجة كتب التفسير الى الناحية الاعرابية والنحوية
بل واللغوية وكذلك كل فن صلته بعيدة عن التفسير وعن ابراز
الناحية التعبدية وما أراده الله منا في فهم كتابه كحاجة الطعام
الى الملح ان زاد أو نقص أخل وأمل . واقرب طريق لفهم كتاب الله
عز وجل ومراد الله في آياته هو ان يقرأ القرآن بتدبر وخشوع وان
يستلهم الله الرشد والسداد ويجمع شوارد فكره عند التلاوة وان
يلم مع ذلك بالسيرة النبوية المطهرة ويعنى عناية خاصة بأسباب
النزول وارتباطها بمواضعها من هذه السيرة فسيجد في ذلك اكبر
العون على الفهم الصحيح السليم لكتاب الله وآياته .

فان أراد الدارس المتخصص الاستزادة بعد ذلك في ناحية من النواحي او ثقافة من الثقافات التي تعينه على الوصول الى معنى دقيق فذلك راجع له في الرجوع الى كتب التفسير التي اهتمت بهذه الجوانب سواء اللغوية او الاعرابية او آيات الاحكام او غيرها .^(١)
ويعجبنى ماسلكه فضيلة الشيخ أحمد مصطفى المراغى في كتابته لكتابه التفسير حيث ذكر منهجه فيه وبين بعض ما اشرت اليه فى مقدمة كتابه .^(٢)

ثم أعود بعد هذا الى ذكر بعض الشواهد والامثلة مما ذكره الامام الماوردى فى تفسيره مما يبين فيه عنايته بالناحية الاعرابية والنحوية .

المثال الاول :

ذكر المؤلف فى تفسير قوله تعالى : - ((فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَهُمْ)) - الآية .^(٣)

قال المؤلف : تقديره : فينقضهم ميثاقهم لعناهم ، و " ما " صلة زائدة .^(٤)

المثال الثانى :

وفى تفسير قوله تعالى : - ((قَالَ عِيسَىٰ بَيْنَ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ)) - الآية .^(٥)

قال المؤلف : انما زيدت الميم فى آخر اللهم مثقلة عوضاً عن حرف النداء فلم يجز ان يدخل عليه حرف النداء فلا يقال يا اللهم لان الميم المعوضة منه اعنت عنه . فأما قول الشاعر :

-
- (١) اقتبست هذا الرأى من مجلة الدعوة العدد ١١٣ ص : ٢٥ .
(٢) مقدمة تفسير المراغى : ١٦/١ - ٢٠ .
(٣) سورة المائدة : آية : ١٣ .
(٤) تفسير الماوردى : ٤٥٢/١ .
(٥) سورة المائدة : آية : ١١٤ .

الثالث : معناه " وَيَكُ إِذَا اللهُ " ففصل بين الكاف والالف
وجعل ويك بمعنى ويح فأبدل الحاء كافا ، ومنه قول
عنتره :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها

قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

الرابع : " ويك إن الله " فحذف اللام إيجازا ، حكاه ابن
شجرة .

الخامس : وى منفصلة عن طريق التعجب ، ثم استأنف فقال كأن
الله . قاله الخليل (١) .

المثال السادس :

وذكر المؤلف في تفسير قوله تعالى : - ((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ)) - الآية . (٢)

قال : ذكر الله عز وجل القوم بلفظ التانيث ، واختلف أهل
العربية في تانيثه على قولين :

احدهما : انه قد يجوز فيه التانيث والتذكير .

الثاني : انه مذكر اللفظ لا يجوز تانيثه الا ان يقع المعنى

على العشيبة فيغلب في اللفظ حكم المعنى المضمـر

تنبيهها عليه . كقوله تعالى : - ((كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ

فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ)) - ولم يقل ذكرها لانه لما كان

المضمـر فيه مذكرا ذكره وان كان اللفظ مقتضيا

(٣)
للتانيث .

(١) تفسير الماوردي : ٢٤٠/٣ .
(٢) سورة ص : آية : ١٢ .
(٣) تفسير الماوردي : ٤٣٧/٣ .

المثال السابع :

وفى تفسير قوله تعالى : - ((إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ^(١))) - الآية .
قال المؤلف : وفى " ما " التى فى قوله : " وَقَلِيلٌ مَا هُمْ " وجهان :

أحدهما : انها فظة زائدة تقديره : وقليل هم .
الشانى : انها بمعنى الذى تقديره : وقليل الذين هم —
كذلك ^(٢) .

وفى نهاية هذه الأمثلة والشواهد على الناحية الاعرابية والنحوية فى تفسير الماوردى أقول: إنه على هذا المستوى البسيط الذى لاتعقيد فيه ولا اطناب يخرج بالقارىء عن المعنى المراد ، سار الماوردى فى امثله التى لمح فيها على الناحية الاعرابية والنحوية ، وقد اشرت ايضا الى قلتها .

(١) سورة ص : آية : ٢٤ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٤٣/٣ .
وانظر أيضا بعض الشواهد النحوية والاعرابية فى تفسيره :
ج ١/١٦١ ، ٥٢١ ، ٥٥١ ، ٥٦١ .
ج ٢/١١ ، ١٣٤ ، ١٩٧ ، ٥٠٠ ، ٥٢٤ .
ج ٣/١٩ ، ٣١ ، ١٢١ ، ٣٦٩ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤٥ ،
٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٩١ ، ٤٩٥ .
ج ٤/٣٤ ، ٧٢ ، ٧١ ، ١٧٧ ، ٣٣٥ ، ٣٩٢ ، ٤٢٤ ، ٥٢٠ .

الفصل الخامس

عناية الماوردي بالقراءات القرآنية وتوجيهها

• مبادئ في علم القراءات

• تعريف القراءات

• تعريف علم القراءات

• القراء العشر

• بقية الأربعة عشر

• الفرق بين القراءات والروايات والطرق

شروط القراءة الصحيحة :

• أمثلة لما أورده الماوردي من القراءات الصحيحة في تفسيره

• أمثلة لما أورده الماوردي من القراءات الشاذة مع توجيهها

• أمثلة لما أورده الماوردي من القراءات غير الصحيحة مع عدم بيانها

• ملاحظات وفوائد على هذا الفصل

الفصل الخامس

عناية الامام الماوردي بالقراآت القرآنية وتوجيهها

عنى الامام الماوردي بالقراآت القرآنية فى تفسيره عناية ملحوظة ، يلحظها من اطلع على بضع ورقات من تفسيره ، فهو رحمه الله تعالى مكثر الى حد ما من القراآت القرآنية مع نسبتها الى من قرأ بها فى الغالب ثم توجيهها فى كثير من الاحيان ، وأعنى بتوجيهها التوجيه من حيث اللفظة ، وهو من خلال ذكره لهذه القراآت يذكر منها ماكان صحيحا وماكان شاذا ، ويبين فى بعض الاحيان هذا الشذوذ .

وسوف أذكر بعض الامثلة والشواهد على ايراده لبعض القراآت فى تفسيره مع التعليق عليها بما يفتح الله به على .
وقبل أن أشرع فى بيان هذه الامثلة والشواهد لابد من بيان بعض الامور والمسائل مما يتعلق بالقراآت القرآنية ، فأقول وبالله تعالى التوفيق ومنه أستمد العون والسادد .

مبادئ فى علم القراآت

أولا : تعريف القراآت :

القراآت : جمع قراءة ، وهى مصدر قرأ ، وهى الجمع والضم يقال : ماقرأت الناقة جنينا ، أى لم تضم رحمها على ولد ، قال أبو عبيد : سمي القرآن ، لانه يجمع السور فيضمها ، وقوله تعالى ((إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَةٌ وَقُرْءَانُهُ))^(١) - أى جمعه وقراآته .^(٢)

(١) سورة القيامة : آية : ١٧ .
(٢) انظر : الصحاح : ٦٤/١ ، واللسان : ١٢٨/١ (قرأ) .

ثانيا : تعريف علم القراءات :

هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق
أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله .

موضوعه :

كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها ، وكيفية أدائها .

ثمرته وفائدته :

العصمة من الخطأ فى النطق بالكلمات القرآنية ، وصيانتها
من التحريف والتغيير ، والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة
والتمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به .

فضله :

إنه من أشرف العلوم الشرعية لشدة تعلقه بأشرف كتاب الالهو
كتاب الله القرآن الكريم .

واضعه :

أئمة القراءة ، وقيل أبو عمر حفص بن عمر الدورى (١) وأول من
دون فيه أبو عبيد القاسم بن سلام (٢) .

اسمه :

علم القراءات ، جمع قراءة بمعنى وجه مقروء به .

استمداده :

من النقول الصحيحة والمتواترة عن علماء القراءات الموصولة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) هو : حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان أبو عمر الدورى

ت (٢٤٦ هـ) .

انظر ترجمته فى : غاية النهاية فى طبقات القراء لابن
الجزرى : ٢٥٧/١ . ترجمة رقم (١١٥٩) ، ومعرفة

القراء للذهبي : ١٩١/١ .

(٢) سبقت ترجمته فى فصل اللغة ، ص

حكمه الشرعي :

(١)
الوجوب الكفائي تعلمًا وتعليمًا .

مسائله :

قواعده الكلية كقولهم : كل ألف منقلبة عن ياء يميلها حمزة والكسائي وخلف ، ويقللها ورش بخلف عنه . وكل راء مفتوحة أو مضمومة وقعت بعد كسرة أصلية أو ياء ساكنة يبرقها ورش ، وهكذا .^(٢)

ثالثا : القراء العشرة :

أولا : القراء العشرة :

- ١ - " نافع المدني " هو : أبو رويم نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي أصله من أصفهان ، وتوفى بالمدينة سنة ١٦٩ هـ .^(٣)
- ٢ - " ابن كثير " هو : عبدالله بن كثير المكي ، وهو من التابعين ، توفى بمكة سنة ١٢٠ هـ .^(٤)
- ٣ - " ابن عامر الشامي " هو : عبدالله بن عامر الشامي اليحصبي قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبدالملك ، ويكنى أبا عمران وهو من التابعين أيضا ، توفى بدمشق سنة ١١٨ هـ .^(٥)
- ٤ - " أبو عمرو البصري " هو : زيان بن العلاء بن عمار المازني البصري ، وقيل : اسمه يحيى ، وقيل : كنيته ، توفى بالكوفة سنة ١٥٤ هـ .^(٦)

- (١) معنى الوجوب الكفائي : أي إذا قام به البعض سقط عن الآخرين .
- (٢) انظر : الأبهج في شرح المنهاج للبيضاوي : ١٠٠/١ - ١٠١ . أخذت هذه المقدمة من كتاب : " البدور الزاهرة " فـ القراءات العشر المتواترة للشيخ عبدالفتاح القاضي رحمه الله ص ٥ .
- (٣) انظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار للذهبي : ١٠٧/١ وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي : ٣٣٠/٢ .
- (٤) انظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار للذهبي : ٨٧/١ ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي : ٤٤٣/١ .
- (٥) انظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار للذهبي : ٨٢/١ ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي : ٤٢٣/١ .
- (٦) انظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار للذهبي : ١٠٠/١ ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي : ٢٨٨/١ .

- ٥ - "عاصم الكوفى" هو : عاصم بن أبى النجود ، ويقال له ايمن بهدلة ، ويكنى أبا بكر ، وهو من التابعين ، توفى بالكوفة سنة ١٢٨ هـ^(١) .
- ٦ - "حمزة الكوفى" هو : حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات القرظى القليمى ، ويكنى أبا عمارة ، توفى بطلوان فى خلافة أبى جعفر المنصور سنة ١٥٦ هـ^(٢) .
- ٧ - "الكسائى" هو : على بن حمزة النحوى ، ويكنى أبا الحسن وقيل له الكسائى من أجل انه احرم فى كساء ، توفى بدنيوية قرية من قرى الرى حين توجه الى خراسان مع هسارون الرشيد سنة ١٨٩ هـ^(٣) .
- ٨ - "أبو جعفر المدنى" هو : يزيد بن القعقاع ، توفى بالمدينة سنة ١٢٨ هـ^(٤) .
- ٩ - "يعقوب البصرى" هو : أبو محمد يعقوب بن اسحاق بن يزيد الحضرمى ، توفى بالبصرة سنة ٢٠٥ هـ^(٥) .
- ١٠ - "خلف" هو : أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادى توفى سنة ١٢٩ هـ^(٦) .

رابعاً : بقية الاربعة عشر :

- ١١ - "الحسن البصرى" هو : أبو سعيد بن يسار . علم من أعلام الاسلام ، من كبار التابعين وهو أشهر من ان يعرف ، توفى سنة ١١٠ هـ^(٧) .
- ١٢ - "ابن محيصن" هو : محمد بن عبد الرحمن السهمى ، مقرئ أهل مكة ، ثقة ، أعلم قراء مكة بالعربية ، توفى سنة ١٢٣ هـ^(٨) .

- (١) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ٨٨/١ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٢٤٦/١ .
- (٢) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ١١/١ .
- (٣) سبقت ترجمته فى الفصل الرابع : ص ٢٩١ .
- (٤) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ٧٢/١ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٢٨٢/٢ .
- (٥) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ١٥٧/١ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٢٨٦/٢ .
- (٦) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ٢٠٨/١ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٢٧٤/١ .
- (٧) سبقت ترجمته عند الكلام على رتبة تفسير التابعين ص ١٥٦ .
- (٨) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ١٩٨/١ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ١٦٧/٢ .

- ١٣- " الاعمش " هو : سليمان بن مهران الكوفى ، مولى بنى أسد
(١)
وكنيته أبو محمد ، توفى سنة ١٤٨ هـ .
- ١٤- " اليزيدى " هو : يحيى بن المبارك العدوى البصرى ، كنيته
أبو محمد ، مقرأ نحوى ثقة ، علامة كبير فى النحو والعربية
(٢)
والقراءة ، توفى سنة ٢٠٢ هـ .

قلت : هؤلاء القراء الأربعة مشر المعروفين وسيأتى تفصيل
قراءاتهم من حيث الصحة وعدمها أو القبول والرد ، وكنت أود أن
أسرد رواية كل واحد منهم إلا اننى رأيت ان الأمر سيطول كثيراً
فرأيت ان اقتصر على ما ذكر .

خامساً : الفرق بين القراءات والروايات والطرق :

قال العلامة عبدالفتاح القاضى رحمه الله تعالى : " خلاصة
مقاله علماء القراءات فى هذا المقام ان كل خلاف نسب الى امام
من الأئمة العشرة مما اجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة . وكل
مانسب للراوى عن الامام فهو رواية ، وكل مانسب للاخذ عن الراوى
وان سفل فهو طريق ، نحو : الفتح فى لفظ " ضعف " فى سورة الروم
(٣)
قراءة حمزة ، ورواية شعبة ، وطريق عبيد بن الصباح وهكذا .

- (١) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ٩٤/١
وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٣١٥/١ .
- (٢) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبي : ١٥١/١
وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجوزى : ٢٧٥/٢ .
- (٣) البدور الزاهرة فى القراءات المتواترة - لعبدالفتاح
القاضى : ص ٨ .

سادسا : شروط القراءة الصحيحة :

اشترط علماء القراءات شروطا لابد من توافرها في هذه القراءة حتى تكون صحيحة فان اختلف شرط من هذه الشروط كان ذلك ايداناً بالنظر في هذه القراءة من حيث عدم الصحة ، أو حتى الرد وعدم القبول أو وضعها بالشذوذ اذا اختلف أكثر من شرط أو اختلف جميع هذه الشروط .

وهذه الشروط هي :

- ١ - صحة أساندها الى من رواها بالتواتر .
- ٢ - ان توافق ولو وجها في اللغة العربية .
- ٣ - ان توافق خط المصحف الشريف .^(١)

قلت : أما الشرط الأول من هذه الشروط - وهو صحة الاستناد - ففيه نزاع بين جمهور العلماء من جهة ، ومكي بن أبي طالب والامام الجزري من جهة أخرى .

فالجمهور من العلماء والاصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء يرون أن شرط القراءة الصحيحة هو التواتر ولا تثبت بالسند غير المتواتر وان كان صحيحا . وخالف في ذلك الامام مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ، والامام الجزري (ت ٨٣٣ هـ) . فلم يشترطوا التواتر في صحة القراءة ، واكتفوا بصحة الاسناد فقط .^(٢)

ومعلوم ان هذا التواتر لم يتحقق الا بالنسبة للقراءات العشر^(٣) واما ماعداها من القراءات فشاذا ، هذا على رأى جمهور العلماء .^(٤)

(١) انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري : ١٠٩/١ - سبقت ترجمته ص ٨٤
(٢) انظر : القراءات الشاذة - لعبدالفتاح القاضي - ملحق بكتاب البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص ٧ - ١٠ ، وانظر : النشر لابن الجزري : ١٠٩/١ - سبقت ترجمته ص ٨٤
(٣) انظر : القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضي : ص ١٠
(٤)

قال العلامة عبدالفتاح القاضى رحمه الله بالنسبة لهـذـه
الآركان الثلاثة التى تشترط لصحة القراءة فيها ما هو مهم جداً .
وفيهما ما هو تبع . فأهم هذه الآركان عند الجمهور هو تحقق
التواتر ، وأما الركنان الباقيان فهما لازمان له . فالصحة
هو التواتر ^(١) . فالقراءة اذا توفرت فيها هذه الشروط الثلاثة
قبلت والا لم تقبل .

وأما على رأى مكى بن أبى طالب ومن وافقه فالشاذ من القراءة
هو ما نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ولا وجه له فى العربية فهذا
شاذ لا يقبل وان وافق خط المصحف ^(٢) .

قال العلامة عبدالفتاح القاضى رحمه الله تعالى بعد ذكره
لهذه الشروط وذكره للخلاف بين الجمهور من جهة ومكى وابن الجزرى
من جهة أخرى ، قال : فالحاصل ان القراءة ان خالفت العربية أو
أو الرسم فهى مردودة اجماعاً ولو كانت منقولة عن ثقة . مع ان
ذلك بعيد لا يكاد يوجد . وان وافقت العربية والرسم ونقلت عن
الثقات بطريق الآحاد ففيها الخلاف المذكور بين الجمهور من جهة
ومكى وابن الجزرى من جهة أخرى ^(٣) .

وبعد هذا العرض السريع الذى أرجو ان لا اكون اطلت فيسسه
ولا أخلت أعود الى مؤلفنا الامام الماوردى رحمه الله فأذكر عنه
بعض القراءات الصحيحة التى قرأ بها أحد القراء العشرة أو رواها
عنهم أحد رواتهم الموثوقون . ثم أمقب عليها بما يفتح الله
به على . وبعدها اذكر أيضا بعض القراءات الغير صحيحة أو الشاذة
وأبين سبب عدم صحتها أو شذوذها بما ذكره المؤلف رحمه الله أو
بما اطلعت عليه بنفسى فى كتب التفسير أو كتب القراءات .

-
- (١) القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضى : ص ١٠ .
(٢) كتاب الابانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب
القيسى : ص ٥٩ .
و كتاب القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضى - ملحق
بالقراءات العشر المتواترة : ص ١٠ .
(٣) القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضى : ص ١٠ .

أمثلة لبعض القراءات الصحيحة التي أوردتها الماوردي في تفسيره :

١ - قال المؤلف في تفسير قوله تعالى : - (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) -^(١)
الآية . قرأ عاصم والكسائي " مالك " ، وقرأ الباقرسون
" مَلِكِ " ^(٢) .

قلت : مذكروا الماوردي من نسبة قراءة " مالك " السبي
عاصم والكسائي صحيح وان كان أغفل أيضا ان ممن قرأ بها
يعقوب وخلف في اختياره ^(٣) .

ثم لم يذكر المؤلف رحمه الله الاختلاف بين القراءتين
من جهة اللفظ الا برسم الكلمة فقط ، وهذا ربما لا ينتبه له
كل احد لاسيما من لم يكن على اطلاع على شيء من اختلاف القراءة
من حيث الرسم . فكان الاولى ان يذكر مقاله بعض العلماء
في الفرق بين القراءتين لفظا ، حيث قالوا قراءة " مالك "
بأشبات الف بعد الميم لفظا . وقرأ الباقرسون بحذفها
فحبذا لو ذكر ذلك مفصلا ، وعلى كل حال فالقراءتان متواترتان
قرأ بهما السبع وغيرهما من الصحابة والتابعين والقراء
وفيها تفصيل اكثر من ذلك ^(٤) .

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى اشتقاق كل منهما
والفرق بين كل منهما وايهما ابلغ من حيث اللغة والبيان
فليُنظر .

-
- (١) سورة الفاتحة : آية : ٤ .
(٢) تفسير الماوردي : ٥٦/١ .
(٣) انظر : البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة
للعلامة عبدالفتاح القاضي رحمه الله : ص ١٣ .
(٤) المصدر السابق : ص ١٣ أيضا .
(٥) انظر : تفسير البحر المحيط لابن حيان : ٢٠/١ .

٢ - أورد المؤلف رحمه الله تعالى قراءة سبعية مع الإشارة الى من قرأ بها وتوجيهها من حيث اللغة . وذلك - تفسير قوله تعالى : - ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ^(١))) - الآية .

حيث قال : قرأ ابن كثير ونافع والكسائي . بفتح السين ، والباقون بكسرها . ثم بين ما يترتب على هذا الخلاف في القراءة من حيث التوجيه اللغوي . فقال : واختلف أهل اللغة في الفتح والكسر على وجهين :

أحدهما : انها لغتان تستعمل كل واحدة منهما في موضع الأخرى .

والثاني : معناهما مختلف ، والفرق بينهما ان السلم بالكسر الاسلام ، والسلم بالفتح المسالمة ، من قوله تعالى : - ((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ^(٢))) - الآية .

وفي المراد بالدخول في السلم تأويلان :

أحدهما : الدخول في الاسلام . وهو قول ابن عبيدس بن ومجاهد والضحاك .

والثاني : ادخلوا في الطاعة ، وهو قول الربيع وقتادة . ^(٣)

قلت : قول المؤلف رحمه الله تعالى ان قراءة " السلم " يفتح السين قرأ بها ابن كثير ونافع والكسائي ، لم يذكر كذلك ان ممن قرأ بها أبا جعفر المدني وهو من غير السبعة فان كان مراده تحديد القراءة بمن قرأ بها من السبعة فقط فهو محق وان كان غير ذلك فقد أغفل أيضا أبا جعفر وهو من العشرة .

-
- (١) سورة البقرة : آية : ٢٠٨ .
(٢) سورة الانفال : آية : ٦١ .
(٣) تفسير الماوردي : ٢٢٣/١ . وانظر تفصيل توجيه القراءتين عند أبي حيان : ١٢٠/٢ .
(٤) انظر : البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للعلامة عبدالغني القاضي رحمه الله : ص ٤٦ .

٣ - ومما ذكره الامام الماوردي في تفسيره من القراءات المتواترة ما أورده في تفسير قوله تعالى : - ((وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَسْنَتَهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَاجِرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ))^(١) - الآية .

حيث قال : قرأ نافع " مُفْرَطُونَ " بكسر الراء وتخفيفها ومعناه مسرفون في الذنوب من الافراط فيها .

وقرأ الباقر من السبعة " مُفْرَطُونَ " أي معجلون السي النار متروكون فيها ، وقرأ أبو جعفر القاري " مُفْرَطُونَ " بكسر الراء وتشديدها ، ومعناه من التفريط في الواجب .^(٢)

اما من حيث الكلام على هذه القراءات الثلاث فقد قال العلامة محمد ابن الامين الشنقيطي في أضواء البيان في كلامه على هذه الآية من سورة النحل مانصه : " في هذا الحرف - مفرطون - قراءتان سبعيتان وقراءة ثالثة غير سبعية . قرأ عامة السبعة ماعدا ناعما " مُفْرَطُونَ " بسكون الفاء وفتح الراء بصيغة اسم المفعول ، من افراطه . وقرأ نافع بكسر الراء بصيغة اسم الفاعل . من افراطه . والقراءة التي ليست بسبعية بفتح الفاء وكسر الراء المشددة بصيغة اسم الفاعل من فرط المضعف . وتروى هذه القراءة عن أبي جعفر . وكل هذه القراءات لها مصداق من كتاب الله " انتهى ^(٣)

(١) سورة النحل : آية : ٦٢ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣٩٧/٢ .
(٣) تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي : ٢٩٢/٣ - ٢٩٣ .
وقال أبو حيان في البحر المحيط : " قرأ ابن عباس وابن مسعود وأبو رجاء وشيبة ونافع وأكشر أهل المدينة مفرطون بكسر الراء من افراط حقيقته أي متجاوزون الحد في معاصي الله . وقرأ باقي السبعة والحسن والأعرج واصحاب ابن عباس ونافع في رواية بفتح الراء من افراطه الى كذا قدمته معي بالهمزة من فرط الى كذا تقدم اليه قال القطامي :
واستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجل فراط لسوراد ومنه : انا فرطكم على الحوض أي متقدمكم . وقال ابن جبير ومجاهد وابن أبي هند مفرطون مخلفون متروكون في النار من افراط فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته . قال أبو البقاء تقول العرب افراطت منهم ناسا أي خلفتهم ونسيتهم . وقرأ أبو جعفر مفرطون مشددا من افراط ان مقصرون مضيعون وعنه أيضا بفتح الراء وشدها أي مقدمون من فرطته المعدي بالتضعيف من فرط بمعنى تقدم . ٥٠٦/٥ .

وبعد : فهذه بعض الأمثلة لبعض القراءات المتواترة التي
أوردها المؤلف رحمه الله في تفسيره وكان موقفا في إيرادها
وتوجيهها .

وأشعر الآن في بيان بعض القراءات غير الصحيحة أو الشاذة
مما ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى في تفسيره ونبه عليها بأنها
غير صحيحة أو أنها شاذة .

أمثلة لما أورده الماوردي في تفسيره من القراءات الشاذة مع توجيهها :

١ - أورد الامام الماوردي من القراءات أيضا ما ذكره في قوله
تعالى : - ((وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ
فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ^(١))) - الآية .

حيث قال : وقد قرئ في الشواذ عن ابن محيصن : قد
شغفها حبا (بالعين غير المعجمة) .

واختلف في الفرق بينهما على قولين :

أحدهما : ان الشغف بالعين معجمة هو الجنون وبالعين
معجمة الحب ، قاله الشعبي .

والثاني : ان الشغف بالاعجام الحب القاتل ، والشغف

بغير اعجام دونه ، قاله ابن عباس ، وقال

أبو ذؤيب :

فلا وجد إلا دون وجد وجدته

(٢) (٤٠)

أصاب شغاف القلب والقلب يشغف

وهذا حسن من المؤلف حيث ذكر قراءة شاذة ونبه عليها

مع توجيه مافيها من حيث اللفظ .

(١) سورة يوسف : آية : ٣٠ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢٦٣/٢ .
ومعنى البيت : ان الشاعر يشكو شدة حزنه فيقول انه لا
أحد أكبرهما وحزنا منه لأن حزنه أصاب شغاف قلبه فكان
لذلك حزنا عظيما .

قلت : الغريب اثنى لم أر أحدا من المفسرين مثل الطبرى
والقرطبى وابن عطية وابن كثير والالوسى والشنقيطى وابــــن
عاشور لم أر أحدا من هؤلاء ذكر انها قراءة شاذة ، مع ان
بعضهم أوردوا وبين ما فيها من التوجيه من حيث اللفظة .
اللهم الا ما ذكره العلامة عبدالفتاح القاضى فى البدور من
انها قراءة الحسن البصرى وانها شاذة .^(١)

وابن محيىن صاحب هذه القراءة الشاذة المذكورة كان له
اختيار فى القراءة على مذهب العربية فخرج به عن اجماع
أهل بلده فرغب الناس عن قراءته .^(٢)

٢ - ومما أوردته المؤلف رحمه الله تعالى من القراءات الشاذة
ونبه على شذوذها ما ذكره فى تفسير قوله تعالى : ((وَإِذَا
وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَايَةَ مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ
كَانُوا بِغَايَتِنَا لَا يُوقِنُونَ))^(٣) - الآية . حيث قال رحمه
الله وفى " تَكَلِّمُهُمْ " قراءتان :

الشاذة منهما : " تَكَلِّمُهُمْ " ، بفتح التاء ، وفسى
تأويلها وجهان :

احدهما : تسميهم فى وجوههم بالبياض فى وجه المؤمن
وبالسواد فى وجه الكافر حتى يتنادى الناس فى
اسواقهم يامؤمن ياكافر ، وقد روى أبو امامة
أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : تخرج
الدابة فتسم الناس على خراطيمهم .^(٤)

انظر : القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضى : ص ٥٦ ،
ملحق بكتاب البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة
وقال أبو حيان فى البحر المحيط : ٣٠١/٥ : " وقرأ ثابت
البنانى شفها بكسر الغين المعجمة والجمهور بالفتح
وقرأ على ابن أبى طالب وعلى بن الحسين وابنه محمد بن
على وابنه جعفر بن محمد والشعبى وعوف الأعرابى بفتح
العين المهملة وكذلك قتادة . وابن هرمز ومجاهد وحמיד
والزهري بخلاف عنهم ، وروى عن ثابت البنانى وابن رجاء
كسر العين المهملة " .

انظر القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضى ملحق البدور : ص ١١

سورة النمل : آية : ٨٢ .
رواه الامام أحمد : ٢٦٨/٥ وأشار له العلامة المناوى فى فيض القدير
بعلامة (ح) على انه حسن . ونقل عن الهيثمى قوله " رجاله رجال الصحيح
غير عمرو بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة ٢٣٦/٣ حديث رقم ٢٢٦٦ .

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

الثانى : معناه : تجرحهم وهذا مختص بالكافر والمنافق
وجرحه اظهار كفره ونفاقه ، ومنه جرح
الشهود بالتفسيق ، ويشبه ان يكون قول ابن
عباس .

والقراءة الثانية : وعليها الجمهور : " تَكَلَّمُهُمْ " بضم
التاء وكسر اللام من الكلام ، وحكى قتادة انها فى بعض
القراءة : " تَنْبِئُهُمْ " ، وحكى يحيى بن سلام انها فى بعض
القراءة : " تُحَدِّثُهُمْ " .

وفى كلامها على هذا التأويل قولان :

احدهما : ان كلامها ظهور الآيات منها من غير نطق ولا
لفظ .

(١)
والثانى : انه كلام منطوق به .

قلت : اما القراءة الشاذة التى ذكرها المؤلف رحمه الله
تعالى ولم ينسبها الى احد فهى قراءة الحسن البصرى ، ومعلوم
ان الحسن البصرى ليس من السبعة ولا من العشرة التى صحىحة
قراءتهم عند العلماء .

(١) تفسير الماوردى : ٢١١/٢ ، قال أبو حيان فى تفسيره :
والظاهر ان قوله " تكلمهم " بالتشديد وهى قراءة
الجمهور من الكلام ويؤيده قراءة أبى تائبهم وفى بعض
القراءات تحدثهم وهى قراءة يحيى بن سلام وقراءة عبد الله
بان الناس . قال السدى تكلمهم ببطلان سائر الأديان سوى
الاسلام وقيل تخاطبهم فتقول للمؤمن هذا مؤمن وللكافر
هذا كافر . وقيل معنى تكلمهم تجرحهم من الكلسم
والتشديد للتكثير . ويؤيده قراءة ابن عباس ومجاهد
وابن جبير وأبى زرعة والجدرى وأبى حيوة وابن أبى
عيلة تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف مخفف اللام ، وقراءة
من قرأ تجرحهم مكان تكلمهم وسأل أبو الحوراء ابن
عباس تكلم أو تكلم فقال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن
وتكلم الكافر انتهى . وروى انها تسم الكافر فى جبهته
وتريده . وتمسح على وجه المؤمن فتبيضه : ٩٧/٧ .
انظر : القراءات الشاذة للشيخ عبدالفتاح : ص ٧٢ - ٧٣ .

(٢)

وبعد هذا العرض لبعض القراءات الشاذة التي احسن المؤلف رحمه الله في بيان شذوذها والتنبيه عليها . اذكر بعض القراءات الاخرى الغير صحيحة أو الشاذة مما أوردها المؤلف رحمه الله تعالى في تفسيره ولم يتكلم عليها ويبين مافيها من شذوذ . ثم اختتم ذلك ببعض الملاحظات البسيطة على فصل القراءات في تفسير الماوردي مما لاحظته وفتح الله به على والى التوفيق .

امثلة لما أورده الماوردي في تفسيره من القراءات غير الصحيحة مع عدم بيانها

١ - ما ذكره من القراءة عند تفسير قوله تعالى : - ((صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)) - الآية (١)

حيث قال : وقرأ عمر بن الخطاب وعبدالله بن الزبير " صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ " (٢)

قلت : هكذا ذكر المؤلف رحمه الله هذه القراءة ولم يتكلم عليها بشيء مع انها قراءة شاذة ، والعلة في شذوذها معروف وهي مخالفتها لرسم المصحف ، وقد سبق ان ذكرت ان للقراءة الصحيحة ثلاثة شروط لابد من توافرها لصحة القراءة :

احدها : موافقتها رسم المصحف العثماني . وعند رجوعي الى كتب القراءات التي تهتم ببيان شذوذ بعض القراءات أو كتب التفسير التي تذكر بعض القراءات الشاذة وتنبيهه عليها لم أجد احد منهم نبه على شذوذ هذه القراءة (٣) .

(١) سورة الفاتحة : آية : ٧ .

(٢) تفسير الماوردي : ٥٩/١ .

(٣) مثل القرطبي ، وأبو حيان ، والشيخ عبدالفتاح القاضى في القراءات الشاذة .

رواية الحسين بن علي الجعفي ، وذكرها أبو حيان في تفسيره
ولم يتكلم عنها بشيء من حيث صحتها أو عدم صحتها ، لكنه
نسبها إلى القراءة من الصحابة والتابعين وغيرهم فليُنظر .^(٢)
وذكر هذه القراءة الشيخ عبدالفتاح القاضي فـ
القراءات الشاذة ونسبها إلى الحسن البصري فلذلك ذكرتها
وعددها من القراءات غير صحيحة ، والله أعلم .^(٣)

بيان لبعض الملاحظات والفوائد على القراءات القرآنية في تفسير الماوردي

١ - اعتنى الامام الماوردي واكثر منها في تفسيره مع اهتمامه
بتوجيهها من حيث اللغة ونسبتها إلى من رويت عنه في الأعم
الأغلب ، ومنهجه في إيراد هذه القراءات هو ان يذكر " القراءة
المتواترة سواء كانت عن بعض السبعة أو العشرة ممن صحبت
قراءتهم عند العلماء مع بيان الخلاف فيها بين هؤلاء السبعة
أو العشرة . ويذكر احيانا بعض القراءات الشاذة مع بيان
شذوذها في بعض الأحيان بقوله : " وهذه قراءة شاذة " كما
أنه يورد القراءة الصحيحة التي تخالفها ، " ومن المعروف
ان القراءة الشاذة يجوز تعلمها وتعليمها وتدوينها في الكتب
وبيان وجهها من حيث اللغة والاعراب واستنباط الأحكام الشرعية
منها على القول بصحة الاحتجاج بها ، والاستلال بها على وجه
من وجوه اللغة العربية الا انه لايجوز القراءة بها مطلقا " .^(٤)

-
- (١) تفسير القرطبي : ١٨٤/٧ .
(٢) البحر المحيط لأبي حيان : ٢٨٢/٤ .
(٣) انظر : القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضي ، ملحق
بكتاب البدور الزاهرة : ص ٤٧ .
(٤) انظر : القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضي ، ملحق
بكتاب البدور الزاهرة : ص ١٠ .

٢ - من العلوم التي لها تعلق بعلم القراءات القرآنية علم رسم المصحف الشريف وقد تكلم الامام الماوردي على ذلك ولكن بندرة ولذلك لم أذكر له مثالا ، ولا بأس ان أورد مثالا عليه حيث ذكر عند قوله تعالى : ((كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينٍ مَنَاصٍ))^(١) - الآية .

فقال : ولات حين مناص التاء من لات مفصولة من الحاء وهي كذلك في المصحف ، ومن وصلها بالحاء فقد أخطأ^(٢) .

٣ - من المعروف أيضا أن نسبة القراءات القرآنية في المشهور تكون الى من قرأ بها سواء من السبعة أو العشرة ، وقد تنسب أحيانا الى من قرأ بها من الصحابة أو التابعين ، وقد فعل الامام الماوردي ذلك فهو في بعض الأحيان ينسب القراءة الى من قرأ بها من السبعة أو العشرة اذا كانت صحيحة وفي بعض الأحيان ينسبها الى الصحابي أو التابعي اذا لم يقرأ بها أحد السبعة أو العشرة .

من الملاحظات التي انتبعت لها عند عزو الامام الماوردي القراءة الى الصحابة انه يكثر من ايراد قراءة الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رض الله عنه ، والعلّة فــــ من ذلك معروفة وهي ان عبدالله بن مسعود كان معلم أهل العراق من الصحابة ، ومعلوم ان كثيراً من قراءة عبدالله بن مسعود مخالفا لما عليه رسم مصحف عثمان بن عفان الذي أجمع الصحابة على صحة العمل والقراءة به^(٣) .

(١) سورة ص : آية : ٣ .
(٢) تفسير الماوردي : ٤٣٤/٣ .
(٣) تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ٦٠/١ .

الفصل السادس

منهج الماوردي في تفسير آيات الأحكام

- ١ - تعريف آيات الأحكام .
- ٢ - أمثلة لما أورده الماوردي من تفسير آيات الأحكام .
- ٣ - مآخذ على المؤلف في تفسير بعض آيات الأحكام .
- ٤ - ملاحظات على تفسير آيات الأحكام .
- ٥ - مواضع تفسير آيات الأحكام في تفسيره كله .

الفصل السادس

منهج الماوردي في تفسير آيات الأحكام

يقصد بآيات الأحكام تلك الآيات التي لها تعلق بالأمور التعبدية وغيرها مما يتعبد الإنسان بها ربه مثل الصلاة ، والصيام والزكاة ، والحج ، والجهاد ، والبيوع وما يدخل تحتها والنكاح ، والجنايات ، والأطعمة ، والصيد ، والإيمان ، والنذور والمواريث ، والمعاملات وما يتعلق بها سواء بين المسلمين فيما بينهم أو بينهم وبين أهل^{أهل} الذمة من اليهود والنصارى وغير ذلك ، فكل الآيات التي تحدثت عن هذه الموضوعات تسمى آيات الأحكام ، لأن الشارع الحكيم بين فيها الحكم الشرعي من خلال أو حرام .

وقد أفرّد بعض العلماء هذه الآيات بمؤلفات خاصة بها سميت بتفسير آيات الأحكام وذلك بحسب المذاهب الفقهية كالمذهب الحنفي والمالكي والشافعي والظاهرى وحتى الشيعة لهم كتب خاصة بآيات الأحكام . ومن أشهر هذه الكتب المطبوعة المتداولة بين الناس كتب أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠ هـ) وأحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد الطبري المشهور بالكيان الهراسي الشافعي (ت ٥٠٤ هـ) ، وأحكام القرآن لأبي بكر بن العربي (ت ٥٤٣ هـ) ، ومن اهتم بتفسير آيات الأحكام الامام القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن وان كان كتابه هذا جامعا لتفسير آيات الأحكام وغيرها .

أما المذهب الحنبلي فلا يعرف له كتاب مخصوص مطبوع في تفسير آيات الأحكام .^(١) الا أن للقاضي أبي يعلى الفراء كتاب اسمه أحكام القرآن وكتاب زيد المسير لابن الجوزي فيه شيء من ذلك .

(١) ذكر صاحب كشف الظنون عددا كبيرا من الكتب المؤلفة في تفسير آيات الأحكام : ٢٠/١ ، وانظر أيضا مقدمة كتاب أحكام القرآن للإمام الشافعي جمع الحافظ البيهقي تعريف وتقديم العلامة محمد زاهد الكوثري : ص ١٤ - ١٥ . والتفسير والمفسرون : ٤٣٥/٢ - ٤٣٧ .

فهذه هي الكتب المشهورة في تفسير آيات الأحكام . أما عن الإمام الماوردي ومنهجه في آيات الأحكام فالماوردي امام كبير من ائمة الشافعية وقد ترأس مذهب الشافعي في زمانه حتى نال منصب قاض القضاة وأدل شيء على سعه علمه وتبحره في الناحية الفقهية كتابه الحاوي في فقه الشافعي الذي يعد موسوعة من موسوعات الفقه الاسلامي عسى الله ان ييسر من يقوم على تحقيقه واظهاره لطلب العلم عن قريب وقد حقق منه قدر كبير .

وهذه المكانة العلمية العظيمة والمرموقة للإمام الماوردي من الناحية الفقهية برزت بروزا واضحا وجليا في تفسيره . لاسيما عند تفسير آيات الاحكام ، فهو يتعرض لبيان الحكم في الآيات من الناحية الفقهية ويذكر مذاهب الفقهاء فيها لاسيما مذهب الشافعي الذي هو مذهبه ثم مذهب الامام الكبير أبي حنيفة ثم مذهب الامام مالك واحيانا يذكر مذهب الظاهرية ومذهب الاوزاعي والثوري وأبي ثور وأقوال صاحب أبي حنيفة أبا يوسف وأبا محمد . ويذكر أيضا بعض المسائل التي فيها اجماع للعلماء . بقوله وأجمع العلماء أو هو اجماع وطريقته في عرض آيات الأحكام ان يتعرض الى اختلاف العلماء فيها دون ذكر أدلتهم شأنه شأن أكثر المفسرين في عرض مسائل الخلاف في كتب التفسير . ولذلك فان الإمام الماوردي لم يتعرض لذكر الأدلة عند كلامه على اختلاف العلماء في بعض آيات الأحكام لأن كتابه كتاب تفسير . وموضع الأدلة ومناقشتها وتفصيلها والرد عليها كتب الفقه . اللهم الا في النادر اليسير منها . ثم انه في بعض الأحيان وبندرة جدا يذكر بعض الأقوال الشاذة دون التعقيب عليها أو التعرض لها أو نقدها . وينقل كثيرا قول الجمهور من العلماء بقوله : " وهو قول الجمهور " أو جمهور التابعين أو قول الأكثرين أو أكثر الفقهاء . وأحيانا يقول قول أهل النظر أو المتكلمين ، ثم إن عرضه لآيات الأحكام ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل انما هو بين ذلك ، الا في بعض المواضع .

ثم اننى من خلال تتبعى لآيات الاحكام فى تفسير الماوردى
(١)
لم آراه قد تعرض لذكر مذهب الامام أحمد بن حنبل الا نادرا جدا
وأرى أن السبب فى ذلك هو أنه ربما لم يعد الامام أحمد رضى الله
عنه فقيها ، بل يعده محدثا ، وقد سبقه الى ذلك غيره من
العلماء أو المفسرين كالامام أبى جعفر الطبرى وأن كان قد نال
مانال من الاذى على قوله هذا . (٢)
للتعريفات الشرعية فيذكر كثيراً من الاشياء ويعرفها تعريفا شرعيا
مثل تعريف الخمر والميتة والطلاق والميسر والربا وغيرها من
الاشياء .

وسوف أتناول كل ذلك بعون الله تعالى عند ذكرى للامثلة
والشواهد على منهجه فى آيات الاحكام ، وها أنا أدكسر
طرفا منها :

(١) ذكر الدكتور عبدالله الوهيبى فى كتابه : " العز بن
عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه فى التفسير " فى المصدر
الرابع من مصادر الماوردى أن الامام الماوردى لم ينقل
قولا من أقوال الامام أحمد ونص عبارته : " ولم أجد فيه
ذكرا لأقوال الامام أحمد بن حنبل " ، ثم بين السبب
وانه ربما عده من المحدثين كما فعل غيره .
انظر : نفس المصدر : ص ١٨٤ .

وأقول : قد نقل قولا للامام أحمد . انظر المثال
الخامس من هذا الفصل . القول الرابع فى اختلاف
العلماء فيما تقع به فرقة الملاعن لزوجته ، وقد اشرت
الى موضعه فى الكتاب .
(٢) انظر : كتاب الكامل لابن الاثير : ١٧١/٦ ، حيث قال :
أن الطبرى جمع كتابا ذكر فيه اختلاف الفقهاء ولم يذكر
فيه أحمد بن حنبل ، ف قيل له فى ذلك فقال : لم يكن
فقيها وإنما كان محدثا .
وانظر أيضا : كشف الظنون : ٣٣/١ حيث ذكر ذلك .

بيان لبعض الامثلة والشواهد على
طريقة الامام الماوردي في تفسير آيات الاحكام

المثال الاول :

ذكر المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى حكم السعي بين
الصفا والمروة . وهل هو واجب أو غير واجب مع ذكر بعض الأدلة
على ذلك عند تفسير قوله تعالى : - ((إِنْ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ
اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا)) -
الآية .

قال المؤلف : ذهب أبو حنيفة الى ان السعي بين الصفا
والمروة غير واجب في الحج والعمرة . فتمسكا بأمرين :
احدهما : قوله تعالى : - ((فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ
بِهِمَا)) - ورفع الجناح من أحكام المباحات دون
الواجبات .

والثاني : ان ابن عباس وابن مسعود قرأ : - ((فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ
أَلَّا يَطُوفَ بِهِمَا)) -

وذهب الشافعي ومالك وفقهاء الحرمين الى وجوب السعي في
النسكين بفحوى الخطاب ونص السنة . وليس في قوله : - ((فَسَلَا
جُنَاحَ)) - دليل على اباحته دون وجوبه لخروجه على سبب ، وهو ان
الصفا كان عليه في الجاهلية صنم اسمه اسمان وعلى المروة صنم
اسمه نائلة ، فكانت الجاهلية اذا سعت بين الصفا والمروة طافوا
حول الصفا والمروة تعظيما لاساف ونائلة . فلما جاء الاسلام
وألغيت الاصنام فكره المسلمون ان يوافقوا الجاهلية في الطواف
حول الصفا والمروة ، مجانبة لما كانوا عليه من تعظيم اساف
ونائلة فأباح الله تعالى ذلك لهم في الاسلام لاختلاف القصد فقال :
- ((فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا)) - .

وأما قراءة ابن مسعود وابن عباس : - ((فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ إِلَّا
يَطُوفَ بِهِمَا)) - فلا حجة فيها على سقوط فرض السعي بينهما لأن " لا " ^(١)
صلة في الكلام اذا تقدمها جحد ، كقوله تعالى : - ((مَا مَنَعَكَ إِلَّا
تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ)) - بمعنى ما منعك ان تسجد ، وكما قال الشاعر :
ما كان يرضى رسول الله فعلهم

(٢)
والطيبان أبو بكر ولا عمـــــــر

ففي هذا المثال ذكر المؤلف خلاف ابى حنيفة والشافعى ومالك
وفقهاء الحرمين فى وجوب السعى أو عدم وجوبه ودليل كل منهما
ورده لدليل أبى حنيفة من حيث ظاهر الآية الكريمة ومن حيث القراءة
أيضا . ثم أنه لم يطل فى المسئلة اكثر من ذلك ، ولم يتعرض
لترجيح قول على الآخر . وان كان رده لدليل أبى حنيفة فيـــــــه
انتصار لقول الشافعى رضى الله عنهما .

المثال الثانى :

وفى تفسير قوله تعالى : - ((فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ
الْهُدَى)) - الآية . ^(٣)

ذكر المؤلف معنى الاحصار ، ومعنى الهدى . وذكر خلاف العلماء
فى محل هدى المحصر وذلك بقوله فى هذا الاحصار قولان :
احدهما : انه كل حابس من عدو أو مرض أو عذر . وهو قول
مجاهد وقتادة وعطاء وأبى حنيفة .

والثانى : انه الاحصار بالعدو دون المرض ، وهو قول ابن عباس ^(٤)
وابن عمر وانس بن مالك والشافعى .

-
- (١) سورة الاعراف : آية : ١٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ١٧٧/١ - ١٧٨ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١٩٦ .
(٤) قلت : وهناك قول ثالث فى هذه المسئلة لم يذكره المؤلف
رحمه الله وهو : ان المحصر من احصر بعدو أو مريض اى
بهما جميعا أو بغير ذلك .
انظر : بداية المجتهد لابن رشد : ٢٥٩/١ .

وفيما استيسر من الهدى قولان :

احدهما : شاة . وهو قول ابن عباس والحسن والسدى وعلقمة
وعطاء وأكثر الفقهاء .

والثانى : بدنة . وهو قول عمر وعائشة ومجاهد وطاوس وعروة
وجعلوه فيما استيسر من صغار البدن وكبارها .

ثم قال تعالى : ((وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَيْدُ
مَحِلَّهُ ^(١))) - الآية .

قال المؤلف : فى محل هدى المحصر ثلاثة أقاويل :

احدها : حيث أحصر من حل أو حرم . وهذا قول ابن عمر
والمسور بن مخرمة ، وهارون بن الحكم ، وبه
قال الشافعى .

والقول الثانى : انه الحرم ، وهو قول على وابن مسعود ومجاهد
وبه قال أبو حنيفة .

والقول الثالث : انه محلّه ان يتحلل من احرامه بادئا نسئسكه
والمقام على احرامه الى زوال احصاره وليس للمحرم
ان يتحلل بالاحصار بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم . فان كان احرامه بعمرة لم يفت . وان
كان بحج قضاة بالفوات بعد الاحلال منه . وهذا
مروى عن ابن عباس وعائشة وبه قال مالك .

ثم قال تعالى : ((فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ
فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ^(٢))) - الآية .

معناه : فحلق فعليه ذلك .

أما الصيام ففيه قولان :

(١)، (٢) سورة البقرة : آية : ١٩٦ .

احدهما : صيام ثلاثة أيام . وهذا قول مجاهد وعلقمة
وابراهيم والربيع ، وبه قال الشافعي .

والقول الثاني : صيام عشرة أيام كصيام المتمتع ، وهو قول
الحسن وعكرمة .

وأما الصدقة ففيها قولان :

احدهما : ستة مساكين . وهو قول من أوجب صيام ثلاثة
أيام .

والقول الثاني : اطعام عشرة مساكين . وهو قول من أوجب
صيام عشرة أيام .

وأما النسك فشاة .

ثم قال تعالى : - (فَإِذَا أُمِنْتُمْ) - وفيه قولان :

احدهما : من خوفكم .

والثاني : من مرضكم .

- (فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) - (1)

اختلفوا في هذا المتمتع على ثلاثة أقاويل :

احدها : انه المحصر بالحج اذا حل منه بالاحصار ثم

عاد الى بلده متمتعا باحلال بين الاحراميين

وهذا قول الزبير .

والثاني : فمن فسخ حجه بعمره فاستمتع بعمره بعد فسخ

حجه وهذا قول السدي .

والثالث : فمن قدم الحرم معتمرا في أشهر الحج ثم أقام

بمكة حتى احرم منها بالحج في عامه . وهذا

قول ابن عباس وابن عمر ومجاهد وعطاء

والشافعي .

وفيما استيسر من الهدى ما ذكرناه من القولين .

(1) تنمة الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

ثم قال تعالى : - ((فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِيسَى
الْحَجِّ ^(١))) - .

اختلفوا في زمانها من الحج على قولين :
احدهما : بعد احرامه وقبل يوم النحر ، وهذا قول علي
وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وطاوس والسدي
وسعيد بن جبير وعطاء والشافعي في الجديد .
والثاني : انها أيام التشريق ، وهذا قول هاشم وعروة
وابن عمر في رواية سالم عنه ، والشافعي في
القديم .

ثم قال تعالى : - ((ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ ^(٢))) - .

قال المؤلف وفي حاضريه أربعة أقاويل :
احدها : انهم أهل الحرم ، وهو قول ابن عباس ومجاهد
وقتادة وطاوس .
والثاني : انهم من بين مكة والمواقيت ، وهو قول مكحول
وعطاء .
والثالث : انهم أهل الحرم ومن قرب منزله منه كأهل عرفه
والرجيع ، وهو قول الزهري ومالك .
والرابع : انهم من كان على مسافة لا يقصر في مثلها الصلابة
وهو قول الشافعي ^(٣) .

هذا ما ذكره المؤلف من الأحكام الفقهية مما له تعلق بالآية
وقد اطلال فيه المؤلف وذلك لأن الآية نفسها فيها الكثير من
الاحكام . وقد تعرض فيها لذكر أقوال الصحابة والتابعين ثم قول
أبي حنيفة ومالك والشافعي في القديم والجديد . والقديم ما قاله في
مصر والجديد ما قاله في العراق .

(١) تتمة الآية ١٩٦ من سورة البقرة .
(٢) تتمة الآية ١٩٦ من سورة البقرة .
(٣) تفسير الماوردي : ٢١٢/١ - ٢١٥ .

المثال الثالث :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى :
- ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى
تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ))^(١) - الآية . أقوال العلماء واختلافاتهم في
أحكام هذه الآية الى آخرها . وسوف أذكر بعضا منها :
فعند قوله تعالى : - ((وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِ سَبِيلٍ حَتَّى
تَغْتَسِلُوا)) - ، قال المؤلف فيه قولان :

أحدهما : اراد سبيل المسافر اذا كان جنبا لا يصلح حتى

يتيمم ، وهذا قول ابن عباس في رواية أبي مجلز
عنه . ومجاهد والحكم وابن زيد .^(٢)

والثاني : لا يقرب الجنب مواضع الصلاة من المساجد الا مسارا

مجتازا . وهذا قول ابن عباس في رواية الضحاك

وابن يسارعة . وهو قول جابر والحسن والزهرى
والنخعي .^(٣)

وقوله تعالى : - ((وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى)) - فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : ما انطلق عليه اسم المرض من مستضر بالماء وغير

مستضر ، وهذا قول داود بن علي .

والثاني : ما استضر فيه باستعمال الماء دون ما لم يستضر

وهذا قول مالك وأحد قولي الشافعي .

والثالث : ما خيف من استعمال الماء فيه التلف دون ما لم يخف

وهذا القول الثاني من قولي الشافعي .^(٤)

(١) سورة النيطار : آية : ٤٣ .
(٢) قال القرطبي : وهو قول أبي حنيفة : ٢٠٦/٥ .
(٣) زاد القرطبي : وهو قول ابن مسعود وعكرمة وعمرو بن
دينار ومالك والشافعي : ٢٠٦/٥ .
(٤) قال القرطبي : وينحوه قال أبو حنيفة : ٢١٦/٥ .

وقوله تعالى : - (أَوْ عَلَيَّ سَفَرٍ) - فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : ما انطلق عليه اسم السفر من قليل أو كثير ، وهو قول داود (١) .

والثانى : مسافة يوم وليلة فصاعدا ، وهو قول الشافعى ومالك رحمهما الله .

والثالث : مسافة ثلاثة أيام ، وهو مذهب أبى حنيفة .

- (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) - هو الموضع المظمتن من الأرض ، كان الانسان يأتية لحاجته فكنى به عن الخارج مجازا ، ثم كثر استعماله حتى صار كالحقيقة والدليل على ان الغائط حقيقة فى اسم المكان دون الخارج قول الشاعر :

أما أتاك عنى الحديث

اذ انا بالغائط استغيت

وصحت فى الغائط ياخيث

- (أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ) - فيه قراءتان :

أحدهما : " لَمَسْتُمُ " بغير ألف قرأ بها حمزة والكسائى .
والأخرى : " لَامَسْتُمُ " ، وهى قراءة السابقين (٢) .
وفى هذه الملامسة قولان :

أحدهما : الجماع ، وهو قول على وابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد .

والثانى : ان الملامسة باليد والافضاء ببعض الجسد ، وهو قول ابن مسعود وابن عمر وعبيدة والنخعى والشعبى وعطاء وابن سيرين ، وبه قال الشافعى .

وفى اختلاف القراءتين فى " لَمَسْتُمُ " أو " لَامَسْتُمُ " قولان :

أحدهما : ان " لَامَسْتُمُ " أبلغ من " لَمَسْتُمُ " .

والثانى : ان " لَامَسْتُمُ " يقتضى وجوب الوضوء على اللامس والملموس . و " لَمَسْتُمُ " يقتضى وجوبه على منى اللامس دون الملموس .

(١) ونسبة القرطبى الى مالك وجمهور العلماء : ٢١٨/٥ .

(٢) نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر .

انظر : تفسير القرطبى : ٢٢٣/٥ .

وفى قوله : - ((فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا)) -
فى الصعيد ، أربعة أقوال :

أحدها : أنها الأرض الملساء التى لانبات فيها ولاغراس ، وهو
قول قتادة .

الثانى : أنها الأرض المستوية ، وهو قول ابن زيد .

والثالث : هو التراب ، وهو قول على وابن مسعود والشافعى .

والرابع : أنه وجه الأرض ذات التراب والغبار .^(١)

وقوله تعالى : - ((فَاَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ)) - فالوجه

الممسوح فى التيمم هو المحدود فى غسل الوضوء . فأما مسح
اليدين ففيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : الكفان الى الزندين دون الذراعين ، وهو قول

عمار بن ياسر ومكحول ، وبه قال مالك فى أحسن

قوليه ، والشافعى فى القديم .

والثانى : الذراعان مع المرفقين ، وهو قول ابن عمر والحسن

والشعبى وسالم بن عبد الله والشافعى فى الجديد .

والثالث : الى المنكبين والاطنين ، وهو قول الزهري ، وحكى^(٢)

نحوه عن أبى بكر واختلفوا فى جواز التيمم فى

الجنابة على قولين

أحدهما : يجوز وهو قول الجمهور .

الثانى : لايجوز ، وهو قول عمر وابن مسعود

^(٣)
والنخعى .

فى هذا المثل ذكر المؤلف أقوال العلماء والفقهاء من

الصحابة والتابعين ومن بعدهم من اصحاب المذاهب كآبى حنيفة ومالك

والشافعى وداود الظاهرى وغيرهم ، ذكر أقوال كل هؤلاء فيما يتعلق

بأحكام الآية ، وتعرض أيضا لبيان اختلاف القراءة فى اختلاف الحكم

واختلاف اللفظ أيضا وتأثيره فى اختلاف الحكم ، وقد استوعب المؤلف

رحمه الله تعالى كثير من مسائل الخلاف فى هذه الآية .

(١) وهو قول الخليل وابن الاعرابى والزجاج .

(٢) انظر : تفسير القرطبى : ٢٣٦/٥ .

(٣) قال الداوردى الكوعين فرض والاياط فضيلة . انظر القرطبى : ٢٤٠/٥ .

(٣) تفسير الماوردى : ٣٩٢/١ - ٣٩٥ .

ثم قال الله تعالى : - (وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهِمْ) - وهم السعاة
المختصون بجبايتها وتفريقها ، قال الشاعر :

ان السعاة عصوك حين بعثتهــــــــــــــــم

لم يفعلوا مما امرت فتيــــــــــــــــلا

ثم قال المؤلف : وليس الامام من العاملين عليها ولا والى
الاقليم ، وفى قدر نصيبهم منها قولان :

احدهما : الثمن لآتهم أحد الاصناف الثمانية . قاله مجاهد
(١)
والضحاك .

(٢) ، (٣)

والثانى : قدر اجور امثالهم ، قاله عبد الله بن عمر .

وفى قوله تعالى : - (وَالْمَوْلَفَةَ قُلُوبُهُمْ) - ذكر المؤلف
انهم صنفان مسلمون ومشركون وكل صنف منهم قسماً ن . كل احد منهم
مستحق للزكاة .

ثم ذكر الخلاف فى المولفة قلوبهم بعد رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم هل يعطون من الصدقات ذكر فيهم قولين :

الاول : يعطونه ويتألفون به ، قاله الحسن وطائفة .

والثانى : يمنعون منه ولا يعطونه لاعزاز الله دينه عن تألفهم

قاله جابر وكلا القولين محكى عن الشافعى .

ثم عند قوله تعالى : - (وَالْفَرَمِينَ) - ذكر اختلاف العلماء

فى من أدين فى معصية هل يجوز ان يعطى من الزكاة أم لا على ثلاثة

أقوايل : الاول :- لا يعطى لئلا يعان على معصية

الثانى :- يعطى لان العزم قد وجب ، والمعصية قد انقضت .

الثالث :- يعطى التائب منها ولا يعطى ان أصر عليها .^(٤)

- (١) وهو قول الشافعى أيضا .
انظر : تفسير القرطبي : ١٧٧/٨ .
(٢) وبه قال مالك وأبى حنيفة واصحابه .
انظر : تفسير القرطبي : ١٧٧/٨ .
(٣) وهناك قول ثالث لم يذكره المؤلف رحمه الله وهو : انهم
يعطون من بيت المال وهو قول مالك من رواية أبى أويس
وداود بن سعيد بن زنبوعة ، صححه ابن العربى اسنادا .
وضعه دليلا .
انظر : تفسير القرطبي : ١٧٧/٨ .
(٤) انظر تفسير الماوردي ٢ / ١٤٨

المثال الرابع :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى اختلاف العلماء والفقهاء فى مسائل آية الزكاة وانصبة مستحقيها واصناف من تجلبهم الزكاة وذلك فى تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا))^(١) - الآية .

فأول ما ذكر من مسائل الخلاف فيها اختلافهم فى معنى الفقير والمسكين وهل هما واحد أو كل واحد يختلف عن الآخر وتعريف كل منهما . وذلك بقوله : اختلف أهل العلم فيها على ستة أقاويل :

أحدها : ان الفقير المحتاج المتعفف عن المسئلة

والمسكين : المحتاج السائل . قاله ابن عباس

والحسن وجابر وابن زيد والزهرى ومجاهد وزيد .

الثانى : ان الفقير هو ذو الزمانة من أهل الحاجة

والمسكين : هو الصحيح الجسم منهم ، قاله قتادة .

والثالث : ان الفقراء هم المهاجرون . والمسكين : غيـر

المهاجرين ، قاله الضحاك بن مزاحم وابراهيم .

والرابع : ان الفقير من المسلمين ، والمسكين : من أهل

الكتاب ، قاله عكرمة .

والخامس : ان الفقير الذى لاشئ له لان الحاجة قد كسرت

فقاره ، والمسكين : الذى له مالا يكفيه لكفى

يسكن اليه ، قاله الشافعى .^(٢)

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ليس

المسكين الذى لامال له ولكن المسكين الاخلـسـق

الكسب ، قال ابن علية : الاخلق المحارف عندنا .

والسادس : ان الفقير الذى له مالا يكفيه ، والمسكين : الذى

ليس له شئ يسكن اليه ، قاله أبو حنيفة .^(٣)

(١) سورة التوبة : آية : ٦٠ .

(٢) واليه ذهب الاصمعى من أهل اللفظة وحكاها الطحاوى عن بعض

الكوفيين وأكثر اصحاب الشافعى .

انظر : تفسير القرطبي : ١٦٩/٨ .

(٣) وهو قول يعقوب بن السكيت والقتيبي ويونس بن حبيب

والقاضي عبد الوهاب .

انظر : تفسير القرطبي : ١٦٩/٨ .

- احدها : لا يعطى لثلاثا يعان على معصية .
 - والثانى : يعطى لأن الغرم قد وجب ، والمعصية قد انقضت .
 - والثالث : يعطى التائب منها ولا يعطى ان اصر عليها (١)
- فهذه أهم المسائل الى ذكرها المؤلف فى هذه الآلية الكريمة
- وأما غيرها فسهل معروف والخلاف فيه يسير .

المثال الخامس :

- ذكر المؤلف رحمه الله تعالى عدة مسائل فقهية متعلقة بأحكام
- اوائل آيات سورة النور من قوله تعالى : - ((الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ)) - الذى قوله تعالى : -
- ((وَالْخَمِيسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)) - وسوف
- أورد بعض هذه المسائل كما ذكرها المؤلف رحمه الله ، فعند قوله
- تعالى : - ((وَلِيَشْهَدَ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)) - .
- قال المؤلف : اختلف فى عددهم على أربعة أقاويل :
- احدها : أربعة فصاعدا ، قاله مالك والثافى (٣)
- الثانى : ثلاثة فصاعدا ، قاله الزهرى (٤)
- الثالث : اثنان فصاعدا ، قاله عكرمة (٥)
- الرابع : واحد فصاعدا ، قاله الحسن وابراهيم (٦)

-
- (١) تفسير الماوردى : ١٤٥/٢ - ١٤٨ .
 - (٢) سورة النور : من الآلية رقم (٢) الى الآلية رقم (٩)
 - (٣) وهو قول ابن زيد والليث أيضا .
 - (٤) انظر : تفسير القرطبى : ١٦٦/١٢ .
 - لأنه أقل الجمع .
 - المصدر السابق .
 - (٥) وهو قول عطاء ومشهور مذهب مالك أيضا .
 - المصدر السابق .
 - (٦) وبه قال مجاهد .
 - المصدر السابق .

ثم عند قوله تعالى : - ((وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً)) - .

قال المؤلف : وهذا حد أوجبته الله على القاذف للمقذوف فليس
يجب بطلبها ويسقط بعفوها ، وفيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : انه من حقوق الأدميين لوجوبه بالطلب وسقوطه بالعفو
وهذا مذهب الشافعي .

الثاني : انه من حقوق الله لانه لا ينتقل الى مال . وهذا
مذهب أبي حنيفة .

الثالث : انه من الحقوق المشتركة بين حق الله وحق الأدميين
لتمازج الحقيين ، وهذا مذهب بعض المتأخرين .

ثم قال المؤلف بعد ذلك : ولا يكمل حد القذف بعد البلاغ
والعقل الا بحريتهما واسلام المقذوف وعفاه . فان كان المقذوف
كافرا أو عبدا عزز قاذفه ولم يحد وان كان القاذف كافرا حد حدا
كاملا . وان كان عبدا حد نصف الحد .

وعند قوله تعالى : - ((وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ)) - إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا - الآية .

قال المؤلف : هذا مما غلظ الله به القذف حتى علق به من
التفليظ ثلاثة أحكام ، وجوب الحد ، والتفسيق ، وسقوط الشهادة .

ثم قال : والتوبة من القذف ترفع الفسق ولا تسقط الحد
واختلفوا في قبول الشهادة على أربعة أقوال :

أحدها : تقبل شهادته قبل الحد وبعده لارتفاع فسقه وعيوده
الى عدالته . وهذا مذهب مالك والشافعي ، وبه
قال جمهور المفسرين .

الثاني : لا تقبل شهادته أبدا ، لا قبل الحد ولا بعده ، وهذا
مذهب شريح .

الثالث : انه تقبل شهادته بالتوبة قبل الحد ولا تقبل بعده
وهذا مذهب أبي حنيفة .

الرابع : تقبل شهادته بعد الحد ولا تقبل قبله . وهذا مذهب

ابراهيم النخعي . وقال الشعبي : تقبل توبته
ولا تقبل شهادته .

وذكر المؤلف أيضا عند قوله تعالى : ((وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)) - الآية . ان الغضب فسمى
لعانها بدلاً من اللعنة في لعان زوجها وإذا تم اللعان وقعت الفرقة
المؤبدة بينهما .

ثم ذكر المؤلف اختلاف العلماء بماذا تقع الفرقة . على
أربعة أقاويل :

أحدها : بلعان الزوج ، وهو مذهب الشافعي .

الثاني : بلعانهما معا ، وهو مذهب مالك .

الثالث : بلعانهما وتفريق الحاكم بينهما ، وهو مذهب أبي
حنيفة .^(١)

الرابع : بالطلاق الذي يوقعه الزوج بعد اللعان ، وهو مذهب
أحمد بن حنبل ، ثم حرمت عليه ابدا .^(٢)

ثم آخر ما ذكره في مسائل هذه الآيات قوله : واختلفوا في
احلالها له ان أكذب نفسه على قولين :

أحدهما : تحل ، وهو مذهب أبي حنيفة .

الثاني : لا تحل ، وهو مذهب مالك والشافعي .^(٣)

وهذا أيضا من الأمثلة التي أورد فيها المؤلف رحمه الله
تعالى عدة مسائل خلافية عند الفقهاء فيما يتعلق بآيات الزنى
والرجم والقذف واللعان وغيرها .

ثم ان مسئلة بم تقع الفرقة هي إحدى المسائل النادرة التي
ذكر فيها مذهب الامام أحمد رحمه الله تعالى .

(١) وهو قول الثوري أيضا . انظر تفسير القرطبي : ١٩٣/١٢ .
(٢) وعثمان البستي وجابر بن زيد وحكاه اللخمي عن محمد بن
أبي صفرة . المرجع السابق : ١٩٤/١٢ .
(٣) تفسير الماوردي : ١٠٨/٣ - ١١٣ .

المثال السادس :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى بعض المسائل الخلافية عند العلماء التي تتعلق بالقصاص وذلك في قوله تعالى : ((وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْحَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحْرِقُ الظَّالِمِينَ * وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَاعَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ)) (١) -
الآية .

قال المؤلف في الآية الأولى منهما ان فيها قولان :

أحدهما : انه محمول على الجراح التي تتمثل في القصاص دون غيرها من سب أو شتم . قاله الشافعي وأبو حنيفة وسفيان .

الثاني : انه محمول على مقابلة الجراح وإذا قال أخراه الله أو لعنه الله ان يقول مثله ولا يقابل القذف بقذف ولا الكذب بكذب . قاله ابن أبي نجیح والسدي . وسمى الجراء سيئة لأنه في مقابلتها وانها عند المعاقب بها سواء .

ووجه قوله تعالى : ((وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ)) - قال المؤلف : أي استوفى حقه بنفسه : ((فَأُولَئِكَ مَاعَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ)) - ، وهذا ينقسم ثلاثة أقسام :

أحدها : ان يكون قصاصا في بدن يستحقه آدمي فلا حرج عليه فيه اذا استوفاه من غير عدوان ، وثبت حقه عند الحكام ، لكن يجره الامام في تفرده بالقصاص لما فيه من الجراءة على سفك الدماء ، وان كان حقه غير ثابت عند الحكام فليس عليه فيما بينهم وبين الله حرج وهو في الظاهر مطالب وبفعله مؤاخذ

(١) سورة الشورى : الآيتان : ٤٠ - ٤١ .

والقسم الثانى : ان يكون حدا لاحق فيه لآدمى كحد الزنى وقطع السرقة ، فان لم يثبت ذلك عند حاكم اخذ به وعوقب عليه وان ثبت عند حاكم نظر فسان كان قطعاً فى سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعه ، ولم يجب عليه فى ذلك حرق الا التعزير أدباً . وان كان جلداً لم يسقط به الحد لتعديه به مع بقاء محله وكان مأخوذاً بحكمه .

والقسم الثالث : ان يكون حقا فى مال فيجوز لصاحبه ان يغالب على حقه حتى يمل اليه وان كان من كان عليه عالماً به . وان كان غير عالم نظر فسان امكنه الوصول اليه عند المطالبة لم يكن له الاستسار بأخذه . وان كان لا يمل اليه بالمطالبة لوجود من هو عليه مع عدم بينة تشهد به ففى جواز الاستسار به مذهبان .
احدهما : جوازه ، وهو قول مالك والشافعى .
الثانى : المنع ، قاله أبو حنيفة (١) .

المثال السابع :

=====

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى :
((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ)) (٢) - الآية .
بعض الأقوال المتعلقة بهذه الليلة وهى ليلة القدر .
قال المؤلف : وليلة القدر باقية ما بقى الدهر، وهى فى شهر رمضان من العشر الاواخر ، ولا وجه لقول من قال انها رفعت بموت النبي صلى الله عليه وسلم ولا لقول من جوزها فى جميع السنة لأن

(١) تفسير الماوردى : ٥٢١/٣ - ٥٢٢ .

(٢) سورة الدخان : آية : ٣ .

الخبر والاشر والعيان يدفعه ، واختلف في محلها من العشر
الاواخر من رمضان على اقاويل ذكرها في سورة القدر أولى .

هذا بعض ما ذكره في بيان بعض الخلاف في ليلة القدر في سورة

الدخان .

أما ما ذكره في سورة القدر في بيان اختلاف اهل العلم فتبين

تحديد وقتها من العشر الاواخر فقد ذكر الآتي .

قال المؤلف : واختلف في ليلة القدر مع اتفاقهم انها في

العشر الاواخر من رمضان وانها في وتر العشر أوجد ، الا ابن عمر

فانه زعم انها في الشهر كله .

فذهب الشافعي رحمه الله الى انها في احدى وعشرين أو ثلاث

(١)

وعشرين لحديث أبي سعيد الخدري المشهور بحديث الماء والطيبين

وذهب أبي بن كعب وابن عباس الى انها في ليلة السابع والعشرين

واختلف في الدليل ، فاستدل أبي بأن النبي صلى الله عليه وسلم

قال : من علامتها ان تصبح الشمس لاشعاع لها . قال وقد رأيت

ذلك في صبيحة سبع وعشرين . واستدل ابن عباس بأن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : سورة القدر ثلاثون كلمة فهي في قوله

(٢)

" سلام " و " هي " الكلمة السابعة والعشرون فدل انها فيها .

وقال آخرون هي في ليلة اربع وعشرين للخبر المروى في تنزيل

(٣)

الصحف .

(١) حديث أبي سعيد رواه البخاري كتاب الاذان باب السجود

على الانف في الطيبين : ٦/٢ حديث رقم ٢٠٠ ،

ورواه مسلم ، كتاب الصيام ، باب فضل ليلة القدر: ٨٢٤/٢

حديث رقم ١١٦٧ كلاهما عن أبي سعيد .

(٢) لم أعثر على هذا على انه حديث لرسول الله صلى الله

عليه وسلم . ولكن ذكر ابن كثير والقرطبي ان بعض السلف

حاول استنباطها من نفس السورة . ونسبه القرطبي الى

أبو بكر الوراق .

انظر تفسير القرطبي : ١٣٦/٢٠ .

(٣) الخبر هو " قال الحسن ارتقت الشمس ليلة أربع وعشرين

عشرين سنة فرأيتها تطلع بيضاء ولا شعاع لها " .

وقال آخرون : ان الله تعالى ينقلها فى كل عام من ليلة الى
أخرى ليكون الناس فى جميع الشهر مجتهدين ولرويتها متوقعين .^(١)
هذا ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى من أقوال العلماء
واختلافهم فى ليلة القدر ومتى تكون من العشر الاواخر ، فذكر
مذهب الامام الشافعى وذكر دليله فيه وان كان لم يذكر نص الدليل
وذلك لشهرته ومعرفته ، ثم ذكر اختلاف الصحابة كأبي بن كعب وابن
عباس ، وذكر ادلتهم أيضا ، ورد بعض الأقوال لمخالفتها
للاحاديث والآثار والمعينة فى تحرى ليلة القدر فى رمضان بما
وصفت به .

وبعد أن ذكرت بعض الأمثلة والشواهد على الناحية الفقهية
وتفسير آيات الأحكام وعناية الامام الماوردى بها عناية بالغة
أود ان اشير الى امر مهم الا وهو ان هذه الأمثلة والشواهد التى
ذكرتها ليس فيها أى مأخذ أو اعتراض أو انتقاد على المؤلف لا فى
طريقة عرضها ولا فيما تحويه من الأقوال الفقهية والردود ، الا اننى
حين تتبعت جميع الأمثلة والشواهد الواردة فى تفسير آيات الأحكام
وجدت الامام الماوردى عفا الله عنه ينقل ويورد بعض الأقوال
الشاذة دون ان يرد عليها أو يوجهها التوجيه الصحيح بل دون ان
يعقب عليها بشىء . وهذه الأمثلة وان كانت قليلة جدا بل نادرة
الا ان ايرادها بهذه الصورة فيه مأخذ كبير على المؤلف عفا الله
عنه .

واليك أيها القارىء الكريم أورد هذا المثل على ما ذكرت
ثم اتبعه بالتعليق عليه والمناقشة بما يسره الله لى .

(١) تفسير الماوردى : ٤٨٩/٤ - ٤٩٠ .

ذكر المؤلف عفا الله عنا وعنه في تفسير قوله تعالى :
- ((نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شَتْمٌ ^(١))) - الآية .
قال المؤلف فيه خمسة تأويلات :

أما القولان الأولان فلا اعتراض عليهما ، ^(٢) وأما القول
الرابع فهي مسألة العزل وهي مسألة خلافية عند العلماء وخلاصتها
ان الجمهور يقولون بجوازه وابن حزم ومن وافقه يجزمون بالحرمة
ولكل دليله وموضع بسط هذه المسألة في كتب الفقه . ^(٣) وأما
الاعتراض فهو على القول الثالث والخامس ، أما القول الثالث فهو
من أين شتم . وهو قول سعيد بن المسيب وغيره . القول الخامس
وهو اشدها خطرا " حيث شتم من قبل أو دبر " رواه نافع عن ابن
عمر وروى عن غيره ^(٣) ، والاشكال في هذا القول من وجهين :

الأول : انه منسوب الى صحابي جليل .

والثاني : معناه جواز اتيان الرجل زوجته في دبرها .

وسوف أورد بعض أقوال العلماء المحققين في رد هذا القول

وتفنيده وبطلانه ، فأقول وبالله تعالى التوفيق .

أولا :

ماقاله الامام ابن عطية في تفسيره " المحرر الوجيز في تفسير
الكتاب العزيز " عند تفسير قوله تعالى : - ((نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ
لَكُمْ)) - الآية . قال جابر بن عبد الله والربيع : سببها ان
اليهود قالت : ان الرجل اذا أتى المرأة من دبرها في قبلها جاء
الولد أحول وعابت على العزب ذلك . فنزلت الآية تتضمن الرد على

(١) سورة البقرة : آية : ٢٢٣ .

(٢) والقولان هما :

الأول : يعني كيف شتم في الأحوال .

الثاني : من أي وجه احببتم في قبلها ، أو من دبرها
في قبلها .

(٣) تفسير الماوردي : ٢٣٦/١ ، ٢٣٧ .

قولهم ، وقالت أم سلمة وغيرها سببها : ان قريشا كانوا يأتون النساء فى الفرج على هيئات مختلفة ، فلما قدموا المدينة انصرفت وتزوجوا انصاريات أرادوا ذلك ، فلم ترده نساء المدينة اذ لم تكن عادة رجالهم الا الاتيان على هيئة واحدة وهى الانبطاح فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وانتشر كلام النساء فى ذلك فنزلت الآية مبيحة الهيئات كلها اذا كان الوطء فى موضع الحرث و " حَرَثَ " تشبيه لانهن مزرع الذرية ، فلفظة الحرث تعطى ان الاباحة لم تقع الا فى الفرج خاصة ، اذ هو المزرع وقوله :- ((اُنَىُّ شِئْتُمْ)) - معناه عند جمهور العلماء من صحابة وتابعين وائمة : من اى وجه شئتم مقبله ومدبرة وعلى جنب ، و " اُنَىُّ " انما تجىء سؤالا أو اخبارا عن أمر له جهات ، فهى أعم فى اللغة من كيف ومن اين ومن متى . هذا هو الاستعمال العربى ، وقد فسر الناس " اُنَىُّ " فى هذه الآية بهذه اللفاظ ، وفسرها سيبويه بكيف ومن أين باجتماعهما ، وذهبت فرقة ممن فسرها بأين الى ان الوطء فى الدبر جائز ، روى ذلك عن عبدالله بن عمر ، وروى عنه خلافه وتكفير من فعله ، وهذا هو اللائق به ، ورويت الاباحة أيضا عن ابن أبى مليكة ومحمد بن المنكدر ورواها مالك عن يزيد بن رومان عن سالم عن ابن عمر ، وروى عن مالك شىء فى نحوه ، وهو الذى وقع فى العتبية . وقد كذب ذلك على مالك ، وروى بعضهم ان رجلا فعل ذلك فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فتكلم الناس فىه فنزلت هذه الآية .

قال القاضى أبو محمد : وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم فى مصنف النساء وفى غيره انه قال " اتيان النساء فى ادبارهن حرام " وورد عنه فيه ان قال : " ملعون من أتى امرأة فى دبرها " وورد عنه انه قال : " من أتى امرأة فى دبرها فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم " ، وهذا هو

(١) ، إن كان مستحراً له .

الحق المتبع ولا ينبغي لمؤمن بالله واليوم الآخر ان يعرج في هذه
النازلة على زلة عالم بعد ان تصح عنه ، والله المرشد لارب
(١)
غيره .

هذا ما ذكره الامام ابن عطية في تفسيره في رد هذا القسول
ويطلانه وبيان ان الحق الذي لاريب فيه ان اتيان المرأة في دبرها
حرام لايفعله مؤمن .

شانيا :

ماقاله الامام العلامة المحقق محمد الامين الشنقيطي في أضواء
البيان قال : قوله تعالى : - ((فَاِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ اللَّهُ)) - الآية . لم يبين هنا هذا المكان المأمور
بالاتيان منه المعبر عنه بلفظ " حَيْثُ " ولكنه بين ان المراد به
الاتيان في القبل في آيتين .

احدهما : هي قوله هنا : - ((فَأْتُوا حَرْثَكُمْ)) - لان قوله :
- ((فَأْتُوا)) - أمر بالاتيان بمعنى الجماع
وقوله : - ((حَرْثَكُمْ)) - يبين ان الاتيان المأمور
به انما هو في محل الحرث يعنى بذر الولد بالنطفة
وذلك هو القبل دون الدبر كما لا يخفى لان الدبر
ليس محل بذر الاولاد .

الثانية : قوله تعالى : - ((فَالْعُنْ بُشْرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ
اللَّهُ لَكُمْ)) - لان المراد بما كتب الله لكم الولد
على قول الجمهور ، وهو اختيار ابن جرير ، وقد
نقله عن ابن عباس ومجاهد والحكم وعكرمة والحسن
البصرى والسدى والربيع والضحاك بن مزاحم .

(١) تفسير ابن عطية : ١٨٢/٢ - ١٨٤ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٢٢ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١٨٧ .

ومعلوم ان ابتغاء الولد انما هو بالجماع فى القبل . فالقبل اذا هو المأمور بالمباشرة فيه ، بمعنى الجماع فيكون معنى الآية فالآن باشروهن ولتكن تلك المباشرة فى محل ابتغاء الولد الذى هو القبل دون غيره بدليل قوله : - ((وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ)) - يعنى الولد ، ويتضح لك هذا ان معنى قوله تعالى : - ((أَنْتُمْ شِئْتُمْ)) - يعنى ان يكون الاتيان فى محل الحرث على اى حالة شاء الرجل سواء كانت المرأة مستلقية أو باركة أو علسسى جنب أو غير ذلك ، ويؤيد هذا مرواه الشيخان وأبو داود والترمذى عن جابر رضى الله عنه قال كانت اليهود تقول : اذا جامعها من ورائها جاء الولد . أحول فنزلت : - ((نِسَاؤُكُمْ حُرَّتْ لَكُمْ فَآتُوا حُرَّتْكُمْ أَنْتُمْ شِئْتُمْ)) - .

فظهر من هذا ان جابرا رضى الله عنه يرى ان معنى الآية فأتوهن فى القبل على أية حالة شئتم ولو كان من ورائها . والمقرر فى علم الحديث ان تفسير الصحابى الذى له تعلق بسبب النزول له حكم الرفع .

وقد قال القرطبى فى تفسير قوله تعالى : - ((فَآتُوا حُرَّتْكُمْ أَنْتُمْ شِئْتُمْ)) - مانعه : " وما استدلل به المخالف من ان قوله عز وجل : - ((أَنْتُمْ شِئْتُمْ)) - شامل للمسالك بحكم عمومها فلا حجة فيها اذ هى مخصصة بما ذكرناه ، وبأحاديث صحيحة ، حسان شهيرة رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر صحابيا بمتون مختلفة كلها متواردة على تحريم اتيان النساء فى الادبار ، ذكرها الامام أحمد بن حنبل فى مسنده وأبو داود والنسائى والترمذى وغيرهم . وقد جمعت فى مصنفات خاصة . ثم قال : ولا ينبغي لمؤمن بالله وباليوم الآخر ان يعرج فى هذه المنازلة على زلة عالم بعد ان تصح عنه ، وقد حذرنا من زلة العالم ، وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا وتكفير من فعله ، وهذا هو اللائق به رضى الله عنه وكذلك كذب نافع من اخبر عنه بذلك ، وانكر ذلك مالك واستعظمه ، وكذب

من نسب ذلك اليه . وروى الدارمي في مسنده عن سعيد بن يسار ان
الحياب قال : قلت لابن عمر : ماتقول في الجوارى حين احمض لهن ؟
قال وما التحميض ؟ فذكرت له الدبر . فقال : هل يفعل ذلك أحد
(١)
من المسلمين ؟ .

واسند عن خزيمة بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : " أيها الناس ان الله لا يستحي من الحق ، لاتأتوا
النساء في اعجازهن " ، وعن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال : " من أتى امرأة في دبرها لم ينظر الله اليه يوم
القيامة " ، وروى أبو داود الطيالسي في مسنده عنه عليه الصلاة
والسلام أنه قال : " تلك اللوطية الصغرى " يعنى اتيان المرأة في
دبرها .

وروى عن طاوس انه قال : كان بدأ عمل قوم لوط اتيان النساء
في ادبارهن .

ونقل القرطبي أيضا تكذيب مالك لمن نسب له جوار اتيان
المرأة في دبرها ونسبه اليه .

وقال الشنقيطي أيضا : ومما يؤيد انه لايجوز اتيان النساء
في ادبارهن ان الله تعالى حرم الفرج في الحيض لا لجل القسـ
العارض له ، مبينا ان ذلك القذر هو علة المنع بقوله : ((قُل
هُوَ آدَى فَاَعْتَرِزُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ))^(٢) - الآية . فمن باب أولس
تحريم الدبر للقذر والنجاسة اللازمة ، ولا ينتقض ذلك بجواز وطء
المستحاضة ، لأن دم الاستحاضة ليس في الاستقذار كدم الحيض ولا
كنجاسة الدبر ، لأنه دم انفجار العرق فهو كدم الجرح ، ومما
يؤيد منع الوطء في الدبر اطلاق العلماء على ان الرتقاء التي

(١) قلت : والاستفهام هنا يقصد به الانكار .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٢٢ .

لايوصل الى وطئها مغيبة ترد بذلك العيب ، وهو قول أكثر أهـل العلم ، وقال القرطبي انه اجماع ، قال القرطبي : وفي اجماعهم هذا دليل على ان الدبر ليس بموضع وطء ولو كان موضعاً للـوطء ماردت من لايوصل الى وطئها في الفرج .

ثم قال الشنقيطي : فاذا تحققت من هذه الأدلة ان وطء المرأة في دبرها حرام فاعلم ان من روى عنه جواز ذلك لابن عمر وأبـي سعيد وجماعات من المتقدمين والمتأخرين يجب حمله على ان مرادهم بالاتيان في الدبر اتيانها في الفرج من جهة الدبر .^(١)

وبعد : فهذا بعض ما ذكره العلماء المحققون في رد هذا القول وفساده ، وذكر القول الصحيح في هذه المسألة ، وقد اكتفيت بهذا القدر من الكلام عن ذكر كلام طويل للعلامة الشنقيطي حيث انه ذكر كلاماً طويلاً زيادة على ما ذكرت ، الا انني اقتصرت على ما فيه الحاجة وبيان وجه الحق والصواب في المسألة . والله الهادي الى الحق والى سواء السبيل .

وأعود مرة أخرى الى مؤلفنا عفا الله عنا وعنه . كيف أورد هذه الأقوال المحتملة لأمـر خطير وضرر كبير مع عدم بيان وجه الحق والصواب فيه .

نعم قد يقال ان المؤلف ذكر في مقدمة تفسيره انه يورد كل ما قيل من الأقوال في التفسير . الا انني اقول انه من باب الانصاف وبيان الحق للناس دون التلبيس عليهم ولاسيما وان فيهم من لا يفهم الأمور على حقيقتها ، ومنهم من يحاول الاطّـياد في الماء العكر ويتلمس الفتاوى والرخص ويلجأ الى الحيل بأن يتتبع مثل هـسـسـذه الأقوال في كتب التفسير والفقه وغيرها ويعمل بها ويلقنها غيره

(١) تفسير أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن للعلامة الشنقيطي : ١٤٢/١ - ١٤٦ .

(١) من الجهال والسفهاء . فكان الواجب على الامام الماوردي ان يبين وجه الحق والصواب في هذه المسألة أو عدم ذكر الأقوال الشاذة والمخالفة لما عليه أهل الحق من العلماء والفقهاء سلفا وظفرا حتى لا يتخذها الجهال والسفهاء ذريعة للعمل بها . وربما يقال أيضا أن المؤلف رحمه الله قد أورد حديثا يبين فيه حرمة اتيان النساء في الادبار وهو أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم انه يحب النساء فكيف يفعل فأنزل الله آية البقرة : ((نَسَاؤُكُمْ حُرْتُ لَكُمْ فَأَتُوا حُرَّتِكُمْ أَنْتُمْ)) - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مقبلة ومدبرة اذا كان في الفرج " (٢) .

فهذا الحديث وحده يكفي فربما قرأ القارئ هذه الأقوال ووقف عند آخرها ولم يقرأ هذا الحديث . واستل من هذه الأقوال جوان اتيان المرأة في دبرها ، فكان اللائق بهذا الامام الجليل ان يبين وجه الحق في مثل هذه الأقوال لاسيما وانه كان فقيها كبيرا نال رئاسة مذهب الشافعية في زمانه ، وتولى منصب قاضي القضاة .

(١) من ذلك ما سألني أحد الدكاترة في علم الأديان في الكويت حيث قال : ماذا تقول في قوله تعالى : ((وَلَا تَكْرَهُوا قَتِيلَتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا)) - الآية ٣٣ من سورة النور ، يجوز ان تبغى ان لم ترد التحصن هذا على سبيل المثال فقط .

(٢) رواه الدارمي عن مجاهد ، باب من اتى امرأته في دبرها : ٢٥٩/١ ، وفي الساب عدة احاديث في نفس المعنى . فان من الناس من يقرأ القرآن ويفهمه بعكس ما انزل فيقرأ قوله تعالى : ((قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ)) - الآية ٤ من سورة الماعون ، ويقف عندها ويستدل بقول الشاعر :
ما قال ربك ويل لمن سكر

ولكن قال ويل للمصليين
ومثلها عند قوله تعالى : ((وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)) - الآيات ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، من سورة الشعراء ، ويقف عندها ، وهكذا ولله في خلقه شؤون وكل يعمل على شاكلته والله أعلم بمن هو اهدى سبيلا .

وقد قال الله تعالى : - ((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ
أَوْتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ^(١))) - الآية .

قال الحافظ ابن كثير عند تفسير هذه الآية الكريمة ، فعلى
العلماء ان يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل
الصالح ولا يكتموا منه شيئا ^(٢) .

وقبل ان انهى الحديث فى الكلام عن الناحية الفقهية وتفسير
آيات الاحكام فى تفسير الماوردى أود أن أشير الى بعض الامور
الهامة التى لاحظتها على منهج الماوردى فى تفسير آيات الاحكام
وقد أشرت الى بعض منها فى مقدمة الكلام فى هذا الفصل .

أ - فمن أهم الملاحظات على منهج الماوردى فى تفسير آيات الاحكام
اهتمامه بنقل مواطن الاجماع عند العلماء ، فهو حين يذكر
مسئلة فقهية انعقد عليها الاجماع ينبه على ذلك بقوله وهذا
اجماع أو غيرها من الصيغ الدالة على ذلك ، ومن الأمثلة
التى ذكر فيها الماوردى الاجماع ما ذكره :

١ - تفسير قوله تعالى : - ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ)) - من سورة الفاتحة .

قال المؤلف : أجمعوا انها من القرآن فى سورة
النمل ^(٣) .

٢ - وفى تفسير قوله تعالى : - ((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى
يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)) - ^(٤)

قال المؤلف : اختلف فى المراد بالخيط الابيض
والخيط الاسود على ثلاثة أقاويل . ثم ذكر فى القول
الثالث : عن حذيفة بن اليمان ان الخيط الابيض ضياء
الشمس ، روى نحوه عن على وابن مسعود . وقد روى زرير

(١) سورة آل عمران : آية : ١٨٧ .
(٢) تفسير ابن كثير : ١٥٧/٢ .
(٣) تفسير الماوردى : ٥٠/١ .
(٤) سورة البقرة : آية : ١٨٧ .

حبيش عن حديفة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتسحر وانا أرى مواقع النبل ، قال : قلت بعد الصبح ؟
قال : هو الصبح الا انه لم تطلع الشمس . قال الامام
الماوردي وهذا قول قد انعقد الاجماع على خلافه .^(١)

٣ - ونحى تفسير قوله تعالى : ((وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
يُؤْمِنُوا))^(٢) - الآية . قال المؤلف : هذا على عمومته
اجماعا ليجوز لمسلمة ان تنكح مشركا ابدا .^(٣)

٤ - ونحى تفسير قوله تعالى : ((مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ
وَلَا سَابِغَةٍ وَلَا وَصِيْلَةٍ وَلَا حَامٍ))^(٤) - الآية . قال المؤلف :
أما الوصيلة فأجمعوا على انها من الغنم .^(٥)

٥ - ونحى تفسير قوله تعالى : ((فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا
الْمَلَّوَةَ وَعَاءَتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ))^(٦) - الآية .
قال المؤلف : يعنى اعترفوا بها على الوجهين معا لأن
تارك الزكاة لا يقتل مع الاعتراف بها وتؤخذ من ماله جبرا
وهذا اجماع .^(٧)

ب - ومن الملاحظات المهمة على منهج الماوردي فى تفسير آيات
الاحكام . ذكره لكثير من التعريفات الفقهية . وأذكر
بعض الامثلة على ذلك أيضا :

١ - عرف المؤلف الميتة بأنها : مافات روحه بغير ذكاة .^(٨)

-
- | | |
|----------------------------|-----|
| تفسير الماوردي : ٢٠٦/١ . | (١) |
| سورة البقرة : آية : ٢٢١ . | (٢) |
| تفسير الماوردي : ٢٣٥/١ . | (٣) |
| سورة المائدة : آية : ١٠٣ . | (٤) |
| تفسير الماوردي : ٤٩٣/١ . | (٥) |
| سورة التوبة : آية : ٥ . | (٦) |
| تفسير الماوردي : ١٢٠/٢ . | (٧) |
| تفسير الماوردي : ١٨٤/١ . | (٨) |

- ٢ - عرف المؤلف كلام من الخمر والميسر . فقال : ان الخمر كل ما خمر العقل فستره وغطى عليه من قولهم خمرت الاناء اذا غطيته .
- والميسر : انه القمار من قول القائل يسر لي هذا الشيء يسرا وميسرا فالياسر اللاعب بالقداح ثم قيل للمقامر ياسر ويسر .
(١)
- قلت : وهذا من حيث الشرع واللغة معا .
- ٣ - وعرف الربا بقوله : ان الربا هو الزيادة . من قولهم ربا السويق يربوا اذا زاد ، وهو الزيادة على مقدار الدين لمكان الاجل .
(٢)
- قلت : وهذا من حيث الشرع لامن حيث اللغة .
- ٤ - وعرف النشوز بقوله : هو معصية الزوج والامتناع عن طاعته بغضا وكراهة .
(٣)
- ٥ - وعرف الشهيد بقوله : هو المقتول في سبيل الله تعالى .
(٤)
- ٦ - وعرف الميراث بقوله : زوال الملك عن كان له الى من صار اليه .
(٥)
- فهذه جملة من التعريفات الفقهية التي ذكرها المؤلف وبينها في تفسيره .

-
- (١) تفسير الماوردي : ٢٢٩/١ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢٨٨/١ .
(٣) تفسير الماوردي : ٢٨٦/١ .
(٤) تفسير الماوردي : ٤٠٤/١ .
(٥) تفسير الماوردي : ٢١٦/٣ .

ج - ومن الملاحظات أيضا على الناحية المنهجية في تفسير آيات الاحكام عند الماوردي ، ان الامام الماوردي يذكر بعض اللطائف والاستنباطات والفوائد الفقهية في بعض المسائل ومن أمثلة ذلك ، ما ذكره :

١ - . تفسير قوله تعالى : - (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)^(١) - الآية . حيث قال فيه قولان : احدهما : اتباعه في جميع ملته الا ما أمر بتركه ، وهذا قول بعض اصحاب الشافعي .

ثم قال المؤلف : وهذا دليل على جواز اتباع الافضل للمفضول لان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء وهذا استنباط منه رحمه الله تعالى في فهم هذه الآية .
٢ - وذكر المؤلف أيضا فائدة جيدة وذلك في تفسير قوله تعالى : - (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا)^(٢) - الآية . حيث قال : انما بدأ الله تعالى في السرقة بالسارق قبل السارقة وفي الزنى بالزانية قبل الزانى لان حب المال على الرجال أغلب ، وشهوة الاستمتاع على النساء أغلب .^(٤) ثم جعل حد السرقة قطع اليد لتناول المال بها . ولم يجعل حد الزنى قطع الذكر مع واقعة الفاحشة به لثلاثة معان :

- (١) سورة النحل : آية : ١٢٣ .
(٢) تفسير الماوردي : ٤١٦/٢ .
(٣) سورة المائدة : آية : ٣٨ .
(٤) قلت : هذا فيه نظر وبما انه استنباط اقول انه ربما غلب حب المال عند النساء في بعض الاحياء على حب الاستمتاع وكذلك يقال في الرجال ربما غلب حب الاستمتاع فيهم على حب المال . والواقع حكم في ذلك .
وأيضاً أقول ربما يستأنس لراي هذا بقوله تعالى مخاطباً المؤمنين رجالاً ونساءً - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَطْهَرُوا أَمْوَالَكُم مِّنْ أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) - آية ٩ من سورة المنافقون . فلو كان حب المال أغلب في الرجال دون النساء لبدأ جل وعلا بالرجال ثم شنى بالنساء . لكن لان المسألة فطرية غريزية في كلا الجنسين كان الخطاب لهما على السواء وأيضاً حين أمر الله تعالى بغض البصر في سورة النور بدأ جل وعلا بالرجال أولاً ثم شنى بالنساء فكما قيل في ذلك يقال في هذا . هذا وقد ذكر القرطبي في تفسيره أربعة أوجه فسي تقديم الزانية على الزانى في آية سورة النور فليُنظَر :
١٦٠/١٢ ، والله أعلم واحكم ونسبة العلم اليه أسلم .

احدهما : ان للسارق مثل يده التي قطعت فان انزجر
بها اعتاض بالثانية ، وليس للزاني مثل
ذكره اذا انقطع فلم يتعض بغيره لو انزجر
بقطعه .

والثانى : ان الحد زجر للمحدود وغيره وقطع اليد فى
السرقه ظاهر ، وقطع الذكر فى الزنى باطن
والثالث : ان فى قطع الذكر ابطالا للنسل ، وليس فى
قطع اليد ابطاله .

وقال أيضا : وقد قطع السارق فى الجاهلية ، وأول من
حكم بقطعه فى الجاهلية الوليد بن المغيرة ، فأمر
الله بقطعه فى الاسلام ، فكان أول سارق قطعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الاسلام الخيار بن عدى بن نوفل
ابن عبد مناف . ومن النساء مرة بنت سفيان بن عبد
الاسد من بنى مخرم (١) .

٣ - وذكر المؤلف فائدة اخرى فى مسألة الخراج ، حيث قال
ويقال ان أول من وضع الخراج وجباه من الانبياء موسى
فجبي الخراج سبع سنين ، وقيل ثلاث عشر ثم أمسك الله
النبي صلى الله عليه وسلم (٢) .

٤ - واستنبط المؤلف رحمه الله تعالى قبول توبة القاتل
وذلك من قوله تعالى : ((اَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ
أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا
صَالِحِينَ)) (٣) .

(١) تفسير الماوردى : ٤٦٣/١ - ٤٦٤ .
(٢) تفسير الماوردى : ٦٦/٢ .
(٣) سورة يوسف : آية : ٩ .

قال المؤلف : وفيه دليل على ان توبة القاتل مقبولة

(١)

لان الله تعالى لم ينكر هذا القول منهم .

٥ - وذكر المؤلف أيضا ان في قميص نبي الله يوسف ثلاثـة

آيات :

احدها : حين جاؤوا عليه بدم كذب .

والثانية : حين قد قميصه من دبر .

(٢)

والثالثة : حين ألقى على وجه أبيه فارتد بصرا .

٦ - واستنبط المؤلف رحمه الله تعالى من قوله عز وجل :

((وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا))^(٣) - الآية . ان طلب

الرياسة في الدين ندب .^(٤)

٧ - وفي تفسير قوله تعالى : ((وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ

قَبْلِ))^(٥) - ذكر المؤلف قول ابن عباس رضى الله عنه وهو :

انه كان لايوتى بمرضعة فيقبلها . ثم عقب عليه بقوله :

وهذا تحريم منع لالتحريم شرع ، واستشهد بشعر امرؤ

القيس :

جالت لتصرعنى فقلت لها اقصرى

(٦)

انى امرؤ صرعى عليك حسرام

(١) تفسير الماوردى : ٢٤٨/٢ . قلت : وهذا قول أهل السنة والجماعة ومذهب أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . وخالف في ذلك ابن عباس وحده في احد قوليه وقال ان قاتل المؤمن لاتوبة له وبسه يقول المعتزلة أيضا ويستدلون بآية سورة النساء رقم ٩٣ وهي قوله تعالى : ((وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا)) - وانظر تفصيل هذه المسئلة في تفسير القرطبي : ٣٣٢/٥ - ٣٣٥ والله أعلم .

(٢) تفسير الماوردى : ٢٥١/٢ .

(٣) سورة الفرقان آية : ٧٤ .

(٤) تفسير الماوردى : ١٦٨/٣ .

(٥) سورة القصص : آية : ١٢ .

(٦) تفسير الماوردى : ٢١٩/٣ .

٨ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ^(١))) - الآية .

قال المؤلف : أي كما أحيأ الأرض باخراج النبتات واخرج الانسان الحي من النطفة الميتة ، واخرج النطفة الميتة من الانسان الحي . كذلك يحييكم بالبعث .
ثم عقب بقوله : وفي هذا دليل على صحة القياس ^(٢) .

وبعد هذا العرض الذي يظهر فيه مدى اهتمام الامام الماوردي بالناحية الفقهية وذكره لبعض الفوائد واللطائف عقب واثناء عرض بعض المسائل الفقهية ، واستنباطاته من بعض آيات القرآن الكريم .
أذكر أخيرا ان الامام السبكي وهو شافعي المذهب وصاحب طبقات الشافعية حين ترجم للامام الماوردي في طبقاته ذكر عنده مبحثا مهما من الناحية الفقهية بعنوان : " ومن الفوائد عن الماوردي " ، ذكر في هذا المبحث بعض المسائل الفقهية التي أوردها الامام الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية أو كتابه الحاوي ، وبين وجه خلافها أو موافقتها لمذهب الشافعي أو بيان لبعض الأقوال التي انفرد فيها الماوردي عن المذهب ، وقارن بينه وبين مقاله أئمة المذهب مثل الرافعي والرويانى وابن الرفعة وغيرهم من فقهاء وأعيان مذهب الشافعية وعدد المسائل المذكورة في هذا المبحث تقارب العشرين مشئلة ^(٣) .

وفي ختام هذا الفصل أقول ان الامام الماوردي ابدى عناية تامة وبالغة بالناحية الفقهية في تفسيره وأولاه رعاية خاصة بها ، وقد برزت مكانة الماوردي العظيمة في تفسير آيات الاحكام

(١) سورة الروم : آية : ١٩ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢٦١/٣ .
(٣) طبقات الشافعية للسبكي : ٢٧٣/٥ - ٢٨٥ .

حيث انه امام فقيه ومفسر في عرض مادته الفقهية في تفسير آيات الاحكام عرضا سهلا وبدون تعقيد أو اسهاب أو اطالة مملة ؛ ويذكر في ثنايا عرضه للمسائل الفقهية أقوال ائمة المذاهب المشهورة الحنفى ، والشافعى ، والمالكي ، وأقل جدا من التعرض لمذهب الامام أحمد بن حنبل ، مع التعرض احيانا للدلة ، وهو في عرضه هذا لم يكن متعصبا مطلقا لمذهب الشافعى ولا شديدا في رد ادلة الخصوم أو اقوالهم .

ويهتم أيضا بذكر مواطن الاجماع . وله استنباطات وفوائد فقهية مفيدة وفريدة .

وأخيرا أقول ان تفسير الماوردى قد تعرض لكثير من آيات الاحكام وابرز مافيها من مسائل فقهية واطهر في عرضه هذا تمكنه فقيها ومفسرا .

الفصل السابع

موقف الماوردي من آيات الصفات

- ١ - معنى آيات الصفات ومثلها أحاديث الصفات .
- ٢ - انقسام الناس في مسألة الصفات الى أربعة فرق :
 - المجسمة .
 - المعطلة .
 - مذهب السلف المثبتين للصفات .
 - مذهب الخلف المأولين للصفات .
- ٣ - بيان بعض الامثلة في آيات الصفات وموقف الماوردي منها .
- ٤ - موقف المسلم من آيات الصفات وكيفية فهمها واثرها على سلوكه وعمله .

الفصل السابع

موقف الامام الماوردي من آيات الصفات

يقصد بآيات الصفات في القرآن الكريم ومثلها أحاديث الصفات في السنة النبوية الشريفة تلك الآيات والأحاديث التي ذكر الله تبارك وتعالى أو رسوله عليه الصلاة والسلام صفة لله عز وجل . ومن امثلتها في القرآن الكريم :

١ - قوله تعالى : - ((كَلَّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ ۞ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)) - (١) . ومثلها كل آية ورد فيها لفظ الوجه مضافا الى الله تبارك وتعالى .

٢ - وقوله تعالى : - ((وَالْقِيَتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُضَعَّ عَلَيَّ عَيْنِي)) - (٢) الآية . وقوله تعالى : - ((وَأَضَعِ الْفُؤُوكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا)) - (٣) الآية . ومثلها كل آية ورد فيها لفظ العين مضافا الى الله تبارك وتعالى .

٣ - وقوله تعالى : - ((إِنْ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)) - (٤) الآية . وقوله تعالى : - ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)) - (٥) الآية . ومثلها كل آية ورد فيها لفظ اليد مضافا الى الله تبارك وتعالى .

٤ - وقوله تعالى : - ((الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)) - (٦) الآية . ومثلها كل آية نسبت فيها الاستواء على العرش لله تبارك وتعالى .

- | | |
|-----|-------------------------------|
| (١) | سورة الرحمن : آية : ٢٦ - ٢٧ . |
| (٢) | سورة طه : آية : ٣٩ . |
| (٣) | سورة هود : آية : ٣٧ . |
| (٤) | سورة الفتح : آية : ١٠ . |
| (٥) | سورة المائدة : آية : ٦٤ . |
| (٦) | سورة المائدة : آية : ٥ . |

وأما احاديث الصفات فأذكر بعضا منها أيضا . فمن امثلتها :
١ - عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال : " لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد حتى
يضع رب العزة فيها قدمه " ^(١) الحديث . فهذا الحديث جاء فيه
ذكر صفة التقدم مضافة الى الله عز وجل .

٢ - وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " لله اشد فرحا بتوبة أحدكم من أحدكم بفالتة
اذا وجدها " ^(٢) الحديث . فهذا الحديث جاء فيه اضافة صفة
الفرح لله عز وجل .

وكذلك كل الآيات والاحاديث التى جاءت فيها اثبات صفات الله
عز وجل غير ما ذكر مثل السمع ، والبصر ، والحياة ، والقدرة
والغضب ، والضحك وغيرها من الصفات .

فهذه الآيات والاحاديث تسمى آيات واحاديث الصفات . لانها
متعلقة بصفات البارئ جل وعلا .

وقد انقسم الناس فى مسألة الصفات فرق اربع :

الفرقة الاولى المجسمة :

وهى التى أخذت هذه الآيات والاحاديث على ظواهرها . فنسبت
الى الله وجها كوجه الخلق ويديا كأيديهم . . . الخ . تعالى الله
عن ذلك علو كبيرا .

(١) رواه البخارى ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى :
- () وتقول هل من مزيد . - : ٢٤٢/٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ .
(٢) رواه مسلم ، كتاب التوبة ، أول حديث فى هذا الكتاب :
٢١٠٢/٤ . الاحاديث من رقم ٢٧٤٤ - ٢٧٤٨ .

وهؤلاء يسمون المجسمة أو المشبهة ليس لهم فى الاسلام نصيب
ولا لقولهم دليل من الصحة . ويكفى فى الرد عليهم قوله تعالى :
- ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ^(١))) - الآية . ومعنى
الآية كما قال شارح الطحاوية العلامة : " ابن أبى العز الحنفى "
عند قول الطحاوى " لا شيء مثله " ، قال : " اتفق أهل السنة على
ان الله ليس كمثله شيء . لا فى ذاته ولا فى أفعاله ، ولكن لفسط
التشبيه قد صار فى كلام الناس لفظا مجملا يراد به المعنى الصحيح
وهو مانفاه القرآن ، ودلت عليه العقول من ان خصائص الرب تعالى
لا يوصف بها شيء من المخلوقات . ولا يماثله شيء من المخلوقات فى
شيء من صفاته - ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)) - رد على الممثلة المشبهة
- ((وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) - رد على النفات المعطلة فمن جعل
صفات الخالق مثل صفات المخلوق . فهو المشبه المبطل المدموم
ومن جعل صفات المخلوق مثل صفات الخالق فهو نظير النصارى فى
كفرهم " . انتهى . ^(٢)

الفرقة الثانية المعطلة :

وهذه الفرقة على العكس من الفرقة الاولى تماما فهى تنفى
عن الله عز وجل هذه الصفات على اى وجه فالله تبارك وتعالى
عندهم لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر . الخ ، لان ذلك بحسب توهمهم
لا يكون الا بحاجة يجب ان تنفى عنه عز وجل . فبذلك يعطلون صفات
الله عز وجل ويتظاهرون بتقديسه .
وهؤلاء يسمون المعطلة وبعضهم يسميهم الجهمية ، هؤلاء أيضا
قولهم مردود لا يقول به من عنده . أدنى مسكة من عقل .
فهاتان الفرقتان لاحظ من الصحة لقولهما بل قولهما باطل
بالنقل والعقل .

(١) سورة الشورى : آية : ١١ .
(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى : ٤٢ ، ٤٣

وبقى عندنا فرقتان هما محل انظار العلماء واختلاف أقوالهم
في العقائد ، وهما فرقة السلف وفرقة الخلف .
وسوف أذكر رأى كل فرقة منهما ، ومن قال به من العلماء :
مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها :

مذهب السلف رضوان الله عليهم . هو الايمان بهذه الآيات
والأحاديث كما وردت وترك بيان المقصود منها لله تبارك وتعالى
فهم يثبتون لله تبارك وتعالى كل ما اثبتته لنفسه وكذلك ما اثبتته له
رسوله صلى الله عليه وسلم من اليد والعين والاستواء والتعجب
والضحك ... الخ . وكل ذلك بمعان لاندرکها من حيث كیفیتها مع
الايمان بتنزيه الله عز وجل عن مشابهة المخلوقين . فمذهب
السلف يركز على قاعدتين رئيسيتين هما :

- ١ - اثبات كل ما اثبتته الله عز وجل لنفسه من الصفات أو
ما اثبتتها له رسوله صلى الله عليه وسلم .
- ٢ - تنزيه الله عز وجل عن مشابهة الحوادث والمخلوقين في
(١)
صفاتهم

(١) انظر : تفسير أضواء البيان للشنقيطي : ٢٠٤/٢ .

وممن قال بهذا القول في الصفات من السلف . الامام مالك بن
انس ، والامام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، والامام أحمد بن
حنبل ، وعبدالعزیز بن الماجشون وغيرهم كثير جدا .
اما المذهب الثاني فهو مذهب الخلف :

مذهب الخلف مبنى على القطع بأن معانى هذه الالفاظ فسمى
الآيات والآحادیث لايراد بها ظواهرها . وعلى ذلك فهي مجازات
لامانع من تأويلها .
فأولوا الوجه بالذات واليد بالقدرة ومالى ذلك هربا ممن
شبهه التشبيه .

وممن قال بهذا القول أبو الفرج بن الجوزى من الحنابلة
والفخر الرازى ، والامام الغزالي وغيرهم .

- (١) هو : قاضى القضاة أبو عبدالله محمد بن الحسن الشيبانى مولا هم الكوفى ، سمع أبى حنيفة وصالك ، وكان من اذكیاء العالم ، (ت ١٨٩ هـ) .
انظر ترجمته فى : العبر : ٢٢٤/١ ، وسیر أعلام النبلاء : ١٣١/٩ ، والجرح والتعديل : ٢١٨٢/٦ .
- (٢) هو : عبدالعزیز بن عبدالله بن أبى سلمة الماجشون المدنى الفقيه ، روى عن الزهرى وطبقته ، وكان اماما مفتيا صاحب حلقة ، (ت ١٦٤ هـ) .
انظر ترجمته فى : العبر : ١٨٧/١ ، وسیر أعلام النبلاء : ٣٠٩/٧ ، وطبقات ابن سعد : ٣٢٣/٧ .
- (٣) هو الامام جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى الفقيه الحنبلى كان مفسرا واعظا مؤرخا وأديبا - توفي فى بغداد سنة ٥٩٧ هـ .
انظر ترجمته : البداية والنهاية ٢٨/١٣ ، غاية النهاية ٣٧٥/١ ، الاعلام ٣١٦/٣ .
- (٤) ستأتى ترجمته فى فصل مناقشة تهمة الاعتزال التى اتهم بها الماوردى .
- (٥) هو : زين الدين حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الشافعى ، أبو حامد الغزالي ، أحد الاعلام (ت ٥٠٥ هـ) .
انظر ترجمته فى : العبر : ٣٨٧/٢ ، وشذرات الذهب : ١٠/٤ ، والكامل فى التاريخ : ٢٦٢/٨ ، والبداية والنهاية : ١٨٥/١٢ ، ١٨٦ .

وقبل أن أويد فريقا على فريق أو انتصر لفريق على فريق أقول
انه بين الفريقين نقاط اتفاق ، وان كانوا مختلفين ، فمن نقاط
اتفاقهم :

أ - ان كلا الفريقين متفق على تنزيه الله تبارك وتعالى عن
مشابهة المخلوقين .

ب - ان كلا الفريقين يقطع بأن المراد بالألفاظ هذه النصوص في
حق الله تبارك وتعالى غير ظواهرها التي وضعت لها هذه
الألفاظ في حق المخلوقات . وذلك مترتب على اتفاقهما
على نفي التشبيه .

ج - كل من السلف والخلف يعلم ان الألفاظ انما وضعت للتعبير
عما يجول في النفوس ، أو يقع تحت الحواس مما يتعلق
بأصحاب اللغة وواضعيها ، وان اللغات مهما اتسعت
لاتحيط بما ليس لأهلها بحقائقه علم . وحقائق ما يتعلق
بذات الله تبارك وتعالى من هذا القبيل ، فاللغة أقصر
من ان تواتينا بالألفاظ التي تدل على هذه الحقائق
فالتحكم في تحديد المعاني بهذه الألفاظ تفرير .

قلت : والذي أدين به وأعتقد صحته من غير ممارسة ولا مداراة
ان مذهب السلف من اثبات هذه الصفات والتسليم بعلم معانيها الى
الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالاتباع حسما لمادة التأويل
والتعطيل .

وأما مذهب الخلف وميلهم الى التأويل فهم قصدوا منه ضرورة
التنزيه وحفظا لعقائد العوام من الناس من شبهه التشبيه . وهم
كما قال الشافعي - رحمه الله تعالى - " رام نفعنا فضر " .

فهم قد فروا من شبهة التشبيه فوقعوا في شبهة التعطيل .
والله اعلم واحكم ونسبة العلم اليه اسلم .^(١)
وبعد هذه المقدمة عن قضية موقف العلماء بالنسبة للاسماء
والصفات وانها تدور بين الاثبات والتأويل والاؤل مذهب السسلف
والثاني مذهب الخلف .
أقول ان الامام الماوردي رحمه الله سلك في تفسيره لآيات
الصفات مسلك الخلف أهل التأويل . وسوف أبين ذلك بذكر بعض
الأمثلة وصنيع المؤلف فيها . وطريقته في عرضها والاتقـوال
المذكورة في تفسيرها .

بيان لبعض الأمثلة وموقف الامام الماوردي في تأويل آيات الصفات
وهو مذهب الخلف

المثال الأول :

ذكر المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى أربعة أقوال
فح تفسير قوله تعالى : ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ
أَيْدِيهِمْ وَلِعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ))^(٢)
الآية . وهذه الأقوال كلها داخلة وفق مذهب أهل التأويل . وهي
كما ذكرها المؤلف :

- (١) أخذت مادة هذه المقدمة في مبحث الأسماء والصفات من
عدة مراجع منها :
أ - شرح القصيدة الطحاوية للقاضي ابن أبي العز الحنفى
من عدة مواضع منها .
ب - تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي وله مبحث في
هذا : ٣٠٤/٢ - ٣٢١ .
ج - النصيحة في صفات الرب جل وعلا للشيخ أحمد بن سبيلين
ابراهيم الواسطي الشافعي .
د - كتاب العقائد للشيخ حسن البنا : ٥٧ - ٧٨ .
سورة المائدة : آية : ٦٤ .
- (٢)

الأول :

ان الـيدـين هاهنا النعمة من قولهم لفلان عندي يـد
أى نعمة ومعناه بل نعمتاه مبسوطتان نعمة الـديـن
ونعمة الدنيا .

الثانى :

ان الـيد هاهنا القوة كقوله تعالى : - ((أولـى
الـأيـدى والأبـطـر^(١))) - ومعناه بل قوتاه بالثواب
والعقاب .

الثالث :

ان الـيد هاهنا الملك من قولهم فى مملوك الرجل هو :
ملك يمينه ، ومعناه ملك الدنيا والآخرة .

الرابع :

ان التثنية للمبالغة فى صفة النعمة كما تقول العرب
ليـك وسعديـك ، وكقول الأعمش :
يداك يدا مجد فكف مفيـدة .

(٢)

وكف اذا ماض بازاد تنفق

فهذه الأتـوال الأربعة التى ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى
من ان الـيدـين اما ان يكون المراد بها النعمة ، أو القوة ، أو
الملك ، أو انها للمبالغة ، كل ذلك جاء على مذهب أهل التأويل
وهم الخلف . ومقصودهم بتأويلها على هذه الأتـوال المذكورة ان هذه
الأتـوال جارية على قوانين اللغة من مجاز واستعارة وغير ذلك من
افانين كلام العرب . ثم انهم قصدوا امرا آخر وهو ان السكوت
عنها بدون تأويلها كما هو مذهب السلف ربما أوقع العوام والجهلة
فى حيرة حتى لربما وقعوا فى التشبيه . فمالوا الى التأويل
هذا مقصودهم . والله أعلم .

(١) سورة ص : آية : ٤٥ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٦٥/١ .

اما مذهب السلف وهو الاسلام عندى والاولى بالاتباع كما بينته سابقا ان نؤمن بهذه الآيات وماشابهها ونقرأها كما جاءت بنصها ولا نتكلف فى تفسيرها بأكثر مما ذكرت به . وقد قال الله تبارك وتعالى : - ((وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ))^(١) - وقال عسز من قائل : - ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا))^(٢) - الآية . اللهم الا ان يقال فان سأل سائل ما المراد بيد الله عز وجل أو كيف هى لجهله أو عدم فهمه فيقال له الله أعلم بمراده فكما ان ذات الله عز وجل لاتشابه ذات المخلوقين فكذلك صفاته لاتشابه صفات المخلوقين ، وقد قال الله تبارك وتعالى : - ((أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ))^(٣) - الآية .

المثال الثانى :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : - ((إِنْ رَجِئُكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فِى سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ))^(٤) - الآية . قولين فى تفسير الاستواء فقال :

احدهما : معناه استوى أمره على العرش . قاله الحسن .

والثانى : استولى على العرش . كما قال الشاعر :

قد استوى بشر على العرش

من غير سيف ودم مهـراق

فهذان القولان اللذان ذكرهما المؤلف فى تفسير معنى الاستواء^(٥) بأنه استواء أمره أو الاستيلاء هما قولان للخلف فى معنى استواء الله تبارك وتعالى .

-
- | | |
|---------------------------|-----|
| سورة القمر : آية : ١٧ . | (١) |
| سورة يوسف : آية : ٢ . | (٢) |
| سورة النحل : آية : ١٢٥ . | (٣) |
| سورة الاعراف : آية : ٥٤ . | (٤) |
| تفسير الماوردى : ٣٢/٢ . | (٥) |

مع ان القول الثانى فيه خطر جسيم وكلام طويل لاهل العلم فى رده وهذه أول آية فى الاستواء كما قال العلامة الشنقيطى فى كتابه القيم " أضواء البيان " فى معرض الكلام عن آية الاستواء مانصه " وهذه الآية هى أول آية فى معنى الاستواء بحسب ترتيب المصحف الشريف ، وقد ذكر الاستواء فى سبع مواضع من القرآن . اولها فى سورة الاعراف ، ثم فى سورة يونس ، ثم فى سورة الرعد ، ثم فى سورة طه ، ثم فى سورة الفرقان ، ثم فى سورة السجدة ، وآخرها فى سورة الحديد .

وقد ذكرت ان الذى الجأ الخلف الى قضية التأويل هو نفسى التشبيه المتبادر الى الذهن عند نسبة اليد أو الرجل أو الاستواء الى الله عز وجل . وقد وصف الله تبارك وتعالى المخلوقين أيضا بهذه الصفات .

والجواب عن ذلك : ان الله تبارك وتعالى وصف المخلوق أيضا ببعض صفاته فوصف المخلوق بالاستواء كما وصف نفسه بالاستواء . فقال فى حق المخلوق : ((لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ)) - الآية . وقال أيضا : ((فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ)) - ((وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ)) - ، وانه لا اشكال فى ذلك فان للخالق استواء لائقا بكماله وجلاله ، وللمخلوق استواء مناسب لحاله . وبين استواء الخالق والمخلوق من المنافاة كما بين ذات الخالق وذات المخلوق .

-
- | | |
|-----|----------------------------|
| (١) | سورة يونس : آية : ٣ . |
| (٢) | سورة الرعد : آية : ٢ . |
| (٣) | سورة طه : آية : ٥ . |
| (٤) | سورة الفرقان : آية : ٥٩ . |
| (٥) | سورة السجدة : آية : ٤ . |
| (٦) | سورة الحديد : آية : ٤ . |
| (٧) | سورة الزخرف : آية : ١٣ . |
| (٨) | سورة المؤمنون : آية : ٢٨ . |
| (٩) | سورة هود : آية : ٤٤ . |

كما بين ذات الخالق وذات المخلوق . فكما ان ذات الخالق
لاتشابه ذوات المخلوقين فكذلك صفاته جل وعلا لاتشابه صفات
المخلوقين وذلك مصداق قوله تعالى : - ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))^(١) - الآية .

وقد سؤل الامام مالك رحمه الله تعالى عن معنى استواء الباري
عز وجل ، فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول ، ويروى هذا الجواب
عن ام سلمة رضى الله عنها موقوفا ومرفوعا الى النبي صلى الله
عليه وسلم .^(٢)

قال الامام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى في تفسير
قوله تعالى : - ((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ)) - هذه الآية
من المشكلات ، والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة أوجه :

قال بعضهم : نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها ، وذهب اليه اكثر
الائمة . قلت : وهذا من مذهب السلف ، وهذا

كما روى عن مالك رحمه الله تعالى ان رجلا ساله
عن قوله تعالى : - ((الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ
اسْتَوَى)) - قال مالك : الاستواء غير مجهول
والكيف غير معقول ، والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة ، وأراك رجل سوء ! اخرجوه .

وقال بعضهم : نقرؤها ونفسرها على ظاهر ما يحتمله ظاهر اللفه
وهذا قول المشبهة .

وقال بعضهم : نقرؤها ونتأولها ونحيل حملها على ظاهرها
قلت : وهذا مذهب الخلف .

ثم شرع رحمه الله تعالى في بيان معنى اللفه عند العسر
ووجوه ذلك . ثم ختم كلامه بقوله : " والقاعدة في هذه الآية
ونحوها منع الحركة والنقله " ^(٣)

(١) سورة الشورى : آية : ١١ .
(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية : ١٥٩ وتعليق المحقق .
(٣) تفسير القرطبي : ٢٥٤/١ - ٢٥٥ .

المثال الثالث :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى وجهين من التفسير في قوله تعالى : - ((وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي))^(١) - الآية

- احدهما : على اختياري وارادتي .
- (٢)
- الثاني : بحفظي ورعايتي .

فهذان القولان أيضا هما قولان لاهل التأويل في معنى صفة

العين لله عز وجل .

وأما مذهب المثبتين للصفات وهم السلف فالقول فيها عندهم ان تجرى كما هي من غير تشبيه ولا تمثيل بل نؤمن بها كما جاءت ونسلم علم معناها الى من أثبتها لنفسه . والله تبارك وتعالى لن يسألنا عن كيفية هذه العين وماهيته بل نحن مسؤولون عن الإيمان بما أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه فالعبد مأمور بالإيمان وهو مقتضى حكمة التشريع من الباري عز وجل .

والله تبارك وتعالى كما اثبت لنفسه عينا وسمعا وبصيرا

كذلك أثبت للمخلوق سمعا وبصرا . قال في حق نفسه جل وعلا - ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))^(٣) - وقال أيضا : - ((وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ))^(٤) - الآية ونحوها من الآيات ، وقال في وصف المخلوق بالسمع والبصر : - ((إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا))^(٥) - الآية . وقال أيضا : - ((أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا))^(٦) - الآية .

-
- (١) سورة طه : آية : ٣٩ .
 - (٢) تفسير الماوردي : ١٤/٣ .
 - (٣) سورة الشورى : آية : ١١ .
 - (٤) سورة الحج : آية : ٦١ .
 - (٥) سورة الانسان : آية : ٣ .
 - (٦) سورة مريم : آية : ٣٨ .

اما مذهب السلف فى هذه الآيه وكل الآيات التى ذكر الله
تبارك وتعالى فيها صفة الوجه فمذهب الاثبات فيها وفى غيرها هو
المذهب الاسلام وهذه الآيه كقوله تعالى : - ((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا
فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ)) - الآيه (١) .

ومذهب السلف فى هذه الآيات هو الايمان بما جاء فيها من
اثبات صفة الوجه لله عز وجل مع التنزيه التام عن مشابهة صفات
الخلق (٢) . هذا ماقرره الشيخ الشنقيطى فى اضواء البيان فى غير
موضع منه . وبه أقول واعتقد .

وقال العلامة الالوسى : والسلف يقولون الوجه صفة أثبتها
الله عز وجل لا نشغل بكيفيتها ولا بتأويلها بعد تنزيهه عز وجل
عن الجارحة (٣) .

المثال الخامس :

ذكر المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى معنى معية
الله عز وجل على مذهب أهل التأويل من الخلف وذلك فى تفسير
قوله تعالى : - ((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ)) - الآيه (٤) . فقال فيه
وجهان :

احدهما : علمه معكم أينما كنتم حيث لا يخفى عليه شيء مسن
أعمالكم . قاله مقاتل .

والثانى : قدرته معكم أينما كنتم حيث لا يعجزه شيء مسن
أموركم (٥) .

-
- (١) سورة الرحمن : آية : ٢٦ ، ٢٧ .
(٢) اضواء البيان للشنقيطى : ٤٥٧/٦ .
(٣) تفسير الالوسى : ١٣٢/٢٠ .
(٤) سورة الحديد : آية : ٤ .
(٥) تفسير الماوردى : ١٨٤/٤ .

وقبل ان اعلق على ما نقله الماوردي في تفسير هذه الآية
انقل بعض ما قاله غيره من المفسرين في تفسير معية الله عز وجل :

قال امام المفسرين أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله
تعالى في هذه الآية : - ((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ)) - يقول :
وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم ويعلم أعمالكم
ومتقلبكم ومثواكم . وهو على عرشه فوق سمواته السبع " (١) .

وقال الحافظ ابن كثير : " اي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم
حيث انتم واين كنتم من بر أو بحر في ليل أو نهار في البيوت أو
القفار الجميع في علمه على السواء وتحت بصره وسمعه فيسمع كلامكم
ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجواكم . ثم ذكر بعض الآيات الدالة
على ذلك كقوله تعالى : - ((أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ
أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)) - ، وقوله
تعالى : - ((سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ
بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ)) - الآية . ثم ذكر حديث جبريل المروى
في الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام حين سأل عن الاحسان " ان
تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك " (٤)

-
- (١) تفسير الطبري : م ١٣ ج ٢٧/٢١٦ .
(٢) سورة هود : آية : ٥ .
(٣) سورة الرعد : آية : ١٠ .
(٤) تفسير ابن كثير : ٣٤/٨ . والحديث رواه البخاري ، كتاب
الايمان ، باب سؤال جبريل النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم عن
عليه وسلم عن الايمان . والاسلام والاحسان . الخ : ٣٤/١
حديث رقم (٤٩) . ومسلم : ٤٠/١ حديث رقم (٧) .

ثم ذكر حديثا رواه الحافظ أبو بكر الاسماعيلي بسنده السلي
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال : زودنى كلمة أعيش بها فقال : " استح الله كما تستحي
رجلا من صالح عشيرتك لا يفارقك " ، ثم قال ابن كثير هذا حديث
(١)
غريب .

وذكر حديثا طويلا أيضا عن أبي نعيم قال فى آخره : وقال رجل
ماتزكية المرء نفسه ؟ فقال : " يعلم ان الله معه حيث كان " (٢)
ثم ذكر شعرا عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه كـ
ينشده :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل

خلوت ولكن قل على رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة

(٣)
ولا أن ما يخفى عليه يغيب

وقال العلامة الشنقيطي فى أضواء البيان كلاما جيدا فى هذه
المسئلة عند تفسير قوله تعالى : ((إِنْ أَلَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا
وَالَّذِينَ هُمْ مَحْسُونَ)) - الآية (٤)

قال : " ذكر جل وعلا فى هذه الآية الكريمة : انه مع عباده
المحسنين المتقين وهذه المعية خاصة بعباده المؤمنين ، وهم
بالاعانة والنصر والتوفيق " وكرر هذا المعنى فى مواضع آخر كقوله
تعالى : ((إِنْ أَلَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا)) - وقوله (٥) ((إِنْ أَلَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا))
رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأِكَةِ أَنْتُمْ مَعَكُمْ)) - وقوله : ((لَاتَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا)) - وقوله : ((قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)) - الآية (٦)
(٧)
(٨)

-
- (١) ، (٢) ، (٣) تفسير ابن كثير : ٢٤/٨ - ٢٥ .
(٤) سورة النحل : آية : ١٢٨ .
(٥) سورة طه : آية : ٤٦ .
(٦) سورة الانفال : آية : ١٢ .
(٧) سورة التوبة : آية : ٤٠ .
(٨) سورة الشعراء : آية : ٦٢ .

وأما المعية العامة فهي بالاحاطة التامة والعلم ونفسود
القدرة وكون الجميع فى قبضته جل وعلا : فالكائنات فى يده . جل
وعلا أصغر من حبة خردل . وهذه هى المذكورة أيضا فى آيات كثيرة
كقوله تعالى : - ((مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاصِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ
إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ))^(١) - الآية
وقوله : - ((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ))^(٢) - ، وقوله : - ((فَلَنَقْصِنَ
عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ))^(٣) - الآية . وقوله : - ((وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ
وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ
تَفِيضُونَ فِيهِ))^(٤) - الآية . الى غير ذلك من الآيات ، ثم قال
رحمه الله تعالى : فهو جل وعلا مستوى على عرشه كما قال ، على
الكيفية اللائقة بكماله وجلاله وهو محيط بخلقه ، كلهم فى قبضة
يده لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، ولا أصغر من
ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين^(٥) .

وختم المسك ما ذكره العلامة الالوسى فى تفسير هذه الآية حيث
قال : هذا تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتم يير لعدم خروجهم عنه
اينما كانوا ، وقيل : المعية مجاز مرسل عن العلم بعلاقة السببية
والقرينة السابق واللاحق مع استحالة الحقيقة ، وقد أول السلف هذه
الآية بذلك . أخرج البيهقى فى الاسماء والمفات عن ابن عباس انه
قال فيها : عالم بكم اينما كنتم . وأخرج أيضا عن سفيان الثورى
انه سئل عنها فقال : علمه معكم ، وفى البحر انه اجتمعت الأمة
على هذا التأويل فيها وانها لاتحمل على ظاهرها من المعية بالسذات

-
- (١) سورة المجادلة : آية : ٧ .
(٢) سورة الحديد : آية : ٤ .
(٣) سورة الاعراف : آية : ٧ .
(٤) سورة يونس : آية : ٦١ .
(٥) تفسير أضواء البيان للشنقيطى : ٣/٣٨٩ - ٢٩٠ .

وهي حجة على منع التأويل في غيرها مما يجري مجراها . فــــ
استحالة الحمل على الظاهر ، وقد تأول هذه الآية ، وتأول الحجر
الأسود يمين الله في الأرض ولو اتسع عقله لتأول غير ذلك مما هو
في معناه . انتهى .

ثم قال الالوسي : وأنت تعلم ان الاسلام ترك التأويل فانــــ
قول على الله بغير علم ولا نؤول الا ما أوله السلف ونتبعهم فيمنا
كانوا عليه فان أولو أولنا وان فوضوا فوضنا ولا نأخذ تأويلهم
لشء سلما لتأويل غيره .^(١)

هذا ما احببت نقله من أقوال المفسرين عند تفسير هذه الآية
لأن الأمر فيها مشكل ليس بالنسبة لمنهج الخلف أهل التأويل ولكن
بالنسبة لمنهج المثبتين من السلف لأنه ان اجريت على ظاهرها كان
فيه اشكال كبير ويستحيل في حق الله يقال ذلك بأن يكون بذاته
مع الخلق في كل مكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فاما ان
يقال فيها هي معية تليق بجلال الله عز وجل وكماله ، أو أن تأول
كما أولها الخلف وقد رأينا ان بعض السلف أولها كالبيهقي والثوري
فالمنهج فيها ان يقال ان بعض الآيات لابد فيها من تأويل وقد أول
السلف بعض الآيات وهم أعلم الخلق بكلام الله عز وجل ومراده بعد
نبيه عليه الصلاة والسلام ، كما بين ذلك العلامة الالوسي رحمه الله
تعالى . ونقل الاجماع على تأويلها عن ابي حيان في البحر .^(٢)

وبعد هذا العرض لبعض آيات الصفات ومنهج الماوردي فــــ
تفسيرها يتضح لنا جليا ان منهجه في تفسير آيات الصفات منهج أهل
التأويل المسمى بمنهج الخلف وهم الأشاعرة ، وقد ذكرت في المقدمة
لهذا الفصل ان هذا المنهج هو أحد المنهجين اللذين سلكهمــــ

(١) تفسير روح المعاني للعلامة الالوسي : ١٦٨/٢٧ .
(٢) انظر : البحر المحيط : ٢١٧/٨ في نقله لهذا الاجماع .

المعتدلين من أهل الحق من أهل السنة والجماعة . وذكرت أيضا ان
الذى أراه الأسلم والأولى بالاتباع هو منهج السلف القائلين
بإثبات ما فى هذه الآيات وتسليم معانيها الى الله عز وجل وعدم
التكلف فى تفسيرها وامرارها كما جاءت من غير تشبيه ولا تعطيل
ولا تمثيل .

قال تعالى : - ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ
فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْنًا بِهٖ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ
رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)) - الآية . (١)

وروى البخارى فى صحيحه فى تفسير هذه الآية حديثا عن عائشة
رضى الله عنها قالت : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الآية ثم قال صلى الله عليه وسلم : " فاذا رأيت الذين يتبعسون
ماتشابه منه فأولئك الذى سمى الله فأحذرهم " . (٢) ، (٣)

فالموقف السليم من هذه الآيات . اعنى آيات الصفات الايمان
بها كلها لانها من عند الله عز وجل وهو موقف أهل الرسوخ فى العلم

-
- (١) سورة آل عمران : آية : ٧ .
(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، من سورة آل عمران :
٧١/٦ ، حديث رقم (٦٩) .
(٣) فان قيل وهل آيات الصفات من المتشابه ام ماذا .
قلت : قال ابن حجر فى الفتح أخرج عبد بن حميد بأسناده
عن مجاهد فى قوله تعالى : - ((منه آيات محكمات)) -
قال ما فيه من الحلال والحرام ، وما سوى ذلك منه متشابه
يصدق بعضه بعضا ، ثم ذكر الحافظ أيضا أقوال آخر فى
معنى المتشابه منها :
١ - ان يكون المتشابه بين اثنين . عن ابى البقاء .
٢ - ان مدة امة محمد صلى الله عليه وسلم .
٣ - امر عيسى ابن مريم عليه السلام . حكاهما الطبرى .
٤ - وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه .
٥ - وقيل المحكم ما عرف المراد منه أما بالظهور أو
أو بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه مثل
قيام الساعة ، وخروج الدجال ، والحروف المقطعة
فى أوائل السور .
ثم قال الحافظ أيضا وقيل فى تفسير المحكم والمتشابه
أقوال آخر غير هذه نحو العشرة وما ذكرته أشهرها
واقربها الى الصواب . انظر : فتح البارى : ٢١١ ، ٢١٠/٨

وان كثرة الخوض فى هذه الآيات والجدال والتمارى فيها لا يودى الا الى التيه والضلال والعياذ بالله . وقسوة القلوب وفساد ذات البين كما هو الحاصل الآن .

وأخيرا أقول أن هذه الصفات التى اثبتتها الله جل وعلا لنفسه فى كثير من آيات القرآن الكريم واثبتتها له رسوله عليه الصلاة والسلام فى كثير من الأحاديث الشريفة ما المقصد منها وما موقـسـف الانسان المسلم منها . فأقول وبالله تعالى التوفيق ان المقاصد التى من أجلها ذكر الله جل وعلا بعض اسمائه وصفاته فى كثير من آيات القرآن الكريم وذكرها رسوله صلى الله عليه وسلم فى بعض أحاديثه هو تقوية جانب الايمان عند الانسان المسلم بربه جل وعلا والرقى بمرتبة الاجلال والاعظام والخوف والإكبار والوجل فى نفس المؤمن بربه الى أعلى وأسمى المراتب ، ثم تتحول هذه المعرفة وهذا الاعظام والإكبار والإجلال لله جل وعلا فى امثال كل ما أمر الله به من قول أو عمل . واجتناب كل ما نهى الله جل وعلا عنه من قول وعمل . ويصبح الانسان بايمانه بهذه الآيات فى الاستسـمـاء والصفات انسانا ربانيا تظهر أثر هذه الآيات على سلوكه وفى اقواله واعماله . لا ان تؤخذ هذه الآيات مأخذ الجدال ، والمراء والتشرف الفكرى حتى تكاد تذهب هذه المجادلات والممارات بعظمة هذه الآيات وما ذكر فيها من عظمة لله جل وعلا فى اسمائه وصفاته .

وأمر آخر أيضا وهو أن الله عز وجل لن يسألنا يوم القيامة عن تفصيل هذه الآيات بأن يقول لنا يوم القيامة كيف عيني التسي ذكرتها فى القرآن وكيف يدى وكيف سمعى وبصرى وهكذا . لن يسألنا الله عز وجل عن هذا كله . بل انما سيكون السؤال عن الايمان بآيات هذا الكتاب وكيف كان عملكم بمقتضى الايمان بهذه الآيات

(١) وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدال فى الدين وأنه يودى الى الضلال فعن أبى امامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدال ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى:-(ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون)-(٥٨ (الزخرف) رواه الترمذى كتاب التفسير سورة الزخرف : ٣٧٨/٥ حديث رقم ٣٢٥٣ قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ، ورواه ابن ماجة فى المقدمة : ٧/١ حديث رقم ٤٨ ، ورواه الامام أحمد فى المسند : ٢٥٦، ٢٥٢/٥

مع ان المسلم منهى عن التفكير فى ذات الله عز وجل . فقد
قال عليه الصلاة والسلام لاتتفكروا فى ذات الله عز وجل وتفكسروا
(١)
فى آله .

هذا غاية ما استطعت التوصل اليه فى هذا المبحث العويص السدى
كثير فيه الكلام والجدال حتى طغى على اخوتنا الاسلامية وشئت شملها
والله تعالى أسأل ان يوفقنا للايمان والعمل بكتابه وسنة رسوله
على الله عليه وسلم بما يرضيه عنا فى الدنيا ويدخلنا فى مستقر
رحمته يوم القيامة انه ولى ذلك والقادر عليه ، والله تعالى
أعلم وأحكم ونسبة العلم اليه أسلم .

(١)
هذا الحديث ذكرته من حفظى وذاكرتى . وأما أصل الحديث
كما ذكره حجة الاسلام ابى حامد الغزالي عليه الرحمة
والرضوان فى الاحياء فهو :
قال ابن عباس رضى الله عنهما : ان قوما تفكروا فى الله
عز وجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " تفكروا فى
خلق الله ولاتفكروا فى الله انكم لن تقدروا قدره " .
قال الحافظ العراقى فى تخريجه لأحاديث الاحياء . اخرجه
أبو نعيم فى الحلية بالمرفوع منه باسناد ضعيف ،
الاصهائى فى الترغيب والترهيب من وجه آخر أصح منه
ورواه الطبرانى فى الأوسط ، والبيهقى فى الشعب من
حديث ابن عمر ، وقال : هذا اسناد فيه نظر .
قلت : فيه الوازع بن نافع متروك .
احياء علوم الدين : ٣٨٦/٤ .

الفصل الثامن

تهمة الاعتزال المنسوبة للامام الماوردى ومناقشتها

أتهم الامام الماوردى بالاعتزال. اتهمه بذلك علمان من اعلام الشافعية وهما الامام الحافظ ابن الصلاح صاحب المقدمة فى علوم الحديث . والحافظ الذهبى مؤرخ الاسلام . وهما غنيان عن التعريف بهما . وكان أشدهما اتهاماً وانتقاداً للماوردى الحافظ ابن الصلاح فيما نقله عنه السبكى فى طبقات الشافعية . قال السبكى : فى ترجمة الامام الماوردى فى الطبقات :

- ذكر البحث عما رآه من به الماوردى من الاعتزال - قال ابن الصلاح هذا الماوردى عفا الله عنه يتهم بالاعتزال وقد كنت لا أتحقق ذلك عليه . وأتأول له وأعتذر عنه فى كونه يورد فى تفسيره فى الآيات التى يختلف فيها أهل التفسير ، تفسير أهل السنة وتفسير المعتزلة . غير متعرض لبيان ماهو الحق منها ، وأقول لعل قصده ايراد كل ما قيل من حق أو باطل ، ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا الايراد حتى وجدته يختار فى بعض المواضع قول المعتزلة . وما ينوه على أصولهم الفاسدة . ومن ذلك قوله فى الاعراف . الى ان الله لا يشاء عبادة الاوثان . وقال فى قوله تعالى : ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ))^(١) - وجهان فى - ((جَعَلْنَا)) - :

احدهما : معناه حكمنا بأنهم أعداء .

والثانى : تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها .

(١) سورة الانعام : آية : ١١٢ .

وتفسيره عظيم الضرر ، لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل
تلبيسا وتدسيسا على وجه لا يفتن له غير أهل العلم والتحقيق ، مع
أنه تآليف رجل لا يتظاهر بالانتساب الى المعتزلة . بل يجتهد فسى
كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق . ثم هو ليس معتزليا
مطلقا ، فانه لا يوافقهم فى جميع اصولهم ، مثل خلق القرآن . كما
دل عليه تفسيره فى قوله تعالى : - ((مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ
مُحَدَّثٌ)) - (١) الآية ، وغير ذلك ويوافقهم فى القدر وهى البلية التى
غلبت على البصريين وعبوا بها قديما . انتهى . (٢)

هذا ما نقله الامام السبكي عن الحافظ ابن الصلاح فى اتهامه
للماوردى بالاعتزال ، ثم أنقل ايضا قول الامام الذهبى فى اتهامه
للماوردى بالاعتزال حيث قال فى كتابه " ميزان الاعتدال " ، " على
ابن محمد اقضى القضاة أبو الحسن الماوردى . صدوق فى نفسه لكنه
معتزلى " (٣) ، هكذا أورد الذهبى اتهامه للماوردى اجمالا وبلا دليل
على هذا الاتهام .

وقال الذهبى أيضا فى كتابه " سير أعلام النبلاء " ناقلا كلام
ابن الصلاح بقوله : " وقال أبو عمرو بن الصلاح : هو متهم بالاعتزال
وكنت أتأول له وأعتذر عنه ، حتى وجدته يختار فى بعض الأوقات
أقوالهم . قال فى تفسيره : لا يشاء عبادة الاوثان . وقال فى (٤)
- ((جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا)) - الآية ، معناه : حكمنا بأنهم
(٥)

-
- (١) سورة الانبياء : آية : ٢ .
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٢٧٠/٥ .
(٣) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبي : ١٥٥/٣ ، ترجمة
رقم (٥٩٣٦) .
(٤) هذا من كلام ابن الصلاح رحمه الله وقد سبق ذكره قريبا
وهو أحد انتقاداته وماأخذ على الماوردى عند الكلام على
قوله تعالى : - ((وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء
الله ربنا)) - الآية رقم (٨٩) من سورة الاعراف .
(٥) وهذا ايضا من كلام ابن الصلاح رحمه الله الذى أوردته
السبكي فى طبقاته : ٢٧٠/٥ .

أعداء ، أو تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها . (١) فتفسيره
عظيم الضرر . وكان لا يتظاهر بالانتساب الى المعتزلة ، بل يتكتم
ولكنه لا يوافقهم في خلق القرآن . ويوافقهم في القدر . (٢) قال في
قوله : - (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) - الآية . (٣) ، (٤) أي بحكم
سابق . (٥) وكان لا يرى صحة الدواية بالاجازة . (٦) ، (٧) ، (٨)

وأنا أقول : ان الامام الذهبي رحمه الله تعالى بنى رايه
هذا - اتهمه للماوردي بالاعتزال - على رأى الحافظ ابن الصلاح
واعتمد عليه ، وذلك لامرين :

الأول : ان جل كلامه في معرض اتهامه للماوردي هو من كلام ابن
الصلاح رحمه الله . سواء ما ذكره في الميزان مختصرا أو ما ذكره
في السير مفصلا .

-
- (١) تفسير الماوردي : ٥٥٤/١ .
 - (٢) وهذا ايضا من كلام ابن الصلاح فيما نقله السبكي في طبقاته : ٢٧٠/٥ ، وهذا نهاية كلام ابن الصلاح حيث قال بعده في الطبقات . وهي البلية التي غلبت على البصريين وعبوا بها قديما . انتهى .
 - (٣) سورة القمر : آية : ٤٩ .
 - (٤) وهذا من كلام الذهبي وحده ، لا من كلام ابن الصلاح .
 - (٥) وهذا الكلام في تفسير الماوردي : ١٤٣/٤ .
 - (٦) قلت : قوله : " وكان لا يرى صحة الرواية بالاجازة " ، هذا من كلام الحافظ ابن حجر أيضا . ذكره في اللسان : ٢٦٠/٤ وعزاه الى ابن الصلاح .
 - (٧) معنى الرواية بالاجازة هو : ان العالم برواية بعض مروياته المعينة لشخص أو لاشخاص معينين ، من غير ان تقرأ جميع الأحاديث المجاز بها . وقد اجازها بعض العلماء ولم يجزها آخرون .
 - (٨) انظر : فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي : ٦٢/٢ - ١١٠ ، التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقي أيضا : ١٦٦ - ٢٠٠ ، ومعرفة علوم الحديث للامام الحاكم ابن عبد الله النيسابوري : ٢٥٦ - ٢٦١ ، وأصول الحديث وعلومه ومصطلحه للدكتور عجاج الخطيب : ٢٣٥-٢٣٨ سير أعلام النبلاء : ٦٤/١٨ .

الثانى : ان مذكوره من الادلة على اتهامه للماوردى بالاعتزال
وموجود فى تفسيره لا يعدوا ان يكون جزئية من جزئيات مسئلة اتهامه
بالاعتزال التى ذكرها ابن الصلاح واسهب فى تفصيلها وذكر بعض
ادلتها . لاكلها . مع انه لا يخفى ان الذهبى متأخر فى الوفاة على
الحافظ ابن الصلاح . والله أعلم .

وممن تصدى للدفاع عن الامام الماوردى ونفى عنه هذه التهمة
امامان جليلان . لا يقلان قدرا وشأنا عن اتهمه . فمن دافع عنه
الامام تاج الدين السبكى (ت ٧٧١ هـ) . فيما نقله عنه السيوطى
والداودى فى طبقات المفسرين . والامام الكبير الحافظ ابن حجر
(ت ٨٥٢ هـ) فى لسان الميزان عند ترجمته للماوردى . واليك ايها
القارئ الكريم أورد نص مذكوره كل واحد منهما :

قال الحافظ السيوطى عند ترجمته للامام الماوردى فى طبقات
المفسرين قال : قال ابن السبكى " والصحيح انه ليس معتزليا
ولكنه يقول بالقدر ، وهى البلية التى غلبت على أهل البصرة .
(١)

(١) طبقات المفسرين للسيوطى : ص ٧٢ ، ترجمة رقم (٧٧) .

وقال الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان عند ترجمة الماوردى
مانه : " على بن محمد أفضى القضاة أبو الحسن الماوردى • صدوق
فى نفسه لكنه معتزلى " • انتهى ^(١) • ثم عقب على ذلك بقوله
ولا ينبغى ان يطلق عليه اسم الاعتزال ^(٢) ، ثم قال بعد ذلك • وقال
وقال ابن الصلاح كان لا يرى صحة الاجازة ^(٣) ، وذكر أنه مذهب الشافعى .
قلت : - اى الحافظ ابن حجر - والمسائل التى وافق عليها
المعتزلة معروفة (منها) مسئلة وجوب الاحكام والعمل بها هل
هى مستفادة من الشرع أو العقل ، كان يذهب الى انها مستفادة من
العقل • ومسائل آخر توجد فى تفسيره وغيره • (منها) انه قال ^(٤)
فى تفسير سورة الاعراف لانشاء عبادة الاوثان • وافق اجتهاده .
فيها مقالات المعتزلة • وقد اشار الى بعضها الامام أبو عمرو بن
الصلاح ^(٥) ، ثم أورد بعض ما ذكره ابن الصلاح من اتهامه للماوردى
وقد سبق ذكره فيما نقله السبكى عنه فلا حاجة الى اعادته • ^(٦)
وممن ذكر فى ترجمة الماوردى مارمى به من الاعتزال من غير ان
يؤيد هذه التهمة أو ينفيها وكان محايدا . العلامة ياقوت الحموى فى
معجمه • حيث قال : " مات الماوردى سنة خمسين وأربعمائة • وكان
عالما بارعا . متفننا شافعى فى الفروع ومعتزليا فى الاصول على
ما بلغنى • والله أعلم " ^(٨) •

-
- (١) هذا من كلام الامام الذهبى الذى ذكره فى الميزان : ١٥٥/٣
(٢) لسان الميزان : ٢٦٠/٤ •
(٣) قلت : هذه العبارة ليست موجودة . فى كلام ابن الصلاح
المذكور فى طبقات السبكى • فربما يكون قد ذكره فى
موضع آخر • وقمن ذكر أيضا عن الماوردى - أعنى انه لم
يكن يرى صحة الرواية بالاجازة - الامام الذهبى فى سير
أعلام النبلاء : ٦٤/١٨ •
(٤) هذا من كلام الحافظ ابن حجر نفسه •
(٥) هذا مما انتقده . فيه ابن الصلاح •
(٦) ، (٧) أى فيما نقله عنه السبكى فى الطبقات الكبرى : ٢٧٠/٥ •
(٨) معجم الادباء لياقوت الحموى : ٥٣/١٥ •

ومعلوم أن ياقوت الحموي متقدم في الوفاة عن السبكي والحافظ ابن حجر ، فقد كانت وفاته سنة (٦٢٦ هـ) . والسبب في اننى اخرت كلامه هذا وهو متعلق بمسئلة اتهام الماوردى بالاعتزال أنه ذكره عوضا لا موافقا ولا مؤيدا .

وقال الداودى صاحب طبقات المفسرين في ترجمة الماوردى لايوافقهم في جميع أصولهم ، ومما خالفهم فيه ان الجنة مخلوقة (١) ، (٢) نعم يوافقهم في القول بالقدر وهي بلية غلبت على البصريين ، ثم ذكر أيضا كلام السبكي الذى نقله السيوطى عنه في طبقات المفسرين له .

وقبل ان تناقش هذه المسئلة واسلط الضوء عليها وأخلص بحكم اسئل الله ان يكون صوابا . كان لزاما على بيان عدة أمور لابد من معرفتها والاطلاع عليها حتى تكون حلقة وصل في هذه المسئلة العامة . فأقول وبالله التوفيق . أولا : لابد من معرفة من هم المعتزلة وماهى أصولهم التى بنوا عليها آراءهم الاعتقادية وخالفوا فيها أهل السنة والجماعة .

(١) طبقات المفسرين للداودى : ٤٢٨/١ .
(٢) قلت : هذا الذى قاله الداودى في طبقاته نسيه لابن الصلاح وكلام ابن الصلاح المنقول عنه في طبقات السبكي في اتهامه للماوردى يخالف نص العبارة التى أوردها الداودى . حيث ان ابن الصلاح لم يذكر في معرض اتهامه للماوردى أنه يخالف المعتزلة في مسئلة ان الجنة مخلوقة . ليس هذا من كلامه . بل يحتمل ان يكون هذا الكلام وماقبله بقليل من كلام الداودى نفسه أدخله بين كلام ابن الصلاح الذى نقله عنه . وعلى كل حال فالاحتمال قائم بأن يكون ما ذكره الداودى عن ابن الصلاح هو من كلام ابن الصلاح نفسه اضاف اليه عبارة " ومما يخالفهم فيه ان الجنة مخلوقة " لأنها ليست من كلام ابن الصلاح في طبقات السبكي بل ربما نقلها عنه الداودى من مصدر آخر غير الطبقات ومحتمل أيضا ان تكون هذه العبارة من كلام الداودى نفسه أدخله في كلام ابن الصلاح والمدقق بين العبارتين يلاحظ هذا الاحتمال وبسبب هذا الاحتمال أورده وذكروته والله أعلم .

من هم المعتزلة :

المعتزلة فرقة من الفرق الاسلامية ظهرت فى عصر التابعيين وبالتحديد فى زمن الحسن البصرى التابعى الجليل . فى نهايــــة الدولة الاموية وبداية قيام الدولة العباسية (١) . وقصة ظهورهم هى ان الامام الكبير الحسن البصرى كانت له حلقة علم كبيرة يحضرها كثير من طلبة العلم وكان من بين هؤلاء الطلبة رجلا يسمى واصل ابن عطاء وقد اختلف واصل ابن عطاء مع شيخه الحسن البصرى فى مسألة اعتقادية وهى حكم مرتكب الكبيرة . فالامام الحسن البصرى يقول ان حكمه انه مؤمن بما فى قلبه من اركان الايمان وبفعله وتأديته لاوامر الله عز وجل وعاص بارتكابه لهذه الكبيرة . وواصل بن عطاء يرى انه ليس بمؤمن وليس بكافر بل هو بمنزلة بين المنزلتين وهى احدى الاصول التى بنا عليها المعتزلة آراءهم الاعتقادية فاعتزل واصل ابن عطاء حلقة الامام الحسن البصرى وجلس فى زاوية من زوايا المسجد الذى تقوم فيه حلقة الامام الحسن البصرى وانضم اليه آخرون ممن يوافقونه فى رأيه هذا فسموا حينئذ بالمعتزلة بسبب هذه الحادثة (٢) . وأما آراؤهم الاعتقادية وأصولهم التى بنوا عليها أفكارهم فهى خمسة :

- ١ - التوحيد .
- ٢ - العدل .
- ٣ - المنزلة بين المنزلتين .
- ٤ - الوعد والوعيد .
- ٥ - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (٣) .

(١) انظر : لوامع الأنوار البهية للسفارينى : ص : ٧٢ .
(٢) انظر : شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار : ص : ١٣٨
والملل والنحل للشهرستانى : ٦٠/١ بتمصرف يسير ، وانظر :
لوامع الأنوار البهية شرح الدرر المضية للسفارينى : ١٢/١
(٣) انظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن ابى العز الحنفى : ص : ٣١٦ ،
٣٢٠ .

وسوف القى الضوء على كل واحد من هذه الاصول بما يليق ومقام

البحث :

١ - التوحيد :

يقول المعتزلة ان الله واحد في ذاته لا تقسيم له ولا صفة له
وواحد في أفعاله لا شريك له فلا قديم غير ذاته ولا تقسيم له في أفعاله
ومحل الخلاف بينهم وبين أهل السنة وجميع مثبتى الصفات . هو ان
المعتزلة ينفون الصفات عن الله تعالى وأهل السنة يشبثون لــــه
(١)
الصفات .

٢ - العدل :

والعدل عندهم ما يقتضيه العقل من الحكمة وهو اصدار الفعل
على وجه الصواب والمصلحة .
(٢)

قال القاضى عبدالجبار : " واذا قيل انه تعالى عدل فالمراد
به ان افعاله كلها حسنة وانه لا يفعل القبيح ولا يخل بما هو واجب
عليه " (٣)

وعند أهل السنة ان الله عادل في افعاله بمعنى انه متصرف في
ملكه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، ولا يظلم ريبك أحداً ، فالعدل
وضع الشيء في موضعه وهو التصرف في الملك على مقتضى المشيئة .
وقد بنوا على هذا الاصل جملة من المسائل :

(١) الملل والنحل للشهرستانى : ٥٢/١ ، بتصرف يسير .
(٢) الملل والنحل للشهرستانى : ٥٢/١ ، بتصرف يسير .
(٣) شرح الاصول الخمسة للقاضى عبدالجبار : ١٣٤ .

الأولى :

ان الله تعالى لايفعل القبيح . وهذا بخلاف مذهب أهل السنة
القائل بأن الله يخلق الحسن والقبيح .

الثانية :

يقولون ان الله تعالى لايفعل الا الصالح والخير وانه يجب عليه
تعالى من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد .^(١) اما أهل السنة
فيقولون : لايجب على الله شيء فانه سبحانه وتعالى يفعل مايشاء
ويقضى مايريد .

الثالثة :

ان الله لايريد المعاصي من عباده .^(٢) بخلاف أهل السنة
القائلين بانه لايجرى في العالم الا مايريد الله سبحانه وتعالى .

الرابعة :

يقولون ان العبد قادر خالق لافعاله خيرا وشرها مستحق على
مايفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة والرب تعالى يتنزه ان
يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لأنه لو خلق الظلم لکن
ظالما كما لو خلق العدل كان عادلا .^(٣)

(١) انظر : لوامع الأنوار البهية للسفاريني : ٧٦/١ ، ٣٢٩ ،
وهذه المسألة مختلف فيها بين المعتزلة انفسهم .معتزلة
البصرة ومعتزلة بغداد .
(٢) وانظر : الملل والنحل للشهرستاني : ٥٦/١ .
المرجع السابق : ٣٣٨/١ .
(٣) الملل والنحل للشهرستاني : ٥٥/١ - ٥٦ .

الخامسة :

القول بخلق القرآن .^(١) اما أهل السنة فيقولون ان القرآن
كلام الله منزل غير مخلوق .

السادسة :

مسئلة التحسين والتقبيح ، العقليين يقول المعتزلة ان
معرفةهما تكون بالعقل لا بالشرع وان العقل هو الذى يحسن ويقبح^(٢)
اما أهل السنة والجماعة فيقولون ان الشرع هو الذى يحسن ويقبح
فالحسن ما حسنه الشرع ، والقبيح ما قبحه الشرع ، ويدخلون فى
ذلك مسألة الهرم وفوالمنكر ، فالمعروف ما عرفه الشرع والمنكر
ما أنكره الشرع .

٣ - وأما المنزلة بين المنزلتين :

فيرى المعتزلة بأن مرتكب الكبيرة بمنزلة بين المنزلتين
فلا هو كافر مطلقا ولا هو مؤمن مطلقا ، بل هو فاسق الا انهم يقولون
انه يوم القيامة يخلد فى النار ، وأن عذابه أخف من عذاب الكافر^(٣)
وهذه احدى المسائل التى خالف فيها واصل ابن عطاء شيخه الحسن
البصرى .

٤ - وأما الوعد والوعيد :

فقد اتفق المعتزلة على ان المؤمن اذا خرج من الدنيا على
طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والتفضل معنى آخر وراء الثواب
واذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود فى النار
لكن يكون عقابه أخف من عذاب الكفار وسماوا هذا النمط وعدا ووعيدا .

(١) الملل والنحل للشهرستانى : ٥٥/١ .
(٢) الملل والنحل للشهرستانى : ٥٦/١ بتصريف يسير لا يخلل
بالمعنى .
(٣) الملل والنحل للشهرستانى : ٦٠/١ - ٦١ . وانظر : شرح
الأصول الخمسة للقاضى عبدالجبار : ص : ١٣٧ - ١٣٨ .

(١) قال القاضي عبدالجبار : " يجب ان يعلم ان الله تعالى وعده المطيعيين بالثواب وتوعد العمامة بالعقاب ، وانه يفعل ما وعد به وتوعد عليه لامحالة ولايجوز عليه الخلف والكذب " (٢) .
هـ - وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

فهذا الأصل من التعاليم الأخلاقية التي اكدوا عليها . وهو أمر يكاد يكون مسلما به عند جميع الطوائف الإسلامية . ومعنساها عندهم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الامكان والقدرة باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك . الا انهم تطرفوا في ذلك تطرفا شديدا .

هذه هي الأصول الخمسة المعتمدة عند المعتزلة وهم يخالفون أهل السنة والجماعة في اربع منها أما الخامس فيتفقون معهم على المعنى الا ان مضمونه يختلف عندهم .

هذا من ناحية الأصول . اما الفروع فان المعتزلة فرق كثيرة يخالف بعضها بعضا خلافا كبيرا جدا ، ولست أرى أنني بحاجة الى الاطالة بذكر هذه الاختلافات التي لاعلاقة لها بما نحن فيه من موضوع الاعتزال وما اتهم به الماوردي .

وبعد هذا العرض والبيان لأصول المعتزلة الاعتقادية وما خالفوا فيه أهل السنة والجماعة نأتى لتطبيق هذه الأصول على ما اتهم به الماوردي من الاعتزال . فأقول ان خلاصة اتهام الماوردي بالاعتزال تتلخص في أمور ومسائل معدودة :

(١) الملل والنحل للشهرستاني : ٥٦/١ .
(٢) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار : ١٣٥ - ١٣٦ .
(٣) قلت : قد ذكر القاضي عبدالجبار في شرحه للأصول ان هناك خلاف في مسألة المعروف والمنكر عند المعتزلة وهي " هل يعلم المعروف من المنكر من جهة العقل ام السمع ام كلاهما معا " ذهب بعضهم انه يعرف بالعقل والسمع ، وذهب البعض الآخر انه لايعرف الا بالسمع . ص : ١٤٢ .

١ - ان الله لا يشاء عبادة الاوثان . ومعنى ذلك على أصول المعتزلة ان الله لا يريد المعاصى من عباده . وهذه مسألة فرعية داخلية تحت أصل العدل عندهم . وهذا الاتهام اتهمه به ابن الصلاح .

٢ - ان الله لا يخلق الشر . وهذه مسألة فرعية أيضا داخلية تحت أصل العدل . وهى ان الله لا يفعل القبيح . وهذا اتهام ابن الصلاح أيضا حيث قال : " وقال - اى الماوردى - فى قوله تعالى : ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ)) - الآية (١) وجهان فى - ((جَعَلْنَا)) - .

أحدهما : معناه حكما بنأثم أعداء .

والثانى : تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها .

وسياتى بعد قليل تفصيل هذا الاتهام والمقصود بمدلولاتها عند المعتزلة وهل هذه الاتهامات موجودة فى تفسيره ام لا وهل هناك زيادة على ما ذكر .

٣ - موافقته للمعتزلة فى مسألة القدر . وهذا آخر اتهام

لابن الصلاح ذكره عن الماوردى فيما نقله السبكي عنه .

حيث قال ابن الصلاح : " ويوافقهم فى القدر وهى البلية التى

غلبت على البصريين وعيبو بها قديما " . هذا آخر ما ذكره ابن

الصلاح عن الماوردى .

فهذه المسائل الثلاث هى اهم المسائل التى اتهم فيها الماوردى

ورمى بسببها بالاعتزال . وهناك بعض المسائل الاخرى أقل اهمية من

هذه المسائل سأذكرها أيضا مع نسبتها لمن قال بها .

(١) سورة الانعام : آية : ١١٢ .

٤ - ذكر الحافظ الذهبي في معرض اتهامه للماوردي فيما نقله عن ابن الصلاح دليلا آخر في تهمة قوله بالقدر لم يذكره ابن الصلاح .

قال الذهبي : " ويوافقهم في القدر - وهذا كلام ابن الصلاح - اضاف اليه الذهبي قوله " قال في قوله تعالى : ((إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)) - الآية^(١) . اى بحكم سابق . وسيأتى بيان مدلول هذه العبارة وموضعها في تفسيره .

٥ - مسألة وجوب الاحكام هل هي مستفادة من الشرع أو من العقل . كان يذهب الى انها مستفادة من العقل . ذكر ذلك عنه الحافظ ابن حجر . وهي مسألة فرعية أيضا داخلة تحت نوع من فروع أصل العدل . وهي مسألة التحسين والتقبيح العقليين .

فهذه المسائل المذكورة هي خلاصة ما اتهم به الماوردي من الاعتزال ومن باب الانصاف ان أقول انه مادمت قد ذكرت المسائل التي وافق فيها الماوردي آراء المعتزلة ومن اتهمه بها . وجب علسي أيضا ان أذكر المسائل التي خالف فيها الماوردي المعتزلة ومن دافع عنه فيها .

فأقول : أن الحافظ ابن الصلاح رحمه الله هو اشد من اتهم الماوردي بالاعتزال وشنع عليه . ومع ذلك فقد ذكر في معرض اتهامه له انه ليس معتزليا مطلقا وانه لا يوافقهم في جميع أصولهم وان مما خالفهم فيه ما يأتى :

(١) سورة القمر : آية : ٤٩

١ - ان الامام الماوردي يخالف المعتزلة فى مسألة خلق القرآن وهذه مسألة فرعية داخلية تحت أصل العدل .
قال ابن الصلاح : " ثم هو ليس معتزليا مطلقا ، فانــــه لا يوافقهم فى جميع أصولهم . مثل خلق القرآن . ثم ذكر دليــــل ذلك من تفسير الماوردي بقوله ... كما دل عليه تفسيره فى قوله تعالى : - (مَائَاتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ) - الآية (١) . وغير ذلك .

ادا فالماوردي كما ذكر ابن الصلاح ليس معتزليا مطلقا ويخالف المعتزلة فى بعض أصولهم وفروعهم مثل خلق القرآن وغيره .
وبهذا أيضا قال ابن السبكي فيما نقله عنه السيوطى وصرح هو به . نفسه فى طبقاته الوسطى .
قال السيوطى : قال ابن السبكي : " والصحيح انه ليس معتزليا ولكنه بقول بالقدر وهى البلية التى غلبت على أهل البصرة " .
وقال السبكي فى طبقاته الوسطى : " وحققنا انه ليس بالمعتزلى المحض كما يتوهم ولكنه يوافق المعتزلة على القول بالقدر .

٢ - ان المارودي يخالف المعتزلة فى قولهم بأن الجنة ليست مخلوقة الان ، فالماوردي يقول بأن الجنة مخلوقة . ذكر ذلك عنه الداودى فى طبقاته وقد سبق ذكر ذلك والاشارة اليه .
هذه بعض المسائل التى يخالف فيها الامام الماوردي المعتزلة ويقول بخلاف قولهم شهد له بذلك بعض المتهمين له بتهمة الاعتزال مثل ابن الصلاح ونبيه على بعضها الاخر بعض مدافعه مثل السبكي وابن حجر والداودى .

اما ما اطلعت عليه بنفسى ووجدته فى تفسيره مما يخالف فيه المعتزلة ايضا غير ما ذكر : مسألة رؤية الله عز وجل وهى المسئلة الثالثة .

(١) سورة الانبياء : آية : ٢ .

٣ - مسألة رؤية الله عز وجل . فالمعتزلة ينفون رؤية الله عز وجل في الآخرة . أما أهل السنة فانهم يقولون بأن الله عز وجل يُرى يوم القيامة . والامام الماوردي وافق أهل السنة في هذه المسئلة وخالف المعتزلة أيضا . وسوف أذكر قوله وموضعه في تفسيره في نهاية مناقشة هذه المسئلة .

وأعود الى سابق كلامي كي اناقش هذه التهمة - تهمة الاعتزال - وماذكر فيها من الأدلة على ان الماوردي يوافق أو يخالف فيها المعتزلة وادلل على هذه الاتهامات بما ذكره الماوردي في تفسيره وانقل أيضا اقوال العلماء المحققين ممن يتصدى لمثل هذه المسائل في كتب التفسير من أهل السنة، وانقل ايضا بعض ما ذكره بعض أئمة المعتزلة في تفاسيرهم ووافق كلامهم كلام الماوردي وان كانوا متاخرين عليه الا أنهم ائمة من أئمتهم واعلام من اعلامهم مثل الزمخشري صاحب الكشاف .

مناقشة تهمة الاعتزال وحاصل ما قيل فيها :

منهج مناقشة هذه التهمة :

- ١ - اورد جميع الاتهامات التي اتهم بها الماوردي ووافق فيها المعتزلة واحداً واحداً .
- ٢ - انقل ما ذكره الماوردي في تفسيره فيما اتهم به ان كان موجوداً في تفسيره .
- ٣ - اذكر اقوال العلماء المحققين ممن تصدوا لمثل هذه المسائل وردوا عليها وبينوا ما فيها من مذهب المعتزلة مثل :
أ - الامام الرازي صاحب تفسير مفاتيح الغيب (ت ٦٠٤هـ)^(١)

(١) هو : الامام محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري فخر الدين الرازي ابن خطيب الري . انظر ترجمته في : البداية والنهاية : ٦٠/١٣ ، وشذرات الذهب : ٢١/٥ - ٢٢ ، والعبر : ١٤٢/٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى : ٨١/٨ .

ب - والامام الكبير أبي حيان صاحب تفسير البحر المحيظ
(١)
• (ت ٧٤٥ هـ)

ج - والامام العلامة الالوسي صاحب روح المعاني
(٢)
• (ت ١٢٧٠ هـ)

٤ - وانقل ايضا مذكره الزمخشري صاحب الكشاف (ت ٥٣٨ هـ) كى
تم المقارنة بين كلامه وكلام الماوردى . فالزمخشري امام من
ائمة المعتزلة وينقل فى تفسيره آراءهم وأقوالهم .

المسئلة الاولى من مسائل اتهام الماوردى بالاعتزال :

١ - قال الحافظ ابن الصلاح ان الماوردى قال فى تفسير سورة الاعراف
(٤)
" ان الله لا يشاء عبادة الاوثان " .

٢ - موضع هذه التهمة فى تفسيره عفا الله عنه .

قال الامام الماوردى عند تفسيره قوله تعالى : ((قال
الملائكة الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يشعيب والذين امنوا
معك من قريشا أو لتعودن فى ملتنا قال أولوكناكلهين قـ
افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجنا الله
منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع
ربنا كل شىء علما)) (٥) .

(١) هو الامام اثر الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن

حيان النفذى الجياني ثم المصرى الظاهرى .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٢٢٤/١٤ ، وشذرات
الذهب : ١٤٥/٦ ، والعبير : ١٣٤/٤ .

(٢) هو الامام شهاب الدين محمود بن عبد الله بن محمود بن

درويش الحسينى الالكوسى شيخ علماء العراق فى عصره .
انظر ترجمته فى : معجم المفسرين لعادل نويهض : ٦٦٥/٢ ،
وهدىة العارفين : ٤١٨/٢ ، ٤١٩ ، ومعجم المؤلفين :
١٧٥/١٢ .

(٣) ستأتى ترجمته ومصادرها قريبا .

(٤) سبق الإشارة الى هذا الاتهام من قبل ابن الصلاح للماوردى

فيما ذكره عنه السبكي فى الطبقات الكبرى . انظر :
سورة الاعراف : آية : ٨٨ ، ٨٩ .

(٥)

موضع الشاهد من الآية قوله تعالى : - ((وَمَا يَكُونُ لَنَا
أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا)) - .
قال الماوردي : فيه قولان :

احدهما : ان نعود في القرية الا ان يشاء الله ، قاله
بعض المتكلمين .

والثاني : وهو قول الجمهور . ان نعود في ملة الكفر
وعبادة الاوثان .

ثم قال عفا الله عنه . فان قيل فالله لا يشاء عبادة
الاوثان فما وجه هذا القول من شعيب .
فالجواب عنه من ثلاثة أوجه :

احدها : انه قد كان في ملتهم ما يجوز التعبد به .
والثاني : انه لو شاء عبادة الوثن لكانت عبادته طاعة
لانه شاءه كتعبده بتعظيم الحجر الاسود .

والثالث : ان هذا القول من شعيب على التبعيد والامتناع
كقوله تعالى : - ((حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْسَاطِ)) -^(١)
وكقولهم حتى يشيب الغراب .^(٢)

٣ - المعنى :

قلت : قول الماوردي عفا الله عنه . فان قيل فالله
لا يشاء عبادة الاوثان فما وجه هذا . كانه مسلم بأن الله
لا يشاء عبادة الاوثان وهذا هو عين مذهب المعتزلة .

قال الامام الرازي في تفسيره لهذه الآية مانصه : " اعلم
ان أصحابنا يتمسكون بهذه الآية على انه تعالى قد يشاء الكفر
والمعتزلة يتمسكون بها على انه تعالى لا يشاء الا الخيسر
والصلاح . ثم ذكر وجه استدلال اهل السنة على جواز ان يشاء

(١) سورة الاعراف : آية : ٤٠ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣٩/٢ - ٤٠ .

الله الكفر . وبين أيضا ان المشيئة عند أهل السنة لا توجب جواز الفعل . فان الله تعالى يشاء كفر الكافر ولكنه لا يجوز للكافر فعله .^(١)

وقال أبو حيان في تفسيره ان مذهب المعتزلة ان الكفر والايمان ليس بمشيئة من الله تعالى .^(٢)

وقال الزمخشري في تفسيره عند قوله تعالى : ((إِنْ يَشَاءُ اللَّهُ)) - الآية . والله تعالى متعال ان يشاء ردة المؤمنيين وعودهم في الكفر .

قال ابن المنير في رده على قول الزمخشري : " ان ما ذكره الزمخشري مفرغ على القاعدة الفاسدة في اعتقاد وجوب رعاية الصالح والاصح وهو غير قاعدة أهل السنة . ثم قال : ان العود الى الكفر جائز في قدرة الله ان يقع من العبد ولو وقع فبقدره الله ومشيئته المغيبة عن خلقه فالحذر قائم والخوف لازم ولكن لمن وفقه الله للعقيدة الصحيحة والايمان السالم . ونظيره قول ابراهيم عليه السلام : ((وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا))^(٣) - الآية . لما رد الأمر الى المشيئة وهي مغيبة مجد الله تعالى بالانفراد بعلم الفاعليات . والله أعلم .^(٤)

فخلاصة القول في هذه المسئلة ان الامام الماوردي يوافق المعتزلة في قولهم ان الله لا يشاء الكفر لعباده، وانه يجب عليه الاصلح . وأهل السنة يقولون ان الله تعالى قد يشاء الكفر لعباده. لان الملك كله له هو المتصرف فيه وحده. - ((لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ))^(٥) - وان الله تعالى قد يشاء شيئا ولكنه لا يرضاه كما قال عز وجل : - ((وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ))^(٦) - . والحق ما قاله أهل السنة . وأما ما قاله المعتزلة فباطل فاسد .

-
- (١) تفسير الرازي : ١٨٥/٧ ، ١٨٧ .
(٢) تفسير البحر المحيط لآبي حيان : ٣٤٤/٤ .
(٣) سورة الانعام : آية : ٨٠ .
(٤) تفسير الكشاف : ٧٦/٣ .
(٥) سورة الانبياء : آية : ٢٣ .
(٦) سورة الزمر : آية : ٧ .

المسألة الثانية : من مسائل اتهام الماوردي بالاعتزال :

١ - قال الحافظ ابن الصلاح . وقال - أي الماوردي - في قوله تعالى : - ((جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ))^(١) - وجهان في - ((جَعَلْنَا)) - :

أحدهما : معناه حكمنا بأنهم أعداء .

والثاني : تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها .

٢ - موضع هذه التهمة في تفسير الماوردي عفا الله عنه . قلت : هذا الكلام الذي ذكره ابن الصلاح موجود بنصه في تفسير الماوردي في سورة الأنعام^(٢) . فلا حاجة الى تكراره .

٣ - المعنى :

قال الالوسي : الآية ظاهرة فيما ذهب اليه أهل السنة من أنه تعالى خالق الشر كما انه خالق الخير . وقال أيضا ان من اصطلاحات المعتزلة في ليهم اعناق النصوص ان يقولوا في مثل كلمة " جعلنا " خرينا أو صيرنا أو أمرنا أو اخبرنا أو حكمنا ... الخ . وهكذا غالب تأويلات المعتزلة^(٣) .

وقال الرازي عند تفسير هذه الآية " المسألة الثانية " ظاهر قوله تعالى : - ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا)) - انه تعالى هو الذي جعل أولئك الأعداء أعداء للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولاشك ان تلك العداوة معصية وكفر . فهذا يقتضى ان خالق الخير والشر والطاعة والمعصية والايمان والكفر هو الله تعالى . أجاب الجياني عنه بأن المراد بهذا الجعل الحكم والبيان فان الرجل اذا حكم بكفر انسان قيل : انه

(١) سورة الأنعام : آية : ١١٢ .

(٢) تفسير الماوردي : ٥٥٤/١ .

(٣) تفسير روح المعاني للالوسي : ٤/٨ ، ٥ .

كفره واذا اخبر عن عدالته قيل انه عدله ، فكذا هاهنا انه تعالى لما بين للرسول عليه الصلاة والسلام كونهم اعداء له لاجرم قال انه جعلهم اعداء له .

واجاب ابو بكر الاصم عنه : بانه تعالى لما ارسل محمد عليه الصلاة والسلام الى العالمين وخصه بتلك المعجزة حسدوه وصار ذلك الحسد سببا للعداوة القوية ، فلهذا التأويل قال انه تعالى جعلهم اعداء له ونظيره قول المتنبي :

* فأنت الذي صيرتهم لى حسدا . *

ثم ذكر جوابا ثالثا للمعتزلة أيضا قال بعده . وأعلم ان هذه الاجوبة ضعيفة جدا لما بينا ان الافعال مستندة الى الدواعى وهى حادثة من قبل الله تعالى . ومتى كان الامر كذلك فقد صح مذهبنا ^(١) يعنى مذهب أهل السنة .

وقال أبو حيان : " والظاهر فى جعلنا انه تعالى هو مصيرهم اعداء للانبيا . والعداوة للانبيا معصية وكفر فاقضى انه خالق ذلك . وتأول المعتزلة هذا الظاهر . فقال الزمخشري وكما خلدنا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء وأعدائهم لم يمنعهم من العداوة . انتهى . ثم ذكر بعض تأويلات المعتزلة عن الجيانى والاصم ^(٢) . قلت ما ذكره أبو حيان عن الزمخشري هو عين ما قاله الماوردي عفا الله عنه .

فالحاصل اذا فى هذه المسئلة ان الامام الماوردي عفا الله عنه يوافق المعتزلة فى قولهم ان الله لا يخلق الشر . واما مذهب أهل السنة والجماعة وهو الحق ان شاء الله تعالى فانهم يقولون ان الله تعالى خالق للخير والشر .

(١) تفسير الرازى : ١٦٠/٧ - ١٦١ .
(٢) تفسير البحر المحيط لآبى حيان : ٢٠٧/٤ .

المسئلة الثالثة من مسائل اتهام الماوردى بالاعتزال :

١ - قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى ان الامام الماوردى عفا الله عنه يوافق المعتزلة فى القول بالقدر وهى البلية التى غلبت على البصريين وغيبوا بها قديما .

قلت : لمناقشة هذه التهمة لابد من التعرف على عدة أمور وهى : مامعنى القول بالقدر ، ومن هم القدرية ، ومن أول من قال بالقدر ، ومامعنى هذا الاصطلاح عند علماء أهل السنة وعند المعتزلة .

فأقول وبالله التوفيق ومنه استمد العون والساداد :

قال الزبيدى صاحب تاج العروس (القدرية) محركة : جاحدوا القدر مولدة .

وقال الأزهري : هم قوم ينسبون الى التكذيب بما قدر الله من الأشياء .

وقال بعض متكلميهم : لا يلزمنا هذا اللقب لاننا ننفى القدر عن الله عز وجل . ومن أثبتته فهو أولى به . قال : وهذا تمويه منهم لانهم يثبتون القدر لانفسهم ، ولذلك سماوا قدرية . وقول أهل السنة ان علم الله عز وجل سبق فى البشر فعلم كفر من كفر منهم كما علم ايمان من آمن فأثبت علمه السابق فى الخلق وكتبه . وكل ميسر لما خلق له . (١)

اما من أول من تكلم بالقدر وقال به . فقد قال الامام النووى رحمه الله فى شرحه لصحيح مسلم : " ان أول من قال بالقدر هو معبد الجهنى ، وكان يجالس الحسن البصرى ثم سلك أهل البصرة بعد مسلكه " . (٢)

(١) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد الزبيدى : ٢٧/١٣ .

(٢) انظر : شرح صحيح مسلم للامام النووى : ١٥٣/١ .

وقال السفاريني أيضا : قال العلامة الطوفى فى شرح
تائية شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه كان أول من تكلم
بالقدر بالبصرة سوسن رجل من ابناء المجوس ثم معبد الجهنى
(١)
وأخذه غيلان عن معبد .

هذا عن معنى القول بالقدر وأول من قال به ومن هم
القدرية أما عن معنى هذا الاصطلاح عند علماء أهل السنة والجماعة
فهو كالاتى :

قال العلامة السفاريني فى لوامع الانوار البهية مانصه :
" القدرية فرقتان غلاة ودونهم " .

أما الغلاة منهم الذين ينكروا سبق القلم بالأشياء
قبل وجودها لله عز وجل . ويقولون ان الله لم يقدر الامور
أزلاً ولم يتقدم علمه بها وانما يأتنفها علما حال وقوعها
وكانوا يقولون ان الله امر العباد ونهاهم وهو لا يعلم ممن
يطيعه ممن يعصيه ولا من يدخل الجنة ممن يدخل النار حتى
فعلوا ذلك فعلمه بعدما فعلوه . ولهذا قالوا الامر انفاى
مستأنف . اى انه يستأنف العمل السعيد والشقى ويبتدى ذلك
من غير ان يكون قد تقدم بذلك علم ولا كتاب فلا يكون العمل
على ما قدر فيحتذى به حذو القدر بل هو امر مستأنف مبتدأ
والواحد من الناس اذا اراد ان يعمل عملا قدر فى نفسه
ما يريد عمله ثم يوقعه كما قدر فى نفسه وربما أظهر ما قدره
فى الخارج بصورته ويسمى هذا التقدير الذى فى النفس خلقا
ومنه قول الشاعر :

ولا نت تفرى ما خلقت وبعـ

(٢)
ض الناس يخلق ثم بقرى

(١) لوامع الانوار البهية للسفاريني : ٢٩٩/١ . قلت : وهذا البيت لزهير ابن ابى سلمى وله مناسبة وحادثة
(٢) قال ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء : قيل لخلف الاحمر
زهير اشعر أم ابنه كعب . قال لولا أبيات لزهير اكبرها
الناس لقلت ان كعبا اشعر منه يريد قوله ثم ذكر أربعة
أبيات ثالثها هذا البيت ،
ولا نت تفرى ما خلقت ... الخ
انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٧٨/١ .

يقول اذا قدرت امرا أمضيته وانفذته بخلاف غيرك فانه عاجز عن امضاء ما يقدره . والرب تعالى أولى . قال تعالى :
 - ((اِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ))^(١) - وهو سبحانه يعلم قبل ان يخلق الاشياء كل ما سيكون وهو يخلق بمشيئته فهو يعلمه ويريده وارادته تعالى قائمة بنفسه وقد تكلم به ويخبر به كما فى قوله تعالى : - ((لاَ مَلَأْنَا جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَتَّبَعُكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ))^(٢) - الآية ، وقال : - ((وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى))^(٣) - الآية . وقال : - ((وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ))^(٤) - الآية . وقال : - ((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَّيْنَاهُ بَيْنَهُمْ))^(٥) - الآية . وهو سبحانه كتب ما يقدره فيما يقدره فيه كما قال تعالى : - ((أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ))^(٦) - الآية .
 قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى خلق الخلق وعلم ما هم عاملون ، ثم قال لعلمه كن كتابا فكسبان كتابا ثم انزل تصديق ذلك فى الآية .
 قال العلماء : والمنكرون لهذا انقرضوا وهم الذين كفرهم عليه الامام مالك والامام الشافعى والامام أحمد وغيرهم من الائمة رضى الله عنهم وهم الذين قال فيهم الشافعى ان سلم القدرية العلم خصموا . يعنى يقال لهم ايجوز ان يقسع فى الوجود خلاف ما تضمنه العلم ؟ فان منعوا وافقوا أهمل

- | | |
|------------------------------------|-----|
| • سورة القمر : آية : ٤٩ . | (١) |
| • سورة : ص : آية : ٨٥ . | (٢) |
| • سورة طه : آية : ١٢٩ . | (٣) |
| • سورة الصافات : آية : ١٧١ - ١٧٣ . | (٤) |
| • سورة السجدة : آية : ٤٥ . | (٥) |
| • سورة الحج : آية : ٧٠ . | (٦) |

السنة، وان اجازوا لزمهم نسبة الجهل الى الله تعالى . تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا . وقد قال الامام أحمد رضى الله
عنه فى قوله تعالى : - ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ
وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ
مِيثَاقًا غَلِيظًا))^(١) - الآية . هذه حجة القدرية . قال الامام
المحقق ابن القيم فى (البدائع) أراد القدرية المنكرة للعلم
بالاشياء قبل كونها وهم غلاتها الذين كفرهم السلف والا فلا
تعرض فيها لمسألة خلق الالفعال . انتهى .

قال القرطبي : قد انقرض هذا المذهب فلا نعرف أحسدا
ينسب اليه من المتأخرين^(٢) .

ثم قال العلامة السفاريني : " الثانية من فرقتى
القدرية المقرون بالعلم .

قال الحافظ ابن حجر فى " فتح البارى " : القدرية اليوم
مطبقون على ان الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وانما
خالفوا السلف فى زعمهم بأن افعال العباد مقدورة لهم
وواقعة منهم من جهة الاستقلال وهو مع كونه مذهباً باطلاً أخف
من المذهب الاول . قال : والمتأخرون منهم انكروا تعلق
الارادة بأفعال العباد فراراً من تعلق القديم بالمحدث . قال
شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه : وأما هؤلاء - يعنى
الفرقة الثانية - فانهم مبتدعون ضالون لكنهم ليسوا بمنزلة
أولئك . وقال وفى هؤلاء خلق كثير من العلماء والعباد كتب
عنهم وأخرج البخارى ومسلم لجماعة منهم ولكن من كان داعية

(١) سورة الاحزاب : آية : ٧ .
(٢) لوامع الانوار البهية للسفاريني : ٣٠٠ - ٣٠١ بتصرف يسير .

لم يخرجوا له وهذا مذهب فقهاء الحديث كالامام أحمد وغيره
ومن كان داعية الى بدعة فانه يستحق العقوبة لدفع ضرره عن
الناس وان كان فى الباطن مجتهدا فأقل عقوبته ان يهجر فلا
يكون له مرتبة فى الدين فلا يؤخذ عنه العلم ولا يستقضـى
ولا تقبل شهادته ونحو ذلك . ولهذا لم يخرج اصحاب الصحيح
لمن كان داعية ولكن رور هم وسائر اهل العلم عن كثير ممن
كان يرى فى الباطن رأى القدرية والمرجئة والخوارج والشيعة
وقال الامام أحمد : لو تركنا الرواية عن القدرية لتركنا
أكثر أهل البصرة .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية برد الله مضجعه : هذا لأن
مسألة خلق افعال العباد و ارادة الكائنات مسألة مشككة ولهذا
القدرية من المعتزلة وغيرهم أخطأوا فيها وقد اخطأ أيضا
كثير ممن رد عليهم لأنهم سلكوا فى ردهم عليهم مسلك جهم بن
صفوان وأتباعه فنفوا حكمة الله فى خلقه وأمره ونفوا ما جعله
سبحانه من الاسباب خلقا وأمرنا وغير ذلك . وهؤلاء القدرية
فرطوا غاية التفريط بحيث أنهم نفوا ان يكون الله تعالى
خالقا لافعال عباده . فأثبتوا خالقا غيره مستقلا بالخلق
والاصردونه تعالى الله عن ذلك وبالله التوفيق (١) .

ثم قال العلامة السفارينى أيضا : " وأهل السنة والجماعة
توسطوا بين تلك الفرقتين فلم يفرطوا تفريط القدرية النفاة
ولم يفرطوا افراط الجبرية المحتجين بالقدر على معاصى الله
وهؤلاء على مذهبين . مذهب الأشعري ومن وافقه من الخلفاء
ومذهب سلف الامة وأئمة السنة ، فمذهب أهل السنة كافسه

(١) لوامع الانوار البهية للسفارينى : ٣٠١/١ - ٣٠٢ .

ان جميع انواع الطاعات والمعاصى والكفر والفساد واقعة بقضاء الله وقدره لا خالق سواه ، فأفعال العباد مخلوقة لله تعالى خيرها وشرها حسنهما وقبحهما ، والعبد غير مجبور على أفعاله بل هو قادر عليها ، هذا القدر باتفاق أهل السنة^(١) .

ثم قال أيضا رحمه الله : " ومذهب سلف الأمة وأئمتها وجمهور أهل السنة المثبتة للقدر من جميع الطوائف يقولون ان العبد فاعل لفعله حقيقة وان له قدرة حقيقية واستطاعة حقيقية ولا ينكرون تأثير الاسباب الطبيعية بل يقولون بما دل عليه الشرع والعقل من ان الله تعالى يخلق السحاب بالرياح وينزل الماء بالسحاب وينبت النبات بالماء ، ولا يقولون ان القوى والطبائع الموجودة فى المخلوقات لتأثير لها بل يقولون بأن لها آثرا لفظاً ومعنى^(٢) .

ثم قال أيضا : " والحاصل ان مذهب السلف ومحققى أهل السنة ان الله تعالى خلق قدرة العبد واراته وفعله ، وان العبد فاعل لفعله حقيقة ومحدث لفعله والله سبحانه جعله فاعلا له محدثا له كما قال تعالى : ((وَمَاتَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ))^(٣) . فأثبت مشيئة العبد وأخبر انها لاتكون الا بمشيئة الله تعالى . وهذا صريح قول أهل السنة فى اثبات مشيئة العبد وانها لاتكون الا بمشيئة الرب . قال شيخ الاسلام ابن تيمية وهذا قول جمهور أهل السنة من جميع الطوائف وهو قول كثير من أصحاب الأشعري كآبى اسحاق الاسفراينى وامام الحرمين وغيرهما^(٤) .

(١) لوامع الانوار البهية للسفارينى : ٣١١/١ .
(٢) المرجع السابق : ٣١٢/١ .
(٣) سورة التكوير : آية : ٢٩ .
(٤) لوامع الانوار البهية للسفارينى : ٣١٣/١ - ٣١٤ .

وقال العلامة السفاريني أيضا : " اتفق أئمة السلف قبل ظهور البدع والاهواء على ان الخالق هو الله ولا خالق سواه وان الحوادث كلها حدثت بقدره الله من غير فرق بين ماتعلق قدرة العبد . به وبين ما لا يتعلق " (١) .

قلت : هذا خلاصة مذهب اهل السنة في مسألة خلق أفعال العباد المتعلقة بمسئلة القدر وموقفهم من القدرية وهو الحق ان شاء الله تعالى وقد تضمن الرد على المعتزلة وما بنوه على اصلهم الفاسد في مسألة القدر .

وأقول حتى أكون منصفا للمعتزلة وان لا اتقول عليهم مالم يقولوه انقل بعض أقوال أئمتهم في مسألة القدر وخلق افعال العباد وأخص بالذكر من بينهم قاضي القضاة عبدالجبار المعتزلي (ت ٤١٥ هـ) شارح الأصول الخمسة والامام الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) صاحب الكشاف في التفسير وفي هذين الكفاية في اقامة الحجة عليهم بأنهم قالوا ذلك وذكره في كتبهم وخالفوا فيه أهل السنة أهل الحق .

وأبدأ بما قاله القاضي عبدالجبار في كتابه " شرح الأصول الخمسة " . قال القاضي عبدالجبار : " وأحد ما يدل على ان افعال العباد غير مخلوقة فيهم هو ما ثبت من ان العاقل في الشاهد لا يشوه نفسه . كأن يعلق العظام في رقبتة ويركب القصب ويعدوا في الاسواق . فكما انه لا يفعل ذلك ويتولاه فلا

-
- (١) لوامع الانوار البهية للسفاريني : ٣١٣/١ - ٣١٤ .
(٢) هو قاضي القضاة عبدالجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله أبو الحسن الهمداني الاسدي أباذي .
انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٩٧/٥ ،
وتاريخ بغداد : ١١٣/١١٠ ، والعبر : ٢٢٩/٢ ، وشذرات الذهب : ٢٠٢/٣ .
(٣) هو الامام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي
انظر ترجمته في : العبر : ٤٥٥/٢ ، وشذرات الذهب : ١١٨/٤
ولسان الميزان : ٤/٦ ، والبداية والنهاية : ٢٣٥/١٢ .

يتولى ذلك في غيره أيضا ولا يريد منه . وانما لا يفعل ذلك ولا يختاره لعلمه بقبحه ولغناه عنه . واذا وجب ذلك في الواحد منا ، فلا ن يجب في حق القديم تعالى وهو أحكم الحاكمين اولى وأحرى . وعلى مذهبهم - يقصد مذهب أهل السنة - انه تعالى شوه نفسه وسوء الثناء عليه وأراد منهم كل ذلك تعالى عما يقولون^(١) .

وقال القاضي عبد الجبار أيضا : " وأحد ما يدل على انه تعالى لا يجوز ان يكون خالقا لأفعال العباد ، هو أن في أفعال العباد ما هو ظلم وجور ، فلو كان الله تعالى خالقا لها لوجب ان يكون ظالما جائراً . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا^(٢) .

ثم أورد القاضي عبد الجبار أكثر من عشر آيات من القرآن الكريم . واجراها على أصلهم الفاسد في ان أفعال العباد غير مخلوقة من الله عز وجل بل هي من خلق العبد نفسه^(٣) . ثم انقل أيضا مقاله امام المعتزلة جار الله الزمخشري المعتزلي في كتابه عند بعض الآيات التي أوردها القاضي عبد الجبار لينظر مدى تطابق كلامهما وانهما يقولان بذلك .

فما قاله القاضي عبد الجبار في قوله تعالى : ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))^(٤) - الآية . مقررًا فيه مذهب المعتزلة الفاسد . قوله : أورد الآية على وجه التوبيخ ، وذلك لا يحسن الا بعد احتياج

(١) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار : ص : ٢٤٤ .
(٢) المرجع السابق : ص : ٢٤٥ .
(٣) المرجع السابق : ص : ٣٥٤ - ٣٦٣ .
(٤) سورة التغابن : آية : ٢ .

الكفر والايمان الينا وتعلقهما بنا . والا كان ذلك بمنزلة
ان يوبخ أحدنا على طول قامته وقصرها فيقال : قد أنعمنا
عليك وصنعنا بك وفعلنا ، فقصرت قامتك أو طالت .^(١)

وقال الزمخشري : فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت
بالايمان وفاعل له . وهو عالم بكفركم وايمانكم اللذين هما
من عملكم . ثم اورد بعد ذلك سؤالا قال فيه (فان قلت) نعم
ان العباد هم الفاعلون للكفر ولكن قد سبق في علم الحكيم
انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فيها
دعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق
فاعل القبيح الا واحد . وهل مثله الا مثل من وهب سيفا باترا
لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرقة فقتل به مؤمنا اما
يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه كما يذمون القاتل بل
انماؤهم باللوائم على الواهب أشد . ثم أجاب عن سؤاله هذا
فقال . (قلت) قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح
عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة وخلق فاعل
القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا وان يكون له وجه حسن . وخفاء
وجه الحسن علينا لايقدر في حسنه كما لايقدر فيحسن أكثر
مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة التي خلقها . انتهى .^(٢)

قلت : كلام القاض عبد الجبار وكلام الزمخشري كله خارج
من مشكاة واحدة جار على قاعدة المعتزلة بأن الله لا يخلق
فعل العبد بل العبد هو الذى يخلق فعل نفسه . وهذا هو

شرح الأصول الخمسة للقاض عبد الجبار : ص :
تفسير الكشاف : ١٠٤/٤ ، وانظر كلام العلامة ابن المنير
في رده لقول الزمخشري هذا .

(١)

(٢)

(١) الضلال المبعد عن الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة
وعند قوله تعالى : - (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَاتَعْمَلُونَ)^(٢) - الآية .
قال القاضي عبد الجبار : " فمن جملة ما يتمسكون به
- يعنى أهل السنة ويسميهم هو والزمخشري المجيرة - هذه
الآية . والجواب عن ذلك : اننا لو استدللنا بهذه الآية
على مذهبنا لكنا اسعد حالا منكم ، لأن الله تعالى اضاف
اليهم العبادة والنحت ، فقال : اتعبدون ماتنحتون ؟ وذمهم
على ذلك فلولا انها متعلقة بهم والا لما حسن اضافته اليهم
وذمهم على ذلك " انتهى^(٣) .

وقال الزمخشري : يعنى خلقكم وماتعملون من الاصنام
فان قيل : كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله تعالى معمولا
لهم . الجواب عليه ان هذا كما يقال عمل النجار الباب
فالمراد عمل شكله لا جوهره ، وكذلك الاصنام جوهرها مخلوقة
لله تعالى واشكالها وصورها محمولة لهم^(٤) . ثم أورد كلاما طويلا
يرد فيه مذهب الحق وينتصر فيه لمذهب أهل الباطل . مذهب
المعتزلة .

(١) لست أعنى بالضللال الكفر والخروج عن ملة الاسلام ، بل
أعنى به البعد عن الحق والقول بخلاف قول أهله . ومعلوم
ان المعتزلة فرقة من الفرق الاسلامية المبتدعة وليست
بخارجة عن الاسلام .
(٢) سورة الصافات : آية : ٩٦ .
(٣) شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار : ٣٨٢/١ .
(٤) تفسير الكشاف : ٣٠٤/٣ - ٣٠٥ .

قلت : كلام القاضى عبد الجبار وكلام الزمخشري كمن قال :
" وافق شن طبقه " ^(١) فكان الاخير رضع لبن الاول وكان الاول
بصق فى فم الثانى فحنكه بلعابه . فخرج كلامهما على نسق
واحد مع انه كلام باطل . وقد قيل أيضا : " ان من البيان
لسحرا " ^(٢) . وعند تفسير قوله تعالى : - ((اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ
شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)) ^(٣) - الآية . قال القاضى عبد
الجبار : " ومما يتعلقون به - أى أهل السنة الذى يسميهم
هو والزمخشري المجبرة - هذه الآية . قالوا : وهذا نص
صريح فى موضع التنازع والخلاف . قال القاضى : وجوابنا ، ان
هذا الظاهر متروك بالاتفاق ، لانه تعالى من الاشياء ولم
يخلق نفسه ، فلا يمكن التعلق بظاهر هذه الآية ، وعلى ان
هذه الآية وردت مورد التمدح . ولا مدح بأن يكون الله تعالى
خالقا لافعال العباد وفيها الكفر والالحاد والظلم . فلا يحسن
التعلق بظواهرها . ثم قال المراد بالآية ان الله خالق كل شيء
اى معظم الاشياء . ومثله قوله تعالى فى قصة بلقيس :
- ((وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)) ^(٤) - الآية . مع أنها لم تؤت كثيرا
من الاشياء . ^(٥)

واما الزمخشري فقد ^{سكت} . عن تفسير هذه الآية
ولم يتكلم عليها بكلمة واحدة . مع ان ذلك ليس من عادته
وطريقته . اللهم الا ان يقال ان هذه الآية لا محيد عنها

-
- (١) مجمع الأمثال لأبى الفضل النيسابورى : ٢٥٩/٢ .
(٢) مجمع الأمثال : ٧/١ ، وانظر : فيض القدير للمناوى : ٥٢٤/٢
قال : رواه البخارى وأبو داود والترمذى والامام أحمد عن ابن عمر
سورة الزمر : آية : ٦٢ .
(٣) سورة النمل : آية : ٢٣ .
(٤) شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار : ص : ٢٨٣ .
(٥) تفسير الزمخشري : ٣٥٤/٣ .

ولا راد لقوة ظاهرها بأن تكون مستمسكا لأهل السنة اهـ
الحق في مسألة خلق أفعال العباد وبيان الله عز وجل هـ
الخالق لفعلهم الحسن منه والسيئ^١، والله تعالى أعلم وأحكم
ونسبة العلم اليه اسلم .

وأعود إلى الامام الماوردي ، فأعرض مقالته في مثل هذه

الآيات وهل وافق فيها مقالات المعتزلة ام لا .

فأقول وبالله التوفيق .

١ - قال الامام الماوردي عفا الله عنه في تفسير قوله تعالى :

« وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَاتَعَمَلُونَ ^(١) » - الآية . فيه وجهان .

(أحدهما) : انه الله خلقكم وخلق عملكم .

(الثاني) : خلقكم وخلق الأصنام التي عملتموها ^(٢) .

قلت : الوجه الأول : هو قول أهل السنة في مسألة خلق

افعال العباد وبيان الله هو الخالق لفعل العبد .

والوجه الثاني : هو قول المعتزلة وقد سبق ذكره قريبا

عن القاضي عبد الجبار والزمخشري . فالماوردي وافق أهل

السنة في وجهه ووافق المعتزلة في الوجه الثاني .

٢ - وقال الامام الماوردي عفا الله عنه في قوله تعالى : « وَإِذْ

تَخَلَّقَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنَفَّخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا

بِإِذْنِي ^(٣) » - الآية . يعني بقوله تخلق أي تفعل وتصور من

الطين مثل صورة الطير ، لأن الخلق فعل لكن على سبيل القصد

والتقدير من غير سهو ولا مجازفة ولذلك وصفت افعال الله

تعالى بأنها مخلوقة لأنها لا تكون الا عن قصد وتقدير ، ووصفت

بعض أفعال العباد بأنها مخلوقة اذا كانت مقدره مقصودة ولم

توصف جميعها بهذه الصفة لجواز كون بعضها سهواً أو مجازفة ^(٤) .

(١) سورة الصافات : آية : ٩٦ .

(٢) تفسير الماوردي : ٤١٩/٣ .

(٣) سورة المائدة : آية : ١١٠ .

(٤) تفسير الماوردي : ٤٩٧/١ .

قلت : قوله عفا الله عنه : " ووصفت بعض أفعال العباد
بأنها مخلوقة ... الخ ، يشم منه رائحة قول المعتزلة
والله أعلم .

٣ - وقال عفا الله عنه في قوله تعالى : - ((مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ
فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ))^(١) - الآية . قوله
" فَمِنْ نَفْسِكَ " قولان :

- أحدهما : يعنى فيذنبك .
- (٢)
- والثانى : فيفعلك .

قلت : القول الثانى يشم منه أيضا رائحة الاعتزال وان
كان ليس صريحا .

وبعد : فهذه بعض الأمثلة لأقوال الماوردى فى تفسير بعض
الآيات مما يحتمل منه موافقته للمعتزلة . والذى أراه فى هذه
المسئلة - أعنى مسئلة القول بالقدر التى يدخل فيها خلق أفعال
العباد - ان الامام الماوردى لا يوافق فيها المعتزلة موافقة تامة
ولا يظهر ذلك من كلامه جليا كما ظهر ذلك من قول القاضى عبدالجبار
والزمخشرى فهم يصرحون بأقوالهم ولا يخفون منها شيئا . وان كان
لا يخفى ان فى بعض أقوال الماوردى ما يشم منه رائحة الاعتزال . حيث
انه ربما عرض فى الآية قول المعتزلة ثم يذكر أيضا قول أهل السنة
ولعل هذا الصنيع منه هو ما قصده الحافظ ابن الصلاح بقوله " ان فى
تفسيره تديسيا وتلبيسا لا يكاد يفتن له الا أهل العلم " . ذلك انه
يورد أقوال المعتزلة دون ان يعقب عليها بشيء مما يوهم بأنهم
يرتضيها .

(١) سورة النساء : آية : ٤٩ .

(٢) تفسير الماوردى : ٤٠٨/١ .

وعلى كل حال فموافقة الماوردي لأقوال المعتزلة في هذه المسئلة محتملة وليست بصريحة ، أعنى مسئلة خلق أفعال العباد والله أعلم .

ويعد : فهذه اهم ثلاث مسائل مما اتهم بها الماوردي بالاعتزال . ثم ان هناك مسئلتين فرعيتين أقل أهمية مما سبق ذكره من المسائل الثلاث . وهاتان المسائلتان هما :

١ - مسئلة التحسين والتقبيح العقليين . وقد أطلعت عليها بنفسى ورأيتة يوافق فيها المعتزلة ويقول بقولهم فيها وسوف اذكر الشواهد عليها .

٢ - مسئلة وجوب الاحكام هل هى مستفادة من الشرع أو من العقل . كان يذهب الماوردي الى انها مستفادة من العقل . ذكر ذلك عنه الحافظ ابن حجر فى اللسان (١) .

قلت : أما مسئلة التحسين والتقبيح العقليين فهى مسئلة مندرجة تحت أصل العدل عندهم . وخلصتها ان المعتزلة يقولون ان سبيل معرفة الحسن والقبح يكون بالعقل لا بالشرع . وقد سبق بيانها عند الكلام على أصل العدل .

اما مقاله الماوردي فى هذه المسئلة ووافق فيها قول المعتزلة فأذكر بعض الامثلة على ذلك :

١ - فى تفسير قوله تعالى : ((الَّذِينَ يُتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ)) - الآية قال الماوردي عفا الله عنه : " يأمرهم بالمعروف " وهو الحق . " وينهاهم عن المنكر " وهو الباطل . وانما سمي الحق معروفا لأنه معروف الصحة فى العقول ، وسمى الباطل منكرا لأنه منكر الصحة فى العقول (٢) . قلت : وهذا مايقول به المعتزلة .

(١) لسان الميزان : ٦٠/٤ .
(٢) سورة الاعراف : آية : ١٥٧ .
(٣) تفسير الماوردي : ٦٣/١ .

٢ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ
وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ))^(١) - الآية .

قال الماوردي عفا الله عنه . في المنكر والمعروف

قولان :

(٢)
احدهما : ان المنكر كل ما انكره العقل من الشر
والمعروف كل ما عرفه العقل من الخير .^(٣)

قلت : هذا الذي ذكره هو عين قول المعتزلة . واما
أهل السنة فيقولون ان المنكر كل ما انكره الشرع
والمعروف كل ما عرفه الشرع .

٣ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ
جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ))^(٤) -
الآية .

قال الماوردي عفا الله عنه : " فمن اهتدى فانما
يهتدى لنفسه " فيه وجهان محتملان .

(الثاني) : فمن اهتدى الى معرفة الحق فانما
يهتدى بعقله .^(٥)

قلت : من الجائز ان يكون العقل سببا في معرفة
الحق والوصول الى طريق الهداية . لكن لا بد من ان يكون
هذا الحق وهذه الهداية معرفة من قبل الشرع لا من قبل
العقل . والله أعلم .

-
- (١) سورة التوبة : آية : ٦٧ .
(٢) في المطبوع : " الشرك " ولعله تحريف . والاصح انه
الشر لأنه مناسب لما بعده . وهو " الخير " .
(٣) تفسير الماوردي : ١٥٠/٢ .
(٤) سورة هود : آية : ١٠٨ .
(٥) تفسير الماوردي : ٢٠١/٢ .

وبعد فهذه بعض الأمثلة والشواهد التي تدل دلالة واضحة لا لبس فيها ولا غموض من أن الماوردي عفا الله عنه يوافق المعتزلة في مسألة الحسن والتبجح العقلي . وإن كانت هذه المسئلة هيئة إذا ما قورنت بسابقاتها وهي جزئية من جزئيات أصل العدل عند المعتزلة . أما المسئلة الأخيرة من مسائل اتهام الماوردي بموافقتهم المعتزلة فيها فهي مسئلة وجوب الأحكام هل هي مستفادة من الشرع أم من العقل . كان الماوردي يذهب إلى أنها مستفادة من العقل . فيما ذكره عنه الحافظ ابن حجر فلم أهتدى في تفسيره إلى ما يدل على ذلك . وعلى كل حال فالأصل في هذه المسئلة أن من علم حجة على من لم يعلم . وقول الحافظ ابن حجر هذا لعله أطلع عليه في بعض مؤلفات الماوردي غير التفسير . والله أعلم .

وبعد أن ذكرت هذه المسائل التي اتهم بها الماوردي ونسب بسببها إلى الاعتزال بموافقتهم أقوال المعتزلة وبمقالاتهم فيها . أقول من باب الإنصاف إن أذكر بعض المسائل التي خالف فيها الماوردي أقوال المعتزلة ولم يوافقهم فيها . فأقول وبالله تعالى التوفيق: المسائل التي خالف فيها الإمام الماوردي أقوال المعتزلة :

المسئلة الأولى :

مسئلة خلق القرآن . فالمعتزلة يقولون بخلق القرآن . ولا حاجة لي إن أدلك على هذه المسئلة بما قالوه في كتبهم فالمسئلة مشهورة معروفة قامت بسببها محنة كبيرة في عهد الدولة العباسية حيث ساند السلطان العباسي قول المعتزلة بخلق القرآن وحملوا الناس عليه وجررت بسبب ذلك محنة كبيرة حفظ الله تعالى بها دين هذه الأمة بموقف إمام أهل السنة الإمام أحمد رضي الله عنه وأرضاه بعد أن عذب واهين وادخل السجون قرابة سبعة عشر عاما .

وعلى كل حال فمسئلة خلق القرآن معروفة ومشهورة مذكورة فى كتب التاريخ والسير ولا اعتقد ان هناك طالب علم يجهل هذه المسئلة ولا يعلم عنها شيئا .

وانا اذكر فقط الدليل على مخالفة الامام الماوردى للمعتزلة فيما ذكره فى تفسيره فعند تفسير قوله تعالى : - ((مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ))^(١) - الآية . من سورة الانبياء .

قال الماوردى : بعد كلمة " محدث " التنزيل مبتدأ التلاوة لنزوله سورة بعد سورة . وآية بعد آية . كما كان ينزله الله عليه فى وقت بعد وقت .^(٢)

يريد بذلك : انه محدث النزول والتلاوة من جبريل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . لا انه مخلوق كما تقوله المعتزلة .^(٣) فهذه احدى المسائل التى خالف فيها الماوردى المعتزلة وقال فيها بقول اهل السنة ان القرآن ليس بمخلوق بل هو كلام الله عز وجل . وقد سبق ان اشار الى ذلك الحافظ ابن الصلاح فى اتهامه للماوردى .

المسئلة الثانية :

مما خالف فيها الماوردى قول المعتزلة . مسئلة روية الله عز وجل . فهذه احدى المسائل التى خالف فيها المعتزلة اهل السنة . وتفصيلها كما ياتى :

١ - ان اهل السنة يقولون ان المؤمنين يرون ربهم فى الجنة بعد القيامة وهذا باتفاقهم لاختلاف بينهم فى ذلك ولهم على ذلك ادلة من الكتاب والسنة اصرحها من الكتاب قوله تعالى : - ((وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * اِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))^(٤) - الآية .

-
- (١) سورة الانبياء : آية : ٢ .
 (٢) تفسير الماوردى : ٣٦/٣ .
 (٣) هذا معنى كلام المحقق الاستاذ خضر محمد خضر فى حاشيته : ٣٦/٣ .
 (٤) سورة القيامة : الايتان : ٢٢ ، ٢٣ .

أما قوله : " ناضرة " فقال ابن عباس ناعمة ، وعن محمد بن كعب القرظي قول : نضر الله تلك الوجوه وحسبها للنظر اليه ، وعن مجاهد مسرورة ، وعن أبي صالح بهجة لما هي فيه من النعمة .^(١)

وأما قوله : " إلى ربها ناظرة " فعن الضحاك أنها ناظرة إلى وجه الله عز وجل ، وعن عكرمة أنها تنظر إلى الله نظراً . وعن الحسن أنها تنظر إلى الخالق . ولاين عباس قول كقول الضحاك . وهذا بعض ما قاله أهل التفسير في هذه الآية .^(٢)

وأما من السنة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " إن ناساً قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا لا يارسول الله . قال : هل تضارون من الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا ، قال فانكم ترونه كذلك " .^(٣)

وحديث جرير بن عبد الله البجلي قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة أربع عشر ، فقال : انكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته .^(٤)

(١) الدر المنثور : ٣٤٩/٨ .

(٢) انظر : الدر المنثور : ٣٤٩/٨ - ٣٦٠ .

(٣) صحيح البخاري - كتاب التوحيد باب قوله تعالى - ((وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ)) - : ٢٢٩/٩ حديث رقم ٦٥ ، وهو حديث طويل . رواه مسلم في كتاب الايمان ، باب معرفة طريق الرؤية : ١٦٣/١ حديث رقم ١٨٢ ، وأبو داود كتاب السنة باب الرؤية : ٢٢٣/٤ حديث رقم ٤٧٣٠ ، والترمذي كتاب صفة الجنة - باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى ٦٨٧/٤ حديث رقم ٢٥٥٤ ، ورواه الامام أحمد : ٢٧٥/٢ ، ٢٩٣ .

٣٦٨ .

(٤) رواه البخاري : ٢٣٠/١ كتاب المواقيت ، باب فضل صلاة العصر حديث رقم ٣١ ، وكتاب التفسير باب قوله تعالى - ((فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ)) - من سورة ق : ٢٤٦/٦ حديث رقم ٣٤٥ .

ورواه مسلم - كتاب المساجد - باب فضل صلاة الصبح والمحافظة عليها ٣٤٩/١ حديث رقم ٦٣٣ ، وأبو داود كتاب السنة باب الرؤية حديث رقم ٤٧٢٩ . والترمذي : ٦٨٧/٤ كتاب صفة الجنة باب ما جاء في صفة رؤية الرب تبارك وتعالى حديث رقم ٢٥٥١ . وابن ماجه : ٦٣/١ في المقدمة باب فيما انكرت الجهمية حديث رقم ١٧٧ . والامام أحمد :

٣٦٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٠/٤ .

فهذه ادلة أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة في رؤية الله عز وجل في الجنة ، وهناك مسئلتان خلافتان في الرؤية كذلك ، أما احدهما فهي رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فيها ثلاثة أقوال للعلماء :

- احدها : انه رآه بعيني رأسه .
- والثانية : انه لم يــــره .
- والثالثة : التوقف في ذلك .^(١)

أما المعتزلة فينفون رؤية الله عز وجل في الآخرة ، ومن باب أولى في الدنيا . ومن أقوى ادلتهم التي يتمسكون بها على هذا القول الباطل . قوله تعالى : ((لَتُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ))^(٣) - الآية . وقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام وسؤاله رؤية ربه حيث قال تعالى : ((قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ فَلَنْ تَرَانِي))^(٣) - الآية .

فالمعتزلة يقولون ان الآيتين صريحيتين في نفى رؤية الله عز وجل . ولاهل السنة على استدلال المعتزلة بهاتين الآيتين أجوبة عدة . اذكرها مختصرة . اما قوله تعالى : ((لَتُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ))^(٣) - الآية . فمن أحسنها ما ذكره أبو حيان في البحر المحيط حيث قال : ان المراد بالادراك هو الاحاطة بالشئ . وهو قول ابن عباس وقتادة وعطية العوفى وابن المسيب والزجاج . قال ابن المسيب لاحتيط به الابصار . وقال الزجاج لاحتيط بحقيقته .

(١) لوامع الانوار البهية للسفاريني : ٢٥٠/٢ - ٢٥٦ .

(٣) سورة الانعام : آية : ١٠٣ .
(٣) سورة الاعراف : آية : ١٤٣ .

والادراك يتضمن الاحاطة بالشئ والوصول الى أعماقه وحوزه من جميع جهاته . قلت : وهذا ممتنع في حق الله تبارك وتعالى . ثم ذكر أبو حيان اختلاف أهل السنة مع المعتزلة في هذه المسئلة . وقال وعلى فرض ان الادراك هو الروية فالابصار مخصوصة اى ابصار الكفسار الذين سبق ذكرهم أو لاتدرکه الابصار في الدنيا ^(١) . وأما قوله تعالى : ((لن ترئى)) - الآية . فمن أحسن الاجوبة فيها قول أهل السنة في ان لن لاتفيد التأييد بل تفيد نفى المستقبل فقط . وأما على مذهب المعتزلة فانها تفيد ^(٢) التأييد . والله أعلم . وأعود بعد هذه الاطالة التى أرجو ان لاتكون مظلة ولا مملسة فانقل قول الماوردى في هذه الآيه . مما خالف فيه المعتزلة ووافق فيه أهل السنة .

قال الماوردى في تفسير قوله تعالى : ((وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)) ^(٣) - الآيه ، فيه ثلاثة أقاويل : احدها : تنظر الى ربها في يوم القيامة . قاله الحسن وعطيه ^(٤) العوفى .

قلت : هذا القول هو مايقول به أهل السنة . وهو يدل على ان الماوردى يوافق أهل السنة في ذلك . الا ان هناك اشكال آخر وهو ان المؤلف رحمه الله اورد في القولين الاخرين مايلى :
الشانى : تنظر ثواب ربها . قاله ابن عمر ومجاهد .
الثالث : تنظر أمر ربها . قاله عكرمة .
قلت : هذان القولان يوهمان بنفى الروية . الا اذا أحدهما قول صحابى وتابعى والثانى قول تابعى .

(١) تفسير البحر المحيط : ١٩٥/٤ .
(٢) تفسير البحر المحيط : ٢٨٢/٤ - ٢٨٣ .
(٣) سورة القيامة : الآيتان : ٢٢ ، ٢٣ .
(٤) تفسير الماوردى : ٣٦١/٤ .

أما قول مجاهد فموجود عند الطبري في تفسيره ^(١) . وهو قول أبي صالح أيضا .

وأما قول ابن عمر فانه عند الطبري بخلاف ما ذكره الماوردي عفا الله عنه فعند الطبري يذكر فيه عن ابن عمر في اثبات الرواية وليس تأويلها بالشواب كما ذكر الماوردي .

وأما قول عكرمة . ففي تفسير الطبري بخلاف ما ذكر الماوردي أي له قول يوافق فيه أهل السنة في اثبات الرواية وهو تنظر إلى الله نظرا ^(٣) . وكذلك في الدر المنثور ^(٤) .

قال أبو حيان في البحر المحيط : " قال ابن عطية ذهبوا - يعني المعتزلة - إلى ان المعنى إلى رحمة ربها ناظرة أو إلى ثوابة أو إلى ملكه فقدروا مضافا محذوفا ، وهذا وجه سائغ في العربية " ^(٥) .

قلت : حاصل ما ذكره الماوردي في هذه الآية من الاقوال لا يوافق فيه المعتزلة تماما ولا يخالفهم تماما وكذلك القول في موافقة أهل السنة أو مخالفتهم فالمسئلة محتملة للامرين عندي وليس ثمة قرينة تدل على ترجيح أحد الاقوال على بعضها للخروج من هذه المسئلة بقول واحد وهو اما ان يكون الماوردي موافقا لأهل السنة مخالفا للمعتزلة لو ذكر القول الاول فقط ولم يذكر غيره . أو يكون العكس بأن يقال انه يوافق المعتزلة لو ذكر القول الثاني والثالث فقط ولم يذكر الاول .

وعلى كل حال ففي هذه المسئلة لا يسلم للماوردي بانه وافق أهل السنة وخالف المعتزلة . والله أعلم ^(٦) .

(١) تفسير الطبري : ١٩٢/١٤ - ١٩٣ .
(٢) تفسير الطبري : ١٩٣/١٤ .
(٣) تفسير الطبري : ١٩٢/١٤ .
(٤) الدر المنثور : ٣٤٩/٨ .
(٥) تفسير البحر المحيط : ٣٨٩/٨ .
(٦) قال المحقق الأستاذ خضر محمد خضر ان في القول الاول دليل قاطع على مخالفة الماوردي للمعتزلة . قلت : هذا صحيح وليكن ماذا يقال عن القولين الآخرين . قلت أيضا : لعله غفل عنهما ولم يتنبه لهما . حاشية : ٣٦١/٤ .

المسئلة الثالثة :

من المسائل التي ذكر ان الماوردي يخالف فيها المعتزلة
مسئلة ان الجنة مخلوقة . ذكر هذه المسئلة الامام الداودي وحده
(١)
ولم يذكرها غيره .

قلت : اما مذهب المعتزلة في الجنة هل هي مخلوقة أم لا . قال
الزمخشري في كشافه : في تفسير قوله تعالى : ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ))^(٢)
(فان قلت) الجنة مخلوقة ام لا (قلت) قد اختلف في ذلك .^(٣)

قلت : قول الزمخشري . قد اختلف في ذلك . هذا من أساليبه .
في نصره مذهبه الفاسد . فان من طريقته ان لا يصرح باعتقاده
تماما بل يمهده له أولا ثم يحاول بأساليبه الخاصة ان يشير الى بعض
ما يعتقده على مذهبه الفاسد .

قال الامام الطحاوي في عقيدته الطحاوية : " والجنة والنار
مخلوقتان لا تفنيان ابدا ولا تبديدان فان الله تعالى خلق الجنسة
والنار قبل الخلق " ^(٤)

قال ابن ابي العز الحنفي شارح المتن : " اتفق أهل السنة
على ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، وانكرت المعتزلة
والقدرية ذلك وقالوا : بل ينشئها الله يوم القيامة . وقالوا
خلق الجنة قبل الجزاء عبث ! لانها تصير معطلة مددا طويلة فردوا
من النصوص ماخالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعها للرب تعالى
وحرفوا النصوص عن مواضعها ، وضلوا وبدعوا من خالف شريعتهم .

(١) طبقات المفسرين للداودي : ٤٢٨/١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٥ .
(٣) تفسير الكشاف : ٥١/١ .
(٤) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي : ٤٨٤ .

ثم أورد من النصوص ما يدل على ان الجنة مخلوقة وموجودة الآن وهو الحق ان شاء الله تعالى . فمن ذلك قوله تعالى : ((أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ))^(١) - الآية . وقوله تعالى : ((أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ))^(٢) - الآية . وقوله تعالى : ((وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ))^(٣) - الآية . ثم أورد عدة احاديث تدل على ذلك أيضا ^(٤) .

هذا بالنسبة الى اعتقاد أهل السنة والجماعة في مسألة خلق

الجنة .

وأعود الى المؤلف الامام الماوردي رحمه الله . فأقول قد تتبعت آيات الجنة في تفسير الماوردي فلم أراه يصرح بأن الجنة مخلوقة الآن كما هو قول أهل السنة ولا انها ليست بمخلوقة كما هو قول المعتزلة حتى وجدته يقول عند تفسير قوله تعالى : ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ))^(٥) - الآية . من سورة التحريم . مانصه :

قال أبو العالية : " اطلع فرعون على ايمان امرأته فخرج على الملأ فقال لهم : ماتعلمون من آسية بنت مزاحم ؟ فأثنوا عليها ، فقال لهم : فانها تعبد ربا غيري ، فقالوا له أقتلها فأوتد لها أوتادا فشد يديها ورجليها . فدعت آسية ربا فقالت : " رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ " . الآية . فوافق ذلك حضور فرعون ، فضحكت حين رأت بيتها في الجنة . فقال فرعون الا تعجبون من جنونها ، فعذبها وهي تضحك وقبض روحها .^{(٦)، (٧)}

-
- | | |
|--|-----|
| سورة آل عمران : آية : ١٢٣ . | (١) |
| سورة الحديد : آية : ٢١ . | (٢) |
| سورة النجم : آية : ١٣ - ١٥ . | (٣) |
| شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفى : ٤٨٥ - ٤٨٨ . | (٤) |
| سورة التحريم : آية : ١١ . | (٥) |
| تفسير الماوردي : ٢٦٨/٤ . | (٦) |
| ذكر هذه الرواية الحافظ ابن كثير في تفسيره مطوله :
١٩٩/٨ - ٢٠٠ . | (٧) |

قلت : موضع الشاهد من هذه الرواية " فضحكت حين رأيت بيتها
في الجنة " وذلك يعني ان الجنة كانت مخلوقة قبل هذه الحادثة .
وهو موافق لقول أهل السنة . ثم ان الامام الماوردي لم يعقب على
هذا القول برد أو اعتراض . مما يدل على انه يرتضيه ويقبله
وهذا يعني انه موافق لأهل السنة في مسألة خلق الجنة ومخالفة
للمعتزلة في انها ليست مخلوقة الآن . والله أعلم .

وبعد هذا العرض الموجز المتواضع أقول أن الآوان للعسودة
من حيث بدأت في هذه المسئلة العويصة الا وهى " اتهام الماوردي
بالاعتزال " كى الخصها فى النقاط التالية :

١ - اتهم الامام الماوردي بالاعتزال . أتهمه بذلك عالمان
جليان الحافظ ابن الصلاح والحافظ الذهبي . وكان
اشدهما له اتهاما وانتقادا . الحافظ ابن الصلاح . حيث
فصل المسائل التى هو متهم فيها بالادلة من تفسيس
الماوردي نفسه . وأما الحافظ الذهبي فاتهمه بالاعتزال
فى موضعين احدهما فى ميزان الاعتدال بقوله : " صدوق فى
نفسه لكنه معتزلى " هكذا على الاطلاق بلا دليل ولا برهان
واما فى سير اعلام النبلاء فذكر كلام الحافظ ابن الصلاح
نفسه ولم يأتى بشيء جديد عليه . وقد اوضحت ان غالب
الظن ان الحافظ الذهبي اتهم الماوردي بالاعتزال متأثرا
بكلام الذهبي لا محققا . والله أعلم .

٢ - ان الحافظ ابن الصلاح فى معرض اتهامه للماوردي ذكر انه
ليس معتزليا مطلقا بل هو يوافق المعتزلة فى بعض
المسائل . فكلامه اذا ادق من كلام الحافظ الذهبي عفا
الله عنه .

قال ابن الصلاح " ثم هو ليس معتزليا مطلقا فانه
لا يوافقهم فى جميع أصولهم " ثم ذكر بعض المسائل التى
يخالف فيها الماوردي المعتزلة .

٣ - ان ممن دافع عن الامام الماوردى ونفى عنه تهمة الاعتزال
- الاعتزال المطلق - امامان جليلان لا يقلان قدرا عن الحافظ
ابن الصلاح والحافظ الذهبي وهما الحافظ ابن خبـر
العسقلاني وتاج الدين ابن السبكي . وقد اشرت السبكي
الاشكال الوارد على كلام السبكي فيما نقله عنه السيوطي
والداودي في طبقاتهما .

٤ - وبعد ان تتبععت هذه التهم تهمة تهمة مما ذكره الماوردى
في تفسيره توصلت الى الآتى :

- ان الماوردى يوافق المعتزلة في مسائل معدودة . وهي
- أ - ان الله لا يريد المعاصي من عباده .
 - ب - ان الله لا يخلق الشر . اى ان الله لا يفعل القبيح .
 - ج - موافقته للمعتزلة في مسألة القدر . وهي مسألة
خلق افعال العباد .
 - د - مسألة التحسين والتقبيح العقليين .
 - هـ - مسألة وجوب الاحكام هل هي مستفادة من العقل ام من
الشرع .

قال ابن حجر كان يذهب الى انها مستفادة من العقل
قلت : اما الاربع الاول من المسائل فان الماوردى يوافق فيها
المعتزلة ، وقد دلت على ذلك بما نقلته من تفسيره . وذكسرت
أيضا ان هذه المسائل الاربع دخلت تحت اصل واحد من اصول المعتزلة
الا وهو اصل العدل .

واما المسئلة الآخيرة . وهي مسألة وجوب الاحكام فلم اطلع
على قول يدل على انه يقول بذلك . هذا من جانب . ومن جانب آخر
ذكرت انه من باب الانصاف انه كما ذكرت المسائل التى وافق فيها
الماوردى المعتزلة لابد . أيضا من ذكر المسائل التى خالف فيها
الماوردى المعتزلة وهي المسائل الآتية :

أ - مسألة خلق القرآن .

ب - مسألة رؤية الله عز وجل .

ج - مسألة الجنة هل هي مخلوقة الآن أو ليست بمخلوقة .

وبينت ان المسئلة الاولى يخالف فيها الماوردى المعتزلة تماما . واما المسئلتان الاخرى فان كلامه فيها محتمل لكلا الامرين .

وعلى هذا أخلص بخلاصة أقول فيها ان الامام الماوردى متهم بالاعتزال ، وهذا الاعتزال ليس على اطلاقه ، بمعنى ان الماوردى لا يوافق المعتزلة فى جميع اصولهم بل يوافقهم فى بعض مسائل أصل العدل لاكلها ، ويخالفهم كذلك فى بعض المسائل الاخرى . ومعلوم ان لفظ الاعتزال لا يطلق على احد الا اذا كان معتزليا صرفا يقبول بأصولهم الخمسة ولا يخالفهم فى شيء منهم .

قال أبو الحسين الخياط فى كتابه الانتصار : " وليس يستحق احد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالاصول الخمسة . التوحيد والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فاذا كملت فى الانسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلى " ^(١)

(١) كتاب الانتصار لأبو الحسن الخياط : ص ١٢٦ .

إذا فالماوردي رحمه الله ليس معتزليا مطلقا . ولكن يوافق المعتزلة في بعض أقوالهم ، وقد انصفه ابن حجر حين قال "ولا ينبغى ان يطلق عليه اسم الاعتزال" (١) بل له مسائل وافق اجتهاده فيها مقالات المعتزلة . (٢)

قلت : وهذا هو الحق والصواب الذي آراه في مسألة اتهام الماوردي بالاعتزال .

وفي ختام نقاش هذه المسئلة احببت ان اُنبه أيضا على ان الامام الماوردي يكثر النقل عن بعض ائمة المعتزلة وكبار رؤوسها مثل علي بن عيسى الرماني ، وأبو بكر بن الاصب ، وعلى بن بحر الجاحظ ، ولا شيء في ذلك لاسيما ان نقله عن هؤلاء أكثر ما يكون في اللغة ، وبعض المسائل الفقهية . ولكن ربما عد بعض العلماء اكثاره من النقل عن هؤلاء ما يوید تهمة الاعتزال . والله أعلم . هذا ما وفقني الله اليه من البحث والدراسة لمسئلة اتهام الماوردي بالاعتزال . والله أسأل السداد والتوفيق للعمل بكتابه والاهتداء بهديه لاهادي الا الله ولا رب لنا سواه .

-
- (١) قلت : اي لفظ الاعتزال المطلق .
 (٢) انظر : لسان الميزان : ٢٦٠/٤ .
 (٣) سبقته ترجمته في فصل عناية الماوردي بالناحية اللغوية في تفسيره .
 (٤) هو : عبد الرحمن بن كيسان ، أبو بكر الاصب المعتزلي (ت ه) .
 انظر ترجمته في : لسان الميزان : ٤٢٧/٣ .
 (٥) سبقته ترجمته أيضا في فصل عناية الماوردي بالناحية اللغوية في تفسيره .

الفصل التاسع

من تأثر بالامام الماوردي من العلماء والمفسرين

- ١ - الامام القرطبي - صاحب تفسير الجامع لاحكام القرآن .
- ٢ - أبو الفرج ابن الجوزي - صاحب تفسير زاد المسير في علوم التفسير .
- ٣ - الحافظ ابن كثير - صاحب تفسير القرآن العظيم .
- ٤ - الامام السيوطي - صاحب الاتقان والتحبير في علوم القرآن والتفسير .
- ٥ - العلامة محمد أمين الشنقيطي - صاحب اضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن .
- ٦ - الامام السهيلي - صاحب التعريف والاعلام فيما ابهم من القرآن من الاسماء والاعلام -
- ٧ - الامام الكرمانى - صاحب لباب التفسير .
- ٨ - الامام ابن عطية - صاحب المحرر الوجيز .
- ٩ - الامام العلامة أبو حيان - صاحب البحر المحيط .
- ١٠ - الامام الزركشى - صاحب البرهان في علوم القرآن .

الفصل التاسع

من تأثر بالامام الماوردي من العلماء والمفسرين

من المعلوم ان العلماء قديما وحديثا ينقل بعضهم عن بعض ويستفيد آخرهم من أولهم ، ويعقب بعضهم على الآخر ، ويختصر الآخر كلام الأول وهكذا . فهم عبارة عن سلسلة متواصلة الحلقات وصلنا عن طريقها هذا العلم الذي بين أيدينا اليوم وبه زخرت مكتباتنا الاسلامية ، وسهل علينا الوصول الى ما نريده من العلوم والفنون ، ولاشك ان هذا أمر حسن وصنيع جيد ، فالعالم المسلم بغيته الوصول الى الحق أنى وجده فهو أولى به .

ولو تتبعنا بعض كتب التفسير وغيرها لوجدنا فيها الكثير من الشواهد مما يدل على ما ذكرته من استفادة العلماء بعضهم من بعض فمن ذلك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ان امام المفسرين أبا جعفر بن جرير الطبري قلما وجد مفسرا من بعده الا وذكر فيه بعض النقول والشواهد من تفسيره ، والامام البغوي اختصر تفسيره من الثعلبي لكنه صانه من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة ، كما ذكر ذلك الامام ابن تيمية في مقدمته (١) ، والامام الخازن اختصر تفسيره من تفسير الامام البغوي كما ذكر ذلك في مقدمة تفسيره (٢) أيضا ، والثعالبي صاحب الجواهر الحسان في تفسير القرآن ضمن تفسيره بعض ما اشتمل عليه تفسير ابن عطية الاندلسي وتفسير ابن جرير واما فيهما مائة تأليف آخر (٣) ، وأبو السعود العمادى عول في تفسيره على تفسير الكشاف للزمخشري والبيضاوى (٤) ، وهكذا صنع أكثر المفسرين أخذ بعضهم عن بعض واستفاد آخرهم من أولهم .

- (١) مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية : ص ٧٦ ، بتحقيق د . عدنان زر زور .
- (٢) تفسير الخازن المسمى بلباب التأويل في معاني التنزيل : ص ٣ .
- (٣) تفسير الثعالبي الموسوم بالجواهر الحسان : ص ٣ .
- (٤) تفسير أبي السعود المسمى ارشاد العقل السليم : ص ٤ .

ومعلوم ان كتب التفسير كلما كانت متقدمة كثر النقل عنها
ومنها ، وتفسير الامام الماوردى يعتبر من التفاسير المتقدمة الى
حد ما ، وأكثر من ذكرتهم من المفسرين آنفا متأخرين عن الماوردى
تقريباً ، خلا الطبرى فهو متقدم على الماوردى ، وقد ذكرت ان
من المصادر التى اعتمد عليها الامام الماوردى فى تفسيره تفسير
ابن جرير الطبرى رحمه الله .

وعلى هذا فان كثيراً من المفسرين ممن جاءوا بعد الامام
الماوردى تأثروا بتفسيره ونقلوا عنه كثرة وقله بحسب كل منهم .
وسوف أذكر اسماً من تأثر بالامام الماوردى من المفسرين
أو نقلوا عنه على سبيل الاجمال أولاً ، ثم افصل ذلك بالشواهد
والأمثلة .

وحتى أكون صادقاً وأميناً فيما أنقله وأذكره عن تأثر ونقل
عن الامام الماوردى أقول : ان بعض من اذكرهم انما كان بمطالعتى
بنفسى واجتهادى فى القراءة والاطلاع ، والبعض استفدته من مصادر
أخرى مثل رسالة الدكتور محمد بن عبدالرحمن الشايع ، وبعض
الاخوة زملاء فى قسم الدراسات العليا الذين كانوا يمدونى ببعض
المعلومات عن الامام الماوردى ان وجدوا ذلك فيما يشتغلون فيه من
كتابة موضوع أو تحقيق مخطوط .

وأبدأ بذكر من اطلعت عليهم بنفسى انهم استفادوا ونقلوا عن
الامام الماوردى ، ثم اثنى بما استفدته من غيرى ممن ذكرتهم .
فأقول وبالله التوفيق ان ممن استفاد وتأثر بالامام الماوردى
وتفسيره ونقل عنه الامام أبو عبدالله القرطبى صاحب الجامع لأحكام
القرآن . وقد نبه على ذلك أيضاً الأستاذ الفاضل خضر محمد خضر
محقق الكتاب فى الكويت ، حيث قال فى منهج التحقيق : ذكرت بعض
أقوال المفسرين ممن نقل عنهم المؤلف أو نقلوا عنه ، وقد اتضح
لى ان القرطبى من أكثر المفسرين نقلوا عن الماوردى حتى انه لينقل

(١) الصفحة بكاملها في بعض المواضع ، وقد لاحظت أيضا ان ممن نقل
عن الامام الماوردي الامام أبي الفرج ابن الجوزي في كتابه زاد
المسير في علم التفسير ، والامام السيوطي في الاتقان والتحبير
والحافظ ابن كثير في قصص الانبياء ، ومن المعاصرين العلامة
الشنقيطي صاحب أضواء البيان . فهذا الذي ذكرت مما استفدته
بجهدي واطلاعي المتواضع .

اما ما استفدته من غيري فقد ذكر الدكتور محمد بن عبد الرحمن
الشايح الذي حقق قرابة ربع كتاب تفسير الماوردي ونال على ذلك
العمل درجة الدكتوراة في رسالته ان ممن تأثر بالامام الماوردي
ونقل عنه الامام أبو حيان صاحب البحر المحيط ، وابن عطية
الاندلسي صاحب المحرر الوجيز ، والحافظ ابن كثير في تفسيره
والزركشي صاحب البرهان في علوم القرآن ، والكرمانى صاحب لباب
التفسير . (٢) كل هؤلاء ذكر انهم نقلوا عن الامام الماوردي الا انهم
متفاوتون كثرة وقلة ، وقد ذكرت في أكثر من موضع انى استفدت
استفادة كبيرة من هذه الرسالة لاسيما قسم الدراسة فيها .
وأيضا قد افادنى أحد الاخوة الاحبة الكرام ان ممن ينقل عن
الامام الماوردي السهيلي صاحب كتاب التعريف والاعلام .
وسوف أورد بعض الشواهد والأمثلة لكل من ذكرتهم بما ييسره
الله لي .

أولا : القرطبي :

صاحب الجامع لأحكام القرآن ، هو : أبو عبدالله محمد بن
أحمد بن أبي بكر بن فرج الانصارى الخزرجى الاندلسى القرطبي المفسر
توفى سنة (٦٧١ هـ) رحمه الله :

(١) مقدمة تحقيق تفسير الماوردي للاستاذ خضر محمد خضر : ٢٣/١ .
(٢) نقلًا عن رسالة الدكتوراة في تحقيق تفسير الماوردي للدكتور
محمد بن عبدالرحمن الشايح : ١٢٥/١ - ١٤٠ قسم الدراسة .

١ - في الكلام على البسمة وفي المسئلة السابعة منها قال :
قال الماوردي ويقال لمن قال بسم الله : مبسمل ، وهي لغة
مولدة ، وقد جاءت في الشعر ، قال عمر بن أبي ربيعة :

لقد بسملت ليلي غداة لقيتها

(١)
فياحيدا ذاك الحبيب المبسمل

٢ - وفي الكلام على سورة الفاتحة أيضا عند قوله تعالى : ((وَلَا
الْمُتَلَيِّينَ)) - قال القرطبي : وقيل " الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ " هو من
اسقط فرض هذه السورة في الصلاة و " الْمُتَلَيِّينَ " عن بركة
قراءتها . حكاه السلمي في حقائقه ، والماوردي في تفسيره
وليس بشيء ، قال الماوردي : وهذا وجه مردود ، لأن ما تعارضت
فيه الاخبار وتقابلت فيه الآثار وانتشر فيه الخلاف ، لم
يجز ان يطلق عليه هذا الحكم .
(٢)

٣ - وفي تفسير قوله تعالى : ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ
يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبِحُوا بَقْرَةَ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا)) - الآية .
حيث نقل عن الماوردي قوله : وانما أمروا - والله
أعلم - بذبح بقرة دون غيرها ، لأنها من جنس ما عبده من
العجل ليهون عندهم ما كان يرونه من تعظيمه ، وليعلم
بإجابتهم ما كان في نفوسهم من عبادته . وهذا المعنى علة
في ذبح البقرة ، وليس علة في جواب السائل ، ولكن المعنى
فيه ان يحيا القتل بقتل حي ، فيكون أظهر لقدرته في اختراع
الاشياء من اضاها .
(٤)

-
- (١) تفسير القرطبي : ٩٧/١ وقد نسب البيت الى عمر بن ابي ربيعة
(٢) تفسير القرطبي : ١٥٠/١ ، وقد لاحظت ان هذا النقل غير
موجود في تحقيقي الاستاذ خضر محمد خضر والدكتور محمد
ابن عبد الرحمن الشايع وهذا يدل على ان هناك بعض النسخ
الآخري غير التي اعتمد عليها المحققان ، ولم يشهر
احدهما الى هذا ، والله أعلم .
(٣) سورة البقرة : آية : ٦٧ .
(٤) تفسير القرطبي : ٤٤٥/١ وهذه العبارة التي نقلها القرطبي
عن الماوردي ليست كلها موجودة بنصها في تفسيره وقد
أشار الى ذلك الدكتور عبد الرحمن الشايع في تحقيقه :
٣٦٠/١

٤ - وَفِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : - ((وَآتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))^(١) - الآية .

قال القرطبي : وحكى المهدوي ومكّن عن ابن الانباري
والماوردي عن ابن زيد ان الآية مثل في جماع النساء ، أمر
باتيانهن في القبل لامن الدبر . وسمى النساء بيوتا للايواء
اليهن كالايواء الى البيوت^(٢) .

٥ - وَفِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : - ((وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا
ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ
مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(٣) - الآية .

قال القرطبي : في المسئلة الثالثة المتعلقة بهـذه
الآية ، في ثمرة البخل وفائدته وهو ماروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال للانتصار : من سيدكم قالوا الجد بـمن
قيس على بخل فيه ، فقال صلى الله عليه وسلم : وأق دأى أدوى
من البخل ، قالوا وكيف ذلك يارسول الله ؟ قال : ان قومنا
نزلوا بساحل البحر فكرهوا لبخلهم نزول الاضياف بهم فقالوا :
يبعد الرجال منا عن النساء حتى يعتذر الرجال الى الاضياف
ببعد النساء ، وتعتذر النساء ببعد الرجال ففعلوا وطال ذلك
بهم فاشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء " ذكره الماوردي
في كتاب أدب الدنيا والدين . والله أعلم^(٤) .

(١) سورة البقرة : آية : ١٨٩ .
(٢) تفسير القرطبي : ٣٤٦/٢ .
(٣) سورة آل عمران : آية : ١٨٠ .
(٤) تفسير القرطبي : ٢٩٢/٤ . قلت : وهذا النقل غير موجود
في تفسير الماوردي ، ولم استطع العثور عليه فسي أدب
الدنيا والدين .
وانظر مزيداً من الأمثلة مما نقله القرطبي عن الماوردي :
٤٤٥/١ ، ١٤/٢ ، ٣٨ ، ٩٠ ، ١٢٦ ، ٣٤٦ ، ١٥٠/٣ ، ٤٠٧/٥ ،
٢٣٤/١٠ ، ٢٣٧/١٣ ، ٢٥١ ، ٨١/١٤ ، ٢٨٢ ، ١٥٠/١٦ ، ١٦٦ ،
١٧٧ ، ١٨١ ، ١٦٣/١٦ ، ٩٣/١٦ ، ٩٤ ، ٢٦١/١٧ .

هذه بعض الأمثلة مما نقله القرطبي عن الماوردي فسي تفسيره ، والامام القرطبي من الناقلين عن الماوردي بكثرة وقد نبه على ذلك الاستاذ خضر محمد خضر الذى حقق الكتاب فى مقدمة تحقيقه .

ثانيا : ابن الجوزى :

صاحب تفسير زاد المسير فى علوم التفسير ، هو : الامام أبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى ، ولد ببغداد سنة (٥٠٨ هـ) وتوفى فيها فى باب حرب سنة (٥٩٧ هـ) .

وقد تأثر ابن الجوزى بالماوردي وأكثر النقل عنه فى تفسيره زاد المسير ، واليك بعض الأمثلة على نقله :

١ - فى تفسير قوله تعالى : - ((لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)) - الآية (١) .

حيث قال : فأما (ابن السبيل) ففيه ثلاثة أقوال :

الثالث : انه الذى يريد سفرا ولا يجد نفقة . ذكره الماوردي وغيره عن الشافعى (٢) .

٢ - ونحو تفسير قوله تعالى : - ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ)) - الآية (٣) .

قال ابن الجوزى : دفع وجه الامتنان عليهم بكونه من أنفسهم أربعة أقوال :

الرابع : لأن شرفهم تيم بظهور نبى منهم . قاله الماوردي (٤) .

-
- (١) سورة البقرة : آية : ١٧٧ .
(٢) تفسير زاد المسير لابن الجوزى : ١٧٩/١ . قلت : والذى فى تفسير الماوردي هم فقراء المسافرين : ١٨٨/١ .
(٣) سورة آل عمران : آية : ١٦٤ .
(٤) تفسير زاد المسير لابن الجوزى : ٤٩٤/١ . قلت : والذى فى تفسير الماوردي ليكون ذلك شرفا لهم : ٣٥٠/١ .

٣ - وَحَسْبُ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : - ((الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)) - الآية (١) .

قال ابن الجوزي : وفى الذين آتاهم الله من فضله قولان :

الشانى : انهم ارباب الاموال بخلوا بها ، وكتموا الغنى . ذكره الماوردى فى آخرين (٢) .

٤ - وَحَسْبُ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : - ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقْسِمُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)) - الآية (٣) .

نقل الامام ابن الجوزي عن الماوردى ثلاثة أقوال فى

هذه الآية وحدها أولها عند الكلام على قوله تعالى : - ((إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ)) - قال فيه قولان :

انهم الانبياء الذين ارسلوا من بنى اسرائيل بعد موسى ذكره الماوردى ، وعند الكلام على " بماذا جعلهم ملوكا " فيه ثمانية أقوال :

الثامن : بأن جعل لهم الملك والسلطان . ذكره الماوردى .

وعند الكلام على قوله تعالى : - ((وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُسَوِّ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)) - قال : وفى الذى آتاهم ثلاثة أقوال : (٤)

الثالث : كثرة الانبياء فيهم ، ذكره الماوردى

ففى هذا المثال يتبين مدى تأثر ابن الجوزي بالامام

الموردي حيث نقل عنه ثلاثة أقوال فى آية واحدة .

- (١) سورة النساء : آية : ٧٧ .
(٢) تفسير زاد المسير : ٨٢/٢ وهذا القول ساقط من النسخة المحققة فى الكويت وموجودة فى النسخة المحققة فى الرياض : ١٠١٤/٣ . قلت : والذى فى تفسير الماوردى ليس بهذا اللفظ ولكن بمعناه فليُنظر فى رسالة الشايح : ١٠١٤/٣ وهو ساقط من نسخة الاستاذ خضر المحققة فى الكويت : ٣٩٠/١ سورة المائدة : آية : ٢٠ .
(٣) تفسير زاد المسير لابن الجوزي : ٣٢١/٢ ، ٣٢٢ ، قلت :
(٤) اما النقلين الاول والثالث فهى عند الماوردى : ٤٥٤/١ ، ٤٥٥ واما الشانى فهو فى رسالة الدكتور الشايح فقط : ١١٣٩/٣ وليس فى نسخة الكويت .

٥ - وعند تفسير قوله تعالى : - ((قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)) - الآية .
نقل ابن الجوزي أيضا قولين عن الماوردي في هذه الآية :

أحدهما : عند الكلام على قوله تعالى : - ((مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا)) - حيث قال فيه قولان .
الثاني : تأتي بعهده الله أنه سيخلصنا ومن بعد ما جئتنا به ، ذكره الماوردي
والآخر : عند قوله : - ((وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ)) - ،
قال : وفي الأرض قولان :

أحدهما : أرض مصر ، قال ابن عباس .
(٢) ، (٣)
والثاني : أرض الشام ، ذكره الماوردي

وأخيرا أقول ان هناك ثمة تشابه كبير الى حد ما بين طريقة عرض ابن الجوزي لمادته العلمية في تفسيره وطريقة عرض الماوردي ، لاسيما عن عرض الأقوال ونسبتها وبينان أسباب النزول . فتأثر ابن الجوزي بالماوردي ليس فقط في نقله عن الماوردي بل حتى بالنسبة لطريقه العرض . والله أعلم .

-
- (١) سورة الاعراف : آية : ١٢٩ .
(٢) تفسير زاد المسير لابن الجوزي : ٢٤٦/٣ .
قلت : النقل الأول موجود في تفسير الماوردي : ٤٨/٢ .
وأما النقل الثاني فليس موجودا مطلقا : ٤٨/٢ .
(٣) وانظر مزيد من نقل ابن الجوزي في تفسيره عن الماوردي :
ج ١/٢٤٧ ، ٤٤٥ ، ٤٦٦ ، ٤٩٤ ، ٤٩٨ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ .
ج ١/٢ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ،
١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٨ ،
٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ،
٤٥٧ .
ج ٢/٣ ، ١٥ ، ٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٥٣ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ٢٣٦ ،
٢٤٣ ، ٢٦٧ ، ٤٠٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ،
٤٦٤ ، ٤٨٠ ، ٤٩٠ .

ثالثا : الحافظ ابن كثير :

هو : الامام أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، ولد بالشام عام (٧٠١ هـ) ، وتوفى عام (٧٧١ هـ) ودفن بجوار شيخه تقي الدين ابن تيمية .

قد ذكرت في مقدمة هذا الفصل اننى عثرت على نقل للحافظ ابن كثير في كتابه قصص الانبياء عن الامام الماوردي ، وذكرت أيضا اننى عند مطالعتي للرسالة المحققة في الرياض من قبل الدكتور عبدالرحمن الشايع انه قال في رسالته ان ممن تأثر بالماوردي ونقل عنه الحافظ ابن كثير في تفسيره .

وسوف انقل ما عثرت عليه من نقل الحافظ ابن كثير عن الماوردي في قصص الانبياء ، وأشير الى نقله عنه في التفسير كما جاء في النسخة المحققة من قبل الدكتور عبدالرحمن الشايع .

١ - نقل الحافظ ابن كثير قولاً للامام الماوردي في الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((وَيَأْتِيهِمْ آسَافُ دُخَانٍ اسْكَنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ (١)) - الآية .

حين تعرض لاختلاف العلماء في الجنة التي ادخل فيها آدم هل هي في السماء أو في الأرض . حيث قال : وممن حكى الخلاف في هذه المسألة أبو محمد بن حزم في " الملل والنحل " وأبو محمد بن عطية في تفسيره وأبو عيسى الرمانى في تفسيره وحكى عن الجمهور الأول - بأنها هي التي في السماء وهي جنة المأوى لظاهر الآيات والاحاديث - وأبو القاسم الراغب والقاضى الماوردي في تفسيره فقال : واختلف في الجنة التي اسكنها آدم - يعنى آدم وحواء - على قولين :

(١) سورة الاعراف : آية : ١٩ .

احدهما : انها جنة الخلد .

والثانى : انها جنة أعدها الله لهما وجعلها دار ابتلاء
(١)، (٢)

وليست جنة الخلد التى جعلها دار جزاء .

هذا ما نقله الحافظ ابن كثير عن الماوردى فى كتابه قصص

الانبياء ، وأما نقله عنه فى تفسيره فقد أشار اليه محقق

تفسير الماوردى - الربع الاول من التفسير - الدكتور محمد

ابن عبدالرحمن الشايع فذكر ان ابن كثير نقل عن الماوردى

وذكر مثالين على ذلك :

الاول : عند تفسير قوله تعالى : - ((ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ

بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) - الآية . قال
(٣)

ابن كثير : فبعث الله ملائكته فنزلت الجبل

فوقهم . وهذا السياق يدل على انهم كلفوا

بعدهم احيوا .

وقد حكى الماوردى فى ذلك قولين :

احدهما : انه سقط التكليف عنهم لمعاينتهم

الامر جهرة حتى صاروا مضطربين الى

التصديق .

والثانى : انهم مكلفون لئلا يخلو عاقل ممن

(٤)

تكليف .

(١) قصص الانبياء للحافظ ابن كثير : ص ١٧ .

(٢) هذا القول الذى نقله ابن كثير عن الماوردى ليس بنصه

وانما بمعناه وفيه اختلاف يسير فلعله تحريف من المحقق

أو عدم دقة فى تحقيقه أو ان الحافظ ابن كثير نقله

بمعناه لا بنصه ، والله أعلم . انظر : ١٦/٢ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٥٦ .

(٤) تفسير ابن كثير : ١/٨٤ . طبعة دار المعرفة ١٤٠١ هـ ، وقد

لاحظت ان هذا النقل لابن كثير عن الماوردى فى هذا الموضوع

موجود فى تفسير ابن كثير طبعة دار المعرفة وهذا النقل

بعينه ساقط من طبعة دار الشعب المحقق عن طريق مجموعة من

المحققين ومقدار السقط فى هذه الطبعة الا خيرة ثلاثة أسطر

ونصف تقريبا أى ان هذا النقل عن الماوردى فى تفسير ابن

كثير فى طبعة دار الشعب غير موجود بل هو ساقط منها حيث

ينتهى الكلام فيها عند " فبعث الله ملائكته فنزلت الجبل فوقهم "

انظر تفسير ابن كثير طبعة دار الشعب : ١/١٣٤ وأما النقل

الثانى فهو موجود فى كلتا الطبعتين طبعة دار المعرفة كما

أشار اليه المحقق فى موضعه : ١/٢٩١ وطبعة دار الشعب : ١/٤٢٩ ونص

العبارة " وقيل انها صلاة العصر قال الترمذى والبغوى رحمهما

الله : وهو قول أكثر علماء الصحابة وغيرهم ، وقال القاضى

الماوردى : وهو قول جمهور التابعين " .

الموضع الثانى : نقل عنه أيضا فى تعيين الصلاة الوسطى

بأنها صلاة العصر وذلك عند تفسير قوله

قوله تعالى : - ((حَلَفُوا عَلَيَّ

(١) ، (٢)
الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى)) - الآية

وقد أشار المحقق جزاه الله خيرا ان نقل ابن كثير عن

الماوردى كان قليلا ، وهو كما ذكر . حيث لم يذكر الا هذان

المثالين السابق ذكرهما ، ^(٣) والله أعلم .

رابعا : السيوطى :

هو الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطى ، ولد سنة (٨٤٩ هـ)

وتوفى سنة (٩١١ هـ) .

وقد رأيتته ينقل عن الماوردى ويذكره فى كتابين له كلاهما فى

علوم القرآن . الاول كتاب الاتقان فى علوم القرآن . والثانى

كتاب التحبير فى علوم التفسير .

١ - اما نقله عنه فى كتاب الاتقان فقد نقل عنه فى ثلاثة مواضع

من كتابه :

الموضع الاول : فى مقدمة كتابه حين ذكر أسماء الكتب

التي اعتمد عليها فى تأليف كتابه

الاتقان . ولخصه منها فبعد ان ذكر كتب

التفسير النقلية ، وكتب القراءات وكتب

اللفات ، والغريب ، والعربية ، والاعراب

وكتب الاحكام ، وكتب الاعجاز ، وفنون

البلاغة ، قال بعدها ومن الكتب فيما

سوى ذلك من الأنواع : البرهان فى

متشابه القرآن للكرمانى ، ودرة التنزيل

وغرة التأويل فى المتشابه لآبى عبدالله

الرازى ، وكشف المعانى فى المتشابه

والمثنى للقاضى بدر الدين بن جماعة

وأمثال القرآن للماوردى .

(١) سورة البقرة : آية : ٢٢٨ .
(٢) انظر تفسير ابن كثير فى نقله هذا : ٤٢٩/١ .
(٣) انظر رسالة الدكتور الشايع : ١٣٤/١ .

ثم ذكر أيضا ومن تفاسير غير المحدثين
فذكر منها تفسير الماوردي .^(١)

الموضع الثاني : عند الكلام على اختلاف الأقوال في نزول
القرآن على سبعة أحرف ، حيث ذكر أحد
عشرا قولاً فيها ، وعند ذكره للقبول
الحادي عشر منها ذكر قول البيهقي بأن
المراد بالأحرف السبعة هي الأنواع التي
نزل عليها ، والمراد بها فسسى تلك
الأحاديث اللغات التي يقرأ بها . ثم
ذكر قول ابن عطية في رد قول البيهقي
وتضعيفه . وبعد ذلك ذكر قول الماوردي
ونصه : " هذا قول خطأ لأنه صلى الله
عليه وسلم اشار الى جواز القراءة بكل
واحد من الحروف وابدال حرف بحرف ، وقد
أجمع المسلمون على تحريم ابدال آية
امثال بآية أحكام"^(٢) .

الموضع الثالث : عند الكلام على النوع السادس والستين
في امثال القرآن حيث قال : أفردته
بالتصنيف الامام أبو الحسن الماوردي من
كبار أصحابنا^(٣) .

هذا ما نقله السيوطي عن الماوردي في كتابه علوم القرآن
ويظهر جلياً تأثره بالماوردي حيث جعل كتابه في التفسير
وكتابه في امثال القرآن من الكتب التي اعتمد عليها فسسى
تأليف وتلخيص كتابه الاتقان .

(١) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٢٠/١ - ٢١ .
(٢) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ١٣٧/١ .
(٣) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٣٨/٤ .

٢ - وأما نقله عنه في كتاب التحبير في علوم التفسير وهو كتاب في علوم القرآن أيضا وهو سابق لكتاب الاتقان من حيث التأليف كما ذكر ذلك في مقدمته ، ونقله عن الماوردي نقل بسيط بل هو اشارة الى تأليف الماوردي في امثال القرآن . حيث قال عند الكلام على النوع السابع والثمانين الامثال : هذا النوع من زيادتي ، وللمناس في أمثال القرآن تصانيف منهم الامام أبو الحسن الماوردي .^(١)

خامسا : الشنقيطي :

=====

هو : محمد الاعمين بن محمد المختار بن محمد الجكني الشنقيطي ولد سنة (١٣٠٥ هـ) في موريتانيا في القطر المسمى بشنقيط، وشنقيط قرية في أقصى الشمال الغربي من موريتانيا ، وتوفي في السابع عشر من ذي الحجة سنة (١٣٩٣ هـ) وكانت وفاته بمكة المكرمة ودفن بمقبرة المعلاة .^(٢)

فمما نقله عن الماوردي ما ذكره في الكلام على قوله تعالى :
- ((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا)) - الآية .^(٣)

حيث تعرض للكلام على مسألة جواز تزواج الانس من الجن على ما كانت تدعيه العرب في جاهليتها . فقال : مسألة :
اختلف العلماء في جواز المناكحة بين بنى آدم والجن، فمنعها جماعة من أهل العلم وآباحها بعضهم . ثم ذكر قول الامام الماوردي في ذلك بقوله : وقال الماوردي وهذا مستنكر للعقول لتباين الجنسين واختلاف الطبيعين ، اذ الادمى جسمانى والجنى روحانى ، وهذا من صلصال كالفخار ، وذلك من مارج من نمار

(١) التحبير في علوم التفسير للسيوطي : ص ٣١٤ .
(٢) انظر ترجمته في نهاية تفسيره، أضواء البيان ، المجلد رقم (١٠) .
(٣) سورة النحل : آية : ٧٢ .

والامتزاج مع هذا التباين مرفوع والتناسل مع هذا الاختلاف
(١)
ممنوع ، اه .

وهذا النقل المذكور موجود برمته في تفسير الماوردي
عند الكلام على قوله تعالى : - ((قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا
رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا)) - (٢) (٣) الآية .

سادسا : الامام السهيلي :

هو : عبدالرحمن بن عبيدالله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي
ثم السهيلي الاندلسي النحوي اللغوي الاخباري (ت ٥٨١ هـ) .

واما نقل السهيلي عن الماوردي ففي قوله تعالى :
(٤)
- ((وما علمتم من الجوارح مكلبين)) - .

قال : كان نزولها في عدى بن حاتم ، وكان له كلاب قد سماها
باسماء أعلام وأسماؤها قد ذكرت في التفاسير وذكرها الماوردي . ومن
أجل ذلك ذكرتها فيما أبهم من الاسماء ، ثم ذكر أسماؤها بقوله
وكان اسماء أكليه سلهاب ، وغلاب ، والمختلس ، والمتناعس
والخامس أشك فيه اقاله فيه اخطب أم قال فيه وشاب ، فينظر في
(٥)
الماوردي .

وهذا النقل الذي نقله السهيلي موجود في تفسير الماوردي عند
نفس الآية الا انه فيه اختلافا ، فالذي ذكره السهيلي انها لعدي
ابن حاتم ، والذي ذكره الماوردي انها لدريج وأبي دجاجة ، وفي
(٦)
أسماؤها أيضا بعض الاختلاف .

-
- (١) تفسير أضواء البيان : ٣٠٢/٣ - ٣٠٣ .
(٢) سورة النمل : آية : ٤٤ .
(٣) تفسير الماوردي : ٢٠٤/٣ .
(٤) سورة المائدة : آية : ٤ .
(٥) التعريف والاعلام فيما أبهم في القران من الاسماء والاعلام :
ص ٣٠ - ٣١ .
(٦) تفسير الماوردي : ٤٤٩/١ . وانظر أيضا رسالة الدكتور
محمد الشايح محقق تفسير الماوردي : ١١٢٨/٣ .

هذا ما اردت ان اذكره في الكلام على من تأثر بالماوردي من العلماء والمفسرين ونقلوا عنه في كتبهم وتفسيرهم ، أما من ذكرتهم في مقدمة الفصل من انهم نقلوا عن الماوردي وتأثروا به .
فسوف أنقل الشواهد والامثلة كما هي في رسالة الدكتور محمد عبدالرحمن الشايح في قسم الدراسة من الرسالة ^(١) ، وسوف أشير الى موضع ورودها في كتبهم ان تيسر لي ذلك وهم الكرمانى ^(٢) ، وابن عطية ، وأبو حيان ، والزركشى صاحب البرهان .

سابعاً : الكرمانى :

=====

محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم الكرمانى ، سنة وفاته غير معروفة بالتحديد الا انه كان من أعيان القرن السادس .

١ - ذكر الكرمانى اقوال العلماء في اسم " الرَّحْمَنِ " من " بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ " فقال : " الرَّحْمٰنِ " اسم عبزائى عرب ولهذا انكر العرب وقالوا " وما الرحمن " حكاه اقضى القضاة ^(٣) لشعلب ^(٤) .

٢ - نقل الكرمانى قول الماوردي في تعيين الشجرة التي نهى الله آدم وحواة عن الاكل منها ، وذلك في تفسير قوله تعالى : ((وَقلْنَا یٰعٰدَمُ اسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا . حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ)) ^(٥) - الآية .

حيث قال : قال اهل الكتاب هي شجرة الحنظل ، حكاه ^(٦) الماوردي .

-
- (١) انظر : رسالة الدكتور الشايح : ١٣٠/١-١٣٥ قسم الدراسة
(٢) له تفسير مخطوط اسمه " لباب التفسير " حقق الجسزء الاول منه .
(٣) انظر : رسالة الدكتور الشايح : ١٣٤/١ قسم الدراسة .
(٤) سورة الفرقان : آية : ٦٠ .
(٥) قلت : وهذا النقل موجود في تفسير الماوردي . حكاه عن شعلب الا ان ما ذكره الكرمانى مختصراً .
(٦) انظر : تفسير الماوردي : ٥٣/١ .
سورة البقرة : آية : ٣٥ .
قلت : هذا النقل غير موجود في نسخة الكويت وموجود في نسخة الدكتور الشايح : ٢٨٩/١ والذي موجود في نسخة الكويت اربعة اقوال فقط ليس فيها هذا القول . انظر : ٩٤/١ ، وقد نبه الدكتور الشايح ان قول الماوردي هذا هو قول محمد بن اسحاق والكرمانى ذكره مختصراً .

شامنا : ابن عطية :

هو : القاضى أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسى

(ت ٥٤٦ هـ) صاحب تفسير المحرر الوجيز .

١ - نقل قولاً للماوردى فى تفسير قوله تعالى : ((وَإِذْ يَرْفَعُ
إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ)) - الآية (١) .

حيث قال : قال الماوردى : اسماعيل أصله اسمع يا ايل . ثم

تعقبه - أى ابن عطية - بقوله : قال القاضى أبو محمد : وهذا
(٢)
ضعيف .

٢ - ونقل عنه نقلاً آخر تحت تفسير قوله تعالى : ((وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَتَعْبُدُونَ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ)) - الآية (٣) .

حيث قال : وحكى الماوردى ان اليتيم فى بنى آدم فى
(٤)

فقد الام .

(١) سورة البقرة : آية : ١٢٧ .
(٢) قلت : هذا النقل عن الماوردى موجود فى تفسيره : ١٥٩/١
الا ان ابن عطية ذكره مختصراً ، وفى تفسير ابن عطية :
٣٥٨/١ - ٣٥٩ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٨٣ .
(٤) قلت : هذا النقل عن ابن عطية : ٢٧٧/١ لم أجده عند
الماوردى فى تفسيره عند هذه الآية : ١٣٣/١ ، ١٣٤ ، وقد
نبه الدكتور الفاضل محمد الشايع انه لم يعثر على هذا
القول للماوردى فى تفسيره بل الذى فى تفسيره خلاف ذلك
فقد عرف اليتيم عند قوله تعالى : ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْيَتِيمِ)) - (سورة البقرة) ٢٢٠ . واليتيم فى
الناس يموت الآباء وفى البهائم يموت الامهات ، وفى
الآية (٨٣ من البقرة) فسر اليتيم بقوله : " هم من
فقد الآباء من الصغار .

وهذا كله ليس فى تفسير الماوردى طبعة الكويت وهو
موجود فى رسالة الدكتور الشايع ، فليُنظر .
وانظر : رسالة الدكتور الشايع فيما ذكره عن ابن عطية
فى نقله لأقوال الماوردى : ١٣٣/١ ، قسم الدراسة .

تاسعا : أبو حيان :

- هو : محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ)
- ١ - ما نقله عن الماوردي في تفسير قوله تعالى : ((فَكُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى))^(١) - الآية .
- قال أبو حيان : وقال الماوردي كان الضرب بميت لاهياة فيه لثلا يلتبس على ذي شبهة ان الحياة انما انقلبت اليه مما ضرب به لتزول الشبهة وتتأكد الحجة . ((كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى)) - قدره الماوردي خطابا لموسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام^(٢) .
- ٢ - وفي قوله تعالى : ((ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ))^(٣) - الآية .
- قال أبو حيان : وقيل المراد بالذي أحسن مخصوص . فقال الماوردي ابراهيم كانت نبوة موسى نعمة على ابراهيم لانه من ولده والاحسان لابناء احسان للآباء^(٤) .
- ٣ - ومما اطلعت عليه بنفسى من نقول أبي حيان عن الماوردي ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ((وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ))^(٥) - الآية .
- حيث قال : وذكر الماوردي كتاب معلوم أى فرض محتوم وأيضا بعد هذه الآية بأربع آيات ، وعند قوله تعالى : ((مَّا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ))^(٦) -

- (١) سورة البقرة : آية : ٧٣ .
- (٢) قلت : هذا النقل في تفسير أبي حيان : ٢٦٠/١ وعند الماوردي : ١٢٥/١ ، والقول الأول منهما ليس قول الماوردي بل هو قول الغراء . والثانى منهما للماوردي نفسه : ١٢٦/١ .
- (٣) سورة الاسعاف : آية : ١٥٤ .
- (٤) قلت : وهذا النقل عند ابى حيان : ٢٥٥/٤ وعند الماوردي طبعة الكويت : ٥٧٩/١ الا انه مختصرا وليس مطولا كما ذكره أبو حيان وذكره الدكتور الشايح في رسالته . وانظر ما نقله أبو حيان عن الماوردي في رسالة الدكتور الشايح : ١٣٠/١ .
- (٥) سورة الحجر : آية : ٤ .
- (٦) سورة الحجر : آية : ٨ .

من نفس السورة ، حيث ذكر في المراد بالحق في الآية
أربعة أقوال :

(١)
قال في الرابع منها أنه القرآن ، ذكره الماوردي .

عاشرا : الزركشى :

بدر الدين محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤ هـ) .

١ - نقل الزركشى في البرهان مقاله الماوردي في الحكم على
سورتي البقرة والنساء وهل هما مكيتان أم مدنيتان أم فسي
ذلك تفصيلا ، حيث قال : ذكر الماوردي ان البقرة مدنية فسي
قول الجميع الا آية وهي قوله تعالى : ((وَاتَّقُوا يَوْمًا
تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)) - الآية . فانها نزلت يوم النجر
في خجة الوداع بمضى .

وعن سورة النساء قال : قال الماوردي : هي مدنية الا
آية واحدة نزلت بمكة في عثمان بن طلحة حين أراد النبي
صلى الله عليه وسلم أن يأخذ منه مفاتيح العكة ويسلمها
الى العباس فنزلت : ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ
إِلَىٰ أَهْلِهَا)) - (٤) (٥) .

وأخيرا أقول : هذا ما اسعفتني الله بذكره عن تأثر بالماوردي
ونقل عنه سواء في كتب التفسير أو كتب علوم القرآن وبذلك يتضح
جليا مكانة تفسير الماوردي عند العلماء واستشهادهم بالنقل عنه
وسوف اتطرق الى هذا مرة أخرى بعون الله تعالى عند الكلام على
المكانة العلمية لتفسير الماوردي .

- (١) قلت : كلا النقلين في تفسير أبي حيان : ٤٤٥/٥ ، ٤٤٦ ،
والأول منهما كما هو بنصه في تفسير الماوردي : ٣٥٩/٢ ،
والثاني منهما في تفسير الماوردي ذكر الأربعة أقوال
كلها في تفسير الحق بنفس الذي عند أبي حيان ، فأغلب
الظن أن أبي حيان نقل هذه الأقوال الأربعة كلها من
تفسير الماوردي ، فليُنظر : ٣٥٩/٢ .
- (٢) سورة البقرة : آية : ٢٨١ .
- (٣) قلت : وهذا النقل عند الزركشى : ١٨٧/١ ، وعند
الماوردي في تفسيره : ٦١/١ .
- (٤) سورة النساء : آية : ٥٨ .
- (٥) قلت : هذا النقل عند الزركشى : ١٨٨/١ . وعند الماوردي
في تفسيره : ٣٥٩/١ . وهذين النقلين في رسالة الدكتور الشايع
: ١٣١/١ وهناك نقل ثالث لم أذكره فليُنظر : ١٣٢/١ . وأضاف
في حاشية هذه الورقة بعض النقول الاضافية مما نقله الزركشى
عن الماوردي .

أولا : التفسير الاشارى

الامام الماوردى والتفسير الاشارى

سبق أن ذكرت فى الملاحظات التى دونتها حول التفسير بالرأى عند الماوردى ان من صنيع الامام الماوردى ذكره لبعض التفاسير الاشارية . أو ما يسمى بالتفسير الاشارى * ومعنى التفسير الاشارى : هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ظاهرها بمقتضى اشارات تظهـر لارباب السلوك ، ويمكن التطبيق بينها وبين الظاهر المراد من الآية . (١) وليس مقصودى من ذلك ان الامام الماوردى يتناول جميع مظاهر التفسير الاشارى ويتوسع فيه وينقل منه الغث والسمين . بل مسلكه فى ذلك ذكر بعض أقوال من يسميهم بالمتصوفة أو أصحاب الخواطر أو المتعمقة ، هكذا على سبيل العموم . أما على سبيل الخصوص فأكثر من يذكر أو ينقل أقوالهم فى التفسير الاشارى سهل بسن عبدالله التستري . وقد ينقل عن غيره أيضا . (٢) ونقله لبعض هذه الأقوال من التفسير الاشارى لا يخرج عن ظاهر النص القرآنى بل يتفق معه . اذ ان المقرر عند العلماء ان للتفسير الاشارى شرطين ان توفر اقبل وأخذ به ، وان فقد ا رد ولم يقبل . وهذان الشرطان هما .

١ - ان يكون موافقا لمقتضى الظاهر من لسان العرب واللغة العربية .

٢ - ان يكون له شاهد من نص أو ظاهر فى محل آخر يشهد لصحته من غير معارض . (٣)

(١) التفسير والمفسرون للذهبي : ٣٥٢/٢ بتصرف يسير .
(٢) سبقت ترجمته فى الفصل الأول من الباب الثانى عند الكلام على المصادر التى اعتمد عليها الماوردى فى تفسيره ص
(٣) انظر : الموافقات للشاطبى : ٢٤١/٣ - ٢٤٤ ، ومنهج ابن عطية فى التفسير للدكتور عبدالوهاب فايد : ١٨٦ .

فهذان الشرطان في قبول التفسير الاشاري غالبا مايكونان متوفران في أكثر ماينقله الماوردي من التفسير الاشاري .
وسوف أذكر بعض الأمثلة والشواهد ، وأعقب عليها بما يوفقني اليه الله :

بيان لبعض الأمثلة من التفسير الاشاري عند الماوردي في تفسيره .

المثال الأول :

ماذكره المؤلف في تفسير قوله تعالى : - ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا
أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ)) - الآية^(١)
قال ان فيه وجهين :

- احدهما : يخرجونهم من نور الهدى الى ظلمات الضلالة .
- والثاني : يخرجونهم من نور الثواب الى ظلمة العذاب في النار .

ثم ذكر التفسير الاشاري بقوله . وعلى وجه ثالث لا صاحب الخواطر - انهم يخرجونهم من نور الحق الى ظلمات الهوى^(٢) .
فهذا الوجه الذي ذكره المؤلف من التفسير لايبعد عن الوجه الأول وهو اخراجهم من نور الهدى الى ظلمات الضلالة . فنور الحق ونور الهدى واحد . وظلمات الضلالة وظلمات الهوى واحدة .

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥٧ .
(٢) تفسير الماوردي : ١/٤٧٣ .

المثال الثاني :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى تفسيراً اشارياً في قوله —
تعالى : ((قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ
أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ))^(١) — الآية
فبعد ان ذكر اقوال أهل الظاهر من أهل التفسير . قال : هذا
قول المفسرين من أهل الظاهر . وتأول بعض المتعمقة في غوامض
المعاني : ((عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ)) — معاصي السمع والبصر واللسان
— ((أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ)) — المشي الى المعاصي حتى يواقعوها
وما بينهما يأخذ بالاقرب منها . — ((أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا)) — يرفع
من بينكم الالفه . — ((وَيُذِيقُ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ)) — تكفير أهل
الاهواء بعضهم بعضاً .

فهذه الاقوال التي ذكرها المؤلف من التفسير الاشاري لاتبعد
عن المعاني الظاهرة التي ذكرها المؤلف عن المفسرين من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم . فالذي ذكره عن أهل الظاهر في قوله —
تعالى : ((عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ)) — ان الذي
من فوقهم الرجم والذي من تحت أرجلهم الخسف . وهو قول ابسن
جبير ومجاهد وأبي مالك . أو ان الذي من فوقهم الطوفان والذي من
تحت أرجلهم الريح . أو ان الذي من فوقهم ائمة السوء والذي
من تحتهم عبيد السوء . فاذا قارنا بين هذا وبين ما ذكره من
التفسير الاشاري وجدناهما متلازمين فان الخسف والرجم وتسلط ائمة
السوء ... الخ لا يكون الا بسبب المعاصي التي يقتربها العبيد
بجوارحهم كذلك قوله في : ((أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا)) — فعن مجاهد
وابن عباس انها الاهواء والفتن والاختلاف . هذا هو التفسير
الظاهر واما الاشاري فرفع الالفه اي المحبة . فان زوال الالفه
والمحبة وارتفاعها من قلوب الناس لاتكون الا بعد الاختلاف والجسدا
وكثرة الفتن والاهواء . فهما متلازمان كذلك .

(١) سورة الانعام : آية : ٦٥ .

وأما قوله في الإشارى ان معنى قوله تعالى : ((وَيُذِيقُ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ)) - أنه تكفير أهل الأهواء بعضهم بعضا ، قريب من قول الجمهور الذى هو القتل والحروب حتى تفتنى الجميع ولا تبقى منهم أحد .

المثال الثالث :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى تفسيرا اشاريا عن بعض اصحاب الخواطر كما سماهم وذلك في تفسير قوله تعالى : ((إِنَّ اللّٰسَةَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ))^(١) - الآية . حيث قال : وقال بعض اصحاب الخواطر من اتقى الله في أفعاله أحسن اليه فــــسى
(٢)
أحواله .

وهذا القول ليس ببعيد عن المعنى الظاهر للآية كما أنه تشهد له عدة أحاديث بل وآيات . أما الآيات فقوله تعالى : ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)) - وقوله تعالى : ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)) - وقوله تعالى : ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا))^(٣) .

وأما الأحاديث فقوله عليه الصلاة والسلام : " من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب " ^(٤) .

(١) سورة النحل : آية : ١٢٨ .
(٢) تفسير الماوردي : ٤١٨/٢ .
(٣) سورة الطلاق : الآيات : ٢ - ٤ - ٥ .
(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده من ابن عباس : ٢٤٨/١ . وقال الشيخ أحمد شاکر أسناده صحيح .
انظر : المسند بتحقيق أحمد شاکر : ج ٤/٥٥ حديث رقم (٢٢٣٤) .

المثال الرابع :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى تفسيراً اشارياً وذلك في تفسير قوله تعالى : - ((فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ))^(١) - الآية . حيث قال : ان احياء الأرض الميتة بالماء هو انباتها للشجر والمرعى بعد ان كانت بالجدب مواتاً . قال عكرمة : ما انزل الله من السماء قطرة الا انبت بها في الأرض عشباً أو في البحر لؤلؤة . - ((إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ)) - لأن القادر على احياء الأرض الموات قادر على احياء الأموات استدلالاً بالشاهد على الغائب .

وتأول من تعمق في غوامض المعاني آثار رحمته انه مواعظ القرآن وحججه تحيي القلوب الغافلة^(٢) .

وهذا التفسير الاشاري أيضا ليس ببعيد من حيث المعنى من ظاهر النص القرآني فكما ان من رحمة الله تعالى على خلقه ان ينزل من السماء الماء فيحيي الأرض اليابسة بالزرع والعشب ، فكذلك القرآن الموحى به الى رسوله صلى الله عليه وسلم يحيي به قلوب الناس بعد ان كانت غافلة وميته عن طاعة الله . ولذلك سمي الله تبارك وتعالى القرآن روحاً . كما في قوله تعالى : - ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا))^(٣) - الآية . ومعنى - ((رُوحاً)) - هو القرآن . وهو قول مالك بن دينار . وسماه روحاً لأن فيه حياة من موت الجهل . ذكره القرطبي في تفسيره^(٤) .

وهذا القول الذي ذكره الماوردي ولم ينسبه الى احد بل نسبه الى المتعمقة في غوامض المعاني . نسبه القرطبي الى صالح المري^(٥) وجعفر بن محمد .

-
- (١) سورة الروم : آية : ٥٠ .
 - (٢) تفسير الماوردي : ٢٧١/٣ .
 - (٣) سورة الشورى : آية : ٥٢ .
 - (٤) تفسير القرطبي : ٥٤/١٦ - ٥٥ .
 - (٥) تفسير القرطبي : ٢٥٢/١٧ .

هذه بعض الأمثلة والشواهد على صنيع الامام الماوردي في نقله
للتفسير الاشاري في كتابه . ثم ان هذه الأمثلة التي ذكرتها لم
يعين الامام الماوردي قائلها بأعيانهم بل ينسبها احيانا الى من
يسمىهم المتعمقة أو من يسميهم بأصحاب الخواطر أو أصحاب المعاني
... الخ . الا انه في بعض الاحيان يعين أصحاب بعض هذه الاقوال
عند ذكرها كمثل ماينقله عن سهل التستري .
وسوف أذكر بعض الأمثلة على ذلك ، عند امثلة ماينقله عن
سهل بن عبد الله التستري :

١ - ما ذكره المؤلف رحمه الله من التفسير الاشاري في قوله تعالى
- ((وَلَا تَطْعَمَنْ أَغْفَلًا قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْلَهُ وَكَانَ أَمْسِرُهُ
فُرْطًا))^(١) - الآية . حيث قال : وفي هذه الغفلة لأصحاب الخواطر
ثلاثة أوجه :

احدها : انها ابطال الوقت بالبطالة . قاله سهل بن عبد الله
عبد الله .^(٢)

٢ - ونقل عنه أيضا قولاً آخر في التفسير الاشاري في تفسير قوله
تعالى : - ((رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ))^(٣) - الآية . فبعد ان
نقل أقوال أهل الظاهر من المفسرين قال بعدها واغرض سهل بن
عبد الله بقول رابع ان المشرقين شرق القلب واللسان والمغربيين
مغرب القلب واللسان .^(٤)

-
- (١) سورة الكهف : آية : ٢٨ .
(٢) تفسير الماوردي : ٤٧٨/٢ .
(٣) سورة الرحمن : آية : ١٧ .
(٤) تفسير الماوردي : ١٥٠/٤ .

وهذا التفسير عن سهل بعيد عن المعنى الظاهر إذ ان المعنى الظاهر هو مشرق الشمس ومغربها كما ذكره المؤلف رحمه الله عن ابن عباس رضى الله عنه . وقد أحسن المؤلف صنعا بوصفه لقول سهل بلفظ " اغمض " فالغامض من الكلام فى اللغة ضد الواضح .^(١)

وقد ينقل الامام الماوردى من التفسير الاشارى عن غير سهل بن عبدالله التستري مثل ابن عطاء ،^(٢) ومحمد بن على الباقر ،^(٣) وأبو عثمان .^{(٤)، (٥)}

وقبل ان اختتم مبحث التفسير الاشارى الذى يدخل تحت التفسير بالرأى ، لايفوتنى ان انبه على امر مهم سلكه المؤلف واحسن الصنيع فيه . وهو ان المؤلف الامام الماوردى رحمه الله قد ينقل من التفسير الاشارى ما يخالف التفسير الظاهر مخالفة بينة وهو فى هذا لايقف موقف من يورد الاقوال دون التعليق عليها أو التنبيه على بعدها عن المعنى الظاهر أو مخالفتها للمعنى الصحيح ، فمن امثلة رده لبعض وجوه التفسير الاشارى والتعقيب عليها :

١ - ما ذكره فى تفسير قوله تعالى : - ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى))^(٦) - الآية . فبعد ان ذكر المعنى الظاهر للاية وهو ان المراد بها ان ابراهيم سأل ربه كيف يحيى الاموات بعد ان تتلاشى وتمزق اجسادهم .

(١) انظر : الصحاح : ١٠٩٦/٣ ، واللسان : ٢٠٠/٧ .
(٢) لم أتعرف عليه .

(٣) هو: محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب أبو جعفر الباقر (ت ١١٧ هـ) .

(٤) انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٣٥٠/٩ ، ظلية الاولياء : ١٨٠/٣ ، ووفيات الاعيان : ١٧٤/٤ ، وتذكرة الحفاظ : ١٢٤/١ .
(٥) سبقت ترجمته : ص ١٦١

(٥) وانظر أيضا مانقله عن سهل التستري اضافة الى ما ذكر : ج ٢٠٣/٢ ، ٣٤١ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ .

ج ٦٧/٣ ، ٤٧٨ .
ج ١٢/٤ ، ١٥١ ، ٢٤٧ .
(٦) سورة البقرة : آية : ٢٦٠ .

قال : ونفر بعض من قال بغوامض المعانى من هذا الالتزام
وقال : انما اراد ابراهيم من ربه ان يريه كيف يحيي القلوب
بالايمان . ثم عقب على ذلك بقوله : وهذا تأويل فاسد بما يعقبه
من البيان (١)
فصنع المؤلف رحمه الله تعالى صنيع حسن حيث نبه على فساد
هذا القول من التفسير الاشارى عند تفسير هذه الآية .

٢ - ومن أمثلة نقده ورده لبعض الاقوال فى التفسير الاشارى أيضا
ما ذكره فى تفسير قوله تعالى : ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ
وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ غَافِلِينَ)) (٢) . فبعد أن ذكر ان المعنى الظاهر
لقوله تعالى : ((سَبْعَ طَرَائِقَ)) - سبع سموات . قال بعدهما :
وتأول بعض المتعمقة فى غوامض المعانى سبع طرائق انها سبع حجاب
بينه وبين ربه : الحجاب الاول : قلبه ، والثانى : جسمه ، والثالث
: نفسه ، والرابع : عقله ، والخامس : علمه ، والسادس : ارادته
والسابع : مشيئته توصله ان صلحت وتحجبه ان فسدت . ثم عقب على
ذلك بقوله : وهذا تكلف بعيد (٣) .

ومن أساليب المؤلف رحمه الله تعالى فى ذكره لبعض الأوجه
من التفسير الاشارى انه ربما ذكرها للطرفة فقط وانها قد قيلت
فذكرها وان كان الأولى عدم ذكرها فى التفسير .

(١) تفسير الماوردى : ٢٧٧/١ .
(٢) سورة المؤمنون : آية : ١٧ .
(٣) تفسير الماوردى : ٩٥/٣ .

وقد اشار الى هذا المعنى في تفسير قوله تعالى : ((وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ))^(١) - الآية . حيث قال بعد ان ذكر المعنى الظاهر للايتين أولا . وتجاوز بعض المتعمقسة في غوامض المعاني فعدل بذلك عن ظاهره الى ما تدفعه بدهة العقول فتأول : ((وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ)) - اي يطعمني لذة الايمان ويسقين حلوة القبول . وتأولوا قوله : ((وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ)) - على ثلاثة أوجه .

احدها : والذي يميتني بالمعاصي ويحييني بالطاعات .

الثاني : يميتني بالخوف ويحييني بالرجاء .

الثالث : يميتني بالطمع ويحييني بالقناعة .

ثم أردف هذه التأويلات بقوله : وهذه تأويلات تخرج عن حكام الاحتمال الى جهة الاستطراف فلذلك ذكرتها وان كان حذفها من كتابنا اولى .^(٢)

وبعد : فهذا ما تيسر لي ذكره من الشواهد والامثلة على التفسير الاشاري عند الامام الماوردي في كتابه . وأرى انه لا بأس بأن أخص منهج الماوردي في هذا اللون من التفسير في نقاط معدودة . فأقول وبالله التوفيق .

أولا : ان طابع التفسير الاشاري ليس هو الطابع الغالب على تفسير الماوردي بل الغالب عليه هو التفسير بالمأثور الى حد كبير كما بينت ذلك سابقا عند الكلام على التفسير بالدراية والرواية اللذان اشتمل عليهما تفسير الماوردي . واما التفسير الاشاري فهو موجود في مواضع متفرقة من تفسيره ، وليست بكثيرة جدا . وربما كان ذكره لبعضها لطرافتها .

(١) سورة الشعراء : آية : ٧٩ - ٨٠ .

(٢) تفسير الماوردي : ١٧٨/٣ .

ثانياً: ان من منهج المؤلف رحمه الله في ايراده لبعض الاقوال من التفسير الاشارى هو ان يورد المعنى الظاهر للاية أولاً ومقاله السلف من الصحابة والتابعين ثم يعرج بعض ذلك بايراد التفسير الاشارى فان كان لا يخرج عن المعنى الظاهر ولا يعارضه سكت عنه . وان كان يبعد عنه أو يعارضه رده وعقب عليه بما يبيته ، وهذا صنيع حسن من المؤلف رحمه الله تعالى .

ثالثاً : ان نقله لبعض اقوال التفسير الاشارى لايعين اسما قائلها وهذا فى الاعم الاغلب بل ينسبها الى من يسميهم بالمتعمقة أو المتصوفة أو بعض الصالحين الخ . وفى بعض الاحيان قد ينسب هذه الاقوال الى اصحابها مثل سهل بن عبدالله التستري وغيره .

ثانيا : طريقته فى عرض السؤال والاجابة عليه

لكل عالم من العلماء أو مؤلف من المؤلفين طريقة خاصة فى عرض مادته العلمية فى مؤلفاته سواء كان هذا العالم مفسرا أو محدثا أو فقيها أو أصوليا أو غير ذلك . وهذه الطريقة فى العرض والتأليف قد يتميز بها المؤلف وتظهر فى كثير من مؤلفاته وقد تظهر فى بعض مؤلفاته دون بعضها الآخر .

والامام الماوردى رحمه الله امتاز ببعض النواحي التى اخص بها فى تفسيره النكت والعيون . ومن الاساليب المفيدة التى امتاز بها الامام الماوردى فى تفسيره هو ان يتعرض لتفسير الآية بالمأثور أو بالرأى أو بهما معا ، وقد سبق ان تعرضت لذلك وبينته . ولكن الجديد فى الأمر هو ان يتعرض لاشكال فى الآية أو سؤال محتمل أو متوقع فى معنى الآية أو مفهومها فهو يورد هذا السؤال ثم يجيب عليه . وهو ما يمكن ان نسميه بطريقته فى عرض السؤال والاجابة عليه ، وهذه الاسئلة التى يذكرها الامام الماوردى فى الآية ليست ذات موضوع واحد بل قد تتعدد موضوعاتها فتكون بعض الاسئلة فى مسائل العقيدة وغيرها فى مسائل الفقه والآخر فى اللغة وغير ذلك ، وسوف أتعرض لبعض هذه الاسئلة والاجابات بذكر الشواهد والامثلة عليها لى يتبين لنا المراد والمقصود منها . وهذه الطريقة سلكها واقتفى اثرها غيره ممن المفسرين ممن جاءوا بعد الماوردى مثل الزمخشري صاحب الكشاف فى بعض مواضع من تفسيره .

بيان لبعض الأمثلة للأسئلة والاجابة عليها فى تفسير الماوردى :

١ - ذكر المؤلف سؤالاً فى تفسير قوله تعالى : ((وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ))^(١) - الآية .

حيث قال : فان قيل : الله عالم بالاشياء قبل كونها فكيف جعل تحويل القبلة طريقاً الى علمه ؟ اجاب المؤلف عن ذلك بقوله : قيل فى قوله " الا لنعلم " أربعة تأويلات :

احدها : يعنى الا ليعلم رسولى وحزبى وأولياى . لان من شأن العرب اضافة مافعله اتباع الرئيس اليه ، كما قالوا : فتح عمر بن الخطاب سواد العراق وجبى خراجها .

والثانى : ان قوله تعالى : ((إِلَّا لِنَعْلَمَ)) - بمعنى الا لنرى . والعرب قد تضع العلم مكان الرؤية والرؤية مكان العلم ، كما قال تعالى ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ))^(٢) - يعنى الم تعلم

والثالث : قوله تعالى : ((إِلَّا لِنَعْلَمَ)) - بمعنى الا لتعلموا اننا نعلم ، فان المنافقين كانوا فى شك من علم الله بالاشياء قبل كونها .

والرابع : ان قوله : ((إِلَّا لِنَعْلَمَ)) - بمعنى الا لنميز أهل اليقين من أهل الشك ، وهذا قول ابن عباس .^(٣)

(١) سورة البقرة : آية : ١٤٣ .
(٢) سورة الفيل : آية : ١ .
(٣) تفسير الماوردى : ١٦٥/١ - ١٦٦ .

٢ - ذكر المؤلف سؤالا فنـ تفسير قوله تعالى : - ((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُجِيهِ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتِ (١))) - الآية .

حيث قال : فان قيل : فكيف علم انه مات مائة عام ولم يتغير فيها طعامه ؟ اجاب المؤلف عن ذلك بقوله . قيل : انه رجع الى حاله فعلم - بالاشارة والاخبار وانه شاهد اولاد اولاده شيوخا ، وكان قد خلف آباءهم مردا ، أنه مات مئة عام .

وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ان عزيزا خرج من أهله وخلف امرأته حاملا وله خمسون سنة فأماته الله مائة عام ثم بعثه فرجع الى أهله وهو ابن خمسين سنة ، وله ولد هو ابن مائة سنة ، فكان ابنه أكبر منه بخمسين سنة وهو الذى جعله الله آية للناس . (٢) ، (٣)

٢ - وذكر المؤلف سؤالا فنـ تفسير قوله تعالى : - ((ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلِيَهُمْ الْحَقُّ (٤))) - الآية .

حيث قال : فكيف قال ، فان قلت : " مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ " ، وقد قال : - ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ (٥))) - ثم أعقبه بالاجابة عليه بقوله قيل عنه جوابان :

احدهما : انه قال هذا لانهم دخلوا فى جملة غيرهم من المؤمنين المردودين فعمهم اللفظ .

والثانى : ان المولى قد يعبر به عن الناصر تارة وعن السيد أخرى ، والله لا يكون ناصرا للكافرين (٦) وهو سيد الكافرين والمؤمنين .

- | | |
|--|-----|
| سورة البقرة : آية : ٢٥٩ . | (١) |
| تفسير الماوردى : ٢٧٦/١ . | (٢) |
| لم اجد هذه الرواية عند الطبرى ولا ابن كثير ولا الشوكانى ووجدتها عند القرطبي ولم يعلق عليها بشئ : ٢٩٤/٣ . | (٣) |
| سورة الانعام : آية : ٦٢ . | (٤) |
| سورة محمد آية : ١١ . | (٥) |
| تفسير الماوردى : ٥٢١/١ . | (٦) |

٤ - أورد المؤلف تساؤلاً وذكر الإجابة عليه وذلك في تفسير قوله تعالى : - ((ثُمَّ لَأْتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ^(١))) - الآية والسؤال كما ذكره المؤلف هو ، فان قيل : فكيف علم إبليس ان أكثرهم لا يكونون شاكرين ؟ ثم اجاب عنه بقوله . فعنه جوابان :

احدهما : انه ظن ذلك فصدق ظنه ، كما قال تعالى : - ((وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ^(٢))) - وسبب ظنه انه لما اغوى آدم واستنزله قال : ذرية هذا أضعف منه . قاله الحسن .

والثاني : انه يجوز ان يكون علم ذلك من جهة الملائكة ^(٣) .
بخبر من الله .

٥ - وأورد تساؤلاً أيضاً واجاب عليه في تفسير قوله تعالى : - ((إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ^(٤))) - الآية والسؤال كما أورده المؤلف هو : فان قيل : فلم جعل بعض الشهور اعظم حرمة من بعض . وأجاب عنه بقوله : ليكون كفهم فيها عن المعاصي ذريعة الى استدامة الكف في غيرها توطئة ^(٥) للنفس على فراقها مصلحة منه في عبادته . ولطفاً بهم .

-
- (١) سورة الأعراف : آية : ١٧ .
 - (٢) سورة سبأ : آية : ٢٠ .
 - (٣) تفسير الماوردي : ١٥/٢ .
 - (٤) سورة الشورى : آية : ٣٦ .
 - (٥) تفسير الماوردي : ١٣٥/٢ .

٦ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((قَالَ يُقَوْمِ هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هَسِّنَ
أَطْهَرُ لَكُمْ ^(١))) - الآية .

أورد المؤلف سؤالا جيدا . واتبعه بالاجابة عليه .

أما السؤال كما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى فهو :
فان قيل : كيف يزوجهم ببناته مع كفر قومه وايمان بناته ؟
اجاب عنه بقوله . قيل عن هذا ثلاثة أجوبة :

احدها : انه كان في شريعة لوط يجوز تزويج الكافر
بالمؤمنة ، وكان هذا في صدر الاسلام جائزا
حتى نسخ . قاله الحسن .

الثاني : انه يزوجهم على شرط الايمان كما هو مشروط بعقد
النكاح .

الثالث : انه قال ذلك ترغيبا في الحلال وتنبيها على
المباح ودفعا للبادرة من غير بذل نكاحهسن
ولاتعريض بخطبتهن ، قاله ابن أبي نجيح ^(٢) .

٧ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ
وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ^(٣))) - الآية
أورد المؤلف تساؤلا واجاب عليه ، والسؤال كما ذكره المؤلف
هو : فان قيل فلم قال : - ((وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ
أَرْجُلُهُمْ)) - فجعل ماكان من اليد كلاما وجعل ماكان من الرجل
شهادة ؟ .

اجاب على ذلك بقوله : قيل لأن اليد مباشرة لعمله والرجل
حاضرة ، وقول الحاضر على غيره شهادة . وقول الفاعل على
نفسه اقرار . فلذلك عبر عما صدر من الايدي بالقول ، وما
صدر من الأرجل بالشهادة ^(٤) .

(١) سورة هود : آية : ٧٨ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢٢٦/٣ .
(٣) سورة يس : آية : ٦٥ .
(٤) تفسير الماوردي : ٣٩٩/٣ .

٨ - ونحو تفسير قوله تعالى : - ((طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ))^(١) -
الآية .

أورد المؤلف تسأولا جيدا أيضا والاجابة عليه .
أما السؤال فهو : فان قيل : فكيف شبهها برؤس الشياطين
وهم مارأوها ولاعرفوها . وأجابه عن ذلك بقوله :
قيل في هذا أربعة أجوبة :
احدها : ان قبح صورتها مستقر في النفوس وان لم تشاهد
فجاز ان يشبهها بذلك لا استقرار قبحها في
في نفوسهم كما قال امرؤ القيس :

ايقتلني والمشرقي مفاجعي

(٢)

ومسنونة زرق كأنياب أعغوال

فشبهها بأنياب الأعوال وان لم يرها الناس .
الثاني : انه أراد رأس حية تسمى عند العرب شيطانا وهي
قبيحة الرأس .

الثالث : انه أراد شجرا يكون بين مكة واليمن يسمى
(٣) ، (٤)
رؤوس الشياطين ، قاله مقاتل .

هذه بعض الأمثلة لما ذكره الماوردي في تفسيره من الأسئلة
والاجابة عليها مما امتاز به تفسيره فكان معلما بارزا فيه استحق
في رأبي ان افرد له هذا المبحث المستقل .

(١) سورة الصافات : آية : ٦٥ .
(٢) مسنونة زرق : سهام محددة صافية .
(٣) تفسير الماوردي : ٤١٥/٣ .
(٤) لم يذكر المؤلف القول الرابع . كما في المطبوع عندي

القيمة العلمية لتفسير الماوردي

وبعد ان انتهيت بحمد الله تعالى وتوفيقه ومنه وجوده وكرمه من استكمال الدراسة المنهجية لتفسير الماوردي ، والتي أرجو الله تبارك وتعالى أن أكون قد استوفيت ما فيها من مباحث يحسن بي في نهاية هذا المطاف ان انبه على القيمة العلمية لهذا السفر من تفسير القرآن الكريم للامام أبي الحسن الماوردي ، فأقول وبالله تعالى التوفيق ، ومنه استلهم الرشد والسداد . ان القيمة العلمية لتفسير الماوردي تتلخص في الأمور التالية :

ان تفسير الماوردي تفسير جامع بين لوني تفسير القرآن الكريم الا وهما التفسير بالرواية والدراية والى اللون الاول منهما يميل أكثر ، فهو تفسير يغلب عليه لون التفسير بالمأثور الى حد ما .

اما مظاهر هذين اللونين من التفسير فيكمنان في الآتي :

أ - لون التفسير بالمأثور . يفسر القرآن بالقرآن ، ثم بالسنة ، ثم بأقوال الصحابة والتابعين ، ويعنى عناية بالغة بأسباب النزول . ويورد بعض الروايات الاسرائيلية .

ب - لون التفسير بالرأي . اهتمامه بالناحية اللغوية وسنة واحتواء تفسيره على لون التفسير الإشاري ، ثم طريقته في عرض الاحتمالات في معنى وتفسير الآية ، وعنايته كذلك بتفسير آيات الاحكام حيث أن الامام الماوردي امام فقيه مفسر ، وشهرته كفقيه أكبر من شهرته كمفسر وطريقته في عرض تفسير الآيات طريقة سهلة مبسطة ذات اسلوب لا لبس فيه ولا غموض ، اسلوب العالم الاديب الفقيه المفسر .

وان من مزايا هذا التفسير وقيمته العلمية هو كثرة نقل العلماء منه سواء المتقدمين منهم أو المتأخرين . وقد بينت ذلك كله فى الفصل التاسع والاخير من فصول هذه الرسالة المتواضعة وبعد ذكر هذه المزايا العلمية الجيدة لتفسير الماوردى أقول انه لا يخلو كتاب سواء فى التفسير أو الحديث أو الفقه ... الخ من خلل ونقذ ، وأبى الله تعالى أن تكون العصمة الالكتابه وانبيائه ورسله ، وكل احد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا انبياء الله ورسله . فكما ان لتفسير الماوردى مزايا كذلك عليه بعض المآخذ التى أود تلخيصها فيما يأتى :

مقاله بعض العلماء فى نقد تفسير الماوردى وبيان ما فيه

من خلل :

أ - مقاله الحافظ ابن الصلاح فى معرض اتهامه للماوردى بالاعتزال ، حيث قال ما خلاصته ان فيه بعض الاعتزاليات وانه يورد فيه كل حق وباطل ، وان تفسيره عظيم الضرر لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل تدسيسا وتبسيسا ... الخ ، وقد سبق ان بينت ان كلام ابن الصلاح هذا حق الا ان فيه مبالغة كبيرة ، فان تفسير الماوردى فيه كثير من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء والمفسرين ، نعم فيه بعض أقوال المعتزلة وآرائهم وقد بينت كل ذلك فى الفصل الثامن عند مناقشة تهمة الاعتزال .

ب - ثم مقاله الامام محمد بن جزى الكلين صاحب كتاب التسهيل فى علوم التنزيل (١) ت ٧٤١ هـ) ، حيث قال

(١) تفسيره مطبوع فى مجلد كبير يشتمل على أربعة اجزاء يحوى تفسير القرآن الكريم كله وهو تفسير متداول .
(٢) انظر ترجمته فى : طبقات الداودى : ٨٥/٢ ، وطبقات القراء : ٨٣/٢ لابن الجزى .

في مقدمة تفسيره : " وممن صف في التفسير أشياء : أبو بكر النقاش ، والشعلبي والماوردي ، الا ان كلامهم يحتاج الى تنقيح " (١) .

قلت : صدق الامام الكلبى في كلامه وانصف فـان تفسير الماوردى يحتاج الى غريلة وتنقيح .

قلت : وأضيف انا بحسب قراءتى ومطالعتى لهذا التفسير انه لا يصلح لكل احد ، فهو لا يصلح لمطالعة الناشئة والمبتدئين في العلوم انما يصلح لطلبـة العلم والعلماء المتخصصين ، لأنهم يعرفون ما يقرؤون ويقدرّون الأمور بقدرها ، ولو كان الأمر بيدي لما سمحت بتوزيع هذا التفسير على مكاتب المساجد فـى الكويت بحيث يطلع عليه كل احد حتى العوام من الناس ولجعلت مطالعته مقصورة على طلبـة العلم المتخصصين في التفسير وعلوم القرآن أو العلماء اللذين يفهمون ما يأخذون من العلم وما يدعون لاسيما بعد ان قال فيه بعض العلماء ان فيه الغث السمين من الأقوال والآراء . فكان الأولى في رأى ان تكون مطالعة هذا التفسـير مقصورة على طلبـة العلم على مستوى الدراسات العليا فقط .

وأقول أيضا أن من الاساليب الجيدة عند بعض المفسرين كالحافظ ابن كثير ومثل الطبرى بيان معنى الآية بشكل مجمل حتى يفهم القارئ المعنى العام للآية سواء في أولها أو آخرها . وهذا لعمري مما يخلو منه تفسير الماوردى فطريقته هي عرض الاقسام والادوار دون بيان المعنى الاجمالي المراد من الآية وبالتالي فان غير المتخصص من طلبـة العلم لا يكاد يقف على معنى الآية بسهولة ويسر ، وهذا في بعض الآيات لا كلها .

وأخيرا أقول ان هذه المآخذ البسيطة لاتقدح فى القيمة العلمية الكبيرة لتفسير الماوردى ومافيه من الفوائد الجميلة والعلوم النافعة . وهذا المقياس يجب ان يطبع على كل شىء أعنى مقياس قياس الامور والاشياء بما فيها من حسن وردى ثم التوصل بعد ذلك الى حكم نهائى .
ولله در الشاعر حين قال :

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

هذا ما اسعنى الله به من الكلام على القيمة العلمية لتفسير الماوردى ، فان كان حقا فمن الله وحده ومنه وكرمه ، وان كان غير ذلك فمن نفس المقصره فى جنب ربها ومن الشيطان الرجيم واستغفر الله من ذلك كله . والحمد لله رب العالمين .

الخاتمة

وفي نهاية المطاف مع هذا الامام الجليل العالى القدر الرفيع الشأن ومع سفره المبارك فى تفسير القرآن الكريم " النكت والعيون " أقول إننى ذكرت نبذة مختصرة عن هذا التفسير ومختصراته المطبوع منها والمفقود ، وكذلك ما ناله هذا التفسير من المكانة العلمية قديما وحديثا .

ثم تكلمت بعد ذلك على حياة المؤلف اسما ونسبا وموطنا وشيوخا وتلاميذاً ومكانته العلمية ومذهبه الفقهى وصفاته وأخلاقه وآثاره ومؤلفاته فى سائر الفنون ثم وفاته عليه الرحمة والرضوان ثم تحدثت عن عصر المؤلف عصر الدولة العباسية ، وتكلمت عن الحياة السياسية والعلمية والاجتماعية ومدى تأثير الامام الماوردى بهذه الأحوال كلها . هذا كله فى الباب الاول .

ثم تكلمت بعد ذلك وفى الباب الثانى عن مصادر تفسير الماوردى ومنهجه فى طريقة عرضه لمادته العلمية فيه وانه جمع فيه بين المأثور والرأى وعنى بذكر أسباب النزول ، ثم ايراده لبعض الاسرائيليات .

ثم ذكرت عنايته البالغة بالناحية اللغوية فى تفسيره ثم اهتمامه بالقراءات القرآنية وطريقته فى تفسير آيات الاحكام ثم ذكرت موقفه من آيات الصفات ، ثم ناقشت ما اتهم به من الاعتزال وبينت ان ذلك ليس على اطلاقه وان القول الاُصوب والاقرب الى الحق هو قول الحافظ ابن حجر رحمه الله حيث قال : " انه ليس بالمعتزلى ولكنه يوافق المعتزلة فى بعض آراءهم لاسيما القول بالقدر وهى البلية التى غلبت على أهل البصرة " .

وذكرت أيضا أسماء من تأثر بالماوردي وتفسيره ونقل عنه من العلماء والمفسرين منهم والمتأخرين ، ثم بينت المكانة العلمية لتفسير الماوردي وانه سفر معتبر ، هذا لو اقتصرنا مطالعته على أهل التخصص من طلبة العلم في مرحلة الدراسات العليا لوجود الأهلية عندهم لما يناسب ما في هذا التفسير من بعض المآخذ والانتقادات لاسيما في أمور العقيدة . ثم أخيرا تطرقه الى بيان بعض الملامح البارزة في تفسير الماوردي وبه ختمت هذه الدراسة المتواضعة .

واننى حين اختتم بكلماتى هذه صفحات هذه الرسالة المتواضعة لا ادعى اننى وفيت المؤلف والكتاب وانصفتهم بل أقول أنه من عجيب القول ان احكم أنا الجاهل المقصر على هذا الامام الجليل وكتابه الاجل ، واتمثل قول ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى حين صعد منبر مسجد البصرة ليخطب في الناس فقال : " ان يوما يكون فيه النخعي امام أهل البصرة ليوم سوء " ، وأقول أيضا اين الثريا من الثرى ، واين زيد من عمر . أولئك شمس الهدى واقمار الدجى ، وأما نحن فأضعاف احلام ماندرى مايفعل الله بنسبنا أعوذ بالله تعالى من علم لاينفع ، ومن قلب لايشع ، ومن دعاء يرد ولا يستجاب ، واستغفر الله من كل ذنب وان كان استغفارنا يحتاج الى استغفار .

ثبت المصادر والمراجع.

أولا : المصادر والمراجع المخطوطة :

- ١ - تفسير ابن أبي حاتم - مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى
ميكروفيلم رقم (١٠٦) يحوى سورة المؤمنون ، النور ،
الفرقان ، الشعراء .
- ٢ - تفسير القرآن العظيم - المنسوب للماوردي - الجزء الثانى
عدد الاوراق (١٩٢) - معهد المخطوطات العربية - الكويت
رقم التصوير (١٢ تفسير) .
- ٣ - طبقات الشافعية الوسطى - للسبكي . مركز البحث العلمى
بجامعة أم القرى - ميكروفيلم رقم (٣٣٧ ، ٣٣٩) .
- ٤ - طبقات الشافعية الصغرى - للسبكي . مركز البحث العلمى
بجامعة أم القرى - ميكروفيلم رقم (١٧٧٤) .
- ٥ - طبقات الفقهاء الشافعية للحافظ ابن كثير . مركز البحث
العلمى بجامعة أم القرى - ميكروفيلم رقم (٥٦٨ ، ٦٣١ ، ٢٣٦)
توجد منه (٣ نسخ) فى المركز ، وترجمة الماوردي فى الاول
منها من ص (١٣٢ - ٢٦٣) ، وفى الثالث رقم (٢٣٦) من ص
(١٢٩ - ١٣٠) ، أما الثانى منها رقم (٦٣١) فغير مرقم
الصفحات .
- ٦ - طبقات الشافعية للنووى - مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى
ميكروفيلم رقم (٣٣٨ ، ١٨٤٨) عدد الاوراق (١٦٥ ورقة) .
- ٧ - طبقات الفقهاء لشمس الدين العثمانى الصفى الشافعى - الصغرى
والكبرى - مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى - ميكروفيلم
رقم (١٥٦٠) .

ثانياً: المصادر والمراجع المطبوعه:

- ١- الابانه عن معاني القراءات لمكني بن أبي طالب القيسي (ت ٤٢٧ هـ)
تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي . المكتبه القيصليه ، الطبعه الثالثه
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢- الابهاج في شرح المنهاج على منهاج الاصول للبيضاوي . لشيخ الاسلام علي
بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦ هـ) وولده تاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ)
ط: دار الكتب العلميه بيروت باشراف جماعة من العلماء ، الطبعه الاولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٣- الانتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١)
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم . ط: دار الفكر - بيروت ، سنه ١٤٠٥ هـ .
- ٤- أحكام القرآن للامام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ)
باعتناء زاهد الكوثري ، نشر: دار الكتب العلميه - بيروت ، سنه ١٤٠٠ هـ .
- ٥- أحكام القرآن لابن العربي (٥٤٣ هـ)
تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط: دار المعرفه - بيروت .
- ٦- احياء علوم الدين للامام ابي حامد الغزالي . ط: دار الندوه الجديده - بيروت - لبنان .
- ٧- أدب الدنيا والدين للامام الطوردي . تحقيق : مصطفى السقا . ط: دار المنكر
- ٨- ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العطادي (ت ٩٥١ هـ)
ط: دار احياء التراث العربي - بيروت .
- ٩- ارشاد المبتدى وتذكرة الضتهي في القراءات العشر لأبي العز القلانسي (ت ٥٢١ هـ)
تحقيق ودراسة عمر حمدان الكبيسي - الطبعه الاولى ١٤٠٤هـ - المكتبه الفيصليه .
- ١٠- اسباب النزول للواحدى (ت ٤٦٨ هـ)
تحقيق : سيد أحمد صقر ، ط: دار القبله - جده ، سنه ١٤٠٤ هـ .
- ١١- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، تأليف : محمد ابو شهبه .
- ١٢- الاصابه في تمييز الصحابه للحافظ ابن حجر الفسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
ط: دار الفكر - بيروت ، سنه ١٣٩٨ هـ .

- ١٣ - أصول الحديث ، علومه ومصطلحه للدكتور محمد عجاج الخطيب .
ط : دار الفكر ، سنة ١٤٠١ هـ .
- ١٤ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي
(ت ١٣٩٣ هـ) نشر المكتب ببيروت .
- ١٥ - إعراب القرآن لابي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) .
تحقيق : د . زهير غازي زاهد . ط : عالم الكتب - بيروت ، سنة
١٤٠٥ هـ .
- ١٦ - الاعلام خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٧ هـ) . ط : دار العلم للملايين .
- ١٧ - انباه الرواة على انباء النحاة للقطبي (ت ٦٢٤ هـ) .
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط : دار الفكر - بيروت ، سنة ١٤٠٦ هـ .
- ١٨ - الانساب للسمعاني (ت ٥١٠ هـ) . ط : دار المعارف العثمانية - حيدر آباد
الدكن - الطبعة الاولى .
- ١٩ - انوار التنزيل وازرار التأويل للبيضاوي (ت ٧٩١ هـ) .
نشر : مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع - بيروت .
- ٢٠ - البحر المحيط لابي حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) .
ط : دار الفكر - بيروت - سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٢١ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد المالكي (ت ٥٩٥ هـ) .
نشر : دار الفكر - بيروت .
- ٢٢ - البدايه والنهيه للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) .
تحقيق : أحمد ابو ملحم ، وعلي نجيب عطوى ، وفؤاد السيد ومهدى ناصر الدين ، وعلي
عبد الستار ، ط : دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤٠٥ هـ .
- ٢٣ - البدر الزاهره في القراءات العشر المتواتره للشيخ عبد الفتاح القاضي .
نشر : مكتبة الدار ، سنة ١٤٠٣ هـ .

- ٢٤ - البرهان في علوم القرآن للزركشي • تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم •
نشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان •
- ٢٥ - بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي • تحقيق: الاستاذ
محمد أبو الفضل ابراهيم • ط : عيسى الحلبي - القاهرة ١٣٨٤ هـ •
- ٢٦ - تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) •
مطبعة حكومة الكويت •
- ٢٧ - تاريخ الامم والملوك للامام الطبري (ت ٣١٠ هـ) •
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم - نشر دار سويدان - بيروت •
- ٢٨ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) •
دار الكتاب العربي - بيروت •
- ٢٩ - تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم لابي المحاسن
التتوخي المعري (ت ٤٤٢ هـ)
تحقيق : د. عبد الفتاح محمد الحلو - من مطبوعات جامعة الامام
محمد الاسلاميه بالرياض ، سنة ١٤٠١ هـ •
- ٣٠ - تحبير التيسير في قراءات الاثمه العشر لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) •
نشر : دار الكتب العلميه - بيروت - سنة ١٤٠٤ هـ •
- ٣١ - التحبير في علم التفسير لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) •
تحقيق: د. فتحي عبد القادر - نشر دار العلوم • سنة ١٤٠٢ هـ •
- ٣٢ - التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور • نشر: الدار التونسية للنشر
سنة ١٩٨٤ م •
- ٣٣ - تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)
نشر : دار الكتب العلميه - بيروت •
- ٣٤ - تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي • (ت ٧٤٨ هـ) •
باعتناء الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي • نشر : دار احياء التراث العربي •

- ٣٥ - التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبى (ت ٧٤١ هـ) .
ط: دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٣٦ - التعريف والاعلام فيما ابهم في القرآن من الاسماء والاعلام للامام السهيلي
(ت ٥٨١ هـ) .
باعتناء الشيخ محمود ربيع . ط : الانوار - القاهرة ، سنة ١٣٥٦ هـ .
- ٣٧ - تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) .
تحقيق : الاساتذة: محمد ابراهيم البنا ، وعبد العظيم غنيم ومحمد
أحمد عاشور. ط: الشعب - القاهرة ، سنة ١٣٩٠ هـ .
- ٣٨ - التفسير والمفسرون للدكتور محمد حنين الذهبي .
نشر : دار الكتب الحديثه .
- ٣٩ - تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني .
تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف - نشر : دار المعرفه - بيروت .
- ٤٠ - التقييد والايضاح شرح مقدمه ابن الصلاح للحافظ العراقي . (ت ٨٦٢ هـ)
تحقيق : عبد الرحمن عثمان - نشر: دار الفكر - بيروت ، سنة ١٤٠١ هـ .
- ٤١ - تهذيب الاسماء واللغات للامام النسوى (ت ٦٧٦ هـ) .
نشر : دار الكتب العلميه ، بيروت .
- ٤٢ - تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) .
نشر : دار صادر - بيروت - مصوره عن الطبعة الاولى بالهند .
- ٤٣ - جامع الاصول في احاديث الرسول لابن الاثير الجزى (ت ٦٠٦ هـ) .
حقيقه: محمد حامد الفقى . ط : دار احياء التراث العربى - بيروت - الطبعة الرابعة
- ٤٤ - جامع البيان عن تأويل آى القرآن للامام الطبرى (ت ٣١٠ هـ) .
تحقيق : الاستاذ محمود محمد شاکر - طبع : دار المعارف بمصر
طبع : دار الفكر - بيروت ، سنة ١٤٠٥ هـ .
- ٤٥ - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي . (ت ٦٧١ هـ)
تصوير : دار احياء التراث العربى - بيروت .

- ٤٦ - الجرح والتعديل لعبد الرحمن الرازي (ت ٣٢٢ هـ) ط: دار الكتب
العلمية - بيروت .
- ٤٧ - جمهرة اشعار العرب لابن زيد القرشي .
تحقيق : علي محمد البجاوي . ط: دار نهضة مصر - القاهرة ، سنة ١٩٧٧ م .
- ٤٨ - الجواهر الحسان في تفسير القرآن للشعالبي (ت ٨٧٥ هـ) .
نشر : مؤسسة الاعلمي للطبوعات - بيروت .
- ٤٩ - حاشية الصاوي على الجلالين . أحمد بن محمد الصاوي .
ط: دار احياء التراث العربي - بيروت .
- ٥٠ - حجه القراءات لابي زرعه عبد الرحمن بن زنجله .
تحقيق : سعيد الافغاني . ط: مؤسسة الرماله - بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ .
- ٥١ - حدائق الانوار في مطالع الاسرار لابن الريح الشيباني . ط: دولة قطر .
- ٥٢ - حلية الاولياء وطبقات الأصفياء . ط: دار الفكر - بيروت .
- ٥٣ - دراسات في تاريخ الدولة العباسية للدكتور حسن الباشا .
ط: دار النهضة العربية ، سنة ١٩٧٥ م .
- ٥٤ - دراسة وتحقيق لتفسير النكت والعيون للامام الماوردي ، رساله دكتوراه لمحمد
عبد الرحمن الشايع .
- ٥٥ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ السيوطي (ت ٩١١ هـ) .
ط : دار الفكر - بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٥٦ - رساله المستطرفه لمحمد جعفر الكتاني - نشر : دار الفكر - بيروت ١٤٠٠ هـ .
- ٥٧ - روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للألوسي (ت ١٢٢٠ هـ) .
نشر: دار احياء التراث العربي ، بيروت .

- ٥٨ - زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي .
ط: المكتب الاسلامي ، بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ .
- ٥٩ - سبيل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني . (ت ١١٨٢ هـ) .
صححه وعلق عليه محمد عبد العزيز الخولي - نشر : دار الحديث . مصر .
- ٦٠ - السفر في اصول^{التفسير} لعبد الحكيم محمد سرور .
من مطبوعات الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية في المملكة العربية السعودية
سنة ١٣٩٠ هـ .
- ٦١ - سنن أبي داود . (ت ٢٧٥ هـ) .
مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد طبع : دار احياء التراث
العربي .
- ٦٢ - سنن الترمذي . (ت ٢٩٧ هـ) .
تحقيق : أحمد شاکر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وابراهيم عطوه عوفى . طبع
: دار احياء التراث العربي .
- ٦٣ - سنن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) .
نشر: دار الفكر - القاهرة ، سنة ١٣٩٨ هـ .
- ٦٤ - سنن ابن ماجه (ت ٢٧٥ هـ) .
تحقيق : الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي - نشر : دار الفكر
بيروت .
- ٦٥ - سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندی .
ط : دار الفكر - بيروت - الطبعة الاولى ١٣٤٨ هـ .
- ٦٦ - سير اعلام النبلاء للحافظ الذهبي .
تحقيق : جماعة من الاساتذة . ط: مؤسسة الرسالة ، سنة ١٩٨٢ م .

- ٦٧ - السيره الحلبيه لعلي بن برهان الدين الحلبي (ت ١٠٤٤ هـ)
• نشر : دار المعرفه - بيروت ، سنة ١٤٠٠ هـ .
- ٦٨ - السيره النبويه لابن اسحاق ، رواية وتهذيب ابن هشام (ت ١٥٠ ، ١٥٢ هـ) .
تحقيق الاتانه : مصطفى السقا ، و ابراهيم الابيارى ، وعبد الحفيظ شلبي ، ط :
- ٦٩ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) .
• نشر : دار الفكر - بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٧٠ - شرح الاصول الخمسه للقاضي عبد الجبار .
تحقيق د . عبد الكريم عثمان ، نشر : مكتبة وهبي - بالقاهره ، سنة ١٣٨٤ هـ .
- ٧١ - شرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز الحنفي . (ت ٧٩٢ هـ)
• تحقيق : بشير محمد عيون . نشر : دار البيان - دمشق .
- ٧٢ - الشريعه لأبي بكر بن الأجرى . (ت ٣٦٠ هـ)
• تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط : باكستان ، سنة ١٤٠٢ هـ .
- ٧٣ - الشعر والشعراء لابن قتيبيه . (ت ٢٧٦ هـ) .
• نشر : دار الثقافه - بيروت .
- ٧٤ - الصحاح للجوهري (تاج اللغه وصحاح العربيه)
تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار . ط : دار العلم للملايين ، بيروت
سنة ١٤٠٤ هـ .
- ٧٥ - صحيح البخارى . (ت ٢٥٦ هـ)
• نشر : عالم الكتب - بيروت . الطبعة الثانيه سنة ١٤٠٢ هـ .
- ٧٦ - صحيح مسلم . (ت ٢٦١ هـ)
تحقيق وترقيم الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي . ط : دار احياء التراث
العربي - بيروت .
- ٧٧ - صحيح مسلم بشرح الامام النووي . نشر : دار الفكر - بيروت .

- ٧٨ - طبقات الحفاظ للإمام السيوطي .
تحقيق : علي محمد عمر - نشر : مكتبة وهبي - القاهرة ، سنة ١٣٩٣ هـ .
- ٧٩ - طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني . (ت ١٠١٤ هـ) .
ط: دار الآفاق الجديدة - بيروت . تحقيق : عادل نويهض .
- ٨٠ - طبقات الشافعية الكبرى للنتاج السبكي . (ت ٧٧١ هـ) .
تحقيق : د . محمود محمد الطناحي ، وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط: عيسى الحلبي
القاهرة ، سنة ١٣٨٣ هـ .
- ٨١ - طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلامه الجمحي . (ت ٢٣١ هـ) .
نشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٤٠٠ هـ .
- ٨٢ - طبقات الفقهاء للشيرازي .
ط: دار الرائد العربي - بيروت .
- ٨٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد . ط: دار صادر - بيروت .
- ٨٤ - طبقات المفسرين للسيوطي (ت ٩١١ هـ) .
مراجعة وضبط لجنة من العلماء ، ط: دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة الاولى
سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٨٥ - طبقات المفسرين للداودي (ت ٩٤٥ هـ) .
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٨٦ - طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسين الزبيدي الاندلسي (ت٣٧٩هـ) .
تحقيق: الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط: دار المعارف بالقاهرة
سنة ١٣٩٠ هـ .
- ٨٧ - العالم الاسلامي في العصر العباسي للدكتور حسن أحمد محمود والدكتور أحمد ابراهيم
الشريف . ط: دار الفكر العربي ، سنة ١٩٧٢ م .
- ٨٨ - العبر في خبر من نبر للحافظ الذهبي ، تحقيق وضبط أبو هاجر بيونسي .
ط: دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة الاولى ، سنة ١٤٠٥ هـ .

- ٨٩ - العز ابن عبد السلام (حياته وآثاره ومنهجه في التفسير) للدكتور عبد
الله الوهيبي .
ط: المكتبة السلفية ، سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٩٠ - العقائد للشهد حسن البنا . (ت ١٣٦٨ هـ)
ط: دار الشهاب .
- ٩١ - غاية النهايه في طبقات القراء لابن الجزى (ت ٨٢٣ هـ) .
عنى بنشره: برجستر أسر . دار الكتب - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م .
- ٩٢ - غرائب القرآن و غرائب الفرقان لنظام^{الدين} النيسابورى (ت ٧٢٨ هـ) .
تحقيق: ابراهيم عطوه عوض . مطبعة مصطفى البابى الحلبي - الطبعة
الاولى ١٣٨١ هـ ، ١٩٦٢ م .
- ٩٣ - غريب الحديث للخطابي (ت ٣٨٨ هـ) ، تحقيق عبد الكريم العزباوى
ط: المملكة العربية السعودية - جامعة أم القرى - مركز البحث العلمي .
- ٩٤ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلاني .
باعتناء محب الدين الخطيب ، تصوير: دار المعرفه - بيروت .
- ٩٥ - فتح القدير الجامع بين فني الروايه والحرايه من علم التفسير للشوكاني . (ت ١٢٥٠ هـ) .
ط: دار الفكر - بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٩٦ - فتح المغيث شرح الفيه الحديث للسخاوى . (ت ٩٠٢ هـ) .
نشر: دار الكتب العلميه - بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ .
- ٩٧ - الفتوحات الالهيه بتوضيح تفسير الجلالين بالذائق الخفيه . لسليمان بن عمر
الجميل . (ت ١٢٠٤ هـ) . دار إحياء التراث العربيه - بيروت .
- ٩٨ - الفصل في الملل والنحل . للشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) .
ط: دار الندوه - بيروت .
- ٩٩ - فينى القدير بشرح الجامع الصغير للهنأوى . (ت هـ) .
ط: دار المعرفه - بيروت - سنة ١٣٩١ هـ .
- ١٠٠ - القاموس المحيط للفيروز ابادى . (ت ١٢٠٥ هـ) .
ط: دار الفكر - بيروت - سنة ١٤٠٣ هـ .

- ١٠١ - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب • تأليف عبد الفتاح القاسمي
نشر دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان الطبعة الاولى •
- ١٠٢ - قصص الانبياء للحافظ ابن كثير • (ت ٧٧٤ هـ)
نشر: دار القلم - بيروت •
- ١٠٣ - الكامل في التاريخ لابن الاثير •
ط: دار الكتاب العربي - بيروت •
- ١٠٤ - الكاشف في معرفة من له روايه في الكتب الستة للذهبي (ت ٧٤٨ هـ)
تحقيق: عزت علي عيد عطيه ، موسى محمد علي الموشي •
ط: دار الكتب الحديثه - مصر - القاهره •
- ١٠٥ - كتابه البحث العلمي للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان •
ط: دار الشروق - الطبعة الثانيه ، سنة ١٤٠٣ هـ •
- ١٠٦ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل للزمخشري •
تحقيق : محمد الصادق القحاوي ، ط: مكتبة البابي الحلبي بمصر ١٣٩٢ هـ •
- ١٠٧ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للشيخ حاجي خليفة (ت ١٠١٧ هـ)
ط: دار العلوم الحديثه - بيروت ، سنة ١٩٤١ م •
- ١٠٨ - لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن •
نشر : دار الفكر - بيروت ، سنة ١٣٩٦ هـ •
- ١٠٩ - لسان العرب لابن منظور • (ت ٧١١ هـ)
نشر : دار صادر - بيروت •
- ١١٠ - لسان الميزان لابن حجر العسقلاني • (ت ٨٥٢ هـ)
ط: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت •
- ١١١ - اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) • ط: دار صادر- بيروت •
- ١١٢ - لواعب الانوار البهيه شرح الدرر المحصيه للسفارييني • المكتب الاسلامي- بيروت •
الطبعة الثانيه ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ هـ •

- ١١٣ - مباحث في علوم القرآن • مناع القطان •
• مؤسسة الرساله • الطبعة السابعه ، سنة ١٤٠٠ هـ •
- ١١٤ - مجلة الدعوة • العدد الثالث عشر بعد المائة - السنه السادسه والثلاثون
جمادى الاخرى ١٤٠٦ هـ فبراير ١٩٨٦ م •
- ١١٥ - مجمع الامثال للميداني • (ت ٥١٨ هـ) •
تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد - نشر: دار المعرفه - بيروت •
- ١١٦ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي • (ت ٧٠٨ هـ) • ط: دار الكتب
العلميه - بيروت - الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م •
- ١١٧ - مجمل اللغة لابن فارس - تحقيق عبد المحسن سلطان •
ط: مؤسسة الرساله - بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ •
- ١١٨ - محاسن التأويل في تفسير القرآن الكريم لجمال الدين القاسمي •
تحقيق : محمد بهجت البيطار •
ط: دار احياء الكتب العربيه القاهره (ت ١٣٣٢ هـ) •
- ١١٩ - محاضرات في تاريخ الامم الاسلاميه (الدوله العباسيه) للشيخ محمد الخضرى بك •
نشر: المكتبه التجاربه الكبرى - مصر ، سنة ١٩٧٠ هـ •
- ١٢٠ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الاندلسي •
ط: المنرب •
- ١٢١ - مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازى (ت ٦٠٦ هـ) •
نشر : دارك الفكر - بيروت ، سنة ١٣٩٣ هـ •
- ١٢٢ - المختصر في أخبار البشر ، لعماد الدين اسماعيل ابي الفداء (ت ٧٣٢ هـ) •
نشر: دار المعرفه للطباعه والنشر •
- ١٢٣ - المزهرف في علوم اللغه وانواعها للحافظ السيوطي •
تحقيق: محمد أحمد جاد المولي ، وعلي الجاوى ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم •
ط: دار الفكر - بيروت •
- ١٢٤ - المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى • (ت ٤٠٥ هـ) •
ط: دار الكتاب العربي - بيروت •

- ١٢٥ - المسند للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)
نشر: المكتب الإسلامي .
- ١٢٦ - مشاهير علماء الإصمصار لابن حبان البستي .
ط: دار الكتاب العلمي - بيروت - ١٩٥٩ .
عنى بتصحيحه م . فلايشهر .
- ١٢٧ - المعارف لابن قتيبه . (ت ٢٧٦ هـ)
تحقيق : د . ثروت عكاشه . دار المعارف - القاهرة - سنة ١٩٨١ م .
- ١٢٨ - معالم التنزيل في تفسير القرآن للبيهقي . تحقيق : خالد عبد الرحمن العك - حسين
بن مسعود - مروان سوار .
ط: دار المعرفة - بيروت ١٤٠٦ هـ .
- ١٢٩ - معاني القرآن للفراء . (ت ٢٧٦ هـ)
نشر: عالم الكتب - بيروت .
- ١٣٠ - معاني القرآن وأعرابه للزجاج . (ت ٣١١ هـ)
تحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده شلبي - نشر المكتبة العصرية - بيروت .
- ١٣١ - معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)
نشر : دار الفكر - الطبعة الثالثة مقححه وفيها زيادات ١٩٢٦ م .
- ١٣٢ - معجم البلدان لياقوت الحموي . (ت ٦٢٦ هـ)
ط: دار صادر ، بيروت ، سنة ١٣٩٣ هـ .
- ١٣٣ - معجم الشعراء للمرزباني ، بتصحيح وتعليق د. ف. كزنگو .
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٤٠٢ هـ) .
- ١٣٤ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري الانطلسي (ت ٤٨٧ هـ)
تحقيق: مصطفى السقا ، تصوير : عالم الكتب بيروت - الطبعة الاولى ، سنة ١٣٦٨ هـ .
- ١٣٥ - معجم المفسرين عادل نويهض، نشر: مؤسسة نويهض الثقافية - الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٣ هـ .
- ١٣٦ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله - ط: دار احياء التراث - بيروت .

- ١٣٧ - معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) .
تصحيح وتعليق : السيد حسين - النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٣٩٧ هـ .
- ١٣٨ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعمار للحافظ الذهبي ، تحقيق : بشار عواد
معروف وشعيب الاناؤوط وصالح مهدي عباس .
ط : مؤسسة الرساله ، بيروت (١٤٠٤ هـ) .
- ١٣٩ - المعين في طبقات المحدثين للحافظ الذهبي .
تصحيح وتعليق : السيد حسين . نشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، سنة ١٣٩٧ هـ .
- ١٤٠ - المغازي للواقدي . (ت ٢٠٧ هـ) .
تحقيق : د . مارسدن جونز ، ط : عالم الكتب - بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ .
- ١٤١ - مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر الفخر الرازي .
ط : دار المفكرين بيروت . الطبعة الثانية .
- ١٤٢ - مقدمه تهذيب اللغة للازهري . (ت ٣٧١ هـ) .
تحقيق : بسام عبد الوهاب ، نشر : دار البصائر - سوريا - سنة ١٤٠٥ هـ .
- ١٤٣ - مقدمة ابن خلدون . (ت ٨١٦ هـ) .
نشر : دار القلم - سنة ١٩٨١ م .
- ١٤٤ - مقدمة في اصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيميه . (ت ٧٢٨ هـ) .
تحقيق : د . عدنان زرزور ، نشر : دار القرآن الكريم - بيروت سنة ١٣٩٩ هـ .
- ١٤٥ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم لأبي الفرج ابن الجوزي .
تحقيق : د . همام عبد الرحيم سعيد - دار المعارف العثمانية .
- ١٤٦ - منهج ابن عطيه في تفسيره . د . عبد الوهاب فايد .
ط : الهيئة العامه لشئون المطابع الاميرييه - القايره ١٣٩٣ هـ ١٩١٣ م .
- ١٤٧ - الموافقات للامام الشاطبي . (ت ٧٩٠ هـ) .
ضبط وترقيم وعناية الشيخ عبد الله دراز . طبع : دار الفكر ببيروت .
- ١٤٨ - ميزان الاعتدال في اسماء الرجال للحافظ الذهبي .
تحقيق : علي محمد البجاوي - تصوير : دار المعرفه - بيروت .

- ١٤٩ - زهه الالباء في طبقات الادباء لابي البركات ابن الانباري .
تحقيق: ابراهيم السامرائي . نشر: مكتبة المنار - الاردن ، سنة ١٤٠٥ هـ .
- ١٥٠ - النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد الجزري .
تحقيق د . محمد سالم محيسن . ط: مكتبة القاهرة .
- ١٥١ - النصيحة في صفات الرب جل وعلا لأحمد بن ابراهيم الواسطي .
تحقيق : زهير الشاويش . نشر: المكتب الاسلامي .
- ١٥٢ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . لابن تغري بردى ، (ت ٨٧٤ هـ) .
ط: دار الكتب المصرية .
- ١٥٣ - النكت والعيون تفسير الماوردي لابي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري .
(ت ٤٥٠ هـ) . تحقيق : خضر محمد خضر .
نشر: وزارة الاوقاف والشئون الاسلاميه - الكويت .
- ١٥٤ - هدية العارفين - ذيل كشف الظنون . تأليف اسماعيل باشا البغدادي .
ط: وكالة المعارف الجليله في مطبعتها البهية - استانبول ١٩٥١ م .
منشورات مكتبة المثنى - بغداد .
- ١٥٥ - وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان . لابن خلكان ، (ت ٦٨١ هـ) .
تحقيق د . احسان عباس - دار صادر - بيروت .
- ١٥٦ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لابي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري .
تحقيق : د . مفيد محمد قميحة . ط: دار الكتب العلميه - بيروت - سنة ١٤٠٢ هـ .

فهرس الآيات القرآنية

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
	<u>الفتاحة</u>
١٢٧٠٩٥	٢٠١
١٩٧	١
٢٢٦	٤
٢٤٢	٧
	<u>البقرة</u>
٤٦٠٦٨٠	١٧٧
٤٦٥٦١٠١	٢٢٨
١٠٥	٤٥٦٣٠
١٠٦	٧٢
١١٥٦١١١	١٨٢
٣٧٧٦١١٢	٢٢١
٢٤٠٦١١٤	١٠٢
١٢٧	٤٠٦١٤
١٢٨	٥٥٦٣٦٦٧
٣٠٨٦١٢٩	٣
١٣٠	١٥٩٦١٠٦٦٣٠
١٣٢	٢٦٧٦٢٥١٦١٩
١٣٨	٢٣٣٦٢٢٨
١٣٩	٢٥٦٦٢١٣
١٤٠	٢٢٥
١٤١	٧٩
١٤٦	١٢٥٦٨١٦٦٩

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
٢٣١ / ١٤٧	٢١٩
١٤٨	٣٧ / ٢٣ / ١٥ / ١١
١٤٩	٥٨ / ٤٢
١٥٠	٢٢٣ / ١١٦
١٥١	١٠٤
١٥٢	٣٦ / ١٨٤ / ١٢٤
١٥٣	٤٦ / ٢٠٣
١٥٤	٢٨٢ / ١٤٢
١٥٦	٢
١٥٧	٤٨ / ٣٦ / ٢٧
١٥٨	٧١ / ٥٥ / ٢٨
١٥٩	١١٤ / ٧٨
١٦٢	٨٧
٢٠٠	٢٠٧
٢٦٩ / ٢٠١	٢٢٣
٢٠٢	٢٦
٢٠٣	١٩ / ١٧
٢٠٥	٩٧
٢١١	٢٦٢
٢٣٠	٢٨١
٢٣٥	١١١ / ٦١
٢٣٦	١٠٩ / ١٠٥
٢٤٤	٢٥١
٢٥٢ / ٢٧٧	١٥٨
٢٩٣	٢٨٦ / ٢٢٨
٢٩٩	٢٨٢

الصفحة

رقم الآية

البقرة

٢٠٢

٢٥

٢٠٤

٧٤

٢٠٥

٥٤ ، ٥٢

٢٠٦

٥٥ ، ٢١٦ ، ٢٥٥

٢٠٨

٢٦

٢٠٩

٢٠ ، ٥٧

٢١١

٢٢٢

٢١٢

٢٦٠

٢٢٠

١٥٠ ، ٧٢١

٢٢٧

٢٠٨

٢٥٢ ، ٣٥٤ ، ٢٥٥ ، ٣٥٦

١٩٦

٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦

١٨٧ ، ٢٢٢

٤٤٨

٢٥

٤٥٩

١٨٩

٤٦٤

٦٥

٤٦٩

٢٥

٤٧٠

٢٧ ، ٢٢١

٤٧١

٧٢

٤٧٢

٢٨١

٤٧٥

٢٥٧

٤٨٥

٢٤٢

٤٨٦

٢٥٩

آل عمران

١١٠

٢٦

الصفحة

رقم الآية

آل عمران

١١٦	٢٠٠
١٣٤	١٠٦
١٤١	٨٨
١٥١	٦٤
١٥٥	٣٨ ، ٣١١
١٦٧	١٦٥
٢٣٥	١٨١
٢١٤	١٤٦
٢٧٦	٨٧
٤٠٣	٧
٤٤٤	٣١١
٥٥٤	١٨٠
٤٦٠	٣٦١

النساء

٩٦	٤٢
٩٧	١١٧
١١٦ ، ١١١ ، ١٣٥	١٢٣
١١٧	١٣٥
١٣١	٣١
١٣٥	٢٢ ، ٣٢
١٣٧	١٢
١٤٢	٣ ، ٣٢ ، ٤٣
١٤٣	١٢٧
١٦٣ ، ١٦٦	٥٩

الصفحة

رقم الآلية

النساء

١٨١	٨٣
٢١٤	٨٨
٢٣٠	١٧١
٢٣٥	٤٦
٢٧٨	٧١
٢٩٥	٢
٢٩٩	٢٤
٣٥٧	٢٣
٤٣٤	٤٩
٤٦١	٧٧
٤٧٢	٨٥

المباغدة

٩٧	٥٢
١٣٢ ، ١٤٠	٤٢
١٣٣	٩٧
١٣٧	٦٩
١٥١	٤٣ / ٥٥ ، ٤٧
٢٣٥	١٣ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٧٠
٢٩٧	٢
٣٢٣	١٣ ، ٣١١
٣٧٢	٣٠٣
٣٧٣	٣٨
٣٨٥ ، ٥٨٣ ، ١٩٣	٥ ، ٣٤ ، ٦
٤٣٤	١١٠
٤٦٤	٤

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
٢٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٥ ، ٤١٣ ، ٥١٣	١١٢
٧٧	٩٢
٨٠	٥٧
٩١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣١	٨٢
١٢١	١٢٥
١٦٧	١٦٥
١٨٣	١٣١
١٨٤	١٦١
١٩٧	١٥٩
٢٩٩	٧٠
٣٠٠	١٥١
٣٠٢	٢٣
٣٠٩	١٤
٤٢٤	٨٠
٤٣٥	١٠٣
٤٧٣	٥٦
٤٧٣	٦٢

الاعراف

٩٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣	٦٧
١٣٤	٢٧٢
٢٧٩	١٧١
٣٩٤	١٨٦
٢٩٥	١٠٥
٣٠١	٩٢

الصفحة

رقم الآية

الاعراف

٣٠٧	١٦٩
٣٤٤	٢٦
٣٥٣	١٢
٣٩٣	٥٥
٤٢٢	٨٨
٤٤٠	١٥٧
٤٤٥	١٤٣
٤٦٢	١٢٩
٤٦٣	١٩
٤٨٧	١٧

الانفال

٥٠	٤٦
٧٨	٢٤
١٠٣	٦٠
٤٠٠ ، ٣٢٥	١٢

التوبة

١٥٨ ، ٧١	٥٧
٨٠	٣٩
٩٧	١٠١
١١٣	٣١
٢٠٤	٨٤
٢٣٥	٣٠

<u>المفحة</u>	<u>رقم الآلية</u>
	<u>التوبة</u>
٣٨٥	٣٧
٤٤١ ، ٣٩٣	٦٧
٣١٥	٤٢
٤٠٠ ، ٣١٨	٤٠
٣٦١	٦٠
٣٧٧	٥
٤٨٧	٣٦
	<u>يونس</u>
٣٢٥	٤٢
٣٩٤	٣
٤٠١	٦١
	<u>هود</u>
٩٧	١١٣
١٠٩	١٠٧
١٨٦	٧٧
٢٩٧	٩٩
٣١٨	٤٠
٣٢٠	٧٢
٣٨٥	٣٧
٣٩٣	٤٤
٣٩٣	٥
١٤٤	٨٠١
٧٨٨	٧٨

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
	<u>يوسف</u>
٩٨	٨٩
٢٦١ ، ٢٥٢ ، ١٦٢	٢٤
٦٦٠	٢٢
٢٧٤	٢
٢٨٢	٨٠
٣١٥	٤٤
٣٤٠	٣٠
٣٨٠	٩
٣٩٢	٢
	<u>الرعد</u>
٢١٧	١٢
٣٠٠	٤٤
٣٠٩	١٥
٣٩٤	٢
٣٩٩	١٠
	<u>الحجر</u>
٢٢٥ ، ٥٥	٩
٢٨٢ ، ٧٤	٣٦
٢٠٧	٤٩
٣١٠	٩١ ، ١٠
٤٧١	٤ ، ٨

<u>الصفحة</u>		<u>رقم الآية</u>
	<u>ابراهيم</u>	
٢٨٠		٩
	<u>النحل</u>	
٢٩٦		٨١
٢٩٨		١٢٠ ٤٥٩
٣٠١		٤٨
٣٣٨		٦٢
٣٧٩		١٢٣
٣٩٣		١٢٥
٤٦٧		٧٢
٤٧٧		١٢٨
	<u>الاسراء</u>	
٥١		١٦
	<u>الكهف</u>	
٢٣٠ ٤ ٣٧		١١٠
١٢٦		٥
١٧٠		٩٠
٢٩٤		٧٤
٢٩٨		٨٩
٣٠٨		٣ ٢٠
٣١٨		٥٨
٤٧٩		٢٨

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
<u>مريم</u>	
١٦٩	٢٩
١٨٧	١
٢٩٥	٧٣
٣٩٦	٢٨
<u>طه</u>	
٢٩٧	٤٥
٣٠٧	١٠
٣٢٢	١٥
٥٨٢ - ٣٨٥ - ٢٩٦	٢٦
٣٩٤	٥
٤٠٠	٤٦
٤٢٩	٨٥
<u>الانبياء</u>	
٢٠	٥
١١٠	٤٣
١٠٣	٨
٣٠٣	١٢٥
٣٠٤	١٣
٦٢٢	٨٥
٨٠٣ - ٢٣٠ - ٤٣٦	٢
٤٢٤	٣٢

<u>الصفحة</u>		<u>رقم الآتية</u>
	<u>الحج</u>	
٨١		٥٥
٢٢٠ (٢١٨)		٥٢
٣٠٢		٤
٣١٣		٣٤
٢٩٦		٦١
٤٢٩		٧٠
	<u>المؤمنون</u>	
٧٧		١٤ ، ١٢
٣٩٤		٢٨
٤٨١		١٧
	<u>النور</u>	
٣٦٢		٢ - ٩
	<u>الفرقان</u>	
٧٨		٢٤
٣٢٢		٤٨
١٨١		٣٨
٣٩٤		٥٩
٤٦٤		٦٠

الصفحة رقم الآتية

الشعراء

٧٢	١٨٩
٩٥	٢٣
٢٧٢	٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧
٢٧٤	١٩٢ ، ١٩٥
٣١٣	١٠١
٤٠٠	٦٢
٤٨٢	٧٩ ، ٨٠

التمل

١٧١ ، ٢٨٦ ، ٤٦٨	٤٤
٢٤٦	٣٥ ، ٣٦
٣٤١	٨٢
٤٣٧	٢٢

القصص

٢٨٤	٧
٣١٠	٩
٣٢٠	٧٢
٣٢٥	٨٢
٣٨١	١٢
٣٩٧	٨٨

العنكبوت

٧٤	٣
----	---

<u>الصفحة</u>		<u>رقم الآية</u>
	<u>الروم</u>	
٨١		٦٠
٣٨٢		١٩
٤٧٨		٥٠
	<u>لقمان</u>	
١٠٢ ، ٩١		١٣
١٨٩		٦
٢٨١		٣٢
	<u>السجدة</u>	
١٧٢		١٣
٣٩٤		٤
٤٢٩		٤٥
	<u>الاحزاب</u>	
٧٢		٣٨
٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦		٣٧
٣٠٢		١٩
٤٣٠		٧
	<u>سبا</u>	
٢٤٨		١٤
٤٨٧		٢٠

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآلية</u>
	<u>يس</u>
٤٨٨، ١١٢	٦٥
	<u>الصفات</u>
١٩١	١
٣٢٠	١٢٥
٣٢١	١٤٣
٤٢٩	١٧١ ، ١٧٣
٤٣٦ ، ٤٣٨	٩٦
٤٨٩	٦٥
	<u>ص</u>
٧٣	٥٢
٢٥٠ ، ٣١١	٢١ ، ٢٢
٢٨٨	٣٨
٣١٠	٦١
٥١٣	٤٤
٤٢٣	٢١
٧٢٣	٤٢
٤٣١	٣
٢٩٢	٥٥
٦٢٣	٥٨
	<u>الزمر</u>
٤٢٤	٧
٤٣٧	٦٦

<u>الصفحة</u>	<u>رقم الآية</u>
	<u>غافر</u>
٧٤	٣٤
١٥٣	٦٤ ، ٤١
	<u>الشورى</u>
٤٧٨ ، ١٦٣	٥٢
٣٦٥	٤١ ، ٤٠
٣٩٦ ، ٣٨٧	١١
	<u>الزخرف</u>
٣٠٦	٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٤
٣٩٤	١٣
	<u>الدخان</u>
٣٦٦	٣
	<u>الجاثية</u>
٢١٢	١٤
٣٢١	١٠
	<u>الاحقاف</u>
٧٣	٢٩
١١٠	٣
١٢٥	١٠

<u>الصفحة</u>		<u>رقم الآية</u>
	<u>محمد</u>	
٤٨٦		١١
	<u>الفتح</u>	
٣٨٥٠٩٢٠٨٢		١٠
٩٢		١٨
٩٢		٢٩
	<u>ق</u>	
١١١		٣٥
	<u>النجم</u>	
٦١٢		٢٠٠١٩
٢٢٤٠٢٢٠٣٢٢		٢٠٣
٢٢٢		٢٢
٦٣٣		٣١٠٣١٠٥١
	<u>القمر</u>	
١٧٢		١
٣٩٣		١٧
٦٠٣٠٩١٣		٤٦

<u>الصفحة</u>		<u>رقم الآية</u>
	<u>الرحمن</u>	
٢٨١		٤٤
٥٨٢ ، ٧٦٢		٢٦ ، ٢٧
٤٧٤		١٧
	<u>الحديد</u>	
٤٠١ ، ٣٩٨ ، ٣٩٤		٤
٤٤٩		٢١
	<u>المجادلة</u>	
٤٠١		٧
	<u>المف</u>	
١٩١		٤
	<u>التغابن</u>	
٤٣٤		٢
	<u>الطلاق</u>	
٤٧٧		٢ ، ٤ ، ٥
	<u>التحريم</u>	
٤٤٩		١١

<u>رقم الآية</u>	<u>الملك</u>	<u>الصفحة</u>
٣		٣٠٩
٩	<u>القلم</u>	٩٧
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦	<u>الحاقة</u>	٢٢٠
١٧	<u>القيامة</u>	٣٢٩
٢٢ ، ٢٣		٤٤٣ ، ٤٤٦
	<u>الانسان</u>	
١		٩٨
٢		٢٩٦
	<u>النبأ</u>	
٩		١٩٣
٣٤		٢٨٢
	<u>عبس</u>	
١١٣		١٩٤

<u>الصفحة</u>		<u>رقم الآية</u>
٤٣٢	<u>التكوير</u>	٢٩
٩٥	<u>الانفطار</u>	١٩ ، ١٨ ، ١٧
١٠٣	<u>الانشقاق</u>	٨ ، ٧
٤٨٥	<u>الفيل</u>	١

فهرس الاحاديث والاثـار

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
١٢٣	١ - اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود يقال له بستانه .
٢٤	٢ - أخضع اسم عند الله تعالى
٤٠٢	٣ - اذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمى الله فأحذرهم .
٤٠٠	٤ - استحى من الله كما تستحى رجلا من ماله عشيرتك
٢٤	٥ - اشتد غضب الله على من قتل نفسه
١٢٢	٦ - أصل كل دابة البردة
١٠٥	٧ - أقتلوا القاتل واصبروا الصابر
١١٦	٨ - ألا أدلكم على ما يحط الله به الخطايا
١٠٢	٩ - ألا أن القوة السرمى
٢٦٤	١٠- اللهم هذا قسمي فيما أملك
٢٢٤	١١- امتهوكون فيها باابن الخطاب
٢٠٨	١٢- ان القبر الذى جلست عنده

- ١٦٧ -١٣- انا الله ملك الملوك قلوب الملوك بيدي
- ١١ -١٤- ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أرو ليلة
القدر .
- ٤٤٤ -١٥- ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة
- ٣٣٩ -١٦- ان تعبد الله كأنك تراه
- ٢٧٣ -١٧- أهجم وجبريل معك
- ٢٠٤ -١٨- أهلك حب اليهود
- ٢٣٧ -١٩- بلغوا عنى ولو آية
- ١١٤ -٢٠- بلى انهم حرموا عليهم الحلال
- ٢٤١ -٢١- تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم
- ٣٦٧ -٢٢- تصبح الشمس لاشعاع لها
- ٢٠٧ -٢٣- تضحكون وبين ايديكم الجنة والنار
- ٤٠٥ -٢٤- تفكروا فى خلق الله ولاتفكروا فى الله
- ١٠١ -٢٥- حافظوا على الصلاة الوسطى
- ١٦٨ -٢٦- خيار أئمتكم الذين تحبوتهم ويحبونكم

- ٩٤ -٢٧- خير القرون قرنى
- ١٠٥ -٢٨- دحيت الارض من مكة
- ١٠٤ -٢٩- ذلك العرض ياعاشة
- ٣٦٧ -٣٠- سورة القدر ثلاثون كلمة
- ١٠٢ -٣١- الصلاة الوسطى صلاة العصر
- ١١٦ -٣٢- قاربوا وسددوا
- ١٦٦ -٣٣- كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الخير وكنت أسأله عن الشر .
- ١٠ -٣٤- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معنا الشراب
- ٤٤٤ -٣٥- كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى
القمر .
- ١١٥ -٣٦- كل عمل ابن آدم له الا الصوم
- ٢٣٦ -٣٧- كيف تسألون أهل الكتاب
- ١٢١ -٣٨- كيف يشرح صدره يارسول الله
- ٢٨٦ -٣٩- لله أشد فرحا بتوبة أحدكم

- ٣٢٠ -٤٠- لا تحرقن سبحات وجهه
- ٣٨٦ -٤١- لاتزال جهنم يلقي فيها وتقول هل من مزيد
- ٩٣ -٤٢- لاتسبوا اصحابي
- ٢٢٧ -٤٣- لاتصدقوا أهل الكتاب
- ١٦٥ -٤٤- لاطاعة لمظوق في معصية الخالق
- ١٠٢ -٤٥- ليس كما تظنون وانما هو كما قال لقمان لابنه
- ١٠٦ -٤٦- لو أن أحدكم يعمل في صخرة
- ١٠٦ -٤٧- ليري الواجد
- ١٠٢ -٤٨- ليس كما تظنون
- ٤٠٤ -٤٩- ماض قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل
- ١٠١ -٥٠- مالهم ملاء الله قلوبهم وقبورهم ناراً
- ٢٧٥ -٥١- مقبله أو مدبرة اذا كان في الفرج
- ٤٧٧ -٥٢- من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً
- ١٨٠ -٥٣- من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ
- ١٠٨ -٥٤- من كذب على متعمداً

- ١١٣ ٥٥-منتزوج نساء أهل الكتاب
- ١٤٠ ٦٦-نحن الآخرون السابقون يوم القيامة
- ١٠٦ ٧٧-والله لو تماكنت عليه أهل صنعاء
- ٩١ ٥٨-وأينا لم يظلم نفسه
- ١٨٤ ٥٩-وعزتك وجلالك لا أبرح أغوى بني آدم
- ١٢٢ ٦٠-يا محمد أخبرني عن الكواكب
- ٢٠٥ ٦١-يا محمد كيف نومك
- ١١٥ ٦٢-يخيل اليه أنه يفعل الشيء
- ١٠٤ ٦٣-يعرف عمله ثم يتجاوز عنه

فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة

الشاهد

٢٧٧

الم تر ان الله أعطاك سـورة
ترى كل ملك دونها يتذـبـb

٤٠٠

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل
خلوت ولكن قل على رقيبـb
ولا تحسبن الله يغفل سـاعة
ولا أن ما يخفى عليه يغيبـبـبـb

٢٧٧

أبت لى قوتى والطـول الا
يؤيس حافرا أبدا صفاتـبـبـبـb

٣٠٠

فان الماء ماء أبى وجـدى
وبئرى ذو حفرت ودو طويـبـبـb

٢٥٨

أما أتاك عنى الحديدـبـبـبـb
اد أنا بالفائظ أسـتغيثـبـb
وصحت فى الفائظ يا خبيـبـبـb

٣١٤

من يك ذا شك فهذا فلـجـب
ماء روا٦ وطريق نهـجـب

٢٧٧

ويولى الأرض خفا دا بـبـبـبـبـb
فاذا ما صادف المرو رضـبـb

- تشط غدا دار جيراننا
٢١١ والدار بعد غد أبعد
- فان تدفنوا الداء لانخفه
٢٢٢ وان تبعثوا الحرب لانقع
- فهل لك في البدال أبا خبيب
٢٨٧ فأرض بالاكراع والعجزوز
- طيب الهواء ببغداد يشوقني
٧ }
قدما اليها وان عاقت معاذي
فكيف صبري عنها الآن اذ جمعت
طيب الهوائين ممدود ومقصور
- وفي الجهل قبل الموت موت لا هله
١٣ }
فأجسادهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحيى بالعلم ميت
فليس له حتى النشور نشور
- لم يحرموا حسن الغذاء وأمه
٢٧٩ طفحت عليك بناتق مذكار
- فانك لو رأيت أبا عمير
٢٨١ ملاّت يديك من غدر وخت
- متى يعمه الى عثمان يعمه
٢٩٤ الى ضخم السرادق والقطار

- ٢٨٨ منع البقا تغلب الشمس
وظلوعها من حيث لا تمسى
وشروقها بيضاء صافية
وغروبها حمراء كالورس
وتشتت الآهواء أزعجنى
سيرا لا تبلغ مطلع الشمس
ولرب مطعمة يعود لها
رأى الحليم الى شفا لبسى
- ٢٤٤ اليك اشكو شدة العيش
وجهد أعوام نتفن ريشى
- ١٧٢ فلما أدبروا ولهزم دوى
دعانا عند شق الصبح داعى
- ٢١٢ لعل لبنى اليوم حم لقاءها
ببعض بلاد ان ما حم واقع
- ٢٠٧ خلفت خلفا ليت بهم
كان لايك التمسف
- ٢٤٠ فلا وجد الا دون وجد وجدته
أصاب شفاف القلب والقلب يشقف
- ٢٨١ آتانا عامر يبغى قرانا
فأترعنا له كأسا دهاقا

- لائت الى الفؤاد أحب قريبا
٢٨١ من الصادى الى كاس دهساق
- يداك يدا مجد فكف مفيـــــدة
٢٩٢ وكف اذا ماغن بازاد تنفـــــق
- قد استوى بشر على العـــــراق
٢٩٣ من غير سيف ودم مهـــــراق
- أقيموا بنى أمى صدور مطيـــــم
١٧٢ فانى الى قوم سواكم لا مـــــيل
- قد جربوا أخلاقنا الجلائـــــلا
٢٧٩ ونتقوا أحلامنا الاثاقـــــلا
- وما الشعر الا خطبة من مؤلـــــف
٢٨٠ لمنطق حق أو لمنطق باطـــــل
- لعمري لانت البيت أكرم أهله
٣٠٩ وأتعد فى افيائه بالاصائـــــل
- الا يالقومى قد أشطت عواذلـــــى
٣١١ وزعمن أن أودى بحقن باطلـــــى
- خود كان فراشها وضعت بـــــه
٣١٥ أضفاك ريحان غداة شمـــــال

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها
٣٢٦ قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

فريشى منكم وهوأى معكم
٣٤٤ وان كانت زيارتكم لمامسا

جالت لتصرمنى فقلت لها اقصرى
٣٨١ انى امرؤ صرعى عليك حرام

أقمنا كارهين لها فلمسا
ألفناها خرجنا مكرهينسا
وماحب البلاد بنا ولكسنا
أمر العيش فرقة من هوينسا
خرجت أقر ماكنت لعينسا
٨ وخلفت الفواد بهارهينسا

اللهم لولا أنت ما أهتدينسا
ولا تصدقنا ولا صلينسا
فأنزلن سكينه علينا
١٠ وثبت الأقدام ان لاقينسا
ان الالى قد بغوا علينا
ادا أرادوا فتنة أبينسا

ونخصب لحيه غدرت وخانسنا
٢٨١ بأحمر من نجيع الجوف آن

ولقد سلقن هوازنسا
٣٠٢ بنو أهل حتى أنحنينسا

- وما مزاحك بعد الحطم والديين
٣١٥ وقد علاك مشيب حين لاحت
استغفر الله لذنبى كلـــــــــــــــــه
٣٨٤ قتلت انسانا لغير حـــــــــــــــــه
مثل غزال ناعم فى دلـــــــــــــــــه
فانتصف الليل ولم أصلـــــــــــــــــه
وكل نص أوهم التشـــــــــــــــــبها
٣٨٨ أوله أو فوض ورم تنزيهـــــــــــــــــا
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلـــــــــــــــــا
٤٩٣ كفى المرء نبلا اذ تعد معايـــــــــــــــــه
ايرجوا بنو مروان سمعى وطاعتــــــــــــــــى
٣٢١ وقومى تميم والفلاة وراثــــــــــــــــى
ولانت تفرى ما خلقت وبعــــــــــــــــى
٤٢٨ فض الناس يخلق ثم يفــــــــــــــــى

فهرس الاعلام المترجم لهم فى الرسالة

الصفحة	الاسم
٤٢٢	الالوسى (شهاب الدين محمود بن عبد الله
١٦١	أبان بن تغلب
١٤	ابن المقرى (محمد بن على ميمون)
١٥	ابو الفرج البصرى (محمد بن عبيد الله بن الحسن)
٢٩٠	الآخفش (سعيد بن مسعدة)
٢٩١	الآزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة)
٨٣	أحمد بن حبير بن محمد الكوفى
١٠	الآزدى (محمد بن المعلل)
٩	الاسفرايينى (أحمد بن محمد بن أحمد
١٢	الاسفرايينى (مهدي بن على)
٨٣	اسماعيل بن اسحاق المالكى
٥٩٠٥٨	الاسماعيلى (أحمد بن إبراهيم بن اسماعيل)
١٦١، ١٦٠	الآسود بن يزيد
٥٩	الآصبهانى (أبو نعيم)
٤٥٣	الآصم (عبد الرحمن بن كيسان)
٢٩١	الآصمعى (أبو سعيد بن عبد الملك بن قريب)
٤٥	الآطروش (الحسن بن على بن الحسن)
٤٧٠	ابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الآندلسى)
٢٣٣	الآعمش (سليمان بن مهران الكوفى)
٤٦٣	ابن كثير (أبو الفداء اسماعيل بن كثير)
١٤	الآلواحى (عبد الغنى بن نازل)
٨٥	الآندلسى (اسماعيل بن خلف)
١٠	البيافى (عبد الله بن محمد البخارى)

الصفحة	الاسم
٦٢	الباقلاني (محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر)
٥٨	البرقاني (أحمد بن محمد بن أحمد)
٨٤	البيزار (أبو طاهر عبد الواحد)
٣٦	البيستي (محمد بن حبان)
١٥	البصري (محمد بن عبيد الله بن الحسن)
١١	البغدادي (أحمد بن علي بن ثابت)
٢٤٦	البناني (ثابت بن أسلم أبو محمد البصري)
٤٨	ابن بويه (معز الدولة)
٥٨	البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي)
٤٧٢	التستري (سهل بن عبد الله)
٢٩٠	ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى)
٥٧	الثعلبي (أحمد بن محمد بن إبراهيم)
٢٩٢	الجاحظ (عمرو بن بحر)
٢٣٣	ابن جريج (عبد الملك بن عبد العزيز)
٩	الجيلي (الحسن بن علي بن محمد)
١٥	الجرجاني (أحمد بن محمد بن أحمد)
٤٧٨	أبو جعفر الباقر (محمد بن علي بن الحسين)
١٧٧	جويبر بن سعيد
٤٦٠	ابن الجوزي (أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي)
٨٤٠٦١-٦٠	ابن جنس (أبو الفتح عثمان)
٥٩	الجويني (عبد الله بن يوسف بن محمد)
٧٢	ابن أبي حاتم الرازي
٦٠٠٥٩	ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد)
١٥٦	الحسن البصري
١٢	الخلواني (أحمد بن عيسى بن بدران)

<u>الصفحة</u>	<u>الاسم</u>
٣٢٢	حمزة الكوفى (حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات
٤٧١-٤٢٢	أبو حيان (اثر الدين محمد بن يوسف بن على)
١٦١	خالد بن معدان
٨٤	ابن خالوية (النحوى)
٣٢٢	خلف البغدادي (أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب)
٢٩١	الخليل بن أحمد (الازدى)
١٧	ابن خيرون الباقلانى (أحمد بن الحسن)
٨٤	الداجونى (أبو بكر محمد بن أحمد)
٥٧	الدارقطنى (على بن عمر)
٦٠	الداركى (عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد)
٨٥	الدانى (أبو عمر عثمان بن سعيد)
٦٠	الرازى (أحمد بن على أبو بكر)
٤٢١	الرازى (محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين)
٥٨	الرازى (أبو زرعة)
١٣	الربيعى (محمد بن أحمد بن عبدالباقى)
١٦١	الربيع بن خيثم
١٨٧- ٦١	الرمانى (على بن عيسى)
٢٨	الرويانى (عبدالواحد بن اسماعيل بن أحمد)
٣٣١	زيان بن العلاء بن عمار (ابو عمرو البصرى)
٨٨	الزبير بن بكار
٢٩١-٧٩	الزجاج (ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري)
١٩٠	ابن زجر (عبید الله بن زحر الافريقى)
٤٧٢	الزركشى (بدر الدين محمد بن عبدالله)
٤٣٣	الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر)
١٧٧٠-١٦٠	زيد بن اسلم

الصفحة	الاسم
٢٩١٠٨٢	السجستاني (سهل بن محمد بن عثمان)
١٩٨٠١٧٧	السدّي (محمد بن مروان)
٨٤	ابن السراج (محمد بن السري أبو بكر)
١٤٦	سعيد بن جبير
١٦٠	سعيد بن المسيب
١٦١	سليمان بن مهران
١٩٧٠١٦١	سليمان بن يسار
٨١	ابن سلام (يحيى بن سلام بن ثعلب)
٤٦٨	السهيلي (عبد الرحمن بن عبيد الله بن أحمد)
٢٩١	سيبويه (عمر بن عثمان بن قمبر)
٦٢	ابن سينا (الحسين بن عبد الله بن الحسن)
٤٦٥	السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)
١٨٨	ابن شجرة (أحمد بن كامل بن خلف)
١٦١	أبو الشعثاء
٤٦٧	الشنقيطي (محمد بن الأمين بن محمد المختار)
١٦	أبو الشوارب (أحمد بن محمد بن عبد الله)
٦١	الصاحب بن عباد (اسماعيل بن عباد بن عباس)
٩	الصيمري (عبد الواحد بن الحسين)
٢٢	الصيمري (أبو عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد)
١٦٠	طاوس بن كيسان
٧١	الطبري (محمد بن جرير)
٢٤	الطبري (أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر)
٢٣٢	عاصم الكوفي (ابن أبي النجود)
١٥٤	عامر الشعبي
١٥٣	أبو الغالية الرياحي

الصفحة	الاسم
٢٣٣	عبدالله بن سلام
١٦١	عبيدة السلماني
٤٣٣	عبدالجبار (أحمد بن الخليل بن عبدالله)
٣٣٦	عبدالله بن كثير
٣٣٠	عبدالله بن عامر
٣٢٩، ٢٩٠	أبو عبيد (القاسم بن سلام)
٢٨٩	أبو عبيدة (معمر بن المثنى)
٥٨	ابن عبدالبر (يوسف بن عبدالله بن محمد)
١٣	العبدري (علي بن سعيد بن عبدالرحمن)
٥٩	ابن عدى (أبو عبدالله بن محمد بن أبي أحمد)
١٢	ابن عربية (علي بن الحسين بن عبدالله)
١٥١	عطاء بن أبي رباح
١٩٧	عطية العوفى
٤٧١	ابن عطية (أبو محمد بن عبدالحق بن غالب)
١٦١	العطاردي (أبو رجاء)
١٤٩	عكرمة البربري (مولى بن عباس)
١٦٠	علقمة بن قيس
٢٨٩	الغزالي (محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد)
٨٤، ٣٥	الفارسي (أبو علي الحسن بن أحمد)
٧٧	الغراء (يحيى بن زياد بن عبدالله)
٣٢	الغراء (أبو يعلى)
٢٧	الفوراني (عبدالرحمن بن محمد بن فوران)
١٦، ١٥	الفيروز آبادي (أبو اسحاق الشيرازي)
٢٩١، ٨٢	القاسم ابن سلام (سهل بن محمد بن عثمان)
١٥٨	قتادة بن دعامة السدوسي

الصفحة	الاسم
٢٩١	ابن قتيبة (أبو محمد بن عبدالله بن مسلم)
٢٩	القدوري (أحمد بن محمد بن أحمد)
٤٥٧	القرطبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر)
١٦٠	القرظي (محمد بن كعب القرظي)
١٦	القزويني (علي بن عمر بن محمد)
١٤	القشيري (عبدالرحمن بن عبدالكريم بن هوازن)
١١	القشيري (عبدالواحد بن عبدالكريم بن هوازن)
٢٩٠	قطرب (محمد بن المستنير)
٨٤	القيسي (مكي بن أبي طالب)
١١	ابن كادش العكبري (أحمد بن عبيد الله)
٤٦٩	الكرماني (محمد بن حمزة بن نصر)
٢٩١	الكسائي (أبو الحسن علي بن حمزة)
٢٣٣	كعب الأخبار (أبو اسحاق كعب بن مالك الحميري)
٤٨٩	الكلبي (محمد بن جزي)
١٩٨، ١٧٧، ١١٩	الكلبي (محمد بن السائب)
٥٦	القامون (عبد الله بن هارون الرشيد)
١٠	المارستاني (جعفر بن محمد بن الفضل)
٣٨٩	الماجشون (عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة)
١٦١	مالك بن دينار
٢٩	المالكي (أبو محمد عبدالوهاب بن محمد)
٢٩١	المبرد (محمد بن يزيد الثمالي)
٨٨	محمد بن اسحاق
٣٨٩	محمد بن الحسن الشيباني
٢٧	محمد بن سعيد بن محمد بن عبدالله بن أبي القاض
١٦٠	محمد بن سيرين

الصفحة	الاسم
٣٣١	ابن محيصن (محمد بن عبدالرحمن السهمي)
١٤٧	مجاهد بن جبير
١٦١	ابو مجلز
١٦٠	مرة المهداني
٢٤٥	المروزي (زهير بن محمد بن قصير)
١٦٠	مسروق بن الاعدع
٨٨	المسعودي (علي بن الحسين بن علي)
٦٠	مقاتل بن سليمان (أحمد بن عبدالله بن سليمان)
١٢	المقدسي (عبدالملك بن ابراهيم بن أحمد)
٦٠	المعدي (أحمد بن عبدالله بن سليمان)
٥	الماوردي (علي بن محمد بن حبيب)
٥	الماوردي (محمد بن عبدالجبار ابن فروخ)
٥	الماوردي (ابراهيم بن محمد بن عرفة)
٥	الماوردي (أبو غالب محمد بن الحسن)
٥	الماوردي (محمد بن عبدالجبار)
٥	الماوردية
٥٩	ابن مندة (محمد بن اسحاق بن محمد)
٩	المنقري (محمد بن عدي بن زجر)
١٣	الموصلى (محمد بن أحمد بن عبدالباقي)
٣٣١	نافع (أبو رويم نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم المدني)
٦١	ابن نباتة (عبدالرحيم بن اسماعيل الفارقي)
٧٢	النقاش (محمد بن حسن بن محمد)
١٦١	النهدي (أبو عثمان النهدي)
١٥	النهاوندي (محمد بن أحمد بن عمر)
٥٨	النيسابوري (محمد بن عبدالله بن محمد)

<u>الصفحة</u>	<u>الاسم</u>
٦٢٠٦١	الهمداني (بديع الزمان الهمداني)
٥٧	الواحدى (على بن أحمد بن محمد)
٨٨	الواقدى (محمد بن عمر بن واقد)
٢٢٢٠٨٨	وهب بن منبه بن كامل
٢٢٢	يزيد بن القعقاع (أبو جعفر المدنى)
٢٢٢	اليزيدى (يحيى بن المبارك العدوى البصرى)
٢٢٢	يعقوب البصرى (أبو محمد يعقوب بن اسحاق)

الصفحة	الموضوع
	امثلة لما أورده الماوردى من القراءات غير الصحيحة
٣٤٣	مع عدم بيانها
٣٤٥	ملاحظات وفوائد على هذا الفصل
	الفصل السادس
٣٤٨	منهج الماوردى فى تفسير آيات الأحكام
٣٤٩	تعريف آيات الأحكام
٣٥٢	امثلة لما أورده الماوردى فى تفسيره من آيات الأحكام
٣٦٩	مآخذ على المؤلف فى تفسيره لبعض آيات الأحكام
٣٧٦	ملاحظات على تفسير آيات الأحكام عند الماوردى
	الفصل السابع
٣٨٤	موقف الماوردى من آيات الصفات
٣٨٥	معنى آيات واحاديث الصفات
	انقسام الناس تجاه هذه الآيات والاحاديث الى أربعة
	أقسام : المجسمة ، المعطلة ، السلف المثبتين للصفات
٣٨٦	الخلف المأولين للصفات .
٣٩١	بيان لبعض الأمثلة فى آيات الصفات وموقف الماوردى منها
	موقف المسلم من آيات الصفات وكيفية فهمها واثرها
٤٠٤	على سلوكه وعمله .
	الفصل الثامن
٤٠٦	تهمة الاعتزال المنسوبة للماوردى ومناقشتها
٤٠٧	عرض لأقوال العلماء المتهمين والمدافعين والمحايدين
٤١٣	التعريف بالمعتزلة وبيان أصولهم الخمسة
	بيان للأقوال والآراء التى وافق فيها الماوردى أقوال
٤١٨	المعتزلة أو خالفهم فيها
٤٢١	مناقشة تهمة الاعتزال
٤٥٢	خلاصة هذه المناقشة

الصفحة	الموضوع
	الفصل التاسع
٤٥٤	من تأثر بالماوردي من العلماء والمفسرين
٤٥٧	الامام القرطبي
٤٦٠	العلامة ابن الجوزي
٤٦٣	الحافظ ابن كثير
٤٦٥	الحافظ السيوطي
٤٦٧	العلامة محمد الامين الشنقيطي
٤٦٨	الامام السهيلي
٤٦٩	الامام الكرمانى
٤٧٠	الامام ابن عطية الاندلسي
٤٧١	الامام العلامة أبو حيان
٤٧٢	الامام الزركشي
٤٧٣	ملاحم بارزة في تفسير الماوردي
٤٧٤	التفسير الاشاري
٤٨٤	طريقته في عرض السؤال والاجابة عليه
٤٩٠	القيمة العلمية لتفسير الماوردي وفيها بعض نتائج البحث
٤٩٤	الخاتمة
٤٩٧	المصادر والمراجع
	الفهارس
٥١٢	فهرس الآيات القرآنية
٥٣٢	فهرس الاحاديث والآثار
٥٣٧	فهرس الاشعار
٥٤٦	فهرس الاعلام
٥٥٤	الفهرس الموضوعي للرسالة